International Islamic University
ISLAMABAD- PAKISTAN
Faculty of usuluddin(Islamic Studies)
Department of Dawah And Islamic culture

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد–باكستان
كلية أصول الدين(الدراسات الإسلامية)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث وأثرها على الدعوة والثقافة الإسلامية

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراة) في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الباحث:

عبد الله محمد عالم

رقم التسجيل: **399-fu/phddic/s19**

إشراف:

فضيلة الدكتور:خليل الرحمن حفظه الله و رعاه

العام الجامعي: ٢٠٢٤م

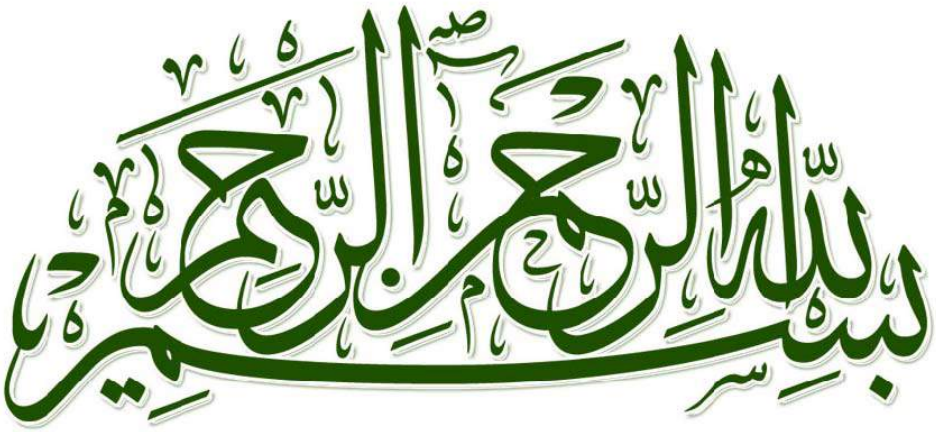
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدتي العزيزة التي كان لدعائها المبارك أعظم الأثر في طلبي للعلم الشرعي، و تسيير هذا البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

إلى من تتلمذتُ على أياديهم ولم يبخلوا عليّ بعلمهم ونصحهم.

إلى ابن خالي فضيلة الشيخ عبد النصير عبد الباقي، و إلى ابن خالتي الشيخ المقرئ فضل الرحمن سيد غلام:اللذان أعطاني يد العون، ولم يبخلا علي في النصح والتوجيه يوما ما، وساعداني في إكمال المسيرة التعليمية منذ مرحلة المعهد الثانوي إلى مرحلة الدكتوراة.

وإلى كل من أحبّ العلم، وجاهد من أجل أن يتعلّم.

Abstract

The Global Preaching for the Unity of Religions in the Modern Era and its Impact on Dawah and Islamic Culture

(A Descriptive & Analytical Study)

The emergence and spread of the call to the unity of religions in its new guise and spread is a new calamity and a novel heresy that requires a conscious confrontation based on studying its truth, tracing its origins, and extrapolating its reality, so that it can identify its motives, motives, and goals, and then expose its flaws and dangers to Islam and its dangers. This research concluded that the motives for calling for the unity of religions are multiplied between religious, philosophical, political and global motives, and that the call for the unity of religions is a religiously rejected idea, and absolutely prohibited by the Qur'an, Sunnah and consensus.

keywords: Advocacy -religions -unity of religions-rapprochement-dialogue.

شكر وتقدير

أحمد الله جلّ شأنه وتعالى ذكره على ما منّ علي بإنجاز هذه الرسالة المتواضعة، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها مسددة.

فالحمد لله أولاً وآخرا، وظاهرا وباطنا، ثم أتقدم بخالص الشكر والدعاء لوالدي الكريمين الذين تعبا في تربيتي وتعليمي، وأخص بالدعاء والدي -رحمه الله- والذي أسأل الله جلت قدرته أن لا يحرمه الأجر والثواب الجزيل وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يبارك في عمر والدتي ويمنحها الصحة والعافية ويرزقنا برها والقيام بحقها آمين.

واعترافاً بالفضل لأهله، وعملاً بقول الحبيب المصطفى ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1] فإني أقدم خالص شكري وفائق تقديري للقائمين على شؤون الجامعة الإسلامية العالمية لما يقومون به من جهود عظيمة في خدمة الإسلام و المسلمين.

وأخص قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالشكر الجزيل لإتاحته الفرصة لي للدارسة فيه.

كما أقدّم شكري الخالص وتقديري الفائق لفضيلة الدكتور: خليل الرحمن خليل -حفظه الله- والذي أكرمني بإشرافه على هذا البحث، وأسدى إلي كل ما أحتاج إليه من النصح والتوجيه.

وكما أتوجه بشكري الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، المكونة من مجموعة الدكاترة الأعزاء، وهو كل من: فضيلة الدكتور منظور أحمد، وفضيلة الدكتور نور حيات، وفضيلة الدكتور مير أكبر شاه،على ما تفضلوا به من قبول الرسالة وإثراءها بملاحظاتهم وآراءهم فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

---

(١)أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب الشكر لمن أحسن إليك، برقم (١٩٥٤)(٤/٣٣٩).
وقال الترمذي هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٢/ ١١٢٢) برقم: (٦٦٠١).

والشكر موصول لكل من مشايخي وأساتذتي وزملائي الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأسأل المولى ﷻ أن يجزي الجميع عني خيرا، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وفي الختام أقول: أبى الله ﷻ الكمال إلا لكتابه الكريم، الذي يقول ﷻ عنه:﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١)

وقال العماد الأصفهاني: "إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(٢)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة فصلت (٤٢).

(٢)منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام،للدكتور حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص (١/٢٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

فإن من سنة الله تعالى في خلقه أنه لم يتركهم هَملا، بل أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فأرسل إليهم رسله تترى، كما قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ ﴾(٤) وختمهم بأفضلهم نبينا محمدﷺ ، فكانت رسالته وشريعته هي الرسالة الخاتمة، المهيمنة على جميع الأديان، الناسخة لها، فلقد دعا رسول الله ﷺ أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – وغيرهم من أصحاب الديانات للدخول في هذا الدين العظيم، واتباع ما جاء به، فآمن بعضهم به، وكفر أكثرهم به، فحاربهم رسول الله ﷺ وأصحابهرضي الله عنهم، –أي أئمة الكفر الذين سلبوا الحرية من الناس وعبّدوهم؛ فأراد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أن يخرجوا

---

(١)سورة آل عمران (١٠٢).

(٢)سورة النساء (١).

(٣)سورة الأحزاب (٧٠-٧١).

(٤) سورة المؤمنون (٤٤).

العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد-[1] ومن بعدهم من التابعين، حتى نشروا الإسلام في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، فأضاء بنور الإسلام بلاداً شتى، وزالت به حضارات الديانات السابقة، من يهودية، ونصرانية، ومجوسية، وغيرها، مما أغاظ أعداء الإسلام وأغضبهم، فنصبوا أنفسهم وجميع إمكانياتهم لمحاربة الإسلام، والصد عنه، وتشويه حقيقته، فما ادخروا في ذلك جهداً ولا وقتاً، ولا خُيل لهم شبهة يمكنهم بها الدس على الإسلام إلا استغلوها وأثاروها، فأخذوا في نشر أباطيلهم وتزييفها، وإظهارها بلباس الحق، مستغلين بذلك خلط المصطلحات والمفاهيم وإشاعتها بين المسلمين، يدعمهم بذلك قوة نفوذهم في جانبي السياسة والإعلام.

فمن أبرز تلك المصطلحات والشعارات فكرة" وحدة الأديان"، والتي خرجت من طور الفكرة والسرية، إلى مرحلة التنفيذ والعلانية، فأخذ الغرب في تأسيسها وتأنيسها بين المسلمين، فعُقد لأجلها المؤتمرات والندوات، وأُنشئت لها المراكز والجمعيات.

---

(١)لقد فقه المسلمون مبدأ عدم الإكراه على الدين ووعوه، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر التعبدية، ولم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً وكرهاً، ولن ننقل في هذا شهادات المسلمين؛ إذ لن تقنع الذين مازالوا يهرفون بما لا يعرفون، ويصرون على أن انتشار الإسلام في الأرض في غمضة من الزمان كان بسيف القوة؛ لا الحجة والبرهان، فلهؤلاء نسوق بعض أقوال المؤرخين المنصفين من غير المسلمين: يقول المؤرخ الإنجليزي توماس آرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": "لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند وإيزابلا دين الإسلام من أسبانيا". ويقول: "نستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح".(ينظر:الدعوة إلى الإسلام،سير توماس و. أرنولد Sir Thomas W.Arnold،ترجمه إلى العربية:د.حسن إبراهيم حسن،د.عبد المجيد عابدين،مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص (٥٤/٧٦). وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام". (ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب"أثر الحضارة العربية في أوروبة، لزيغرد هونكة،قام بترجمته:فاروق بَيضون،وكمال دسوقي،دار الجيل بيروت، الطبعة الثامنة١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص (٣٦٤).

فالدعوة إلى" وحدة الأديان "تُطلق على مجمل المحاولات الفكرية والعملية الداعية إلى الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، والتوحيد بينها، تحت شعارات العولمة والإنسانية، والمساواة والإخاء والحرية .

فلا بد من كشف عوار هذه الدعوة وخطرها على الإسلام والمسلمين، فقد جعلت عنوان رسالتي لمرحلة الدكتوراة مستعيناً بالله تعالى:

«الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث وأثرها على الدعوة والثقافة الإسلامية » (دراسة وصفية تحليلية)

أهمية البحث وأسباب اختياره:

إن ظهور الدعوة إلى وحدة الأديان بثوبها الجديد، وانتشارها تعد نازلة جديدة وبدعة مستحدثة، تتطلب مواجهة واعية تقوم على دراسة حقيقتها، وتتبع أصولها، واستقراء واقعها، حتى يمكن الوقوف على دوافعها وبواعثها وأهدافها، ومن ثم كشف عوارها وخطرها على الإسلام والمسلمين.

هذا ومما يؤكد ضرورة الاهتمام بهذه الدعوة، وتفنيدها من خلال النقاط الآتية:

أولًا: خطر هذه الدعوة على أصول الاعتقاد عند المسلمين، من الإيمان بالله وكتبه ورسله، واستزلالهم إلى تصويب عقائد الكفار، وتصحيح أديانهم.

ثانيًا: مواكبة هذه الدعوة للاتجاه العالمي السائر نحو العولمة، التي تهدف إلى القضاء على على الخصائص العقدية والتشريعية والاجتماعية وغيرها، للمجتمع الإسلامي، وصهره في بوتقة واحدة مع اليهود والنصارى والذين لا يعلمون.

ثالثًا: الدعم الكبير الذي تحظى به هذه الدعوة من قبل أئمة الكفر، وترويجها بمختلف الوسائل الإعلامية، ووصف كل من يقف ضد هذه الدعوة بالتعصب والأصولية، بهدف سلخ المسلمين من دينهم الذي ارتضاه الله لهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعًا: الانفتاح العالمي الواسع الذي حدث في العقود الأخيرة اجتماعيًا وثقافيا وإعلاميًا، وشيوع وانتشار المعتقدات والعادات المختلفة لكثير من الشعوب عبر القنوات الفضائية، مما سهل الدعوة إلى وحدة الأديان والتقريب بين الحضارات والشعوب.

أسباب اختيار البحث:

ترجع أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع لأسباب عديدة أهمها الآتي:

أولًا: الحاجة الماسة والملحة إلى إحياء المنهج الشرعي عند مخاطبة أهل الكتاب، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، واستغلال الإمكانات الإعلامية المختلفة لتبليغ دين الله، وهداية الخلق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ثانيًا: عدم وجود دراسة متوسعة – حسب علمي- عنيت بفحص مناشط على مستوى الدعوة العالمية، والقيام بتحليلها، ونقد ما يضاد هذه العقيدة.

ثالثًا: انزلاق بعض المنتسبين إلى الإسلام، والمحسوبين عليه إلى مزالق عقدية خطيرة في هذا المجال، حيث تكلموا بما يخالف الكتاب والسنة والإجماع، واجترحوا من الأفعال والممارسات ما ينقض عقيدة الولاء والبراء، وقد نالوا حظًا من الشهرة والتفخيم ليغتر بهم العامة.

الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث لم يقف الباحث على دراسة بعنوان هذا الموضوع، لكن هناك كتب وبحوث تناولت موضوع وحدة الأديان بصفة عامة، والواضح أن هناك ندرة في البحوث المتعلقة بوحدة الأديان بصفة خاصة، ويمكن ذكر الكتب التي تناولت هذا الموضوع ببعض الدراسة، وهي على النحو الآتي:

أ- الكتب التي تناولت موضوع وحدة الأديان بالدراسة:

١- كتاب دعوة التقريب بين الأديان «دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية»، تأليف: الدكتور: أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، الناشر: دار ابن الجوزي، وأصل هذا الكتاب رسالة علمية قدمت لنيل

درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

وقد قسمه صاحبه إلى تمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

فذكر التمهيد وضمنه جملة من الأصول العقدية والتشريعية التي تضبط العلاقة بين دين الله الإسلام، وسائر الملل والنحل من خلال خمسة مباحث، وأما الأبواب فتحدث في الباب الأول: عن حقيقة دعوة التقريب، ومدلولاته المختلفة، كما تحدث عن الأصول التاريخية لنشأة دعوة التقريب بين الأديان لدى مختلف الفرقاء، وتكلم عن حقيقة التقريب في العصر الحديث، ثم ختم الباب بذكر بواعث التقريب بين الأديان.

وتناول في الباب الثاني الحديث عن المحاولات الفردية والجماعية للتقريب بين الأديان في العصر الحديث، وأما الباب الثالث فأفرده للنقد والتقويم في ضوء العقيدة الإسلامية.

٢- دراسة بعنوان: «وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة – دراسة تحليلية»، تأليف: دكتور: لطف الله خوجه، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

وقد جعله في مبحثين:

المبحث الأول: تأصيلات التصوف لوحدة الأديان.

المبحث الثاني: تقريرات المتصوفة لوحدة الأديان.

٣- التقارب والتعايش مع غير المسلمين، تأليف: محمد موسى الشريف، الناشر دار الأندلس الخضراء، السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

وقد جعله صاحبه مكونا من خمسة مطالب فقط هي على الآتي:

المطلب الأول: الفرق بين التقارب والتعايش، والمطلب الثاني: مظاهر التقارب والتعايش ومحاورهما، والمطلب الثالث: ثوابت في التقارب والتعايش لا يفرط فيها، والمطلب الرابع:

فوائد التقارب والتعايش، والمطلب الخامس:بعض نصوص يخالف ظاهر مدلولها قضية التقارب والتعايش.

ب- البحوث التي كتبت في مجال حوار الأديان:

١- بحث بعنوان: «التعددية الدينية ووحدة الأديان»، تأليف: دكتور: حسام علي حسن العبيدي، ودكتور: ستار جبر حمود الأعرجي، الناشر: الجامعة الإسلامية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، المجلد الأول، العدد٥٠، سنة ٢٠١٨م، وهو من ص ٢٠٣-٢٢٠

ويتكون هذا البحث من مبحثين: المبحث الأول: التعددية الدينية، المبحث الثاني: وحدة الأديان عند الصوفية.

٢- وحدة الأديان بين الحلاج وابن العربي، تأليف: محمد الكحلاوي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير، من المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، سنة ١٩٩٩م، وهي تتكون من ١٢٩ صفحة.

الفصل الأول: التصوف الإسلامي المعرفة والتاريخ، الفصل الثاني: وحدة الأديان في تصوف ابن الحلاج، والفصل الثالث: وحدة الأديان في تصوف ابن عربي

التعليق على الدراسات السابقة:

فأما الدراسة الأولى وهي: «دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية»، تأليف: الدكتور: أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي ، فتناولت موضوع وحدة الأديان بصفة عامة وذلك من خلال الحديث عن التقارب والتعايش مع غير المسلمين، أما الدراسة الحالية فهي تتناول الحديث عن وحدة الأديان بصفة خاصة، وذلك باعتبارها دعوة عالمية، وأثر هذه الدعوة على الدعوة والثقافة الإسلامية.

وأما الدراسة الثانية وهي دراسة الدكتور لطف الله فهي تتحدث عن وحدة الأديان ولكن من منظور الصوفية، وبيان تأصيل فكرة وحدة الأديان عندهم.

أما الدراسة الحالية فهي تتناول الحديث عن وحدة الأديان عند جميع الطوائف فهي لا تتناول طائفة دون أخرى، فالحديث عنها يكون باعتبارها دعوة عالمية.

وأما الدراسة الثالثة وهي دارسة محمد موسى الشريف فهي مثل الدراسة الأولى.

وأما دراسة العبيدي والتي بعنوان: «التعددية الدينية ووحدة الأديان»، فهي دراسة لا تتجاز حوالي عشرين صفحة وهي تتحدث عن التعددية الدينية، ووحدة الأديان عند الصوفية، فقط.

وأما الدراسة الحالية فهي تتناول دراسة الدعوة العالمية لوحدة الأديان فهي أشمل وأعم، كما أنها تتناول تاريخ الدعوة إلى وحدة الأديان وبواعثها وأهدافها، وأثرها على الدعوة الإسلامية عمومًا.

وكذلك دراسة الكحلاوي فهي مخصوصة بدراسة وحدة الأديان بين الحلاج وابن العربي من حيث التصوف.

إشكالية البحث:

مما لا شك فيه أن موضوع الدعوة العالمية لوحدة الأديان من الموضوعات البالغة الأهمية ونادرة البحوث والدراسات، مع ذيوع هذه الدعوة في الآونة الأخيرة على الساحة العالمية، ومع هذا فإن إشكالية دراسة هذا الموضوع تتمثل في سؤال رئيس يطرحه البحث في هذا الموضوع وهو ما هي الدعوة العالمية لوحدة الأديان، وما أثرها على الدعوة الإسلامية؟

ويمكن من خلال هذا السؤال الرئيس طرح عدة تساؤلات هي:

١- ما هو مفهوم وحدة الأديان في العصر الحديث؟

٢- وما هي حقيقة الدعوة لوحدة الأديان؟

٣- وما هو تاريخ هذه الدعوة؟

٤- وما هي دوافع هذه الدعوة؟

٥- هل للدعوة والثقافة الإسلامية خصائص تميّزها؟

٦- ما أثر دعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية؟

٧- ما موقف الإسلام من وحدة الأديان؟

منهج البحث:

سيعتمد الباحث -إن شاء الله- في هذا البحث على المنهج الوصفي مع الاستفادة بالمنهج الاستقرائي والاستنباطي، ليتمكن الباحث من استقراء الآراء الدعوية في حوار الأديان، مع استنباط الآثار المترتبة من هذه الآراء على الأصول والثوابت الإسلامية.

خطوات البحث:

تعتمد كتابة البحث -إن شاء الله- على المنهج العلمي الآتي:

أولًا: مراعاة الكتابة بالرسم الإملائيّ المستقرّ عليه في المجامع اللغوية، ومراعاة توظيف علامات الترقيم بلا إسهاب- لإيضاح المعنى.

ثانيًا: الحرص على نسخ الآيات القرآنية من مصحف المدينة بالخطّ العثمانيّ، وعزوها إلى سورها ذاكرا أرقامها بالحاشية.

ثالثًا: تخريج الأحاديث النبوية والآثار من دواوين السّنّة ذاكرا الجزء، والصفحة، والكتاب، والباب إذا كان الكتاب مرتبا على الكتب والأبواب الفقهية، أو مسند الصحابيّ إذا كان مرتبا على المسانيد، مع ذكر الجزء والصفحة.

وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بتخريجه منهما ولا أذكر غيرهما ممن خرّجه – غالبا، وإلّا خرجته من كتب السنن ومسند الإمام أحمد وغيرها.

فإن لم أجد الحديث في شيء مما سبق خرّجته من حيث كان، كصحيح ابن حبان ومسند أبي يعلى ومستدرك الحاكم ومصنفي عبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرها.

ولا أكتفي بهذا بل أذكر قول العلماء في الحكم على الحديث سندا أو متنا – فيما عدا ما كان في الصحيحين أو أحدهما- وأنقله من كتب التخريج كنصب الراية للزيلعيّ، والتلخيص الحبير لابن حجر، ومجمع الزوائد للهيثميّ.

بالإضافة لنقل ما ذكره الترمذيّ من تصحيح وتحسين، وكذا تصحيح الحاكم ومدى موافقة الذهبيّ له أو مخالفته.

رابعًا: القيام بترجمة الأعلام الواردة في الرسالة عند أول موضع، عدا المشاهير منهم.

خامسًا: وضع فهارس تفصيلية لما تضمنه البحث من آيات، وأحاديث وآثار وأعلام، ومصادر ومراجع، وموضوعات.

حدود البحث:

تتمحور حدود الدراسة الموضوعية حول الدعوة العالمية لوحدة الأديان والتي تنادي بها كثيرا من المنظمات العالمية غير المسلمة، وأثر هذه الدعوة على الدعوة والثقافة الإسلامية ، مع بيان موقف الإسلام من هذه الدعوة العالمية.

خطة البحث:

يتكون البحث من الإطار العام، وثلاثة أبواب رئيسية، وخاتمة، ثم فهارس فنية، وهي كالآتي:

الإطار العام للدراسة، ويشمل:

١- المقدمة
٢- أهمية الموضوع
٣- أسباب اختيار الموضوع
٤- الدراسات السابقة
٥- إشكالية البحث
٦- منهج البحث

٧- خطوات البحث

٨- خطة البحث

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث.

وفيه أمران:

الأمر الأول: التعريف بلفظ الوحدة، والدين، لغة واصطلاحاً.

الأمر الثاني: التعريف بالدعوة، والعالمية، لغة واصطلاحاً.

الباب الأول:الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث،وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حقيقة دعوة وحدة الأديان في العصر الحديث:

المبحث الأول: حقيقة الدعوة لوحدة الأديان.

المبحث الثاني: تاريخ هذه الدعوة.

المبحث الثالث: دوافع هذه الدعوة.

الفصل الثاني: وحدة الأديان في الديانات الوضعية، والكتابية.

المبحث الأول: وحدة الأديان عند الهندوسية.

المبحث الثاني: وحدة الأديان عند السيخية.

المبحث الثالث: وحدة الأديان عند اليهودية والنصرانية.

الفصل الثالث: علاقة (وحدة الأديان) باالفرق المنتسبة إلى الإسلام .

المبحث الأول:وحدة الأديان عند البهائية.

المبحث الثاني: وحدة الأديان عند الإسماعيلية.

المبحث الثالث: وحدة الأديان عند القاديانية.

الباب الثاني: دور روجيه جارودي في الدعوة إلى وحدة الأديان، وجون هيك في التعددية الدينية، وتحته فصلان:

الفصل الأول:روجيه جان شارل جارودي وو حدة الديانات السماوية.

المبحث الأول: الاسم والمولد، و حياته العلمية، و الفكرية و الدينية،و تراثه.

المبحث الثاني: جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان.

المبحث الثالث:اختلاف الباحثين والعلماء في الحكم على إسلام جارودي.

الفصل الثاني: التعددية الدينية.

المبحث الأول: نشأة فكرة التعددية الدينية.

المبحث الثاني:التعددية الدينية عند جون هيك.

المبحث الثالث: التعددية الدينية في الإسلام.

الباب الثالث:أثر دعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية، وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول:الآثار السلبية لدعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية.

المبحث الأول:التعريف بالثقافة،والثقافة الإسلامية، ومصادرها، وخصائصها.

المبحث الثاني:استهداف الدعوة والثقافة الإسلامية.

المبحث الثالث:حكم الدعوة إلى وحدة الأديان.

الفصل الثاني: الحوار مع أتباع الأديان.

المبحث الأول: مفهوم الحوار ،والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة والمناقشة.

المبحث الثاني: تاريخ الحوار، وغايته.

المبحث الثالث:أقسام الحوار ومشروعيتها.

الفصل الثالث:نبذة عن مراكز حوار الأديان في العالم الإسلامي والغربي.

المبحث الأول:مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد"

المبحث الثاني: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.

المبحث الثالث: مراكز ومعاهد وكراسي في دول مختلفة للحوار والتسامح.

الخاتمة: وتشتمل على الآتي:

أولا: أهم النتائج.

ثانيا: التوصيات.

الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣- فهرس الأعلام غير المشهورين.

٤- فهرس الآماكن والبلدان.

٥- المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه أمران:

الأمر الأول:

التعريف بلفظ الوحدة، والدين لغة واصطلاحاً.

الأمر الثاني

التعريف بالدعوة، والعالمية لغة واصطلاحاً.

التمهيد

الأمر الأول: التعريف بلفظ "الوحدة"و"الدين" لغة واصطلاحاً.

وقبل التطرق إلى تعريف "الوحدة" "والدين" أودُّ أن أشير إلى نقطة مهمة وهي:

إن الصراع بين الحق متمثلاً في الإسلام وبين الباطل متمثلاً في كل ما عداه من معتقدات سُنَّة من سنن الله في الأرض، وحقيقة من حقائق تاريخ الإنسانية، "فمنذ أن فتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة سنة ثمان من الهجرة، واستتباب الأمر لدولة الإسلام في شبه الجزيرة العربية، انهارت إمبراطورية الفرس[1] والروم [2] أمام جحافل المسلمين في سنتي (١٤-١٥هـ) على التوالي، وتمَّ فتح بيت المقدس في (١٧هـ)،ثم فتحت مصر سنة (١٨هـ)، وفتحت قبرص سنة(٢٩)هـ، وشمال إفريقيا كلها سنة (٥٠هـ)، وتمَّ حصار القسطنطينية[3]بين «٥٥-٦٠هـ»، وتم فتح كل من بخارى[1] وسمرقند[2] سنة «٩١هـ»، وفتحت الأندلس سنة

---

(١) الفرس:كانت إحدى أقوى دولتين في السابق، تأسست قبل مبعث النبيﷺ بقرون، وكانت تتكون من الأراضي الواقعة بين الخليج العربي وبين أذربيجان والعراق من جهتي الشمال والجنوب، وبين بلاد كرمان وبابل من جهة الشرق والغرب، وكان سقوطها على أيدي المسلمين الفاتحين. (ينظر: دائرة القرن الرابع عشر، لمحمد فريد وجدي، المعرفة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧١م، (١٧٤/٧).

(٢)الروم:قامت دولتهم سنة (٧٥٣ق.م)، وكانوا مقدمة لأوروبا الحالية، وكان مقرهم مدينة روما إيطاليا، وكانت أقوى دولة في العالم زمن مبعث رسول الله ﷺ، وسقطت آخر دولة لهم سنة (١٤٥٣م) على يد الدولة العثمانية. (ينظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين، لمحمد فريد وجدي (٤٣٠-٤٢٩/٤).

(٣) القسطنطينية:عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والدولة العثمانية سابقاً، وحالياً تقع في تركيا.(ينظر: الموسوعة العربية الميسرة،مجموعة من العلماء والباحثين،المكتبة العصرية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، (١٣٨٠/٢).

«٩٣هـ»، و التركستان الشرقية[٣] سنة «٩٦»هـ، وما يلي ذلك من فتوحات زادت من رقعة الخلافة الإسلامية، وأوصلت نور الإسلام إلى أطراف الأرض المترامية من الصين و روسيا شرقاً إلى الأندلس غرباً، وكان من أبرز تلك الفتوحات دحرُ الحملات الصليبية سنة «٥٧٦هـ»، وفتح القسطنطينية سنة«٨٥٧هـ»، فانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها تحقيقاً لقوله ﷺ فيما رواه عنه تميم الداري رضي الله عنه {ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر}" [٤].

لقد سخَّر أعداءُ الإسلام – خاصة النصارى – أنفسهم لخدمة معتقدهم بكل غال ونفيس، بالأموال والأنفس، وحاكوا المؤامرات والمخططات لصدِّ الناس عن الإسلام، ولنشر الكفر

---

(١) بخارى:مدينة عريقة في جمهورية أوزبكستان على نهر زرافاشان، وإليها ينسب الإمام البخاري، وينحدر سكانها من أصل تركي، وتمكن الروس من احتلال المدينة عام (١٩٢٠م).(ينظر: موسوعة ألف مدينة إسلامية، لعبد الحكيم العفيفي،دار أوراق شرقية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص(١٠٣-١٠٤).

(٢)سمرقند:مدينة هامة من مدن أوزبكستان الواقعة غرب جبال تيان شان، وعلى بعد حوالي (٢٥٠) كم جنوب مدينة بخارى، دخلها الإسلام سنة «٧٧هـ».(ينظر: ألف مدينة إسلامية عبد الحكيم عفيفي، ص:(٢٨٦).

(٣) تركستان الشرقية: إقليم يقع حالياً في الصين، ويعرف بـ«سيكيانج»، ومساحته«١٨٣٠٠٠» كم مربع، عاصمتها«أورمش» أكبر مقاطعات الصين، يحدها من الجنوب التبت وكشمير، ومن الغرب والشمال الغربي الاتحاد السوفيتي السابق، وأغلب سكانه من المسلمين، استولت عليه الصين في القرن الثامن عشر الميلادي، ولا زال تحتها إلى يومنا. (ينظر: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة (٢٩١/٥).

(٤)رواه أحمد في المسند (١٥٥/٢٨) برقم (١٦٩٥٧)،والحاكم في المستدرك على الصحيحين

(٤٧٧/٤) برقم (٨٣٢٦) وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:رقم (٣)٣٢/١.

والشرك، كماقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ (١)

ولقد صدق الله إذ يقول عنهم:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾ (٢)

وأخذ قتالهم وحربهم أشكالاً وألواناً، فبعضه مباشر وبعضه غير مباشر، وبعضه ظاهر وبعضه خفي، وبعضه سلميٌّ، وبعضه حربي.

فسلك المنصِّرون مسالك متنوعة لتنفيذ أنشطتهم، وجندوا في سبيل الوصول إلى هدفهم المشئوم، وغايتهم المنشودة حَشَدهم وحشَمهم وخدمهم، حيث وظفوا جميع الطاقات والإمكانات المتاحة، ودبروا المكائد، وحاكوا كل ما بوسعهم من المؤامرات والدسائس والمكر؛ ليطفئوا نور الله، ولينشروا ظلمات الكفر، وتتنوع هذه الوسائل والأساليب تبعاً لتجدد الأهداف حسب البيئات والمجتمعات التي يتوجّه إليها التنصير،ولم يتركوا وسيلة شريفة كانت أم دنيئة إلا سلكوها لنشر أباطيلهم وبث سمومهم،منطلقين من قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، وغايتهم هي إخراج المؤمن من إيمانه، ولا يرضون بأقل من هذا، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ (٣)

لكننا اليوم نسمع عمن يدعو إلى ما يسمى بوحدة الأديان، ونسمع عن جملة من المؤتمرات التي تعقد بدعوى الحوار الإسلامي المسيحي، ويحضر هذه المؤتمرات مندوبون عن مختلف الأديان المنتشرة في العالم، سواء كانت أديانا ذات أصل سماوي، أو أديانا أرضية، كالبوذية

---

(١) سورة الأنفال (٣٦).

(٢) سورة البقرة (٢١٧).

(٣) سورة البقرة (١٢٠).

والهندوسية،والسيخية؛ ويشارك في هذه المؤتمرات حاخامات يمثلون الديانة اليهودية، وقساوسة يمثلون الديانة النصرانية، كما يشارك فيها البعض من يمثلون الإسلام!!، يؤكد المتحدثون فيها على الأمور المشتركة بين الديانات،ويقدم ممثلو كل دين أنفسهم للمؤتمرين أنهم على حق وصواب، وأن دينهم الذي يدينون به دين صحيح مقبول عند الله، وأن أتباعه مؤمنون موحدون، وهم خالدون في الجنة في الآخرة سواء كانت تلك الديانة: يهودية، أو نصرانية، أو هندوسية، أو بوذية،أو غير ذلك.

وبعد هذا التمهيد في بيان الصراع بين الحق والباطل، سأقوم بتعريف مفردات البحث:

أولاً: لفظ الوحدة:

ترجع لفظة "الوحدة" في معاجم اللغة العربية إلى الجذر الثلاثي "وحد" والناظر في تلك المعاجم يجد أنها في مادتي "وحد" و"أحد"، إلا أن الأصل منهما الأول؛ لرجوع الهمزة إلى الواو. قال ابن فارس في "أحد": "الهمزة والحاء والدال فرع والأصل الواو وحد"[1].

وقال في "وحد": "الواو والحاء والدال: أصل واحد، يدل على الانفراد. من ذلك: الوَحْدَةُ. وهو واحدُ قبيلته: إذا لم يكن فيهم مثلُه.

قال:يا واحدَ العُرْبِ الذي ما في الأنام له نظيرُ!

ولقيت القوم مَوْحَدَ مَوْحَدَ. ولقيته وحدَه.. والواحد: المنفرد" [2] .

وقال ابن منظور في لسان العرب: "والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل والوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الأصحاب من طريق بينونته عنهم...والعرب تقول أنتم حي واحد وحي واحدون، وقيل الواحد المتقدم في علم أو بأس أو غير ذلك، كأنه لامثل له فهو واحد

---

(١)معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ مادة أحد (٤١/١).

(٢)معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس (٦٢٣/٢).

ووحَّده توحيدًا،جعله واحدًا وقيل الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولامثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل"[١] .

ومن" أسماءالله تعالى الأحَدُ، وهو الفَرْد الذي لم يَزل وحدَه ولم يكن معه آخرُ، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول ما جاءني أحد، والهمزة فيه بدل الواو وأصله وَحَد؛ لأنه من الوحْدة"[٢].

فالوحدة في اللغة تعني التوحد وعدم الانقسام، قال الراغب الأصفهاني :"الوَحْدَةُ: الانفرادُ. والواحدُ في الحقيقة: هو الشيء الذي لا جزء له البتة"[٣].

مفهوم الوحدة اصطلاحًا:

تعددت تعريفات الوحدة ومنها:الوحدة هي اتحاد الدول أو البلاد، والأفراد والجماعات لسائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيء واحد أو أمة واحدة يقال اتحاد البلدان، اتحد البلدان أي صارا بلدًا واحدًا [٤]، واتحدت

---

(١)لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي،دار صادر،بيروت، الطبعة الأولى (٤٤٦/٣).

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات بن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي،محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، (٤٧/١).

(٣)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية دمشق،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،ص (٣٥٧). وينظر:التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ،١٩٩٠م، ص(٣٣٥).

(٤)وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية،للدكتور أحمد عمر هاشم، بحث مقدم للملتقى الأول لعلماء المسلمين تحت عنوان وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة، ١٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص(٧).

الأشياء صارت شيئًا واحدًا، ويقال وحَّد المتعدد أي صيَّره واحدا، والاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطها حتى يصيرا شيئاً واحدًا.

"ولفظ الوحدة قد يطلق بإزاء الفرقة، فيقال وحدة الأمة دليل عظمتها، فكلمة الوحدة بالمفهوم العام في ضوء وحدة الأديان: تعني التجانس والضم، والاتحاد وازالة الفوارق، ومحو الاختلافات، وطي الخلاف، ونبذ الشقاق"[1].

أما مفهوم وحدة الأديان:

فقد اختلفت الآراء في ضبط حقيقة وحدة الأديان باعتباره إطلاقًا معاصرًا على عدة آراء:

الرأي الأول: هو جعل الأديان دينا واحدا ويتحقق ذلك بانتقاء دين واحد معين من بين الأديان الموجودة وإقصاء الأديان الأخرى.

الرأي الثاني: هو طرح دين جديد بديلًا عن الأديان الأخرى لتوحيد الناس عليه أو دمجها في دين واحد.

الرأي الثالث: هو الإعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية وتصويب جميع العبادات وأنها طرق إلى غاية واحدة.

الرأي الرابع: هي المحاولة الساعية إلى دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعا بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الجديد الملفق[2].

---

(١) وحدة الأديان في عقايد الصوفية، لسعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص (٣٥).

(٢)ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (٣٣٩/١).و الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد،دار العاصمة،الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص (٢٣). وحدة الأديان في تأصيلات التصوف، لطف الله خوجة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ٢٠١١م. ص(٧).

هذا و"الوحدة في الأديان مصطلح حادث يقصد به :التسوية بين جميع الأديان، من حيث الصحة، والقبول"[١].

النبي ﷺ حثنا على ضرورة الوحدة والتعاضد بين أفراد الأمة الإسلامية؛ فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٢].

وقد وجه الرسول الأكرم ﷺ أمته إلى أساس الوحدة: وهو الاعتصام بحبل الله:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"[٣].

قال ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[٤]

فالآية الكريمة تحث؛ بل تأمر المسلمين بأن يكونوا جميعًا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده،ولا يتفرقوا، كما كان شأنهم في الجاهلية قبل الإسلام.

---

(١)وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، للدكتور لطف الله خوجه، الطبعة الأولى١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م ص (١٠).

(٢)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي ، بيروت كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين،رقم الحديث(٢٥٨٦) ص (١٩٩٩/٤).

(٣)صحيح مسلم،كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة رقم الحديث (١٧١٥) ص (٣١٤٠/٣)

(٤) سورة آل عمران (١٠٣).

كما قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة :"ولا تفرقوا يعني في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم، ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخوانا؛ فيكون ذلك منعا لهم عن التقاطع والتدابر"[1]

لكن الدعوة إلى وحدة الأديان، هي دعوة إلى الترقيع في العلاقات، والقبول بأنصاف الحلول للتلاقي في منتصف الطريق، وهذا تصور بعيد عن الواقع بُعدَ المشرق عن المغرب.

فتوَهُّمُ إمكان جمع الديانات الثلاث(الإسلام،واليهودية،والنصرانية) في كيان موحد، لا يعدو عن كونه طلباً لماء من سراب.

ثانياً: تعريف الدين لغة واصطلاحاً:

إن كلمة أديان[2] تجمع في حروفها كلمة "دين" وتستعمل لفظة الجمع لوجود الأديان الكثيرة المعروفة لدى الناس في العالم.

تذكر مصادر الوجوه والنظائر "للدين" أحد عشر وجهاً، هي:دين الإسلام، التوحيد، الحساب، الجزاء، الحكم، الطاعة، العادة، الملة، الحدود العدد، القرآن[1].

---

(١)الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء(٥)محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص(٥/٢٤١).

(٢)إن كلمة الدين يصح أن تطلق على الدين الصحيح وغير الصحيح، ولكن من ناحية اللغة، ولذلك صح جمعها لغة؛فيقال:أديان، ولم يصح شرعًا لأنه دين واحد، كما قال ربنا الواحد :(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران: ١٩، وهي في ذلك مثل كلمة إله، تُطلق على الإله الحق وعلى الإله المؤله نفسه، أو الذي ألهه الناس، واللغة لا تمانع من ذلك، ولذا يقال :إله ويجمع على آلهة.ينظر: الأديان والمذاهب،مناهج جامعة المدينة العالمية،الناشر:جامعة المدينة العالمية،ص (٣٠).

معنى الدين في اللغة :له معانٍ كثيرة، توهم الناظر إليها لأول مرة أنها متناقضة، وليس الأمر كذلك، بل عند التحقيق تجدها في غاية الانسجام فيما بينها:

فأصل الكلمة عند أحمد بن فارس يدل على الانقياد "الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل.

فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يَدِين دِيناً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون"[٢] .

قال الزبيدي: "والدين الطاعة وهو أصل المعنى وقد دِنتُه ودِنتُ له أي أطعتُه"[٣].

وتطلق كلمة الدين لغة كذلك على الجزاء والمكافأة والحساب، ومنه دنته بفعله دينا "بفتح الدال وكسرها": أي جزيته، يوم الدين يوم الجزاء، وفي المثل: كما تدين تدان: أي كما تجازي تجازى، ودانه دِينا: أي جازاه وحاسبه.

ويرى العلاَّمة الدكتور محمد عبد الله دراز[٤] : "..أن هذه المعاني الكثيرة تعود في نهاية الأمر

---

(١) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم(بين النظرية والتطبيق) لمحمد نور الدين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ص (١٣٩).

(٢)ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس(مصدر سابق)، (٣١٩/٢).

(٣)تاج العروس من جواهر القاموس،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي،دار الهداية،(٢٠٨/٩).

(٤)وُلِد الشيخ محمد عبد الله دِرَاز بمركز دسوق، التّابع لمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، في عام ١٨٩٤م، حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٦م.ابتعثه الأزهر إلى فرنسا سنة ١٩٣٦م حيث دَرَس الشيخ فلسفة الأديان في"جامعة السوربون"ونال منها شهادة الليسانس والدكتوراه... فلم يزده ذلك إلا اعتزازًا بثقافته العربية والإسلامية؛ وقد ظهر ذلك في مؤلفاته ومنها:دستور الأخلاق في القرآن.الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان.. توفي في يناير سنة ١٩٥٨م(.ينظر: الأعلام،لخير الدين الزركلي،دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م،(٦/ ٢٤٦).

إلى ثلاثة معان تكاد تكون متلازمة، بل نجد أن التفاوت اليسير بين هذه المعاني الثلاثة مردُّه في الحقيقة إلى أن الكلمة التي يُراد شرحها ليست كلمة واحدة، بل ثلاث كلمات، أو بعبارة أدق: أنها تتضمن ثلاثة أفعال بالتناوب.

بيانه: أن كلمة (الدِّين) تؤخذ تارة من فعل مُتعدٍ بنفسه: (دانه يدينه)، وتارة من فعل متعدٍ باللام: (دان له)، وتارة من فعل متعدٍ بالباء: (دان به)، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة.

فإذا قلنا: (دانه دِينًا) عنينا بذلك أنه مَلَكَه، وحَكمَه، وساسه، ودبره، وقهره، وحاسبه، وقضى في شأنه، وجازاه، وكافأه.

فالدِّين في هذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف بما هو من شأن الملوك؛ من السياسة والتدبير، والحكم والقهر، والمحاسبة والمجازاة ومن ذلك: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾"[1] أي يوم المحاسبة والجزاء.

وفي الحديث: "الكَيِّسُ من دان نفسه"[2]، أي حَكَمَها وضَبَطَها. و(الديَّان) الحَكَم القاضي.

وإذا قلنا: (دان له) أردنا أنه أطاعه، وخضع له. فالدِّين هنا هو الخضوع والطاعة، والعبادة والورع. وكلمة: (الدِّين لله) يصح أن منها كلا المعنيين: الحُكم لله، أو الخضوع لله.

وواضح أن هذا المعنى الثاني ملازم للأول ومطاوع له. (دانه فدان له) أي قهره على الطاعة فخضع وأطاع.

---

(١) سورة الفاتحة (٤).

(٢)رواه أحمد في المسند (١٧١٢٣) عن شداد بن أوس، وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف أبي بكر ابن أبي مريم، وباقي رجال الإسناد ثقات، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن، وابن ماجه في الزهد (٤٢٦٠)، والحاكم في المستدرك كتاب التوبة (٤/٢٨٠)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وإذا قلنا: (دان بالشيء) كان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا، أي اعتقده أو اعتاده أو تخلَّق به. فالدِّين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريًا أو عمليًا.

فالمذهب العملي لكل امرئ هو عادته وسيرته؛ كما يقال: (هذا دِيني ودَيْدَني). والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه.

ومن ذلك قولهم: (ديَّنت الرجل) أي وَكَلْتُه إلى دينه، ولم أعترض عليه فيما يراه سائغا في اعتقاده.

ولا يخفى أن هذا الاستعمال الثالث تابع أيضًا للاستعمالين قبله، لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها، لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها، ويلتزم اتِّباعها.

وجملة القول في هذه المعاني: اللغوية أن كلمة (الدِّين) عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظِّم أحدهما الآخر ويخضع له.

ونستطيع أن نقول: إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد، ففي الاستعمال الأول، الدِّين هو: إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني، هو: التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث، هو المبدأ الذي يُلتزم الانقياد له." [1].

الدين اصطلاحاً

تعدّدت تعاريف العلماء لمعنى الدّين اصطلاحاً،منها:

منها:تعريف العلاَّمة الدكتور محمد عبد الله دراز: بعد أن قام بتعريف الدين،ثم قال وبعبارة موجزة،هو: " الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة"[2].

---

(١) الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان،للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت، بدون تاريخ، ص(٣٠-٣١).

(٢)الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت، بدون تاريخ، ص (٥٢).

يقول الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب معلقاً على هذا التعريف؛حيث يقول:"رغم أنه واضحٌ في معانيه إلا أنه ليس جامعاً للأديان الأخرى التي لا تعتقد بذوات غيبية عليا،كا البوذية وغيرها، والتي بدأت دون الالتفات في تعاليمها إلى الاعتقاد بوجود الذات الغيبية العلوية"[١]

ومنهم من عرفه بأنه "الشرع الإلهي المتلقَّى عن طريق الوحي" [٢]

وهذا تعريف أكثر المسلمين"ويلاحظ على هذا التعريف قَصرُهُ الدين على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً بدليل قوله عز وجل: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [٣]

فسمَّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً"[٤] .

أماالدين الصحيح هوالذي نص عليه القرآن الكريم وبيّنه للناس،كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [٥].

---

(١) مقارنة الأديان، للأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عَمّان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ١٤٢٨هـ ، ص (٢٦).

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف،الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص (٩).

(٣) سورة الكافرون (٦).

(٤)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (١٠). وينظر: تفسير أحسن الكلام، لشيخ القرآن عبد السلام الرستمي السلفي(بالبشتو) مكتبة فريدية، محلة جنكي بيشاور باكستان، الطبعة الألى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م،(٢/٤٧١).

(٥) سورة آل عمران (١٩).

"يعني الدين المرضي الصحيح كما قال تعالى :﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾"[1][2].

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قرأ جمهور القرّاء "إنّ الدّين" – بكسر همزة إنّ – فهو استئناف ابتدائي لبيان فضيلة هذا الدين بِأجمَع عبارة وأوجزَها.

وهذا شروع في أول غرض أنزلت فيه هذه السورة: غرض محاجّة نصارى نجران، فهذا الاستئناف من مناسبات افتتاح السورة بذكر تنزيل القرآن والتوراة والإنجيل، ثم بتخصيص القرآن بالذكر وتفضيله بأنّ هديه يفوق هدي ما قبله من الكتب، إذ هو الفرقان، فإنّ ذلك أسّ الدين القويم، ولما كان الكلام المتقدم مشتملاً على تعريض باليهود والنصارى الذين كذبوا بالقرآن، وإبطالٍ لقول وفد نجران لما طلب منهم الرسول صلى الله عليه وسلم – الإسلام – «أَسْلَمْنَا قبلَك» فقال لهم: «كَذَبْتُم» روى الواحدي، ومحمد بن إسحاق: أنّ وفد نجران لما دخلوا المسجد النبوي تكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله" :أَسْلِمَا" قالا: «قد أسلمنا قبلك» قال : "كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما للَّهِ ولدا، وعبادتُكما الصليب "، ناسب أن ينوّه بعد ذلك بالإسلام الذي جاء به القرآن،

ولذلك عطف على هذه الجملة قوله:﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ [3] واعلم أنّ جمل الكلام البليغ لا يخلو انتظامها عن المناسبة، وإن كان بعضها استئنافاً، وإنّما لا تطلب المناسبة في المحادثات والاقتضابات.

---

(١) سورة المائدة (٣).

(٢)معالم التنزيل،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،تحقيق: محمد عبد الله النمر ،عثمان جمعة وسليمان مسلم الحرس،دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م، (١٨/٢)بتصرف.

(٣)سورة آل عمران (١٩).

وتوكيد الكلام بأنّ تحقيق لما تضمنَّه من حصر حقيقة الدين عند الله في الإسلام: أي الدين الكامل. [1]

فقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ " صيغة حصر، وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه، وهو الدين، في المسند، وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزئي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام، وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد.

وقوله: "﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ وصف للدين، والعندية عندية الاعتبار والاعتناء وليست عندية علم: فأفاد، أن الدين الصحيح هو الإسلام، فيكون قصرا للمسند إليه باعتبار قيد فيه، لا في جميع اعتباراته...وإذ قد جاءت أديان صحيحة أمر الله بها فالحصر مؤول: إما باعتبار أن الدين الصحيح عند الله، حين الإخبار، وهو الإسلام، لأن الخبر ينظر إلى وقت الإخبار؛ إذ الأخبار كلها حقائق في الحال، ولا شك أن وقت الإخبار ليس فيه دين صحيح غير الإسلام؛ إذ قد عرض لبقية الأديان الإلهية، من خلط الفاسد بالصحيح، ما اختل لأجله مجموع الدين، وإما باعتبار الكمال عند الله فيكون القصر باعتبار سائر الأزمان والعصور؛ إذ لا أكمل من هذا الدين، وما تقدمه من الأديان لم يكن بالغا غاية المراد من البشر في صلاح شؤونهم، وهذا المعنى أولى محملي الآية، لأن مفاده أعم، وتعبيره عن حاصل صفة دين الإسلام تجاه بقية الأديان الإلهية أتم"[2].

---

(١)تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر ابن عاشور التونسي،الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م (١٨٨/٣).

(٢) المصدر السابق (١٩٠/٣).

أما الغربيون فلهم في ذلك تعبيرات شتى، وهذه منها:

يقول ماركوس توليوس سيسرون[١]، في كتابه "عن القوانين": "الدِّين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله" . ويقول أيضاً في كتابه "الدِّين في حدود العقل": "الدِّين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية" .

ويقول فريدريك دانيال أرنست شلايرماخر[٢]، في "مقالات عن الديانة":"قوام حقيقة الدِّين شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة"[٣].

ويقول جويوه في كتاب "لا دينية المستقبل":الديانة هي تصور المجموعة العالمية بصورة الجماعة الإنسانية، والشعور الديني هو الشعور بتبعيتنا لمشيئات أُخرى يركزها الإنسان البدائي في الكون"[٤].

---

(١)ماركوس توليوس سيسرو (باللاتينية Marcus Tullius Cicero :شيشرون Cicero ولد سنة ١٠٦ ق.م،واغتيل في العام الثالث والأربعين قبل الميلاد، ويُعد بدوره خطيب روما الأشهر، ورجل قانون إيطالي الأصل شغل مناصب عظيمة في الجمهورية الرومانية، ناهيك عن كونه أديب وباحث وسياسي بارز وكاتب بليغ اشتهر بكتاباته المميزة باللغة اللاتينية الكلاسيكية، وقدّم نموذجًا وأسلوبًا مميزًا في البلاغة.(ينظر:مقال بعنوان: من هو شيشرون؟فاتن دراج،نُشر في ١٨ نوفمبر ٢٠٢١ ، آخرتحديث٢٠٢١/١١/٢٤م، على صفحة مفكرون (https://mufakeroon.com/p

(٢)ولد فريدريك دانيال أرنست شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤) في بريسلاو (مدينة تابعة لبولونيا اليوم) لرجل دين بروتستانتي،تلقى تعليمه الأول في مؤسسات الأخوة المورافيين (هيرنهوت)رHerrnhuter ،انتقل عام ١٧٨٧إلى متابعة دراسته في جامعة هاله الأقل صرامة. هناك استمر شلايرماخر في دراسة علم اللاهوت إلى جانب الفلسفة و الفيلولوجيا،ولم يكن شلايرماخر فيلسوفا فحسب،بل برز أيضا كعالم وكلاهوتي،و قد شغلت فلسفة الدين حيزا مهما في اعماله الفلسفية، لكن نظرياته في التأويل والترجمة حظيت باهتمام أكبر من قبل الباحثين.(ينظر:موسوعة ستانفورد للفلسفة،ترجمة:كوثر فاتح،ص (٥).

(٣)الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان،للدكتور محمد عبد الله دراز، ص (٣٤).

(٤) مقارنة الأديان، للدكتور طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م، ص (٨).

إلى غير ذلك من التعريفات التي أخذت جانباً وأهملت جوانب أخرى.

والتعريف الشامل لجميع الأديان،هو: "الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلًّا وحبًّا، رغبة ورهبة"[١].

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقًّا- وهو الله عز وجل- أو معبوداً باطلا، وهو ما سوى الله عز وجل.

كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات.

كما يبرز التعريف حال العابد؛ إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلًّا وحبًّا للمعبود حال العبادة؛ إذ إن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً؛ لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة[٢].

أما الدين في الاصطلاح الإسلامي: "التسليم لله تعالى والانقياد له، والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدمﷺ ونوحﷺ إلى خاتم النبيين محمدﷺ".[٣]

الحقيقة أن الدين يشمل في نصوص الشرع جميع الإسلام:اعتقاداً وعبادةً ومعاملةً وأخلاقاً، ودليل ذلك حديث جبريل المشهور حيث فصل النبي ﷺ فيه مراتب الدين (الإسلام، والإيمان، والإحسان) وبين حقيقة كل منها.

---

(١)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (١٠).

(٢) المصدر السابق، ص (١٠-١١).

(٣)الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، و ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ص (١٠).

الأمر الثاني

التعريف "بالدعوة" و"العالمَية" لغة واصطلاحاً

أولاً: الدعوة في اللغة:

من دعا يدعو دعاء و دعوة، وهي بمعنى الطلب و الاستمالة إلى الشيء بلفظ ونحوه، قال ابن فارس رحمه الله : "الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. وَالدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَالدِّعْوَةُ فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ فِي النَّسَبِ دِعْوَةٌ، وَفِي الطَّعَامِ دَعْوَةٌ" (١).

وفي مختار الصحاح "(الدّعْوةُ) إلى الطّعام بالفَتْح، يقال: كنّا في دَعْوَةِ فلان ومدْعاةِ فلان ، وهو مصْدر والْمراد بهما الدّعاء إلى الطّعام ، و (الدِّعْوَةُ) بالْكسر في النّسب و (الدَّعْوَى) أيضا هذا أكثرُ كلام العرب "(٢)

وجاء في لسان العرب لابن منظور رحمه الله : " الدعوة : المرة الواحدة من الدّعاء... والدُّعاة : قومٌ يدْعون إلى بَيعة هدىً أو ضلالةٍ، واحدُهم: داعٍ. ورجُل داعِيَة، إذا كان يدعو الناس إلى دِين أو بدعة، وأُدخِلت الهاء في داعية للمبالغة" (٣) .

وفي المعجم الوسيط: الدعوة: "الطلب؛ يقال: دعا بالشيء: طلب احضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده؛ يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه"(١).

---

(١)ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس، (٢٧٩/٢)

(٢)مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الرازي ، الناشر المكتبة العصرية،بيروت، ١٤٢٠ هـ. ص (١٠٥).

(٣)لسان العرب ،لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي،دار صادر بيروت ١٤١٤ هـ ، (٥٨/١٤-٥٩).

فالدعوة إذن هي: نداء وصيحة وطلب وحث، وإذا أطلق لفظ الدعوة فإنه ينصرف إلى الدعوة الإسلامية أو الدعوة إلى الله تعالى.

ثانياً: الدعوة في الاصطلاح:

قدم العلماء والباحثون عدة تعريفات اصطلاحية للدعوة، منها: تعريف الشيخ علي محفوظ الذي عرف الدعوة بأنها: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة الآجل والعاجل" [٢].

وقال الدكتور أحمد غلوش: "الدعوة: العلم الذى به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[٣].

قيل هي: " مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه"[٤] .

وقيل أيضاً:"تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[٥].

---

(١)ينظر: المعجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) الناشر:دار الدعوة، مادة (دعا) ص (٢٨٦/١).

(٢)هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص (١٧)، وينظر: الدعوة الاسلامية في عهد المكي، أ. د. رؤوف شلبي، مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٧٤م، ص (٣٦).

(٣)الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،د. أحمد غلوش،دار الكتاب المصري اللبناني. ص (١٠) .

(٤)المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، دار الرسالة، بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ص(١٤) .

(٥)المصدر السابق، ص(١٧) .

وقيل الدعوة هي:"البيان والتبليغ لهذا الدين، أصولاً، وأركاناً، وتكاليف، والحث عليه، والترغيب فيه"(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا"(٢).

والراجح والله أعلم هو:

أن الدعوة إلى الله ﷻ تطلق ويراد بها: الإسلام كاملاً، فيقال : هذه أصول الدعوة إلى الله، ويقصد بها أصول الإسلام، ويقال: جاءت الدعوة إلى الله تعالى بالحلال والحرام...، أي جاء الإسلام، وهكذا.

وتطلق الدعوة، ويراد بها: نشر دعوة الإسلام، وفق هدي النبي ﷺ ، الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣)

---

(١)فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر، دار الثقافة، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ص(٢٦) .

(٢)مجموع الفتاوى،تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الناشر مجمع الملك فهد لطبعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ١٤١٦ هـ، (١٥٧/١٥) .

(٣)سورة يوسف (١٠٨).

ثالثاً:العالمية :

من المناسب قبل الحديث عن "العالمية" الحديث عن "العولمة"وسأتكلم عنها في محورين:

المحور الأول: جذور وأصول العولمة:

هناك اختلاف واضح في بيان الجذور التاريخية لمفهوم العولمة، حيث أنه مفهوم شاع في بداية التسعينيات من القرن العشرين، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتبنته عملياً الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية.

فتتعدد آراء الباحثين حول نشأة العولمة:

قيل:منذ وجود الإنسان: يعد هذا الاتجاه أن كل حضارة ظهرت في التاريخ، وحاولت التوسع والسيطرة على العالم، عملت بمفهوم العولمة الذي هو بمعنى التوسع والسيطرة[1].

و يرجع بعض الباحثين إلى أن ظاهرة العولمة قديمة، عمرها خمسة قرون، ترجع إلى القرن الخامس عشر أي إلى زمن النهضة الأوربية الحديثة.

حيث التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة، ويدل على ذلك: أن العناصر الأساسية في فكرة العولمة وهي: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم يعرفها العالم من ذلك التاريخ.[2]

---

(١)مزالق العولمة الحديثة في النظام العالمي الجديد،يونس بدري،دار الفارابي،بيروت، ١٩٩٩م، ص(١٧).

(٢)العولمة،للدكتور صالح حسين الرقب، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م،بدون دار،ص (١١).
وينظر: العولمة تاريخ- أبعاد ومؤثرات على العالم العربي بحث في التاريخ السياسي،يونس عماد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،٢٠٠٥م، ص(٤٨-٥٣).و العولمة، لجلال أمين،دار الشروق، القاهرة، الطبعة الألى ٢٠٠٩م، ص (٢٦).

لكن يرى فريق آخر أن العولمة ظاهرة جديدة، فما هي إلا امتداد للنظام الرأسمالي الغربي بل هي المرحلة الأخيرة من تطور النظام الرأسمالي العلماني المادي النفعي، وقد برزت في المنتصف الثاني من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة؛و منها: انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦١م، ثم سقوط الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً عام ١٩٩١م، وما أعقبه من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتربع على عرش الصدارة في العالم المعاصر وانفرادها بقيادته السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومنها: بروز القوة الاقتصادية الفاعلة من قبل المجموعات المالية والصناعية الحرة عبر شركات ومؤسسات اقتصادية متعددة الجنسيات، مدعومة بصورة قوية وملحوظة من دولها.[١]

وفي الإطار نفسه،يرى حسن حنفي أن العولمة ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم الإستعمار الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر والذي انحسر في القرن العشرين، ولكن عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صور العولمة بالاقتصاد الحر والمنافسة والربح والعالم قرية واحدة، والتبعية السياسية وتجاوز الدولة القومية[٢].

وبناء على المعطيات السابقة فإن تاريخ نشوء مفهوم العولمة يعود لفترة زمنية قديمة تعود لتاريخ الاستعمار، حيث أنه من الطبيعي أن تسيطر دولة على أخرى بهدف استغلال

---

(١)العولمة:ماهيتها – نشأتها – أهدافها – الخيار البديل،لمحمد سعيد بن سهو أبو زعرور، دار البيارق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص (١٨).

(٢)العولمة بين الحقيقة والوهم، حنفي، حسن، في :ما العولمة؟حسن حنفي وصادق جلال العظم، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م، ص (٢٠).

مواردها والتحكم بها وطمس ثقافتها، فمنذ زمن بعيد كانت كل قبيلة تسطو على قبيلة أخرى بهدف سلب ونهب خيراتها، والسيطرة على المواقع الإستراتيجية.

لذلك فإن العولمة ظاهرة تاريخية مستمرة تطورت إلى أن ظهر الاستعمار الغربي الذي أراد السيطرة على الشرق.

وبناء على النزعة الاستعمارية القديمة، وتزعم الولايات المتحدة الأمريكية وتفردها على الساحة الدولية في أواخر القرن العشرين والسعي إلى فرض هيمنتها وسيطرتها اقتصادياً وسياسياً وما تصدّره من قيم ثقافية واستهلاكية رأسمالية تحررية بعيدة كل البعد عن ثقافة وعادات وتقاليد الدول النامية، مثالاً حياً على الاستعمار القديم لكن بوسائل جديدة أكثر وعياً وأشد حذراً في التعامل مع الأمور، فهي تستغل معظم دول العالم وتسيطر عليها من جميع الاتجاهات بواسطة العولمة ووسائلها وتقنياتها.

المحور الثاني: تعريف العولمة :

يعتبر مفهوم "العولمة " من أهم المفاهيم الجديدة لهذا القرن، حيث نجد هذا المفهوم الجديد يفرض نفسه على الحياة المعاصرة من جميع مستوياتها، الفكرية والعلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتربوية؛ لذلك فهي من الموضوعات التي تحتاج إلى الفهم والتعمق وإلى إدراك بُعدها وغايتها، والوقوف على السياسات التي تتحكم فيها وتقودها، فاهتمت العولمة بكل جوانب الحياة، لكنها تستهدف بالدرجة الأولى ثقافة الأمم، بما فيها الهوية الدينية، ويقصد بالهوية الدينية عمق الإيمان بالعقيدة الدينية والشعور بالانتماء إلى قيمها الحضارية والثقافية، فالهوية الدينية تعتبر العمود الفقري لثقافة الأمة، فقد كان الدين مستهدف من العولمة وباستخدام وسائلها وتطبيق أيديولوجياتها.

لكن لا يوجد حتى الآن تعريف دقيق لمصطلح العولمة، وإنما يوجد تعدد آراء وتداخل بين المفاهيم:

العولمة لغة: العولمة على وزن فوعلة، وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي.(١)

يقول "الدكتور عبد الصبور شاهين" :" فأما العولمة مصدراً فقد جاءت توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي ... وأما صيغة الفعللة التي تأتي منها العولمة فإنما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصيغة التفعيل(٢)"

والعولمة ترجمة لكلمة "Mondialisation" الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة "Globalization" الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالما واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة.(٣)

---

(١) قضايافي الفكر المعاصر، للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٩٧م ص (١٣٥).

(٢)العولمة جريمة تذويب الأصالة" عبدالصبور شاهين ، المعرفة العدد(٤٨).

(٣) حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، باسل يوسف، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، دار الشؤون الثقافية ،بغداد،ص (١٩).

و قيل: " بأنها نظام عالمي جديد يقوم علي العقل الالكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع الثقافي غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"[١]

ولاختلافات وجهة الباحثين في تعريف العولمة فتجد للاقتصاديين تعريف، وللسياسيين تعريف، وللاجتماعيين تعريف وهكذا ، ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع،: ظاهرة اقتصادية ، وهيمنة أمريكية ، وثورة تكنولوجية واجتماعية، لكنني أكتفي بذكر تعريف واحد لكل نوع.

أولا: البعد الاقتصادي:

يرى السيد يسين أن العولمة الاقتصادية هي" :تزايد الاعتماد المتبادل بين الدول على مستوى العالم، ووحدة الأسواق المالية والنقدية، وفتح الحدود أمام التجارة الحرة بلا قيود"[٢]

ثانياً : إنها ثورة تكنولوجية واجتماعية:

يقول عالم اجتماع إنجليزي "أنتوني جيدنز[٣]":

---

(١)العولمة آثارها ومتطلباتها، مصطفى حمدي، إدارة البحوث والدراسات، أبو ظبي، ١٩٩٧م، ص (٢٨).

(٢) العالمية والعولمة، السيد يسين،دار نهضةمصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م،ص (٥٥).

(٣)أنتوني غيدنز أو البارون غيدنز) ولد في لندن في ١٨ يناير (١٩٣٨ عالم اجتماع إنجليزي معاصر، اشتهر لوضعه نظرية الهيكلة) بالإنجليزية(Theory of structuration : سنة ١٩٨٤ يعد غيدنز أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين. نشر ما لا يقل عن ٣٤ كتابًا (بمعدل كتاب واحد سنويًا تقريبًا)، ترجمت إلى ما لا يقل عن ٢٩ لغة. من مؤلفاته «الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية (١٩٩٨)ونقد معاصر للمادية التاريخية (ينظر:https://www.kttab u.com/watch/٤)

"ليست العولمة ظاهرة اقتصادية ولا هي كذلك حتى في أساسها وحري بنا ألا نساوي بينها وبين ظهور نظام عالمي،حيث أنها تتعلق في حقيقتها بالتحول في الزمان وفي المكان، ويحدد معناها بأنها العمل أو التأثير عن بعد ويربط شيوعها بكثافة متزايدة في السنوات الأخيرة بظهور وسائل الاتصال الفوري وحركة الانتقال الجماعية الواسعة على نطاق الكوكب"[١].

ثالثا:البعد الثقافي:

تعتبر الثقافة إحدى الركائز الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الشمولي، وتعرف بأنها:

"كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا في مجتمع"[٢].

"وثقافة أي بلد تحتوي على الثقافة المتخصصة والثقافة الشعبية (التراث) التي تتطور بالإبداع والذاكرة معًا، ويتم تخصيبها وتنميتها من خلال المبادلات الثقافية"[٣].

فا العولمة تركز على فكرة دمج العا لم في نسق واحد يشمل كل المجالات، لذلك فإن دمج العولمة مع الجانب الثقافي، فإنها تعني ثقافة واحدة للعا لم كله:

وفي ذلك يرى الدكتور محمد عابد الجابري أن "...العولمة نفي للآخر، وإحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي وإذا كان الصراع الإيديولوجي صراع حول تأويل الحاضر

---

(١) مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، تصدرها جامعة زيان عاشور بالجفلة، العدد الرابع، ص (٣٨).

(٢) وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان،للدكتورة بدرية البشر،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص (٥٠-٥١).

(٣)العولمة و آثارها في الوطن العربي، سهيل حسين الفتلاوي،دار الثقافة، عمّان الأردن، الطبعة الثانية٢٠١١م ص (٢٥٥).

وتفسير الماضي والتشريع للمستقبل فإن الإختراق الثقافي يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم".[1]

بعد ما ذكرنا جذور العولمة و تعريفها؛ فنستطيع أن نقول أنها تهدم عقيدة الإسلام من أصلها:

"لعل من أخطر ما تحمله العولمة هو تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية، وذلك لأن العولمة تشتمل على الدعوة إلى وحدة الأديان، وهي دعوة تنفض عقيدة الإسلام من أساسها وتهدمها من أصلها، لأن دين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية، الناسخة لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء، ثم أصابها التحريف والتغيير ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي.

والعولمة تحمل في طياتها اعتبار الأديان كلها سواء، وإن الحق في هذه الدائرة نسبي يحسب اعتقاد كل أمة .. ولا يصح في العولمة الفكرية والثقافية اعتبار دين الإسلام هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولهذا تشجع العولمة ما يسمى بـ (حوار الأديان) لا على أساس دعوة الأديان الأخرى إلى الإسلام بل على أساس إزالة التمييز بين الإسلام وغيره بالحوار الذي يتوقعون أنه سيحمل المسلمين على التنازل عن اعتزازهم بدينهم واعتقادهم ببطلان غيره، وبذلك يزول التعصب وتتقارب الأديان .. وتنجلي خطورة هذه الدعوة في كونها تنفض عقد الإسلام من أصله، فعقد الإسلام لا يستقيم إلا مع اعتقاد بطلان كل الأديان

---

(١)العولمة مفهومها- بعض الملامح، موسى الضرير، مجلة المعلومات الدولية ، السنة السادسة، العدد٥٨ ،دمشق، ١٩٩٨م، ص(٦).

الأخرى، والإيمان لا يعد صحيحًا إلا على أساس"[1] قوله تعالى:"﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾" [2]

أي باعتقاد كفر كل من يعبد غير الله تعالى أو بزعم أنه يعبد الله تعالى بغير دين الإسلام وشريعةمحمد ﷺ، كما قال تعالى:"﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ "[3].

وبعد الحديث عن العولمة سأتطرق إلى تعريف "العالَمية":

العالَمِيّة لغة:

لا توجد في مصادر اللغة العربية المعروفة كلمة "عالَمية" بل توجد كلمة "عالِمية" بكسر العين، و اللفظ القريب من دلالة العالمية هو لفظ العالمين، وقد حصر معناه في مجموع الخلق مع اختلاف في تحديده، "قال الزّجاج: معنى العالمين: كلّ مَا خلق الله كما قَالَ تعالى:﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[4]وهو جمع عالم. قَالَ: ولا واحد لعالَم من لَفظه؛ لأن عالَما جمع أشياءِ مختلفة فإن جعل عَالم لواحد منْها صار جمعا لأشْياءِ متَفقة"[5]. "ومن الباب الْعالَمون، وذلك أنّ كل جنس من الْخَلق فهو في نفسه مَعْلمٌ وعلم. وَقَال قوم: الْعالَم سُمّي

---

(١)موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ،علي بن نايف الشحود،بدون دار وتاريخ النشر، (٥٨/٩).

(٢) سورة الكافرون (١-٢).

(٣) سورة آل عمران (٨٥).

(٤)سورة الأنعام (١٦٤).

(٥)معاني القرآن وإعرابه، للزَّجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري،شرح وتحقيق:دكتور عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ص (٤٦).

لاجْتماعه". قَالَ تعالى: "﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"[1] قَالُوا: الْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ، والَذي قاله الْقائل فِي أَنَ فِي ذلك مَا يدلُّ عَلَى الجمع والاجتماع فليس ببعيد"[2]، ونفس المعاني أعطاها المفسرون للفظ الوارد في القرآن الكريم "﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"[3].

عن قتادة: "﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾" قال:" كلّ صنف عالم". "والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس، كقوله تعالى: ﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [4]ويقال :رأيت عالماً من الناس"[5].

العالمَية اصطلاحاً:

"العالمية أو المواطنة العالمية هي نزعة ترمي إلى التحرر من الأحقاد القومية،واعتبار الإنسانة أسرة واحدة، وطنها العالم، وأعضاؤها أفراد البشرية جميعاً،دون اعتبار لاختلافاتهم في اللغة أو في الجنس أو في الوطن"[6].

---

(١)سورة الأنعام (٤٥).

(٢)معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٠هـ،(٤/١١٠).

(٣)سورة البقرة (٤٧).

(٤)سورة الأنبياء (٧١).

(٥)غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري،تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م، ص (٢٧٩).

(٦)وحدة الأديان في عقايد الصوفية، لسعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م،ص(٤٧).

و.مونتجمري وات بعد أن تحدث عن مقارنة الأديان و قدم بعض الحلول ثم ضعّفها؛فقال بأنه لا يمكن إقناع أتباع الديانات والخروج من هذا المأزق إلا بعملية التكامل (استيعاب المتناقضات).

فيقول بـ "توحد الفكر العالمي واستيعاب المتناقضات بعضها لبعضها لآخر"[١].

أما العالمية في الاصطلاح الحديث: "مذهب يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف"[٢].

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد[٣] رحمه الله في كتابه معجم المناهي اللفظية:

العالَمية: "مذهب معاصر يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المتباينة، وهذا المذهب باطل ينسف دين الإسلام، بجمعه بين الحق والباطل، أي بين الإسلام وكافة الأديان، وحقيقته هجمة شرسة على الإسلام "[٤].

---

(١)الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر و.مونتجمري وات، ترجمة:د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ١٩٩٨م، ص (٢١٩-٢٢٠).

(٢)الإسلام والحضارة الغربية،للدكتور محمد محمد حسين، دار الفرقان،بدون تاريخ، ص (١٧١).

(٣)ولد عام (١٣٦٥هـ-١٤٢٩هـ)في مدينة الدوادمي، بالسعودية،حصل على شهادة (الدكتوراه) من معهد القضاء العالي.وقد اختير للقضاء في مدينة النبيﷺ ...كما عُين إمامًا وخطيبًا في المسجد النبوي الشريف،وفي عام ١٤٠٠هـ،اختير وكيلاً عامًّا لوَزارة العدل.له قرابة تسعون كتابا،توفي ١٤٢٩/٢٧/١هـ. (ينظر: جهود الشيخ بكر أبو زيد في التصدي للأفكار الهدامة،للدكتور أحمد بن علي الزاملي،مجلة الآداب(علمية فصلية محكمة) العدد الحادي والعشرون،٢٠٢١/١٢م، ص (٥٨٣/٥٨٥).

(٤) معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م (١/٣٧٠-٣٧١).

ولا يخفى على أحد من طلاب العلم والباحثين خطورة الدعوة العالمية؛لأنها تدعوا إلى دمج وتوحيد الأديان والثقافات في اطار دين واحد وثقافة عالمية واحدة.

فالإسلام دين عالمي بمعنى أنه رسالة موجهة لأهل الأرض جميعاً تدعوهم إلى الدخول فيه، والنصوص القرآنية صريحة في ذلك تؤكد عموم الرسالة الإسلامية، في مقابل قومية الرسالات الأخرى،(١) منها على سبيل المثال قوله تعالى يخاطب رسوله ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣)

وقوله ﷻ مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٤)

وعموم الرسالة وشمولها للناس كافة ظاهر في دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام الذي يؤكد ما بين أيديهم من الكتب ويصدقه، ويصحح ما انحرف به الناس عن وجهه فيها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥)

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على هذا المعنى.

---

(١)الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، ص (١٨٥).

(٢) سورة النساء (٧٩).

(٣) سورة الأنبياء (١٠٧).

(٤) سورة الأعراف (١٥٨).

(٥) سورة آل عمران (٦٤).

الباب الأول

الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث،وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول

حقيقة دعوة وحدة الأديان في العصر الحديث

الفصل الثاني

وحدة الأديان في الديانات الوضعية، والكتابية

الفصل الثالث

علاقة (وحدة الأديان) باالفرق المنتسبة إلى الإسلام

الفصل الأول

حقيقة دعوة وحدة الأديان في العصر الحديث،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

حقيقة الدعوة لوحدة الأديان

المبحث الثاني:

تاريخ هذه الدعوة

المبحث الثالث:

دوافع هذه الدعوة

المبحث الأول

حقيقة الدعوة لوحدة الأديان

لا يزال أعداء الله اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم تتنوع أساليبهم في صد المسلمين عن دينهم وعن تعاليم ربهم، فمما سلكوه في هذا العصر وروجوا له الدعوة إلى وحدة الأديان، يرجون من وراء ذلك إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، وكسر حاجز التفرقة بين المسلمين، والكافرين؛فلا ولاء ولا براء.

فقبل أن أشرع في بيان حقيقة الدعوة لوحدة الأديان؛ بجب أن القي النظرة على الولاء والبراء لأنهما من لوازم عقيدة المسلم فهما الصورة الفعلية والتطبيقية لهذه العقيدة التي لا تتحقق إلا بإعطاء الولاء لمن يستحق، والبراء ممن يستحق.

وقد تعرّض هذا المفهوم –كغيره من مفاهيم الشريعة الإسلامية– إلى إساءة الغلاة والجفاة، أهل الإفراط وأهل التفريط، وفي هذه العجالة أتعرض لبيان تعريف "الولاء والبراء" لغة واصطلاحاً، و بيان درجات المخالفة فيهما،وسيكون البيان عنهما في محورين:

المحور الأول:"الولاء والبراء" لغة واصطلاحاً.

الولاء:لغةً: الولاء من الجذر (وَلِيَ)، قال ابن فارس: "الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد وَلِيٍ، أي قرب...ومن الباب المولى: المعتِق والمعتَق، والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر، والجار؛ كل هؤلاء من الولي وهو القرب. وكل من ولي أمر آخر فهو وليه" [(١)].

وقال الراغب: "الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن

---

(١)ينظر:معجم مقاييس اللغة،لأحمد بن فارس، (مصدر سابق)، ص (١٤١) .

حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد،والوَلاية: النصرة، والوِلاية: تولي الأمر، وقيل:الوِلاية والوَلاية نحو: الدِّلالة والدَّلالة"[١].

البراء لغة:قال ابن فارس: "فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب:

أحدهما: الخلق، يقال: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلقَ يَبرَؤُهُمْ بَرْءًا.والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته، من ذلك: البرء وهو السلامة من السقم، يقال: بَرِئْتُ وَبَرَأْتُ" [٢].

وقال أيضًا: "وأهل الحجاز يقولون: أنا براء منك، وغيرهم يقول أنا بريء منك. قال تعالى في لغة أهل الحجاز:"﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾"[٣] وفي غير موضع من القرآن: "﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ ﴾"[٤] ، فمن قال أنا براء لم يثنّ ولم يؤنّث، ويقولون: نحن البراء والخلاء من هذا، ومن قال: بريء، قال: بريئان وبريئون، وَبُرَآءُ على وزن بُرَعَاءٍ"[٥] .

"الولاء والبراء" في الاصطلاح:

تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاحي: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهرا[٦] قال تعالى:"﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ

---

(١)مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق:صفوان عدنان داوودي،دار القلم، الدار الشامية،الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ص(٨٨٥-٨٨٧).

(٢)مقاييس اللغة،لأحمد فارس(مصدر سابق) ص (٢٣٦) .

(٣)سورة الزخرف (٢٦).

(٤)سورة الأنعام (٧٨).

(٥)معجم مقاييس اللغة،لأحمدبن فارس(مصدر سابق) (٢٣٦).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية،عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، عبد الرحمن بن صالح السديس،دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، ص (٤٠٣). تيسيرالعزيز الحميدفي شرح

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾"[1]

فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا[2]

و البراء: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.

وبهذه المعاني فسّر العلماء هذين اللفظين، فمثلاً عند قوله تعالى:"﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾" [3]، يقول الطبري: "لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين"[4]

وقال ابن كثير عند قوله تعالى:"﴿..بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ "[5] "أي: يتناصرون ويتعاضدون"[6].

لذا فإنّ تعريف الولاء اصطلاحًا هو: القرب والمحبّة، بأي صورة أو معنى يدلان عليه

كتاب التوحيد،سليمان عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت لبنان،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص (٤٢٢).

(١) سورة البقرة، (٢٥٧).

(٢) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، للدكتور محمد نعيم ياسين،دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع،الاسكندرية، ص (١٤٥) .

(٣) سورة آل عمران (٢٨).

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن،محمد بن جرير الطبري،المحقق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م،(٣١٣/٦).

(٥) سورة التوبة، (٧١).

(٦) تفسير القرآن العظيم ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق:محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ (٤ / ١٧٤) .

وقريبًا من هذا تعريفات بعض المعاصرين، "للولاء والبراء" ومنها:

تعريف د. محمد نعيم ياسين[١]: "الموالاة تعني التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا لمن يتخذه الإنسان وليًا"[٢].

تعريف الشيخ محمد سعيد القحطاني بقوله: "هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار" [٣] .

فنقول "الولاء والبراء": هو القرب بكل صوره للمؤمنين والبعد والترك مع البغض للكافرين وأهل البدع والفجور.

---

(١)ولد الأستاذ الدكتور محمد نعيم عبد السلام إبراهيم ياسين في مدينة سلفيت في فلسطين بتاريخ ١٩٤٣/٦/١١م. حصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة (الفقه المقارن) من جامعة الأزهر ١٩٧٢م. وهو عضو في عدد من الهيئات واللجان العلمية،وله العديد من البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة، بالإضافة إلى مشاركته في عدة مؤتمرات والندوات المحلية والدولية.توفي يوم الاثنين في الثاني من شهر يناير للعام ٢٠٢٣ م.ينظر: هيئة علماء فلسطين: ترجمة-الأستاذ-الدكتور-محمد-نعيم-https://palscholars.org

ملاحظة:حينما كتبتُ ترجمة الداعية الشيخ الدكتور كان حياً يُرزق،لكن عند التعديل مررتُ على ترجمته اليوم (١٠أكتوبر ٢٠٢٣م) فاانتبهتُ بأنه قد مات! رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة؛ فأضفتُ تاريخ وفاته إلى الترجمة.

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(مصدر سابق) (٤ / ١٧٤) .

(٣)الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف،لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص (٩٠).

المحور الثاني: درجات مخالفة الولاء والبراء.

تبيّن مما سبق أنّ الولاء والبراء من عقيدة المسلم، وهما شرط في الإيمان، والمخالفة فيهما معصية لله، ولكن ما هي مراتب هذا العصيان؟ هل هي في مرتبة واحدة؟ أم أنّها متفاوتة: ففيها ما يعدّ كفرًا، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي؟

إنّ أصل الموالاة هو المحبة، وكذلك أصل البراء هو البغض، والحب والبغض أمران قلبيان، يدلّ عليهما ما يظهر على الجوارح من الأفعال، لأنّ عمل الجوارح أثر لعمل القلب، كما يقول ابن القيم-رحمه الله- : "فإنّ الإيمان علم وعمل، والعمل ثمرة العلم، وهو نوعان: عمل القلب حبًا وبغضًا، ويترتب عليهما عمل الجوارح، فعلاً وتركًا، وهما العطاء والمنع"(١).

ولكنّ هذا لا يعني التلازم التام بين الموالاة والمحبّة، وبين البراء والبغض، فهناك من يوالي الكافر محبّة لدينه ورضىً بكفره، وهو دافع قلبي، وهناك من يواليه لدنيا يريدها منه ولا يحبه ولا يحب دينه، وهذا دافع قلبي آخر مختلف، وهناك من يواليه لسبب ما، كقرابة أو صداقة، مع عدم ميل قلبه له.

ولما كانت موالاة الكفار تقع على شعب متفاوتة، وصور مختلفة، لذا فإنّ الحكم فيها ليس حكمًا واحدًا، فإنّ مِنْ هذه الشُعَب والصور ما يوجب الردة، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان،لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، (٢ / ١٢٤).

وللعلماء في بيان هذه المسألة عدة أقوال، منها:

يقول القرطبي-رحمه الله- [1]: "يدلّ بهذا على أنّ من اتخذ كافرًا وليًا فليس بمؤمن إذا اعتقد اعتقاده ورضي أفعاله"[2]. فرتّب الحكم بالكفر على من يوالي الكافر إذا اعتقد اعتقاده ورضي بأفعاله، دون غيره من الأسباب.

وقال الفخر الرازي[3]: "المعنى أنّه لا يجتمع الإيمان مع وداد أعداء الله، وذلك لأنّ من أحبّ أحدًا امتنع أن يحبّ مع ذلك عدوه، وهذا على وجهين: أحدهما: أنّهما لا يجتمعان في القلب، فإذا حصل في القلب وداد أعداء الله، لم يحصل فيه الإيمان، فيكون صاحبه منافقًا.

والثاني: أنهما يجتمعان ولكنه معصية وكبيرة، وعلى هذا الوجه لا يكون صاحب هذا الوداد كافرًا بسبب هذا الوداد، بل كان عاصيًا في الله"[1] وهو وإن لم يبين الفارق بين الأول الذي هو النفاق، والثاني الذي هو معصية، لكنّه ظاهر.

---

(١)هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسِّر، ولد في قرطبة (ما بين ٦٠٠ - ٦١٠هـ) ، وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم: المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي.من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن ،التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، التذكار في أفضل الأذكار..ينظر: طبقات المفسرين،محمد بن علي بن أحمد الداوودي ،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص (٦٥- ٦٦).

(٢)الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله،بتحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ (٦ / ٢٥٤).

(٣)محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري، من أشهر ألقابه الرازي.ولد في مدينة الري سنة ٥٤٤هـ،فكان شديد الحرص على تلقي العلوم الشرعية والحكمية، كثير البراعة، قوي النّظر في صناعة الطّبّ، عارفا بالأدب.من مؤلفاته : التفسير الكبير، الأربعين في أصول الدين. (ينظر: علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر،لعبد المنعم النمر،دار الكتب الاسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م،ص (١٢٣).

ويقول الأستاذ الدكتور محمد على السايس الأزهري: "والموالاة لهم بمعنى الرضا بكفرهم ومصاحبتهم لذلك: كفرٌ، لأنّ الرضا بالكفر كفر، فلا يبقى المرء مؤمنًا، مع كونه بهذه الصفة"[٢] فجعل الرضا -وهو ميل القلب ومحبته واستئناسه- علّة للموالاة المكفرة.

ويؤكد هذا المعنى -أيضًا- قول القرطبي: "مَن كَثُرَ تطلّعه على عورات المسلمين وينبّه عليهم ويعرّف عدوَّهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرًا إذا كان فعله لغرض دنيوي، واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب ﷺحين قصد بذلك اتخاذ اليد، ولم ينوِ الردّة عن الدين"[٣] فبيّن أنّ التجسس إن كان لأمر دنيوي فليس بكفر بل هو معصية، ويفهم منه أنّه كفر إن كان لأمر ديني كمحبته ومناصرته لدينه.

وملخص هذه المناقشة إلى أنّ موالاة الكفار ليس على درجة واحدة:

١- فموالاة الكافر محبةً في دينه ورضىً بكفره، هي كفر وردّة بالاتفاق.

٢- وموالاة الكافر لغرض دنيوي يريده منه، أو لحمية قبلية، هو معصية وكبيرة وليست كفرًا.

٣- ومولاة الكافر للضرورة كالخوف والإكراه جائزة.

٤- أما الإحسان والبرّ بالكافر غير الحربي فجائز لا حرج فيه، وليس هو من الموالاة أصلًا.

---

(١) مفاتيح الغيب،أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعةالثالثة ١٤٢٠ هـ، (٢٩ / ٤٩٩).

(٢) تفسير آيات الأحكام،لمحمد علي السايس، تحقيق:ناجي سويدان، المكتبةالعصرية، ٢٠٠٢م، ص (١٩٠-١٩١).

(٣)ينظر:اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمربن علي الحنبلي،تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض،والشيخ عادل أحمد،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، (٧/١٩).

"ومن أعظم موالاة أهل الكفر التي تناقض الإيمان إقامة المنظمات والملتقيات والمؤتمرات من أجل تقرير وحدة الأديان، وإزالة الفوارق العقدية، ومحو الخلاف فيما بينها، وهذا الأمر يتكئ على فكرة خبيثة عرفت قديماً عند ملاحدة المتصوفة...، وعرفت حديثاً عند دعاة العلمانية والليبرالية الذين يتفقون مع سابقيهم في الإلحاد، ونبذ الإسلام وتنحيته عن شئون الحياة"(١).

يقول فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار "فالولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين، ومما يؤسف له أن كثيراً من الناس جهل هذا الأصل؛ فكم تسمع ممن ينتسب لهذا الدين يقولون بدعوات تدعو إلى وحدة الأديان، ويقولون بأن النصارى إخوة لنا، بل يزعمون أن اليهود كذلك إخوة لنا، وهذا كله ردة عن الإسلام"(٢).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ (٣)

وبعد هذه الأسطر المعدودة التي سطرتُها في المحورين السابقين حول الولاء والبراء وقرأت بعض الصفحات في الموضوع! أقول مع الأسف الشديد؛ فإن أهل التفريط فيهما قد وصل بهم الأمر إلى الدعوة والعمل على نشر معتقدات وسياسات تنافي الولاء والبراء، كتحريم تكفير أهل الكتاب!! وجواز تولّيهم قيادة المسلمين، والدعوة إلى وحدة الأديان.

وأضرب مثالاً واحداً لمن قال بتحريم تكفير أهل الكتاب، ألا وهو الشيخ أحمد كريمة من علماء الأزهر: فقال خلال حواره المذاع على فضائية «إل تي سي» : "أهل الكتاب من

---

(١)الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز بن مرزوق الطّريفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص (٧٠).

(٢)أركان الإسلام،الأستاذ الدكتور، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م، (١/١٦).

(٣) سورة آل عمران (١٩).

اليهود الموادعين، والمسيحيين بمختلف طوائفهم ليسوا كفارًا" مستدلًا على ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [1]

وقال: إن الجنة ليست مقتصرة على شريعة معينة من الشرائع، فهى ليست قاصرة على المسلمين فقط، وإنما هى ملك لله تعالى، يُدخل فيها من يشاء[2] .

(١) سورة المائدة (٤٧).

(٢)بعد تصريحات «كريمة».. أزهريون: القرآن لم ينص على تكفير النصارى، كتبه: وحيد خليل،الاربعاء ١٨ يوليو ٢٠١٨ | ١١:٣٩ مساءً/https://baladnaelyoum.com/news٣٣٥٨٣٥

حقيقة الدعوة لوحدة الأديان

هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية. وهذا الاتجاه، بطبيعة الحال يتسم بالدعوة إلى التخفف من السمات العقدية والتشريعية الخاصة بكل ديانة، بحسبانها ظواهر وتقاليد تاريخية محلية لشعب معين، في حقبة تاريخية معينة، والانضواء تحت مفاهيم عامة، وجمل فضفاضة[1].

هناك من يعرفها بأنها: "التسوية بين جميع الأديان، من حيث الصحة، والقبول"[2].

يعني أن جميع الناس الذين لهم دين يؤمنون به، ويعملون بتعاليمه،و يأخذون بشريعته؛فهم مؤمنون عند الله ﷻ ولا فرق بينهم.

وحدة الأديان بوجه عام:مبدأ يرى دعاته قديما وحديثا :" أن الأديان كلها – التي أصلها سماوي أو ذات أصل وضعي بشري– سواء؛ فلا فضل لدين على دين، ولا لملة على أخرى في الانفراد بالحق، فالكل مهتد سائر على الطريق المستقيم؛ وإن تعددت الطرق، واختلفت المسالك، فعلى مذهب القوم: اليهود والنصارى وأهل كل دين –سواء أكانوا وثنيين أم كتابيين –:إنما يعبدون الله مهما توجهوا، بل إن كفر الكافر، وخطيئة الفاجر هو عين إيمان المؤمن وحسنة العابد.

و أن دين الخليل هو دين أبيه آزر، وأن إيمان موسى عين كفر فرعون، وأن وثنية أبي جهل عين توحيد محمد، وأن دين إبليس وإيمانه عين دين جبريل، كما أن الكعبة والحانة والصمد والصنم شيء واحد، وكل الأديان ليست إلا طرقاً توصل إلى غاية واحدة هي الله"[1].

---

(١) دعوة التقريب بين الأديان،للدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، (٣٣٩/١).

(٢)وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، لطف الله ملا عبد العظيم خوجه – مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ، ص (١٠).

فوحدة الأديان عند هؤلاء تعني أن الاختلاف والتباين في الأديان والعقائد، ليسا إلا من حيث الظاهر، أما من حيث الحقيقة والجوهر فلا تباين ولااختلاف، وأن كل الأديان والمذاهب سبل و وسائل يراد منها الوصول إلى غاية واحدة، هي عبادة إله واحد، فالوجود الحقيقي واحد، وهو منبع الحياة،وأصل النبوات والشرائع، لذا فإن حقيقة الأديان وجوهرها واحد أيضا.

كما أن وحدة الأديان بوجه عام،هي: "هي إقرار التساوي بين الأديان في الحق، وبين الأديان والإلحاد في الحق، وبين الأديان السماوية والوثنية في الحق أيضا، و ابطال دعاوى احتكار الحقيقة لأيّ طرف"(٢).

وقد انخدع بهذه الدعوة أناس من المسلمين ظنًا منهم أنها ستتحقق للبشرية السلام، وترفع الخلاف والخصام، وهي في حقيقتها دعوة خبيثة ماكرة تهدف إلى هدم الإسلام والقضاء عليه.

القائلون بوحدة الأديان لهم آراء منها:

يقول و.مونتجمري وات: " من الضروري أن نعرف أن الأديان الكبرى لدى كل منها ما يتمم الآخر Complementarity فكل دين من هذه الأديان صحيح في نطاق منطقة ثقافية خاصة، وأن الأديان يكمل بعضها بعضاً"(٣)

---

(١) وحدة الأديان في عقايد الصوفية، لسعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ص (٣٩). وينظر: هذه هي الصوفية،عبدالرحمن الوكيل،دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م، ص (١٩).

(٢) مدارات صوفية، لهادي العلوي، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص (٢١٥).

(٣)الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، و.مونتجمري وات، ترجمة:د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ١٩٩٨م، ص (٢٢٠).

ويقول أيضاً:"كل الأديان إذا ما جرى تطويرها باستيعاب قيم الأديان الأخرى فإنها تطور من دين (عوام) إلى أن تصبح أقرب إلى الدين الحق؛ فليس هناك دين كامل وإن كل دين في حاجة إلى الاستفادة من الأديان الأخرى"[1]

كأن و.مونتجمري وات ومن هم على هذا الرأي يرون الحل في الأخذ ما هو صواب من كل دين، وما اتفق عليه الأديان، ويترك ما فيه من خطأ وما يعلم اختلافها فيه، حيث توحد هذه الأديان في دين واحد يستمد صحته من الأديان قاطبة، والميزان في كل هذا هو العقل الإنساني.

وبناء على هذا الراي كانت دعوة الفلاسفة إلى وحدة الأديان مثل اخوان الصفا وغيرهم، وحتى بعض الدعوات المعاصرة كالدعوة إلى الإبراهيمية التي نادت بها جارودي، وغيرها من الدعوات.

لكن هذا المزيج من الأديان المختلفة تعتبر لعبة بالأديان جميعا فهذه الفكرة مرفوضة عقلاً وشرعاً ولو قبلها البعض بشكل من الأشكال؛لأن دمج الإسلام مع غيرها فمستحيلٌ بكل المقاييس؛ لأنَّ التشريع الإسلامي منظومةٌ متكاملة تحكم الحياة كلها، ولا يترك أمرا صغيرا أو كبيرا إلَّا وله فيه قواعد وأصول.. يقول تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2]

وليس القرآن مجرَّد قصص وروايات وقواعد كما هو الحال في كتابي التوراة والإنجيل، واللذان حُذفت منهما أغلب التشريعات، وصار لزامًا على اليهود والنصارى بعد هذا التحريف أن يضعوا قوانينهم بأنفسهم فيما عُرف بفصل الدين عن الدولة، وهو المبدأ الذي تبنَّتْهُ الثورة الفرنسيَّة سنة ١٧٨٩م، وكانت سببًا في انتشاره في أوربا ثُمَّ العالم بعد ذلك.

---

(١) المصدر السابق، ص (٢٢٥).

(٢) سورة الأنعام (٣٨).

ومن هنا ففكرة الدمج هذه مستحيلة في حقِّ المسلمين، وفي واقع الأمر هي مستحيلةٌ كذلك بالنسبة إلى عموم العقائد الأخرى.

ثم "إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله"(١).

وهناك رأي آخر: يقول بتساوي الأديان كلها يعني أن الاختلاف والتباين في الأديان والعقائد، ليسا إلا من حيث الظاهر، أما من حيث الحقيقة والجوهر فلا تباين ولااختلاف، وأن كل الأديان والمذاهب سبل و وسائل يراد منها الوصول إلى غاية واحدة، هي عبادة إله واحد، فالوجود الحقيقي واحد، وهو منبع الحياة،وأصل النبوات والشرائع، لذا فإن حقيقة الأديان وجوهرها واحد أيضا.

وقد يمثلون له أيضاً بهذا المثال:وهو أن الناس يتفاوتون في الهيئة واللباس، ولكنهم متفقون على الأصل وهو ستر البدن، فكذلك الأديان؛ كل دين يفي بالغرض، وللإنسان أن يختار من بينه ما يشاء. وهذه عقيدة غلاة الصوفية الذين يعتقدون بعقيدة وحدة الوجود.

لا شك أن أخطر ما ينتج عن وحدة الوجود هو القول بوحدة الأديان واعتقاد صحّة جميع الأديان الوثنية والمحرَّفة على وجه الأرض والتهوين بالتالي من شأن الإسلام، والاستخفاف به، والدعوة إلى عدم التمسك به وحده.

---

(١)هذه الفتوى الشرعية الموثقة صدرت برقم ١٩٤٠٢ في ١٤١٨/١/٢٥هـ عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء) السعودية واللجنة التي أصدرت هذه الفتوى مكونة من سماحة الرئيس العام ومفتي عام المملكة العربية السعودية (الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز) رئيساً و (الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ نائباً) وعضوية كل من الشيخ د بكر أبو زيد، والشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان.

يقول الدكتور فيصل بدير عون: "أما فيما يتعلق بوحدة الأديان فأمر متوقع من مذهب انتهى إلى القول بأن الكثرة وهم، والتعدد خداع من خداع الحواس وقصور من العقل البشري لأن الحق والحقيقة والعين واحدة كلها، كيف لا وكل هذه الكثرة الظاهرة ليست إلا مرايا أو مجالي أو صور تتجلى من خلالها الحقيقة الواحدة ألا وهي الذات الإلهية إذ سوف يكون مصدر الأديان كلها من ثم واحداً، ولذلك فإن العارف الحق هو من يعبد الله في كل الصور وهو من يسع صدره لكل مظاهر العبادة، لأن عبادتي لأي موجود من الموجودات وفي أي مكان من الأمكنة وعلى أية صورة من الصور إنما هي -في الحقيقة-عبادة لله وحده، ولهذا يصرح ابن عربي بقوله: "فإن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء". ويقول: والعارف من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه، ولذلك سموه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك، وعلى ضوء ذلك يمكن أن تفسر أشعار ابن عربي والتي قال فيها:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لراهب.. إلخ

وقوله:عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه"اهـ.(١)

إن عقيدة وحدة الوجود التي آمن بها غلاة الصوفية تُعد منبعاً وأساساً لفكرة وحدة الأديان، وما دامت الموجودات بأسرها مظاهر وتجليات للوجود الحق الواحد، فحتى أولئك الذين يعبدون الأصنام والأوثان،إنما يعبدون تجلياته الظاهرة، وحقيقة عبادتهم وباطنها تؤول إلى واحد لا غير.

"فيترتب على عقيدة وحدة الوجود خرافة كبيرة من خرافات الصوفية, وشطحة من شطحاتهم الكثيرة، لا فرق بين اليهودية و الإسلام، ولا النصرانية وعبادة الشجر ولا عبادة البقر أو عبادة الحجر.

---

(١) التصوف الإسلامي الطريق والرجال، للدكتور فيصل بدير عون، مكتبة سعيد رأفت جامعة عين الشمس، ١٩٨٣م، ص (٣١٣).

وهذه العقيدة لا تخرج إلا من خيال مريض يظن أنه يتسامح إنسانياً، ولكنها في نفس الوقت فكرة خطيرة لأنها تصادم سنن الله في الكون والحياة ومنها سنة الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، والجمع بين الكل على قد المساواة هو خبث مركز لهدم الإسلام أو هذيان مقلد لا يدري ما يقول، وإلاّ فكيف نسوي بين من يعبد الله سبحانه وتعالى وحده وبين من يعبد البقر، أو حرف كتب الله وعبد أنبياءه، كيف نجمع بين الإيمان والكفر هذا لا يكون إلا ممن يؤمن بوحدة الوجود كابن عربي وتلامذته الذين يعتقدون أن كل موجود على الأرض صحيح ولا داعي للتفرقة، والله أوسع من أن يحصره عقيدة معينة فالكل مصيب، وأمَّا عذاب أهل النار فهو مشتق من العذوبة!! [1].

فصلوات اليهود، وعقد زنار النصارى، ومعابد الوثنية في الهند ومساجد الله كلها عند هؤلاء ساح فساح يعبد فيها الله" [2].

لا شك أنَّ هذه العقيدة شبيهة بأفكار الماسونية التي تدعو إلى وحدة الإنسانية، وترك الاختلاف بسبب الأديان، فليترك كل واحد دينه وعقيدته، وإنما تجمعنا الإنسانية،دعوة خبيثة ملمسها ناعم، ولكنها تحمل السم الزعاف في أحشائها.

بعد ذكر وحدة الأديان لا بد أن نعرف المصطلحات المرادفة له:

ويُقصَد به المحاولات الساعية قديمًا وحديثًا إلى دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعًا، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها، وينخرطون في الدين الملفق الجديد.

---

(١)دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب – الدكتور محمود الشوبكي قسم العقيدة– كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية– غزة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م. وينظر: هذه هي الصوفية:عبد الرحمن الوكيل ص (٩٥).

(٢)دراسات في الفرق الصوفية نشأتها وتطورها، لمحمد العنبدة، وطارق عبد الحكيم، دار الأرقم، الكويت، ص(٦١).

وفرق ما بينه والاتجاه السابق، أن المناداة بـ وحدة الأديان تعني تصويب أوضاع قائمة ضمن أطرها الخاصة التي تميزها، بشرط عدم نفي أو استبعاد الآخرين، وربط تلك الوحدات المفردة بإطار عام يسوغ توجهاتها جميعًا.

في حين أن توحيد الأديان تفعيل يقتضي إنهاء وحَلّ تلك الأوضاع السابقة ونسخها بوضع جديد، وإن كانت عناصره مأخوذة من حطام سابق.

ويميز الباحثون في تاريخ الملل بين لونين من ألوان الدمج والتوحيد،وهما :الالتقاطية، والتلفيقية فـ (الالتقاطية/إكلكتيسيزم :Eclecticism) هي عملية دمج عناصر مختلفة دون محاولة إيجاد تنسيق منهجي بينها.

ومثال ذلك في القديم، ما رواه أهل التفسير عن ابن عباسﷺفي سبب نزول سورة الكافرون "أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا :يا محمد، هلُمَّ فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه. وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله ﷻ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"[1]

ومثال ذلك في العصر الحديث الديانة (المونية) Moonism التي اخترعها الكوري الشمالي صن مايونج مون Sun Myung Moon في خمسينات القرن الماضي، وأسس لها كنيسة الاتحادUnification Church ، وادعى أنه هو المسيح المنتظر[2].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،مصدر سابق، (٥٣٣/١٩).

(٢)دعوة التقريب بين الأديان، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (١٠٢٨/٣).

أما "التلفيقية/سينكريتيزم :Syncretism فهي عملية دمج عناصر مختلفة مع محاولة إيجاد تنسيق منهجي بينها.

ومثال ذلك – فيما يراه الدكتور القاضي – جماعة كريسلام Crislam التي أسسها الأب الإسباني إيميليو جالينـدو آجيلار Emilio Galindo Aguilar في عام ١٩٨٤م، فيقول ":يمكن أن نحسب محاولات الأب الإسباني إيميليو غالينـدو آغيلار ومجموعته التي كانت تسعى إلى الوصول إلى صيغة عقدية موحدة تتجاوز حدود (الإبراهيمية)التي جاء بها جارودي وغيره لتشمل سائر الوثنيات، ولكن ليس تحت شعار غير ديني كما صنع جارودي أيضًا باسم الإنسانية أوالمعنى، وإنما النفاذ إلى البؤر الدينية لكل دين أو نحلة، التي ستكون واحدة، في حسبان غالينـدو، وهي ألوهية المسيح، تعالى الله عما يقولون علوًا عظيمًا اهـ"[١].

ولا يعزب عن البال أن الوحدة والتوحيد لا يفصلهما حدود حاسمة في مجال التطبيق العملي، حيث تتمازج تياراتها، وتصب مفرداتها الفكرية بنسب متفاوتة في مجرى سبيل المجرمين، المفسدين،الذي يشطح بعيدا عن سبيل المؤمنين،المصلحين،ويرغب عن ملة إبراهيم (الحنيفية السمحة).

ومنها التقريب بين الأديان:

هو مذهب معاصر كأمثاله التي ذكرت فيما سبق، فهو "يمثل معظم المحاولات العالمية والإقليمية والمحلية لإيجاد تواصل، وبناء علاقات بين مختلف الأديان والملل"[٢]

---

(١) حصان طراودة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، دار القمري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، ص (٣٥).

(٢) دعوة التقريب بين الأديان، لأحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سابق، (١/٣٣٥).

فجميع هذه الدعوات فيها تزوير وتلفيق، ليس هناك أيّ رابط بين التوحيد والشرك،وبين التوحيد والتثليث، ولا دمج بين الإسلام وغيره، وقد أبطل الله دعوى اليهود والنصارى في تعظيمهم لنبي الله إبراهيم عليه السلام، وحكم بأن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه على التوحيد، والبراءة من الشرك والمشركين، ومحمد ﷺ والمؤمنون معه، وذلك أن ملة إبراهيم هي:عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، والبراءة من المشركين وما يعبدون، وهي التي أمر الله نبيه محمداً ﷺ باتباعها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(١)

فالمسلمون هم الذين على ملة إبراهيم دون اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(٢)

وقد مضت عصور المسلمين على هذا الاعتقاد، وهو أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يقبل الله ولا يرضى دينا سواه.

---

(١) سورة النحل (١٢٣).

(٢) سورة الحج (٧٨).

المبحث الثاني

تاريخ الدعوة إلى وحدة الأديان

إن العبث بالأديان عامة، والكيدَ للإسلام خاصة أمر قديم، قِدمَ الصراع بين الحق والباطل، وإنّ محاولاتِ أعداءِ الإسلام القضاءَ على الرسالة الخاتمة لم تتوقف منذ عصرِ سيدنا محمد ﷺ، ولم يدخر أولئك الأعداءُ وُسْعا، فسلكوا جميع الطرق لبلوغ هدفهم الرئيس، الذي أشار إليه ربُّنا ﷻ في قوله سبحانه: "﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾" (١)

وكان نَهْجُ التلبيسِ والخلطِ بين الحقّ والباطلِ أساسًا في محاولاتهم البئيسة، ومن ذلك ماسَجله القرآنُ الكريم في قوله تعالى خِطابًا لبني إسرائيل: "﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾" (٢)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه، من تلبيس الحقِّ بالباطل، وتمويهِه به، وكتمانِهم الحقَّ وإظهارِهم الباطلَ:"ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطل وتَكْتُموا الحقَّ وأنتم تَعْلَمون" فنهاهم عن الشيئين معا، وأمَرَهم بإظهار الحقِّ والتصريحِ به؛ ولهذا قال الضحاك، عن ابن عباس ﷺ "ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطل": لا تَخلطوا الحقَّ بالباطل والصدقَ بالكذب.

وقال قتادة: "ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطل": ولا تَلْبِسوا اليهوديةَ والنصرانيةَ بالإسلام؛ إنّ دين الله الإسلام، واليهوديةَ والنصرانيةَ بدعةٌ ليست مِن الله(٣).

فسبحان الله؛ كأن الآية تشير إلى بدعة (الإبراهيمية)!! وكما يقال: ما أشبَهَ الليلةَ بالبارحة.

---

(١) سورة التوبة (٣٢).

(٢) سورة البقرة (٤٢).

(٣)تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(مصدر سابق)، (١/٣٤٥).

ثم "إن الدعوة إلى وَحدة الأديان دعوة قديمة لها جذور عميقة في تاريخ الأديان؛ حيث نجدها في الديانات الهندية، والمصرية، والديانات الفارسية، وفلسفات اليونان وغيرها.

قبل أن أذكر تاريخ وحدة الأديان في العصر الحديث أودُّ أن أشير إلى أن هذه الدعوة لها جذور تاريخية قديمة في الديانات الهندية: "فيُعدّ الهنود من أقدم الشعوب التي قالت بنظرية وحدة الأديان في تاريخ الفكر الإنساني"[(١)].

على سبيل ا لمثال ننظر إلى عقيدة أحد ملوكهم في القرن الثاني الميلادي:

وكان" كانشكا"[(٢)] "متسامحاً مع كثير من الديانات، وجرب بنفسه كثيراً من الآلهة يعبدها"[(٣)]

ويقول "كريشنا": "والناسك الحق هو الذي يرى وجوده في وجود الآخرين ووجودهم في وجوده، وهو الذي لا يفرق بينهم وبينه، بل يدرك الله في الجميع ويدرك الجميع في الله...

---

(١) وحدة الأديان عند غلاة الصوفية وموقف الإسلام منها، للدكتور محمد أحمد محمد مخلوف،مكتبة دار العلم، ص (٤٨٠).

(٢)كانشكا هو ملك كابول وكشمير وشمال غرب الهند في القرن الثاني للميلاد، وكان من قبائل الكوشان التتارية امتد ملكه في الهند حتى مادورا بيمنا امتد في الشمال الغربي حتى بخارى، وكان خلفاؤه وثنيين وعند صعوده للعرش أصبح بوذيا وربما كان هذا لأسباب سياسية.وهناك اقتراح له معقولة كبيرة، وهو بأن المدى العريض لدولته سهل دخول أنماط التفكير الغربية إلى الهند؛ وبهذا أدت في المقام الأول إلى انحلال البوذية وانحدارها التدريجي،وثانيا إلى الارتفاع التدريجي للهندوسية. ينظر:قصة الحضارة (١٠٨/٣).

(٣)ينظر:قصة الحضارة، وِل ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت(١٠٩/٣).

والعارف الذي يعبد الله، يرى الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة، وأينما يتجه بوجهه، يرى وجه الله الحي الذي لا يموت، والرب الذي به يكون كل شيء"[١]

كما نرى أن آشوكا فارذانا عندما تولى الملك ،أصدر مرسوماً قائماً على التسامح الديني وألاّ يسيئ أحد إلى غيره بسبب العقيدة: "فعلى المرء أن يحسن إلى كهنة البراهمة كما يحسن إلى كهنة البوذيين سواء بسواء؛ ولا ينبغي لأحد أن يسيء بالقول إلى عقيدة من العقائد؛ ويعلن الملك أن كل أفراد شعبه هم بمثابة أبنائه الذين يحنو عليهم، فهو لن يفرق بينهم بسبب اختلافهم في العقيدة"[٢]

هذه كانت عقيدة الديانات الهندية في القديم نحو وحدة الأديان، أما رأي زعمائهم وعلمائهم في التاريخ المعاصر سيأتي في مبحث مستقل بإذن الله.

ولعل أول من دعا إلى وحدة الأديان من المسلمين-بكل جرأة- في شبه القارة الهندية هو "السلطان جلال الدين محمد أكبر"[٣]:

---

(١) ينظر:أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،٢٠٠٠م، ص (٨٦-٨٧).

(٢) قصة الحضارة، مصدر سابق، (١٠٣/٣).

(٣)هو السلطانُ المؤيَّد المظفَّر أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري، ولِدَ في قلعة أمركوث من أرض السِّند في ثاني ربيع الأول سنة ٩٤٩هـ ، فلما مات همايون جلس ولدُه جلال الدين على سريره تحت وصاية الوزير بيرم خان.. وبنى بها قصرًا وسماه (عبادت خانه) وقسَّمه على أربعة منازل وأمر أن يجتمع فيه علماء البراهمة والنصارى والمجوس وأهل الإسلام، فيجتمعون في ذلك القصر ويتباحثون في الخلافيات بحضرة السلطان، حتى دخل في مجلسه من أهل الشبهات والشهوات كأبي الفيض وصنوه أبي الفضل والحكيم أبي الفتح ومحمد اليزدي... فجوَّز متعة النساء، ونكاحَ المسلم بالوثنية، حتى اجترأ على الطعن والتشنيع على الخلفاء الرشدين.(ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام،لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسَني الطالبي(أمين ندوة العلماء العام بلكنهوء)دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، (٤٩٦/٥-٤٩٧).

إن فكرة وحدة الأديان مبنية على فكرة وحدة الوجود ومرتبطة بها ارتباطاً محكماً، وذلك أنه لما كان الوجود واحداً، وهو وجود الحق ﷻ وكانت مظاهر العالم تجليات الحق وصوره، كان –و بلا شك– في كل مظهر من مظاهر العالم نسبة من الألوهية بحيث يصدق عليه (إله) بالتنكير، لأنه عبارة عن صورة اللامتناهية.

وكان الملك جلال الدين يرى أن القارة الهندية تجمع أدياناً مختلفة وتضم أجناساً شتى، فأراد أن يجعل الدين واحداً على أساس عقيدة وحدة الوجود تحت شعار (صلح كل) أي: المصالحة مع الجميع، وكان يرى أن الإنسان يجب عليه اتباع الحق، أي: الحق المجرد، بغض النظر عن الدين والمذهب؛ لأن الحق ليس حكراً على دين أو مذهب بعينه، بل هو دائر بين جميع الأديان والمذاهب –على حد زعمه– والذي يميز الحق عن الباطل هو العقل، وعلى ضوء ما دل عليه عقله وعقول أصحابه اختار مجموعة من العقائد والأعمال، والتي يرى فيها أنها توحد صفوف جميع أهل الأديان، ويرفع من بينهم الشحناء والبغضاء[1] – على حد زعم الملك.

وأبرز هذه العقائد والأعمال التي دعا إليها الملك، كالتالي:

كلمة المذهب الجديد:

رأى الملك أن جميع أهل الأديان يعتقدون بالإله الخالق، ويتفقون في ذلك، ولكنهم يختلفون في الإيمان بالرسالة، ولا يكادون يتفقون فيه على شيء، فرأى أنه من المصلحة لتوحيد أهل الأديان حذف الشق الثاني من كلمة التوحيد، ووضع نفسه في هذا الوضع بصفته رمزاً لهذه الوحدة، ومؤسساً لهذا المذهب الجديد[2]، فأعلن عام ٩٨٧هـ أن كلمة الدخول في هذا المذهب تكون هكذا: (لا إله إلا الله "أكبر" خليفة الله)، ولما جوبه هذا الإجراء من الملك

---

(١) فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري، للدكتور محمد كبير أحمد شودري، دار ابن الجوزي، ص (٤٧٤-٤٧٥).

(٢)فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري،للدكتور محمد كبير أحمد شودري،ص (٤٧٥).

بالإنكار الشديد من الجماهير العريضة المسلمة؛ لما مس ذلك في صلب إيمانهم وعقيدتهم، سمح بالتفوه بها في دائرة أتباعه، وأعوانه وفي محيط القصر الملكي، والمناسبات الرسمية[١]

الشيخ علي أبو الحسن الندوي عندما تكلم عن حاجة الأقطار الإسلامية إلى الدعاة المخلصين؛ فأشار في كلامه إلى من أفسد المجتمع (الملك جلال الدين)،ومن ثَّم من قام بالدعوة الإصلاحية؛ فقال: "وقد أعيد هذا التاريخ في عصر الملك المغولي الأكبر جلال الدين أكبر الذي ثار على الاسلام وصمم على تحويل هذه القارة الاسلامية الواسعة (الهند) التي عاشت في الحكم الاسلامي أربعة قرون، جاهلية برهمية.. [٢]

سجدة التحية للملك:

يقول الشيخ مسعود الندوي[٣]:

"ومن أكبر المنكرات التي فشت في عصر هذا الملك المعتوه التي عمّت؛ فأضلّت كثيراً من الناس (سجدة التحية للملك) فكان العلماء والمشايخ والصوفية والأمراء والأعيان كلهم يخرون للملك سجّدا، كلما دخلو عليه الباب، ومن البلية أن علماء السوء أولئك جعلوا

---

(١) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، لمسعود الندوي، دار العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص (٨٨).

(٢)ينظر:إلى الإسلام من جديد،علي أبوالحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي،دار القلم، دمشق،الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م،ص (١٩٠).و رِدَّة وَلا أَبا بَكْر لَها،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي،مكتبة السداوي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م، ص (٢٦).

(٣)ولد الشيخ مسعود علي الندوي في قرية بهياره من ولاية أترابراديش بالهند سنة ١٨٨٩م...، ثم التحق بدارالعلوم لندوة العلماء سنة ١٩٠٤م، وتخرج فيها سنة ١٩١٣م.له شغف بالسياسة والاجتماع، فكان يساهم باهتمام كبير في برامج حزب المؤتمر الوطني(Congress) ومجلس الخلافة، وجمعية العلماء بالهند. من مؤلفاته:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ،الاشتراكية والإسلام.ينظر:من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة،المستشار عبدالله العقيل،دار البشير، ص(٨٣) وما بعدها.

يؤلهونها وأرادوا أن يتستروا وراء كلمات(سجدة التحية) وزمين بوسي(تقبيل الأرض)[1] وبئس ما فعلوا أن حرّفوا الكلم عن مواضعه".[2]

فكان تأثير زوجات الملك-الهندوكيات-عاملاً قوياً من عوامل انحرافه، وانحراف بلاطه، وعمل على كسب ثقة الأمراء الهنادكة، بالعديد من الإجراءات، كالنهي عن ذبح البقرة، ووضع نقطة من الطين الملون في وسط الجبين -وهو من شعار الهندوس-.

وأباح في دينه الجديد شرب الخمر، وأسقط بعض أركان الإسلام، منع الصلاة والأذان في دار الشورى الملكية (ديوان خانة)، وهدم بعض المساجد وحوّلها لمعابد هندوسية، وبنى بيتا للخنازير في قصره،أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا إلى أديانهم الأولى. كذلك سمح للنصارى أن يدخلوا في دينهم من شاء ذلك عن طيب قلب وصدق طوية،

---

(١)مع الأسف الشديد أن هذه السجدة أو تقبيل الأرض، الذي يعتبره البعض أدباً واحتراماً لا زال موجود عند بعض المسلمين؛ فأثناء وظيفتي في المسجد النبوي الشريف- عندما كنت أدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- من قبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : رأيتُ ثلاثة أشخاص (رجلين وامرأة) سجدوا لقبره ﷺ (أمام القبة الخضراء) عكس القبلة؛ فقلت للرجل الذي رأيته قبيل صلاة العصر لمَ سجدتَ؟ قال لم أسجد؛فقلتُ له أركعتَ أو انحنيتَ؟ قال لا! قلتُ إذاً ماذا فعلتَ؟ فقال إني قبَّلتُ الأرض!؛ وهكذا رأيت امرأة سجدت-وكان الوقت بعد صلاة العصر أيام الحج-، وكانت امرأة منتقبة ملتزمة تنتمي إلى جماعة في شبه القارة الهندية...حينما كلّمتُها؛ فكان الجواب نفسه،لكن بصيغة أخرى؛ فقالت:أنت جاهل بحقيقة هذا الأمر!! أما الشخص الثالث الذي رأيته سجد كان بعد منتصف الليل-لأنني عملت في جميع الفترات الأربعة للدوام- وكان من المقيمين (عامل) حينما ناديته وسألته عن السبب؟ سكتَ؛فنصحتُه وذهب!! فهذه هي حالة المسلمين اليوم، مع أن الحاج والمعتمر يقول في التلبية:(لبيك اللهم لبيك،لبيك لاشريك لك لبيك) فنسأل الله أن يهدينا وإياهم إلى صراط مستقيم.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، لمسعود الندوي،دار العربية،بيروت، بدون تاريخ، ص (٧٥).

وأنكر الجن، والملك، والحشر والنشر وسائر المغيبات.[١]

أما في المنطقة العربية فقيل أن أول من جهر بهذه الدعوة في مستهل القرن الماضي من الإسلاميين هو "**جمال الدين الأفغاني**" [٢]، قال السيد محمد توفيق: قلت مرة للسيد جمال الدين الأفغاني ماهو دين المستقبل؟ قال هذه الآية من كتاب الله:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٣]

---

(١)الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسَني الطالبي(أمين ندوة العلماء العام بلكنهوء)دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، (٤٩٧/٥).و تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، لمسعود الندوي، ص(٧١) وما بعدها.

(٢)إنَّ جمال الدِّين الأفغاني أمره محيِّر، فهناك من يدافع عنه، وهناك من يتَّهمه بالعمالة، والانضمام إلى المحافل الماسونيَّة، فمثلاً: كتاب «دعوة جمال الدِّين الأفغاني في ميزان الإسلام» للمؤلِّف مصطفى فوزي عبد اللَّطيف غزال يرى: أنَّه كان من عوامل الهدم في الأمَّة في تاريخها الحديث. أمَّا كتاب «جمال الدِّين الأفغاني المصلح المفترى عليه» للدُّكتور محسن عبد الحميد، فيراه من المصلحين. هناك عدد كبير من العلماء قالوا بأن جمال الدين الأفغاني كان عميلا للإنجليز والماسونية، وقد كان يخطط لإسقاط الخلافة العثمانية: كما ذكر السُّلطان عبد الحميد في مذكَّراته بأنَّ جمال الدِّين الأفغاني مهرِّجٌ، وله علاقةٌ بالمخابرات الإنكليزيَّة: (وقعتْ في يدي خطَّةٌ أعدَّها في وزارة الخارجيَّة الإنكليزيَّة مهرِّجٌ اسمه: جمال الدِّين الأفغاني، وإنكليزيٌّ يُدعى: بلنت قالا فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك. واقترحا على الإنكليز إعلان الشَّريف حسين أمير مكَّة خليفةً على المسلمين). لكن هناك من يعتقد بأنه الإمام المجدد، المصلح، وموقظ الشرق، فيقولون في ترجمته:جمال الدين الأفغاني: عَلَمٌ من أعلام النهضة في القرن التاسع عشر الميلادي، يُعَدُّ من أعلام المجدِّدين للفكر الإسلامي. راجع: (منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير) للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، ص(٧٥-١٢٣).و الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص (٣٣٧-٣٤١). جمال الدِّين الأفغاني المصلح المفترى عليه، محسن عبد الحميد، مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ص(١٣٧).

(٣) سورة البقرة (٦٢).

وقال السيد رشيد رضا:

سمعنا هذه المسألة من البكري، وقال أمامنا، إن السيد قال له: انقشوا هذه الآية على هرم الجيزة إلى أن يجيئ المستقبل يفسرها.

هذا هو رأي السيد جمال الدين في دين المستقبل وكأن فيلسوفنا العظيم قد رأى بعين بصيرته: أن الناس سيصلون إن شاء الله بعلومهم وعقولهم إلى مرتقى تزول فيه الجنسيات الدينية، وتختفي العصبيات المذهبية، ويجتمعون على دين واحد يشمل الناس جميعا، وهذا الدين يقوم على ثلاث قواعد:

إيمان بالله . ٢- عمل صالح في الحياة. ٣- إيمان باليوم الآخر.

أما وراء ذلك مما هو خارج عن علمهم فأمره مفوض إلى ربهم، وبذلك يعيشون في الحياة تحت ظل من السعادة ظليل.[1]

نأتي إلى تفسير هذه الآية، لكنني ما أكثر النقل فيها؛ لأن تفسيرها أوضح من الشمس؛ فأكتفي بنقل تفسير ابن كثير رحمه الله هنا:

قال السدي: إن الذين آمنوا والذين هادوا... : نزلت في أصحاب سلمان الفارسي ، بينا هو يحدث النبي ﷺ إذ ذكر أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبيا، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم، قال له نبي الله ﷺ : يا سلمان، هم من أهل النار . فاشتد ذلك على سلمان، فأنزل الله هذه الآية، فكان إيمان اليهود : أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، عليه السلام ؛ حتى جاء عيسى عليه السلام . فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى، فلم يدعها ولم يتبع عيسى، كان هالكا .

---

(١)دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل محمد والمسيح أخوان، محمود أبو ريّة، دار الكرنك، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص (١٢٧-١٢٨).

وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبع محمدا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل – كان هالكا. وقال ابن أبي حاتم : وروي عن سعيد بن جبير نحو هذا. قلت : وهذا لا ينافي ما روى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ...﴾[1] (الآية فأنزل الله بعد ذلك) : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]

فإن هذا الذي قاله ابن عباس: إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا إلا ما كان موافقا لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه الله بما بعثه به ، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة .

فلما بعث الله محمداﷺ خاتما للنبيين، ورسولا إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، والانكفاف عما عنه زجر . وهؤلاء هم المؤمنون حقا . وسميت أمة محمد ﷺ مؤمنين لكثرة إيمانهم وشدة إيقانهم ، ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والغيوب الآتية. [3]

وليس هذا فحسب بل يقول جمال الدين الأفغاني في خاطراته "... ثم رجعت لأهل جرم الأرض وبحثت في أهم ما فيه يختلفون فوجدته الدين، فأخذت الأديان الثلاثة وبحثت فيها بحثًا دقيقًا مجردًا عن كل تقليد، منصرفًا عن كل تقيد، مطلقًا للعقل سراحه. فوجدت بعد كل بحث وتنقيب وإمعان، أن الأديان الثلاثة، الموسوية والعيسوية والمحمدية، على تمام

---

(١) سورة البقرة (٦٢).

(٢) سورة آل عمران (٨٥).

(٣)تفسير القرآن العظيم ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مصدر سابق، ص(٢٨٤).

الاتفاق في المبدأ والغاية. وإذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية.

وإذا تقادم العهد على الخلق وتمادوا في الطغيان، أو ساءت الكهان فهم الناموس، أو أنقصوا من جوهره، أتاهم رسول بأرفاد وتأييد، فأكمل لهم ما أنقصوه، وأتم بذاته ما أهملوه".

"وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان

في جوهرها وأصلها وغايتها وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطوا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة".

قال:"وأخذت أضع لنظريتي هذه خططًا وأخط أسطرًا وأحبر رسائل للدعوة، كل ذلك وأنا لم أخالط أهل الأديان كلهم عن قرب وكثب ولا تعمقت في أسباب اختلاف أهل الدين الواحد وتفرقهم فرقًا وشيعًا وطوائف".

"ولكن ما علمت أن دون اتحاد أهل الأديان، تلك الهوات العميقة وأولئك المرازبة الذين جعلوا كل فرقة بمنزلة حانوت وكل طائفة كمنجم من مناجم الذهب والفضة...! ".[1].

ويقول الأفغاني في موضع آخر في خاطراته:

"...فالأديان في مجموعها هي الكل، وأجزاؤها الموسوية والعيسوية والإسلام، فمن كان من هذه الأديان كلها على الحق فهو الذي يتم له الظهور والغلبة، لأن الظهور الموعود به الدين إنما هو دين الحق كما قلنا، وليس دين اليهود ولا النصرى ولا الإسلام"[2].

---

(١) خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني،(الجزء السادس) من الآثار الكاملة، تقرير محمد باشا المخزومي، إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية، ص (٧٦).

(٢) المصدر السابق (١٨٠).

ومن دعاة وحدة الأديان في القرن الميلادي المنصرم الشاعر العربي النصراني جُبران خليل جُبران؛[1]حيث يقول في نصوص خارج المجموعة (القائل تحت عنوان) :(لكم فكرتكم ولي فكرتي) تقول فكرتكم: "الموسوية، البرهمية، البوذية، المسيحية، الإسلام".

أما فكرتي فتقول:"ليس هناك سوى دين واحد مجرد مطلق تعددت مظاهره وظل مجردًا، وتشعبت سبله ولكن مثلما تتفرع الأصابع من الكف الواحدة".

وتقول فكرتكم:" الكافر، المشرك، الدهري، الخارجي، الزنديق".

أما فكرتي فتقول:الحائر، التائه، الضعيف، الضرير، اليتيم بعقله وروحه" [2]

كما عرفنا أن وحدة الأديان، لها جذور قديمة في الأديان الهندية وغيرها،إلا أنها تعود في التاريخ المعاصر إلى الجمعية السياسية الدينية السرية للتقريب بين الأديان السماوية الثلاثة، والتي أسسها كل من:جمال الدين الأفغاني[3]، وميرزا باقر[4]، وبيرزاده، وعارف أبو تراب،

---

(١)ولد جبران خليل ميخائيل سعد في ٦ يناير عام ١٨٨٣م في قرية بشرّى الواقعة شمال لبنان، وهو سوري الأصل، هو أديب عربيّ من شعراء العصر الحديث، لمع نجمه واشتهر في الغرب لا سيما في أمريكا كما اشتهر في الشرق.له مؤلفات باللغة الإنجليزية، ومن مؤلّفاته بالعربيّة: عرائس المروج، الأرواح المتمردة،توفي في نيويورك في١٠/٤/١٩٣١م.(راجع: المجموعة الكاملة لمؤلفات جُبران خليل جُبران، نصوص خارج المجموعة، ص (١٢-١٥).

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات جُبران خليل جُبران، نصوص خارج المجموعة، جمع وتقديم: أنطوال القوال، دار الجِيل، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص (٩٠).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤)(ميرزا باقر) مسمي نفسه (إبراهيم جاقم المعطر) وهو رجل أصله من مسلمي أفغانستان، -قيل بأنه إيراني، أخذه دعاة الدين المسيحي على صغره فتنصر وحفظ التوراة والإنجيل وخرج في دعاتهم سنين متطاولة، ثم تعاطى القرآن فحفظه واهتدى به للرجوع إلى الدين القويم، فعاد إلى الإسلام واعتنى بعلوم القرآن، والتزم مجادلة القسيسين في عقائدهم. الرحلة الحجازية، محمدالسنوسي (٣/ ٢٨٦).

ومؤيد الملك أحد وزراء إيران، وحسن شاه مستشار السفارة الإيرانية في الأستانة، وشارك عن الأتراك كل من جمال بك نجل رامز بك التركي، واشترك عن النصارى كل من القسّ إسحاق تيلر، والقسّ خريستفورس جبارة، ومن رجال الحكومة البريطانية شارك مفتش المدارس في حكومة الهند(لنيتر) ومثّل اليهود فيها الدكتور(شمعون مويال)[1]إلا أنها لم تكن مشروعاً مؤسسياً بل كانت مجرد محاولة انتهت في حينها.

وقيل بأن المستشرقين الأوائل هم الذين حملوا فكرة وحدة الأديان، مستندين إلى الفكرة القائلة بأن أصل الديانة الإسلامية: هي اليهودية والمسيحية.

وهذا ما ذكره الدكتور محمد محمد حسين،في كتابه "الإسلام والحضارة الغربية" حيث يقول:

"روى الطبيب الأديب نقلا عن الشيخ حمزة فتح الله أن أحد الفرنسيين زار مصر في أوئل هذا القرن[2] وأخذ يفاوض أعلام الإسلام في فكرة توحيد الأديان حتى لقي الشيخ حسن الطويل-أحد علماء الأزهر البارزين- وكان يتناول طعام الإفطار...وأخذ المبعوث الفرنسي يحدث الشيخ عن فكرته قائلاً:إن الفروق بين الأديان لا تتجاوز مسألة هينة غير أساسية، وأن الغرض من الأديان هو الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، والشيخ ماض في طعامه لايكاد يلتفت إليه، فلما فرغ الفرنسي من حديثه، والشيخ من طعامه، لم يزد على أن قال: هل لك يا خواجة من أكلة لذيذة من الفول المدمّس؟فانصرف الداعية الفرنسي خجلاً يجر أذيال الفشل".[3]

---

(١)منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص (١٣٧).ويراجع: تاريخ الأستاذ الإمام، لمحمد رشيد رضا، ص(٨١٧- ٨٢٧) ومذكرات بلنت (٢/٩٦- ٩٧). عن(محمد رشيد رضا) للدكتور أحمد فهد بركات الشوابكة.

(٢) يعني القرن العشرين.

(٣)الإسلام والحضارة الغربية،للدكتور محمد محمد حسين، دار الفرقان،بدون تاريخ،ص (١٨٢-١٨٣).

إلا أنه في عام ١٩٧٤م تأسس في باريس معهد حوار الحضارات تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، والذي ترأسه المفكر الفرنسي الدكتور روجيه جارودي،[١] وهو معهد أكاديمي يضم في عضويته أصحاب الديانات السماوية الثلاثة، وفي الوقت نفسه مشروع فلسفي يؤسس لقيام تحالف ديني على أساس الأصول الإبراهيمية.

المعهد إحدى نتائج دراسات د. جارودي المطولة حول التقريب بين الملل الثلاثة، والذي أحاله إلى ورشة حوارات وندوات ومؤتمرات وحلقات تقارب وملتقيات تطبيعية وتوافقية، بدأها بندوة حوار الوحدة الإبراهيمية بين اليهود والنصارى والمسلمين، وقد خصصها لتحديد القواسم المشتركة بين الأديان، محاولاً أن يتجنب الخوض في الأطروحات اللاهوتية والعقائدية [٢] .

وفي ١٢-١٥/٢/١٩٨٧م انعقد مؤتمر سُمي بالمؤتمر الإبراهيمي في قرطبة وبمشاركة أعداد من اليهود والنصارى والقاديانيين والإسماعيلين، وقد انعقد المؤتمر تحت اسم: "مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية". وافتتح جارودي مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية والذي يعمل على وحدة الأديان [٣].

لم يتوقف الأمر بذهاب جارودي بل الدعوة إلى توحيد الأديانِ الثلاثةِ وصَهرِها في دين

---

(١)سوف يأت التفصيل عن دعوة جارودي إلى وحدة الأديان في الباب الثاني/الفصل الأول إن شاء الله.

(٢)وثيقة أشبيلية: من أجل إسلام القرن العشرين، رجاء جارودي، وهو التقرير الذي قدمه جارودي في المؤتمر الذي انعقد في أشبيلية في الفترة: ١٨-٢١/٦/١٩٨٥م (وهذه الوثيقة منشورة ضمن كتاب: لا لجارودي ووثيقة أشبيلية، د. سعد عبدالمقصود ظلام)ص (٢٤).

(٣)الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك،دار قتيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص(٤٣٨).

عالميّ جديد؛ "فقد بدأ التخطيط لهذا المشروع عام ١٩٩٠م، وبدأ تنفيذه عام ٢٠٠٠م، وبدأت مؤسستُه داخلَ وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠١٣م".(١)

"وقد أشار أيضا إلى الدين الإبراهيميِّ الواحدِ الرئيسُ الأمريكيُّ "باراك أوباما"؛ خلال تقرير الدين والدبلوماسية الصادر عن معهد "بروكنجر" الدوحة ٢٠١٣م"(٢)

ومع أن "الإبراهيمية" مصطلح دينيٌّ عقائديّ يرتبط برمز دينيي بالإجماع ؛ فإن الدعوة إليها لم تكن بعيدة عن السياسة ومراميها، ولا منفصلة عن مؤسساتها ومخططاتها، وخدمةِ مشاريعِها، لا سيما في الواقع المنظور الذي يشهد حضورًا كبيرًا لـ "الإبراهيمية" في أرْوِقة السياسةِ ودهاليزِها.

ولا زال العالم يَسمع أصداءَ الإبراهيمية تتردد خلال الإعلان عن اتفاقية التطبيع الإماراتيّ البحرينيّ مع الكيان الصهيونيّ المحتل، وعلى ألسنة جميع الأطراف، بل إنّ الرئيس الأمريكيّ السابق "ترامب" الذي رَعت إدارتُه الاتفاقَ، وأَشرَف عليه، قد سماه "اتفاق إبراهيم".

وأشار السفير الأمريكي لدى إسرائيل "ديفيد فريدمان"، من جانبه، إلى أن الاتفاق الإبراهيمي جاء تيمنًا بـ أب الديانات السماوية الكبرى النبي (إبراهيم عليه السلام) ، وقال: "لا

---

(١)الإبراهيمية اختراع صهيوني للسيطرة على الشرق الأوسط، منشور بموقع إضاءات، بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٦ shorturl.at/jwJS٩ تاريخ الزيارة:٢٠٢٢/١٢/٢١م يوم الأربعاء الساعة الواحدة إلا خمس دقائق ظهراً.

(٢)الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، د. هبة جمال الدين، بحث منشور في مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد السادس والعشرون، يناير ٢٠١٩،العدد١١٦، ص (٤٧).

يوجد شخص يرمز بشكل أفضل إلى إمكانية وحدة هذه الديانات الثلاثة العظيمة أكثر منه"[١] .

كما ربط "ترامب" الخطوة بين إسرائيل والإمارات بـ "إعادة بناء الشرق الأوسط"، موضحًا أنه: "من خلال توحيد اثنين من أقرب شركاء أمريكا وأكثرهم قدرة في المنطقة، وهو أمر قيل إنه لا يمكن القيام به، تعد هذه الصفقة خطوة مهمة نحو بناء شرق أوسط أكثر سلامًا وأمانًا وازدهارًا".[٢]

فتعد دولة الإمارات العربية المتحدة أحد أهم مروِّجي الدين الإبراهيمي في الشرق الأوسط، وبرز ذلك من خلال إنشائها العديد من الكيانات والمؤسسات والمؤتمرات والندوات والمبادرات والاتفاقيات، التي تدعو إلى الالتفاف حول ما يسمى الديانات الإبراهيمية الثلاث، وتقصد بها (الإسلام، والمسيحية، واليهودية).

في عام ٢٠١٤م أنشأت الإمارات "منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة"، برئاسة رئيس مجلس الإفتاء الشرعي الشيخ عبد الله بن بيه[٣] ويُعقد المنتدى بصفة دورية في الشهر الأخير من كل عام.

---

(١) مصطفى محمّد علي، "الإبراهيمية:اختراع صهيوني، للسيطرة على الشرق الأوسط"،تقارير وملفات ٢٦/ ٩/ ٢٠٢٠،المكتب الإعلامي الفلسطيني في أوروبا فلسطينناhttps://bit.ly/٣fyAjTM :

(٢) مقال بعنوان ما وراء "اتفاقية إبراهيم".. أرقام ومواقف وبيانات، أخبار العالم، ١٤/ ٨/ ٢٠٢٠، موقعRT Arabic : https://bit.ly/٢HB٦jdk

(٣)ولد عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه عام ١٩٣٥ في مدينة تمبدغة جنوب شرق موريتانيا،شغل في بداية عمره عدة حقائب وزارية مختلفة في بلاده، واختير لمنصب نائب الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لكنه استقال منه على إثر موقف الاتحاد من عزل الرئيس المصري محمد مرسي سنة ٢٠١٣. وقد صنفته جامعة جورج تاون واحدا من أكثر الشخصيات الإسلامية تأثيرا لعام ٢٠٠٩.ومن مؤلفاته: "خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام"، "الإفتاء في فقه الأقليات"،وله عدد كبير من الفتاوى والمحاضرات العلمية والدعوية.
https://www.aljazeera.netتاريخ الزيارة:٢٠٢٢/١٢/٢٢م يوم الخميس، الساعة الثالثة وأربعون دقيقة مساء.

ولم يكتفِ بن بيه برئاسته للمنتدى، بل شارك في "ملتقى المبادرة الإبراهيمية" الذي نظمته الخارجية الأمريكية، في ٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٠م، وخلال كلمة له في الملتقى قال بن بيه: "إن ميثاق حلف الفضول الجديد[١] الذي أصَّلته العائلة الإبراهيمية في ٢٠١٩م في أبوظبي، يمكن أن يشكل مرجعية دينية قوية لهذه الانطلاقة الجديدة."

وفي النسخة السادسة من منتدى السلم، الذي عُقد في أبوظبي، في الفترة بين ٩ و١١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩م، أطلقت الإمارات "ميثاق حلف الفضول الجديد"، الذي وقَّع عليه العديد من القيادات الدينية من اليهود والمسلمين والمسيحيين.

وفي ٩ فبراير/شباط ٢٠٢١م، أعلنت الإمارات على لسان سفيرها في روسيا، محمد أحمد الجابر، أنها ستفتتح "بيت العائلة الإبراهيمية" خلال العام ٢٠٢٢م، وأنه سيصبح مكاناً للتعلم والحوار والعبادة، وسيركز على التقريب بين جميع الأديان.

كما ظهرت موجة متقطعة من جانب دوائر فكرية أمريكية، أبرزها معهد بيس آيلاندز، اتّخذت من دعوتها لبلدان عربية للتطبيع مع إسرائيل، منفذاً للدعوة إلى توحيد الأديان السماوية تحت دين واحد يُسمّى بالإبراهيمي[٢].

---

(١)شتَّان ما بينهما،إن حلف الفضول كان تجمعا وميثاقا إنسانيا تنادت فيه المشاعر الإنسانية لنصرة الإنسان المظلوم، والدفاع عن الحق، ويعتبر من مفاخر العرب قبل الإسلام ، وإنّ بريق الرضا والفرح بهذا الحلف يظهر في ثنايا الكلمات التي عبّر بها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عنه بقوله) :ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت(، فإنّ الحب والحمية للحق، والحرص على تحقيق العدل هو هديه ﷺ . وفيه قال الزبير بن عبد المطلب: إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ألا يقيم ببطن مكة ظالـم، أمر عليه تعاقـدوا وتواثقـوا فالجار والمعتّر فيهم سالم.

(٢)عربي بوست،مقال بعنوان: تبنّته الإمارات وانتقده الأزهر.. تاريخ النشر: ٢٠٢١/١١/١٠م

https://arabicpost.net

ويقرر أحد الباحثين أن استحضار اسمِ إبراهيمَ والمسائلِ الدينيةِ ليس مِن ابتكارات ترامب، ويستعرض أبرز المحطات التي شهدت استدعاء "الإبراهيمية" في السياسة المعاصرة، لا سيما في مجال السعي الأمريكيّ الغربيّ لتسوية الصراع الإسلامي مع الصهاينة المحتلين لفلسطين، فيقول:

"عندما أشرف الرئيس الأمريكيّ السابق جيمي كارتر على اتفاقٍ آخَر للتطبيع بين إسرائيل ومصر في ١٩٧٨ و١٩٧٩، وهو المسمَّى باتفاقات كامب ديفيد، التي وقّع عليها أنور السادات ومناحيم بيغن[1]، قال كارتر حينها: "دعونا نتركِ الحربَ جانبا، دعونا الآن نكافئُ كلَّ أبناءِ إبراهيم المتعطشين إلى اتفاق سلامٍ شاملٍ في الشرق الأوسط، دعونا الآن نستمتعْ بتجربةِ أن نكون آدميين بالكامل، وجيرانًا بالكامل، وحتى إخوة وأخوات".

في سنة ١٩٩٣م حين تم توقيع اتفاقيات أوسلو بين الزعيم الفلسطينيّ الراحل ياسر عرفات ورئيس الوزراء حينها إسحاق رابين، قال الرئيس الأمريكيّ بيل كلينتون أثناء إشرافه على حفل التوقيع في البيت الأبيض: "لأجل هؤلاء يجب أن نحقق نبوءةَ إشعياء بأن صرخة العنفِ لن تُسمع في أرضكم، ولن تَصنع الدمارَ والخرابَ داخل حدودِكم، إن أبناء إبراهيم، أي نسل إسحاق وإسماعيل، انخرطوا معا في رحلة جريئة، واليومَ مع بعضنا بكل قلوبنا وأرواحنا، نقدم لهم السلام".

---

(١)ولد مناحم بيغن يوم ١٩١٣/٨/١٦م،في مدينة بريست لتوفيسك في روسيا البيضاء،فهوسياسي إسرائيلي تربى على الأفكار الصهيونية، وتشبع بأمل تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وكرس حياته لخدمة هذا الهدف،ساعد تكوينه الدراسي والسياسي في أن يصبح عنصرا مؤثرا في اليسار الإسرائيلي ويتزعم المعارضة في إسرائيل ويمثلها في الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) ثلاثة عقود، ثم يقودها لأول مرة إلى الحكم عام ١٩٧٧ عندما تولى رئاسة الوزراء.ينظر:الجزيرة نت https://www.aljazeera.net

لكن في سنة ١٩٩٤م خلال التوقيع على اتفاقية التطبيع بين إسرائيل والأردن، لم يُجدّدِ الرئيس كلينتون إشارتَه إلى إبراهيم، إلا أنه قال: "في فجر هذا السلام لهذا الجيل، في هذا المكان القديم نحتفل بالتاريخ، وبإيمان الأردنيين والإسرائيليين"، واستشهد كلينتون حينها ببعض المقاطع من القرآن والكتب اليهودية المقدسة، بَيْد أن كلينتون في ذلك الوقت كان قد تَرَك مهمةَ الإشارةِ إلى النبيّ إبراهيم لنظيره الملكِ حسين الأرديّ، الذي قال في خطابه: "سوف نتذكر هذا اليومَ طيلةَ حياتِنا لأجل أجيال المستقبل من الأردنيين والإسرائيليين والعرب والفلسطينيين، كلِّ أبناء إبراهيم".

ولاحقا، عندما تدهورت العلاقاتُ بين الملك حسين ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في سنة ١٩٩٧، كَتَب له ملكُ الأردنّ رسالةً لمعاتبته، أشار فيها مجدَّدًا إلى إبراهيم، حيث قال: "إن أسوأ حقيقةٍ جعلَتْني أَحزَن هي أنني لا أجدُك إلى جانبي في العمل لتحقيق إرادةِ الله للمصالحة النهائية، لكل نَسل أبناءِ إبراهيم"[(١)].

وكان الرئيس المصريُّ الأسبق "أنور السادات" ممن يتبنى "الإبراهيمية"، ويرددها في أحاديثه، ويتكلم عن "أُخوّة العرب واليهود" لأنهم أبناء إبراهيم، ويدعو إلى ضرورة الصلح بينهم[(٢)] ، بل إنه سعى لترجمة فكرته على أرض الواقع، حيث قرر إنشاءَ مجمعٍ للأديان في سيناء.

نستطيع أن نقول باختصار شديد بأن: الإبراهيمية بوتقة لصهر الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام واليهودية والمسيحية)، لينتج منها ديانة جديدة، يزعم دعاتها أن من خلالها سيعم

---

(١) الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي: اتفاق إبراهيم أم استعمار إسرائيليّ؟ د. جوزيف مسعد، أستاذ سياسة العرب الحديثة وتاريخ الأفكار بجامعة كولومبيا في نيويورك، موقع نون بوست، بتاريخ ٢٠٢٠/٠٨/٣٠، shorturl.at/kBPWمترجم عن موقع ميديل إيست.shorturl.at/biETV

(٢)يراجع كتاب:السادات..شميت، حوار الأزمات، كارل جوزيف كوشيل، ترجمه عن الألمانية د. محمود عبد الله النزلاوي، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٢٠. ص(١٤٢) وما بعدها، وينظر: مقدمتي المؤلف والمترجم؛ ففيه تفصيلات عن هذا الأمر.

السلام والأخوة الإنسانية والمشترك الديني، وذلك من خلال جمع نقاط الاشتراك بين الديانات الثلاث وتنحية النقاط المختلف فيها جانبًا.

هذا، وبالطبع ستكون نقاط الالتقاء على الديانة اليهودية فقط، حيث إن المسلمين يعترفون بالديانات الثلاثة، بينما في الديانة المسيحية يعترفون باليهودية والمسيحية فقط، أما اليهود فلا يعترفون إلا باليهودية(١) .

فضلا عن ترويج المفاهيم المغلوطة عن مختلف الديانات السماوية وتشويه معتقدات الأغلبية المسلمة في الشرق الأوسط ومختلف أرجاء العالم، برز مفهوم عُرف بـ "الدبلوماسية الروحية".

وهي تقوم على المفاوضات بين العقائد التوحيدية الثلاث، ما يسمى بـ "الديانات الإبراهيمية"، وعلى استخدام مبادئها المشتركة الحالية لحل النزاعات، تستلزم الدبلوماسية الروحية ساحة تفاوض غير رسمية يتم فيها جمع رجال الدين مع السياسيين والدبلوماسيين لتحويل القضايا المشتركة والمتفق عليها إلى واقع على الخريطة السياسية(٢).

ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام مصطلحٍ خادعٍ بَرّاق، هو "الدبلوماسية الروحية"؛ حيث يُلَوّح به في ميادين السياسة لخدمة أهداف تَضر بنا- نحن المسلمين- وبقضايانا العادلة.

"إن الدبلوماسية الروحية هدفها المعلن هو تحقيقُ السلامِ العالميّ، وحلُّ النزاعات، وتحقيقُ التنميةِ المستدامة، عبر مكافحة الفقر ومسبِّباته، والاضطلاعِ بخدمات ومشروعات تنموية تكرس الولاء للفكر الجديد؛ لكن غرضها الحقيقيّ تحقيق المصالح الغربية الصهيونية، وتدمير

---

(١) "الابراهيمية.. اختراع صهيوني للسيطرة على الشرق الأوسط"، مصطفى محمد علي ٢٦/ ٩/ ٢٠٢٠، تقارير وملفات، المكتب الإعلامي الفلسطيني في أوروبا فلسطيننا https://bit.ly/٣fyAjTM :

(٢)الصدى(الصحيفة الالكترونية) مقال بعنوان: الإمارات.. التطبيع من أجل إرساء "الديانة الإبراهيمية" وصهيونية "مسار إبراهيم" الثلاثاء ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ ١-٢-٢٠٢٢م https://essada.net تاريخ الزيارة:٢٠٢٢/١٢/٢١م الساعة العاشرة وخمس دقائق مساءً.

الأديان السماوية، خاصة الإسلام والمسيحية، وإضاعة الحقوق، وتزييف التاريخ، وتغيير الواقع، لصالح المخططات الصهيونية"[١].

أما الخطر الأبرز في هذه الدبلوماسية فهو "مشروع مسار إبراهيم"

في عام ٢٠٠٤م انطلقت «مبادرة مسار الحج الإبراهيمي»، بدعم من مشروع التفاوض الدولي في كلية الحقوق في جامعة هارفارد، وبمشاركة عالمية لباحثين ورجال دين وأعمال واجتماع وخبراء في السياحية البيئية وآخرين.

وتهدف المبادرة، بحسب مطلقيها «إلى افتتاح مسار يقطع على الأقدام يسلك مواقع ثقافية، دينية،سياحية، بتتبع خطى النبي إبراهيم عليه السلام منذ أكثر من أربعة آلاف عام».

والمسار الإبراهيمي هو الطريق الطويلة التي قطعها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، بعد أن سمع نداء ربه فانطلق عابرا عدة بلدان لينشر رسالته بين البشر[٢].

الفكرة وامتدادها :

" الفكرة هي إقامة الولايات المتحدة الإبراهيمية، التي تزال بها جميع الحدود الحالية للدول وتتحول تلك الدول إلى ولايات، تحمل هوية إبراهيمية وجواز سفر إبراهيمي، امتدادها يشمل جميع الدول العربية في آسيا وتركيا وإسرائيل، وكذلك تمتد إلى المغرب العربي، وتسلم سلطتها إلى إسرائيل وتركيا، وتكون شرعية تلك السلطة مستندة على الإمكانية التكنولوجية، لأن الدول التي تمتلك الثروات في المنطقة لا تمتلك الإمكانية التكنولوجيا لإدارتها، معتمدين بالتصنيف أن الكيان يمتلك إمكانية تكنولوجيا متقدمة، وتركيا تدير نادي الطاقة في منظمة شنغهاي، وبذلك تتحول إدارة الموارد إلى تحكم مركزي في المنطقة، وكل

---

(١)الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات،أ.د.إسماعيل علي محمد، دار الأصالة للنشر والتوزيع، اسطنبول، الطبعة الثانية١٤٤٣هـ ٢٠٢١م، ص (٤٥).

(٢)الشرق الأوسط(جريدة العرب الدولية) الاربعاء ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ العدد ١٠٢٢٨ https://archive.aawsat.com

ذلك ورد في بحثين عام ٢٠١٥ الأول لجامعة هارفارد والأخر لجامعة فلوريدا، وهذان البحثان أحدهما مكمل للأخر"[١].

المسار وملكية الأرض :

تعتبر جامعة هارفارد الأمريكية الشهيرة :هي صاحبة فكرة المسار الإبراهيمية، حيث أرسلت جامعة هارفارد عام ٢٠٠٠ فريق باحثين للشرق الأوسط، قام الباحثون بسؤال الشعوب عن ماذا يمثل لهم سيدنا إبراهيمعليه السلام ،فوجدوا أن سيدنا إبراهيم عامل مشترك بين الأديان، حيث يصلي عليه المسلمون في صلواتهم أجمع، وكذلك كل الديانات الثلاث تسمي أبنائهم باسمه، وبذلك طرح مسار سيدنا إبراهيم عليه السلام في الأديان السماوية الثلاث في منطقة الشرق الأوسط، انطلاقا من العراق ومروراً بتركيا وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر حتى وصوله إلى مكة المكرمة، وذلك يتطابق مع خارطة الكيان الصهيوني بما يعرف بالدولة اليهودية من النيل إلى الفرات، ويعتبر هذا المسار مسار تاريخي ديني سياحي يتطابق مع مسار (السهندرين)[٢] وأضافوا المغرب العربي بسبب الموارد في تلك المنطقة، وكانت الحجة أن الدولة اليهودية تعتمد ترسيم حدودها على أماكن تواجد اليهود تأريخيا، وكلنا نعرف بأن المغرب العربي به يهود إلى يومنا هذا.

---

(١)مقال بعنوان:الديانة الإبراهيمية الجديدة: الدين في خدمة السياسة،يوسف شرقاوي،تاريخ النشر ١/ ٣/٢٠٢٢م https://fanack.com/ar/politics-ar/the-new-abrahaminew-abrahamic

(٢)والسهندرين هو المجمع اليهودي-المحكمة العليا- الذي حكم على سيدنا عيسى عليه السلام بالصلب (حسب زعمهم) قال تعالى: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا.سورة النساء (١٥٧).ينظر:مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، للشيخ الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ،الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، ص (٩٣).

أما الملكية فإن البحث يذكر أن ملكية الأراضي ليست للشعوب، حيث إن الأديان السماوية الثلاث كلهم أبناء إبراهيم، وتلك هي أرض إبراهيم ويحق لجميع أبناء إبراهيم الاستفادة من أرضه ومواردها وتعتبر تلك الأراضي(أراضي مدولة)[1].

ولتقريب فكرة المسار إلى أذهان الناس، يذكر المشرفون، مسارات أخرى مشابهة مثل «مسار الكامينو دي كومبوستيلا في إسبانيا، أو الرحلة من مكة إلى المدينة في المملكة العربية السعودية، أو مسار لويس وكلارك تريل في الولايات المتحدة الأميركية».

ويتوقع أن يجذب المسار إضافة إلى أتباع الأديان التوحيدية الثلاثة، فئات أخرى من البشر، كالمغامرين والجغرافيين والكتاب والرحالة وغيرهم.

المبادرة من تشكيل شبكة تصفها بالواسعة من العلاقات في الشرق الأوسط والعالم، بما فيها لجان ضيافة محلية في سورية وتركيا، وتلقت دعما من حكومتي الأردن ولبنان، وتم تشكيل فريق أساسي للعمل. وفي شهر أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٥، عقد في حران اجتماع ضم باحثين وزعماء دينيين من تركيا وسورية وباكستان والبرازيل والولايات المتحدة لمناقشة خطة مسار الحج الإبراهيمي[2].

---

(١)الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د.هبة جمال الدين، الدار المصرية اللبنانية، ص (١٩-٢٠).
ويراجع:مقال بعنوان:الديانة الإبراهيمية الجديدة: الدين في خدمة السياسة،يوسف شرقاوي
تاريخ النشر ١/ ٣/٢٠٢٢م https://fanack.com/ar/politics ومقال: الفيدراليات الإبراهيمية..الفكرة وأهدافها..! (الجزء الأول) https://tisri.org/ar/?id=akroflj٥

(٢)الشرق الأوسط(جريدة العرب الدولية) الأربعاء ٧/ ذو القعدة/ ١٤٢٧ هـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ العدد ١٠٢٢٨ https://archive.aawsat.com

أهداف المشروع المزعومة والمعلنة تتضمن ما يلي:

١. إزالة الحدود السياسية، وذلك ما ذكره جاريد كوشنر في سكاي نيوز العربية في ٢٨/فبراير/٢٠١٩، حين قال إن هدف صفقة القرن إزالة الحدود السياسية ثم أضاف والصفقة لا تعني فلسطين فقط بل لمنطقة الشرق الأوسط بالكامل .

٢. تغيير التأريخ وإعادة تدوينه وقراءته،حيث يكون الرابط بين الأديان السماوية هو النبي إبراهيم،وذلك للتخلص من عقبة رفض التطبيع مع إسرائيل.

٣. إلغاء الشعور بملكية المقدسات لشعوب المنطقة، حيث يقول وليام أوري صاحب فكرة المسار من جامعة هارفارد الهدف من هذا المسار ألا يشعر شعوب المنطقة بملكية المقدسات، ولا وجود مدن مقدسة ولا ملكية حدود، وبذلك يكون الولاء للفكرة، وتطبيق تلك الفكرة قد بدأ في عصر ترامب...حيث وضعت القدس العاصمة الإبراهيمية بدل من القدس عاصمة فلسطين.

٤. تبديل الأماكن المقدسة بأماكن إبراهيمية جديدة تحل محلها، حيث يصبح العالم يحج لأور بدل من مكة المكرمة، ثم جمع المشتركات في الكتب السماوية بكتاب واحد، وإيجاد شعائر دينية مشتركة، وإلغاء قدسية الكتب السماوية الثلاث ويحل محلها الكتاب الإبراهيمي.

٥. صهر الأديان الثلاثة في دين واحد هو الدين الإبراهيمي؛لحل الصراع من خلال إعادة قراءة النص الديني،وأن القاسم المشترك بين هذه الشرائع الثلاثة هو الشريعة اليهودية.

٦. اثبات أن أصحاب الأرض من العرب ليسوا بسكانها الأصليين، وذلك من خلال فحص الجينوم التي تقوم بها المؤسسات والشركات الخاصة.

٧. مطالبة الدول التي هاجر منها اليهود بتمكينهم من العودة إلى أراضيهم أو تعويضهم بأسعار وقيمة الوقت الحاضر.

٨. نشر التسامح والتطبيع من أجل الوصول للأراضي العربية التي لم يقم اليهود بزيارتها من قبل والكشف عن آثار يهودية بالعبرية القديمة[١].

المشروع حسب زعمهم محفز للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياحة المستدامة.

فلا شك أن هذه الفكرة مرفوضة، وهناك انتقادات واسعة في الساحة الإسلامية، من قبل المسلمين عامة وعلمائهم خاصة؛ ولا شك أن الدعوة إلى الإبراهيمية وما يتفرع عنها إنما هي نبتة شيطانية غريبة عن الإسلام وبيئته.

بل إنّ مصطلح "الإبراهيمية" نفسه ليس مصطلحا إسلاميًّا، ولا متداولا في مصادرنا، وتراث أئمتنا القدامى والمحْدَثين،فضلا عن مضمونه المناقض لنصوص الشريعة الإسلاميةومقاصدها.

كما أن مصطلح "الأديان الإبراهيمية" أيضا ليس له أصل في الشرع، وإنما المعروف مصطلح واحد هو دين الإسلام، الذي هو دين إبراهيم و دين جميعِ الأنبياء، من آدم حتى خاتمهم محمدٍ عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

و المقصود بأن دين الله واحد: أن الله بعث جميع الرسل بالتوحيد، وهذا حق، وأن الله بعث جميع الرسل بالشرائع، وهذا حق، لكن مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الأديان السابقة حرفت، بما فيها ديانات أهل الكتاب اليهودية والنصرانية، حرفت وبدلت، ثم نسخت من عند الله عز وجل، وأن النبي ﷺ جاء لجميع الأمم، بما في ذلك اليهود والنصارى، ويجب أن يؤمنوا به" [٢].

---

(١)الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د.هبة جمال الدين، الدار المصرية اللبنانية، ص (٢٢وما بعدها).
ويراجع:مقال دكتور فهد صالح السلطان:https://rattibha.com/thread

(٢)ينظر:شرح العقيدة الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، ص (١٠٩).

المبحث الثالث

دوافع الدعوة إلى وحدة الأديان

لقد راع الكنائس الغربية في العصر الحديث انفتاح شعوبها على الإسلام، واعتناق ألوف منهم إياه؛ فرأت المراجع الكنسية أن لا جدوى من المجابهة؛ فهي أضعف من أن تقف أمام متانة العقيدة الإسلامية، وإحكام شريعتها، ومن ثم تفتقت عقولهم عن فكرة التقريب والحوار ومن ثم وحدة الأديان ؛ ليطفؤوا روح التشوّف لدى رعاياهم، ويقروا في قلوبهم أن الفروق بين الأديان فروق شكلية، وكلها تؤدي إلى الله، فلا حاجة إلى التغيير.

فتتعدد الدوافع والبواعث إلى الدعوة إلى (وحدة الأديان) و هي على النحو الآتي:

أولا: الدوافع الدينية:

قد يعتقد بعض الدعاة إلى هذه الدعوة أنهم مصلحون دينيون، وأن عليهم رسالة مقدسة بإقامة دعوتهم هذه.

وقد تكون هذه الدعوة أداة من أدوات تشكيك المؤمنين بدين معين في دينهم، أو على الأقل إطفاء جذوة حماسهم لهذا الدين، ومن ثم تكون وسيلة إلى التبشير بدين آخر يؤمن به فريق من المنخرطين في هذه الدعوة[1].

"ففي الدستور الرعوي (الكنيسة في عالم اليوم) الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني؛ جاء ما يلي: (تبدو الكنيسة رمز هذه الإخوة التي تنتج الحوار الصادق وتشجعه، وذلك بفعل رسالتها التي تهدف إلى إنارة المسكونة كلها بنور البشارة الإنجيلية).

ولما رأى بعض النصارى في الحوار خيانة للبشارة، أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان (حوار وبشارة)[1] عام ١٩٩١م، جاء فيها: "إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح

---

(١)ينظر: الحوار الإسلامي النصراني، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، السنة ١٧، العدد١٨٤، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ، فبراير ٢٠٠٣ م، ونظرة عامة على دعوة (وحدة الأديان)، تأليف: خالد أبو الفتوح، (ص٢٢ وما بعدها).

مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم... نظراً إلى هذا الهدف- أي قيام الجميع بارتداد أعمق إلى الله-يكون للحوار بين الأديان قيمته الخاصة، وفي أثناء هذا الارتداد قد يولد القرار بالتخلي عن موقف روحي أو ديني سابق لاعتناق آخر"[٢].

كما أن «مجلس الكنائس العالمي» قد صرح في كتاب (توجيهات للحوار) بالقول: " نحن لا نخال أن بين الحوار والشهادة تناقضًا وما من شك أنه عندما يدخل المسيحي في الحوار وملتزم بيسوع المسيح غالبا ما يكون الحوار مجالاً لشهادة حقيقية، لذا... يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا"[٣].

ومن بين أربعين بحثاً قُدّمت في مؤتمر المنصرين البروتستانت لتنصير المسلمين عام ١٩٧٨م كان هناك بحث بعنوان: (الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير)، ناقش «دانيل آر بروستر» فيه هذه المسألة، وخلص إلى القول: (إذا شعرنا بأن شكلاً ما من

---

(١)"حوار وبشارة" هو عنوان وثيقة صادرة عن المجلس البابوى للحوار بين الأديان ومجلس تبشير الشعوب ، وكلاهما يترأسه أحد الكرادلة ويعملان تحت إدارة البابا مباشرة. وقد تم نشر الوثيقة فى ٢٠ يونيو ١٩٩١، تنفيذا لقرارات مجمع الفاتيكان الثانى التى تضمنت أساسا وبكل جبروت قرار تنصير العالم. ونقول بكل جبروت طبعا ،بما أن عبارة "تنصير العالم" تعنى أولا وأخيرا إقتلاع كل الديانات الأخرى من العالم وأولها الإسلام (ينظر:الحوار والبشارة موقف الفاتيكان من مؤمني الديانات الأخرى، الدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذة الحضارة الفرنسية، بحث منشور على صفحة صيد الفوائد. (http://www.saaid.net/daeyat/zainab/

(٢)حوار وبشارة، المجمع البابويّ للحوار بين الأديان، الطبعة الأولى،بيروت، منشورات المكتبة البولسية ، ١٩٩٣م،ص (٢٥). نقلاً عن مجلة البيان،الحوار الإسلامي المسيحي،العدد (١٨٤) ص (٢٠).

(٣)دعوة التقريب بين الأديان، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ص (٤٨٧-٤٨٨).

أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك).

يقول الأستاذ " أحمد ديدات"[١] " المقصود بالمناظرة عند المنصيرين أن يجعلوك محايدًا ويخدّروك ويجمّدوك فهم يعملون لك حفلا بهيجًا ويسلمون عليك ويجاملونك بكلمات معسولة تحت شعارات مختلفة كأن يقولوا يجب أن نلتقي لمحاربة الشيوعية والمخدرات لكي يشغلوك وفى نفس الوقت يسرقون أطفالك "[٢] .

ثانياً: الدوافع الفلسفية:

يرى كثير من الفلاسفة أن الفلسفة يجب أن تدخل حظيرة الدين وأن تجعله محورًا لها. فالدين ما زال قائمًا باعتباره وظيفة أبدية للروح الإنسانية.

---

(١)ولد أحمد حسين قاسم ديدات ١٩١٨م بولاية سوارت الهندية، هاجر إلى جنوب أفريقيا وعمره ٩ سنوات.التحق بالدراسة بالمركز الإسلامى فى ديربان لتعلم القرآن الكريم وعلومه..بحلول الثمانينيات، بدأ عمل أحمد ديدات في الظهور خارج جنوب إفريقيا وطاف العالم مُحاضرا ومُناظرا لعلماء الديانات الأخرى،خاصة المسيحيين، مما دفع الكنائس وجامعات غربية لتخصيص قسم بمكتباتها لمناظراته –التي انتشرت أشرطتها– للرد على الأفكار الواردة بها وإبطال تأثيرها جماهيريا.له أكثر من ٢٠ كتاب..، توفي رحمه الله في ٢٠٠٥.(ينظر:حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات،محمد عبد القادر الفقي، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩١م، ص (١١-١٤).

(٢)دعوى حوار وتقارب الأديان الدوافع والأهداف،بحث منشور على صفحة الحوار اليوم، إشراف فضيلة الدكتور خالد جسن هنداوي./https://alhiwartoday.net/node

تاريخ الزيارة:يوم الاثنين ٢٠٢٢/١٢/٢٦م الساعة الواحدة ظهراً.

ويرى بعض غلاة الفلاسفة فيزعم أن (الربّ) وغيره من المقولات الدينية ليست سوى صنائع للإنسان نفسه، حتى يصبح اللاهوت علم الإنسان، وبهذا ينتهي زمن الرب وبقاء الروح، ويظهر مذهب جديد في ثوب بشري[1].

ولعل محاولة أوجست كونت في وضع (دين الإنسانية) يدخل في هذا المنحى؛ إذ لم ير أن الكون يهيمن عليه رب خالق مدبر، ولكنه في الوقت نفسه رأى أن الدين نافع لحياة الإنسان وتقدمها، وأنه هو الشيء الذي اختُّص به النوع الإنساني، وأن الدين هو المبدأ الأكبر الموحد لجميع قوى الفرد الواحد من الناس، والموحد لجميع الأفراد من الناس، في مجتمع متماسك متآخٍ متحابب، فرأى أن (يخترع) دينًا بديلاً يجتمع عليه الناس.

ولما رأى أن معنى الإنسانية هو أرفع المعاني، وأنه الشيء الوحيد الذي يكفل وحدة المعرفة لكل الناس: جعل (الإنسانية) في دينه هذا هي الجهة المقصودة بكل الأعمال الدينية، باعتبار معنى الإنسانية المجرد عن المشخصات هو (الموجود الأعظم)، وهو المعنى الذي ينبغي التوجه له بالعبادة، لتحل هذه (الإنسانية) محل الرب الخالق (سبحانه وتعالى)، ثم رأى أن تُوَجَّه العبادةُ بالفكر والعاطفة والعمل، لمحبة الإنسانية وخيرها، وتقدمها الارتقائي.

بل قدم في دينه هذا نوعًا من العبادة وضع لها معالم، وقسمها إلى عبادة (مشتركة)، وعبادة (فردية)، ووضع لتلك العبادة نظمًا وهيئة (إكليريكية)، وبدا له أنه ينبغي أن تكون السلطة المدبرة لشؤون المجتمع الإنساني تدبيرًا محكمًا، سلطة روحية، تجمع بين السلطات السياسية والأمور الطبيعية، ولا توجد سلطة روحية قوية غير سلطة العلماء، الذين يتولون مهمات الحكم بالروح والسياسة، استنادًا إلى الواجب، وقد جعل كونت شعار هذه السلطة مؤلفًا من ثلاثة مبادئ: محبة الناس؛ لأنها واجبة، وحفظ النظام والأمن؛ لأنهما أساس المجتمع، وتيسير السبل لتقدم المدنية؛ لأنها هدف الإنسانية.

---

(١)ينظر: عقلنة الدين .. قراءة تاريخية في المشهد الغربي،للشيخ أكبر قنبري، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة (نصوص معاصرة)، مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ع/٥، ١ مايو ٢٠١٠م.

وقد استجاب لكونت في دينه الجديد بعض المشايعين في فرنسا وإنجلترا والسويد وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وأقاموا لهم معابد!!، وتبعوا في كل بلد كاهنًا ولوه أمور هذا الدين الذي ابتدعه هذا الفيلسوف (أوجست كونت)[1].

ومن جهة أخرى يمكن لمح علاقة أخرى بين (وحدة الأديان) والدافع الفلسفي؛ إذ يرى بعض الباحثين صلة بين جدلية هيجل ومذهب وحدة الوجود، باعتبار كليهما ينحو إلى الجمع بين المتضادات، "فخلاصة فلسفة هيجل أن الارتقاء في الحضارة الإنسانية إنما يحصل بظهور الأضداد وتصادمها ثم تمازجها!.. فهو يصف لنا الوجود بكونه في حركية دائمة يتفاعل بعضه مع بعض، ثم وفق قانون وحدة الأضداد أو هوية الاختلاف كما يسميه هيجل تتحد متناقضاته لتنفي بعضها بعضًا لتتكون ذاتيات أرفع!.. وهو عين ما فعله أفلوطين لما مزج الفلسفات والديانات المتناقضة ليخرج لنا بفلسفة موحدة هي في نظره بالتأكيد أرفع!.. وهو عين ما تقوله الفلسفات القديمة المتبنية لوحدة الأديان من الهندوس إلى أفلوطين إلى إخوان الصفا وابن عربي والحلاج، أو اتحاد الأضداد بمصطلح هيجل"[2].

ثالثاً: الدوافع السياسية:

قد يكون جنوح بعض أصحاب تجارب (وحدة الأديان) قديمًا، وحديثًا، إلى الرغبة في التخلص من الصراعات السياسية بين أبناء الديانات والمذاهب المختلفة من خلال دين واحد يجمع بين معتقدات مختلفة.

كان من أكبر الدوافع التي صاحبت انطلاق التقارب الإسلامي النصراني في عقد الستينيات طغيان المد الشيوعي الملحد على العالم، وتهاوي معاقل النصرانية أمام الفكر المادي

---

(١)ينظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكه ،دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٢/٤٢١).

(٢) وحدة الأديان والدعوة إلى عولمة التصوف،مدونة المستفيد:.http://elmostafeed.blogspot.com

الكاسح، فرأى المعسكر الرأسمالي الغربي أن يدعم جبهة المتدينين، ويوحد صفوفهم لكبح جماح الشيوعية.

لقد وُلدت الدعوة إلى التقارب وولدت معها تهمة (الباعث السياسي)، فقد قال مدير الأبحاث والنشر في (جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط) «إريك ولدمار» بين يدي مؤتمر (القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية) المنعقد في (بحمدون) في لبنان عام ١٩٥٤م: "إن غاية المؤتمر واضحة جلية، وهي محاربة الإلحاد، والعمل على التقارب بين المسيحيين والمسلمين، وتوحيد القوى ضد التيارات التي تحاول النيل من عقائد هاتين الديانتين".

وأفصح أحد أعضاء المؤتمر بجلاء عن الباعث الحقيقي، فقال: "إن العالم الحر اليوم-أكثر من أي زمن آخر-يحسب الحساب للتطورات العالمية، وازدياد خطر الشيوعية، وإن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر بعين القلق إلى التطورات والأحداث الجارية في الشرق الأوسط، وترى من واجبها أن تقوم بكل ما في وسعها، كقائدة للدول الخارجة عن الستار الحديدي الشيوعي، للقضاء على الشيوعية التي أخذت تتفشى في الشرق الأوسط بشكل مريع".

ومن العجب أن المعسكر الشيوعي المقابل شهر الأداة نفسها في وجه خصمه الرأسمالي، فقد رعى الاتحاد السوفييتي وبقية دول المنظومة الشيوعية مؤتمرات مُسيَّسة للحوار الإسلامي النصراني لمناقشة قضايا التسلح النووي، والاستعمار، والتنديد بالسياسات الأمريكية، كان عرّابها بطريرك موسكو وسائر روسيا الأرثوذكسي «بيمن»، ومن الجانب الإسلامي الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا السابق [١].

---

(١)بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية،بعنوان:الحوار الإسلامي النصراني أو الحوار بين مسلمين ونصارى ٢٧شوال ١٤٢٨ (٠٨-١١-٢٠٠٧). https://midad.com/article/٢١٧٤٦٣

والأعجب من هذا أنني عندما سمعتُ [١] من فضيلة الدكتور عبد الصبور فخري (رئيس جمعية الإصلاح أفغانستان) في كابل عام ٢٠١٨م بمركز الجمعية؛ حيث يقول: إن سفير روسيا في كابل له لقاءات مع الإسلاميين وفي محاولة مستمرة كي يعزز الفكر الديني والحماسة لدى الشباب الأفغان، فاستغربتُ عند سماع هذه المقولة؛ فقلت لعلها تريد بهذا الانتقام من أمريكا.

ومن ذلك: إقامة المؤتمرات في الدول المختلفة:

منها: إقامة مؤتمرات الدوحة للحوار بين الأديان، بقطر، منذ ٢٠٠٣م،-انعقد المؤتمر الأول للحوار بين أتباع الديانات في قطر في ٢٠٠٣ تحت توجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. بعد ذلك تم عقد المؤتمر السنوي في السنوات التالية بين أتباع الديانات التوحيدية الثلاث والإسلام والمسيحية واليهودية.-[٢] تحت رعاية وزارة الخارجية القطرية، فإذا كانت هذه المؤتمرات مؤتمرات دينية أو علمية، فما دخل جهة سياسية كوزارة الخارجية في أن تدعو إليها وتشرف عليها، إلا إذا كانت هذه المؤتمرات توظف سياسيًّا لخدمة أهداف معينة.

---

(١) علماً بأنني لم أذهب للمقابلة الشخصية معه حول هذه الدراسة لأن هذا اللقاء كان قبل التحاقي بمرحلة الدكتوراة؛ بل قمت بزيارته؛ لأنه شيخي وأستاذي: درّسني بمعهد الإمام أبي حنيفة العالي لتأهيل المعلمين بيشاور(التابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي).

(٢)مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان -https://arab.org/ar/directory/doha international-center-for-interfaith-dialogue تاريخ الزيارة:٢٠٢٢/١٢/٢٥م، الساعة الرابعة وأربعون دقيقة مساء.

وأيضاً:سعي الرئيس المصري الراحل أنور السادات في عام ١٩٧٩م إثر اتفاقيات "كامب ديفيد" مع اليهود إلى بناء مجمع للأديان في وادي الراحة في صحراء سيناء، يضم مسجداً، وكنيسة، وكنيساً ، وإلى طباعة القرآن الكريم،والتوراة، والإنجيل، في غلاف واحد[١].

"ومن أمثلة الحوار المسيس: حوار موسكو سنة ١٩٧٨م، وجاءت الدعوة إليه من الاتحاد السوفيتي القديم الذي كان يقلقه سباق التسلح النووي، فجمع ممثلي الأديان في هذا الحوار ليستنكروا ذلك السباق وينادوا بالسلام. وهو مقصود لا اعتراض عليه من الناحية الدينية الإسلامية والمسيحية، ولكن حشد رجال الدين في أحد المعسكرين المتواجهين السوفيتي أو الأمريكي، لاستصدار بيان له مقصود سياسي- أمر غير مقبول.

ولو تنادى المتحاورون من تلقاء أنفسهم لبيان حكم الدين في الحرب والتسلح واجتمعوا في مكان محايد لكان ذلك من أحسن الممارسات.

ومثل هذا يقال عن حواري سانت كاترين سنة ١٩٨٤م، وسنة ١٩٨٦م وكان المقصود منهما الدعوة إلى التطبيع بين العرب وإسرائيل بدعوى وحدة الأديان الإبراهيمية، وحوار روما بعد حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وكان المقصود منه التعليق الديني على تلك الحوادث المؤسفة"[٢].

ويدخل في هذا الإطار أيضًا: التقاء الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، والرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، في صلاة مشتركة بالفاتيكان مع البابا فرانسيس (من أجل السلام في الشرق

---

(١)مجلة البيان،تصدر عن المنتدى الإسلامي ،العدد ١٨٤،ص (٢٠).

(٢)بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي، ما الجدوى، وما المستقبل؟، ورقة مقدمة إلى الدورة العاشرة لمؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، نظمتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالبحرين، ٢٨ - ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٢م، ومؤتمر مكة المكرمة الثالث (العلاقات الدولية بين الاسلام والحضارة)، ١- ٣/ ٢/ ٢٠٠٣م، كتاب أبحاث مؤتمر مكة، د. عز الدين إبراهيم،ص (١٨٩).

الأوسط)... وتم التحضير بدقة متناهية لهذه المناسبة التي تضمنت صلاة يهودية، وأخرى مسيحية، وثالثة إسلامية. قرب كاتدرائية القديس بطرس (St. Peter's Basilica)[1].

وأيضاً ما قامت به الإمارات العربية المتحدة: في فبراير ٢٠١٩م أطلقت الامارات برعاية محمد بن زايد[2] المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية الذي ينظمه مجلس حكماء المسلمين بمشاركة قيادات دينية وشخصيات فكرية وإعلامية من مختلف دول العالم، وهدف المؤتمر – الذي تزامن مع زيارة كلاً من البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف للإمارات – إلى التصدي للتطرف الفكري وسلبياته وتعزيز العلاقات الإنسانية وإرساء قواعد جديدة لها بين أهل الأديان والعقائد المتعددة.

كما رعت الإمارات توقيع وثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، التي وقعها بابا الكنيسة الكاثوليكية مع شيخ الأزهر في أبو ظبي في ٤ فبراير ٢٠١٩، والتي يصفها البعض بأنها أحد مخرجات أدوات الفكر الإبراهيمي، ووقع على

---

(١) موقع BBCK ٨ يونيو/ حزيران ٢٠١٤، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/_pope_israel_palestine_prayer

(٢)حافظت الإمارات العربية المتحدة على نهجها الرافض للعلاقات مع إسرائيل في عهد الشيخ زايد؛ حيث ربطت مشاركتها في المؤتمرات التي تحضرها إسرائيل بحدوث تقدُّم على كل مسارات العلاقات العربية–الإسرائيلية بما فيه المساران، السوري واللبناني. فالقانون الإماراتي كان يجرِّم الاعتراف بالإسرائيلي على حساب الفلسطيني، وعَدَّ مجاملة الإسرائيلي جريمةً يعاقَب مرتكبها بالسجن. إلا أنَّه بُعَيْدَ رحيل الشيخ زايد تتابعت زيارات الوفود الإسرائيلية إلى أبوظبي، وكانت أول زيارة علنية لمسؤول إسرائيلي إلى الإمارات العربية المتحدة من طرف عوزي لنداو (Uzi Landau) خلال مشاركته في مؤتمر وكالة الأمم المتحدة للطاقة المتجددة في عام ٢٠١٠.(ينظر:العلاقات الخليجية–الخليجية: معضلة الفراغ الاستراتيجي والتجزئة،المسفر، محمد صالح (١٩٧١–٢٠١٨)،الطبعة الأولى ٢٠١٨، ص(٢٤٣–٢٤٤).

الوثيقة أكثر من ٤٠٠ من قيادات وممثلي الأديان من مختلف دول العالم وتبنتها الأمم المتحدة وجعلت من هذا التاريخ يوما عالميا لـ "الأخوة الإنسانية".

وفي ٥ فبراير ٢٠١٩، احتضنت أبوظبي أول قداس بابوي في شبه الجزيرة العربية برئاسة بابا الفاتيكان، بإستاد مدينة زايد الرياضية في أبوظبي، ضمن زيارته إلى الإمارات العربية المتحدة، لتعزيز الحوار بين الأديان.(١)

وبهذا تطمح الإمارات إلى لعب دور قيادي-بالإضافة إلى أهداف أخرى- في المنطقة بدلًا من المملكة العربية السعودية، وهذا يمثل أحد أهداف التطبيع الذي أقدمت عليه.

فالطُّموح الإماراتي لقيادة المنطقة اصطدم بالأسلوب الأميركي التقليدي الذي يعتمد بشكل أساسي على اللاعبين الإقليميين الكبار مثل السعودية، لذلك اختارت أبو ظبي القفز نحو العلاقة الرسمية مع إسرائيل لتجاوز هذه العقبة.

رابعاً: الدوافع العولمية:

تعد فكرة دمج العالم في كيان واحد، من الأفكار المؤثرة في مسار الأحداث العالمية، وبخاصة في العهود الأخيرة، ومن مظاهر هذا نشوء (عصبة الأمم) (٢) ثم (منظمة الأمم المتحدة) ، وما يتبعها من منظمات سياسية وثقافية وصحية(١).

---

(١)الإمارات والديانة الإبراهيمية تسامح ديني أم هيمنة باسم الدين

https://www.gulfthinking.com/posts/١oaldyan-alabrahymy-tsamh

(٢)في ١٠ يناير/كانون الأول ١٩٢٠ أُسّست أول منظمة دولية أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على السلام العالمي، واتخذت تلك المنظمة اسم "عصبة الأمم."(The League of Nations)لكن "عصبة الأمم" تلك لم تضم جميع دول العالم، بل اقتصر مجلسها التنفيذي فقط على الدول القوية التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى، وهي إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان.وضمت العصبة في ذروتها في الفترة بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ قرابة ٥٨ عضوا، وكانت اللغات الرسمية التي تعتمدها هي الإنجليزية والفرنسية. لكن تلك العصبة لم تنجح في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية، فأدى ذلك إلى انحلالها في نهاية المطاف واستُبدلت بما يعرف اليوم بمنظمة "الأمم المتحدة ."

لا يمكن إغفال علاقة (وحدة الأديان) بظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة، السياسية والاقتصادية والثقافية، باعتبارها قاعدة تنطلق منها المشروعات المروجة لـ(وحدة الأديان)، والتي تتبناها منظمات ذات صفة (عولمية).

ومن أبرز مظاهر هذه الأنشطة العولمية لإنشاء نظام فكري عقدي عالمي جديد وترويج فكرة (وحدة الأديان)، بل العمل على فرضها بطرق متعددة: ما أبرم من اتفاقات دولية تكشف بوضوح أن هذه الأنشطة قد تجاوزت طور العمل في الخفاء وبلغت طور العمل المعلن.

وقد تعددت تصريحات بعض مسؤولي الأمم المتحدة بما يثبت ذلك السعي، ومن ذلك:

"يقول روبرت مولر [٢](Robert Muller) "لقد اعتقدت جازماً أن مستقبل سلامنا وعدالتنا وتجانسنا في هذا الكوكب لن يكون رهناً بحكومة عالمية، بل بوحي كوني!! وحكومة كونية، بمعنى أننا نحتاج إلى تطبيق قوانين طبيعية تطورية استلهامية كونية، إن معظم هذه القوانين موجودة في الديانات الكبيرة والنبوءات العظيمة، وسيعاد اكتشافها رويداً رويداً عبر المنظمات العالمية"... وفي برلمان الأديان العالمية الذي عقد في مدينة شيكاغو الأمريكية في الفترة من ٨/٢٨ إلى ١٩٩٣/٩/٥م، قدم هانز كنج (Hans Kung) ورقة بعنوان (نحو عقيدة عالمية: إعلان مبدئي)، استخلصت هذه الورقة من كتاب صدر عام ١٩٩١م بعنوان (المسؤوليات الكونية: البحث عن عقيدة عالمية)، ذكر فيه هانز أن التحول نحو هذه العقيدة لن يكون اختيارياً، قال: "دعونا نقولها بصراحة: لا بقاء لأي عقيدة رجعية كبتية- سواء

---

(١)ينظر: نظرة عامة على دعوة (وحدة الأديان)، تأليف: خالد أبو الفتوح،ص (٣٥).

(٢)ولد روبرت سوان مولر في السابع من أغسطس ١٩٤٤م في نيويورك، وينحدر من أصول المانية واسكتلندية وانجليزية. الذي عمل في الأمم المتحدة لمدة ٣٨ عاماً، تدرج خلالها في مناصب عديدة، وكان مساعداً للأمين العام للأمم المتحدة وعاصر ثلاثة من أهم أمناء الأمم المتحدة...، ولُقِّب " بالفيلسوف" و"رسول الأمل".(ينظر:مقال بعنوان:من هو روبرت مولر؟١٥ يونيو/ حزيران ٢٠١٧ (https://www.bbc.com/arabic/

أكانت المسيحية أو الإسلام أو اليهودية أو نحوها- في المستقبل، إذا كان المقصود من العقائد هو ازدهار الجميع فيجب أن لا تُقسَّم، إن رجل ما بعد الحداثة وامرأة ما بعد الحداثة يحتاجان إلى قيم وأهداف وقدوات وتصورات مشتركة، والسؤال مثار الخلاف هو: ألا تفرض هذه الأشياء عقيدة جديدة، إن ما نحتاجه نحن هو: نظام عقدي عالمي".[1]

كما يقول " الفضل شلق " تحت عنوان " الحوار الذى لم يبداء " : " إن علينا أن نعترف بالأمر الواقع ونعمل لكى نتجاوزه، ولن يكون هذا التجاوز، ممكنا دون الأخذ بثقافة الغرب والإنخراط بالعالم"[2]

إن الأمم المتحدة تسعى جاهدة لإقرار هذا النظام العقدي الجديد، الذي ترى أنه ضرورة حتمية لإكمال مسيرة التطور البشري، ورسالة سيباركها الأنبياء لو عادوا للحياة، يقول روبرت مولر: "إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة، ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقق، سيكون سعيداً بمشاهدة ممثلين لكل الأمم: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، الغني والفقير، المؤمن والكافر، الصغير والكبير، المحتاج والمسعِف، جميعهم يحاولون أن يجدوا أجوبة على الأسئلة المستديمة عن وجهة الإنسانية واحتياجاتها". ويقول: "هناك رسم مشهور يبين المسيح يقرع باب مبنى الأمم المتحدة الضخم العالي يريد أن يدخله، كثيراً ما أتصور في ذهني رسماً آخر، رسماً أدق، وهو: أن مبنى الأمم المتحدة هو جسم المسيح نفسه"، ويقول: "إن الأمر الذي لا مناص منه أن الأمم المتحدة عاجلاً أم آجلاً ستأخذ بعداً روحياً".

في سبيل إقامة النظام العقدي الجديد قامت مؤسسات عديدة لتهيئة الشعوب لهذا التحول؛ من هذه المؤسسات: برلمان الأديان العالمي الذي يضم ممثلين للديانات العالمية المختلفة، من المؤمنين بفكرة أن الأديان جميعها ليست إلا طرقًا مختلفة توصل إلى نهاية واحدة يسميها

---

(١)نزار محمد عثمان،الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:http://www.saaid.net/Doat/nizar

(٢)مجلة الاجتهاد،تصدرعن دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر،بيروت لبنان،(١١/٣١-٣٢).

المسلمون "الله"، بينما يسميها المسيحيون "الرب"، ويسميها الهندوس "كريشنا"، ويسميها دعاة النظام العقدي الجديد تفادياً للانحياز لدين بالقوة السامية المطلقة. إن برلمان الأديان العالمي يجتمع سنوياً لأيام متصلة تبلغ التسعة أو العشرة، ويقدم جائزة قيمتها ٢،١ مليون دولار تعرف باسم جائزة تمبلتون (Templeton Prize) للتطور في الديانات"[1].

هذه كانت أبرز دوافع وحدة الأديان؛ فماذا علينا نحن الدعاة؟ هل نقف مكتوفي الأيدي؟

لا، بل علينا أن ندعو أهل الكتاب وغيرهم من الكفار إلى الإسلام، وأن نبين لهم أن شريعة محمد ﷺ ناسخة لما قبلها من الشرائع،وأن نبحث عن الأسباب التي ساد بها سلف هذه الأمة.

(١) نزار محمد عثمان، الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:/http://www.saaid.net/Doat/nizar

الفصل الثاني

وحدة الأديان في الديانات الوضعية، والكتابية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

وحدة الأديان عند الهندوسية

المبحث الثاني

وحدة الأديان عند السيخية.

المبحث الثالث

وحدة الأديان عند اليهودية والنصرانية

المبحث الأول

وحدة الأديان عند الهندوسية

فإن هناك حقيقة متفقاً عليها بين علماء تاريخ الأديان وهي أن الإنسان متدين بطبعه، وأن التدين في الإنسان أمر فطري[١]، وإن اختلفوا في باعث التدين على أقوال عديدة، والصحيح أن باعث التدين هي الفطرة وليس هناك دليل صحيح للأقوال الأخرى[٢].

إلا أن الديانات مختلفة، والتدين بالدين الحق هو الذي يحقق للإنسان سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٣]

وقال ﷺ: فيما يرويه عن ربه ﷻ قال: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا"[٤].

ويقول ابن عباس ﷺ: "الأديان ستة، واحد للرحمن وخمسة للشيطان" [٥].

---

(١)ينظر: الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان،للدكتور محمد عبد الله دراز، ص(٧٥-٧٦).

(٢)يراجع: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص(٢٤)وما بعدها.

(٣) سورة الحج (١٧).

(٤) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم (٢٨٦٥) (٤/ ٢١٩٧).

(٥)هذا النص ذكره الطبري بنصه دون أن ينسبه لأحدٍ (٢٧/١٧)، وذكره النيسابوري عن مقاتل : بنص ((الأديان ستة واحد لله تعالى وهو الإسلام، وخمسة للشيطان)) تفسير رغائب الفرقان، مطبوع بهامش الطبري (٧٤/١٧). وقد نقله الإمام ابن القيم في هداية الحيارى ص(١٢)، وينظر أيضاً مدارج السالكين (٤٧٦/٣) عن ابن عباس ﷺ.

فهذه الأديان الستة مذكورة في آية الفصل المذكورة آنفاً كما قال ابن عباسﷺ ومثله عن قتادة...: واحدٌ منها للرحمن وهو الإسلام، وأما بقية الأديان فكما جاء في القرآن الكريم من اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوس، فهذه الأديان كلها من الشيطان[1] ، ومع ذلك حكى الله في كتابه عقائد هذه الأديان وفندها وأبطلها، فمن جملة ما ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم[2]:

- مجادلة الأنبياء لأقوامهم وإقامتهم الحجة عليهم من أوجه عدّة.
- أقوال أصحاب الديانات مع تفنيدها والردّ عليها.
- أصول بعض المقالات المنحرفة لدى أصحاب الأديان.
- ذكر الله الوثنيين المشركين. فقد ذكر عباداتهم وآلهتهم وحججهم مجملة ومفصلةً.
- عقد عدة مقارنات بين الحق والباطل ليفسح المجال أمام العقل للمقارنة والموازنة من ذلك.
- أمر الله عز وجل بمجادلة أصحاب هذه الأديان لإزالة شبهتهم وإقامة الحجة عليهم وذلك بالحسنى.

فهذه الأمور كلها توضح أهمية دراسة الأديان الأخرى في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، فتنبه لذلك علماء المسلمين قديماً وحديثاً، فكتبوا في الأديان قاصدين بذلك الدعوة إلى الله من خلال ذلك.

لكن الأهم في ميدان الدعوة في هذه الآونة الأخيرة تنبيه من يدعو إلى وحدة الأديان أو من يتأثر بهم من عامة المسلمين بأن هذا كفر صريحٌ مخرج من الملة.

---

(١)ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية،بيروت،١٤١٢هـ ١٩٩٢م، (٢٦/٩).يرجى التنبيه: أنّ هذا التفسير مقسم على ١٥مجلدا، كل مجلد يبدأ برقم جديد يعني من (١).

(٢)ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية الدكتور سعود الخلف، ص(١٥-١٦).

فتُعدُّ الديانة الهندوسية من أقدم الديانات التي وجدت عبر تاريخ البشرية، كما أن الهندوسية لا تعدّ مجرد ديانة بل هي نمط حياة يعيشها المعتنقون لها، ويعتنقها عدد هائل من سكان الهند وخارجها، ولا يوجد مؤسس معين لها، كما تعدّ الهندوسية ديانة متطورة مع التطور الحضاري في الهند ومرتبطة بتراثها، وتحتل الهندوسية مكانة بين الأديان الأرضية، وتعد الديانة الرسمية لمعظم سكان الهند إلى يومنا هذا، وبالرغم من قدمها التاريخي إلا أنها ما زالت حية ومؤثرة في أتباعها .

و حتى يتم التعرف على وحدة الأديان عند الهندوسية في هذا المبحث أجد لزامًا أن أعرّف الهندوسية، وعقيدتها، وأهم كتبها أولاً.

لم يتفق الهندوس ولا غيرهم في تعريف هذه الديانة مطلقاً، فَمِمَّا قيل فيه:

"الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر.

إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله"[(١)].

وقيل: "هي مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الهندية سواء منها ما يرجع إلى السكان الأصليين أو ما جلبه إلى الهند الزاحفون التورانيون أو الفاتحون الآريون"[(٢)].

---

(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية،الرياض،الطبعة الربعة ١٤٢٠هـ،(٢/٧٢٤).

(٢)ينظر: ينظر أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،٢٠٠٠م، ص (٩٩).ويراجع: للاستزادة: غير سامى مذاهب كے بانى (مؤسسو الأديان غير السامية)(بالأردو)، للمؤلف: الطاف جاويد، الناشر:اپنا اداره، لاهور باكستان، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م، ص (٣١) وما بعدها.

وقيل: "إن الهندوسية أسلوب في الحياة، وعلى هذا يعرف الهندوسي بأنه هو الذي ولد من أبوين هندوسيين بغض النظر عن العادات والتقاليد والعبادات والعقائد"[١].

إذاً يمكن أن نقول: بأن الهندوسية ديانة بعض أهل شبه القارة الهندية ومن وفد منهم إلى الخارج الذين ولدوا من أبوين هندوسيين، ولم يعلنوا خروجهم إلى ديانة أخرى، والذين أعلنوا دخولهم في هذه الديانة من الذين ولدوا من غير أبوين هندوسيين ولم يعلنوا خلافها.

"لم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معين، يقال له إنه مؤسس الديانة الهندوسية، كما هو الحال في أديان الهند الكبرى، فالبوذية أسسها "البوذا" والجينية أسسها "المهابير سوامي" والسيخية أسسها "كرونانك"[٢].

أكدت العديد من الدراسات وجود التوحيد في المعتقدات الهندية القديمة، وما لبثت هذه النزعة أن شابها التعدد والتجسيد، وذلك بتعظيمهم للأصنام، والنار، والحيوانات وغيرها، كما التبس الأمر على المؤرخين في شأن(براهما)، بين أن يكون الملك المؤسس لوحدة الهند ودينها، وبين كونه رسولاً وصاحب رسالة سماوية، ولكنهم اتفقوا على إعلاء منزلته إلى مرتبة المؤسس للديانة الهندية وملكها.

وذهب البيروني أكبر دارسي الهندوسية وأهمهم:" إلى أن الاختلاف الهندوسي في مذاهب التأليه مرجعه إلى تفاوت درجات التحقيق العلمي والعقلي بين طبقات المجتمع الهندوسي بحكم الاختلاف المتعلق والموجه لدى كل طبقة[٣]، وذهب إلى أن الهندوسية أصلها التوحيد

---

(١)ينظر :دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الثانية١٤٢٤هـ، ص(٥٣٠).

(٢)فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص (١٤-١٥).

(٣)تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،للبيروني، عالم الكتب، بيروت،الطبعة الثانية ١٩٨٣م، ص (٢٣).

كما هو مذكور في شريعة مانو مهاريشا التي تقول :إن برماتما(برهمان)الذي لا يدرك بالعقل وحده، اللطيف الخفي والمحيط بجميع المخلوقات أظهر ذاته بذاته[1] "

وقد عارض الشيخ أبو زهرة ما ذهب إليه البيروني فيما يخص قوله بالتوحيد لدى خاصة الهندوس، وذهب" إلى أن النصوص الموهمة بالتوحيد في كتبهم يوجد ما يعارضها من تثليث وتعدد، كما أن مفهومها عن التوحيد ليس هو مفهوم التوحيد في الإسلام، وكذلك فإن تلك النصوص لا تمنع وجود الشرك والتعدد في واقع الأمر"[2].

فأقول أنَّ التوحيد الذي أساسه الإقرار بوحدانية الله تعالى الذي لا شريك له، لا وجود له في الديانة الهندوسية البتة، بل هم يعبدون الأحجار، والأشجار، والأبقار، والحيوانات المفترسة، وحتى الحشرات-كا الفأرة وغيرها- بل يعبدون أشياء تخجل الأصابع عن كتابتها، والألسن عن التلفظ بها!!!

أولاً: الإله عند الهندوس :

يعجب المرء أشد العجب من كثرة الآلهة التي يدين لها الهندوس ويؤلهونها، وقد وصف ول ديورانت، في قصة الحضارة آلهة الهندوس فقال : "تزدحم بها – أي الآلهة – مقبرة العظماء في الهند، ولو أحصينا أسماء هاتيك الآلهة لاقتضى ذلك مائة مجلد، وبعضها أقرب في طبيعته إلى الملائكة، وبعضها هو ما قد نسميه نحن بالشياطين، وطائفة منهم أجرام سماوية مثل الشمس، وطائفة منهم تمائم ... وكثير منها هي حيوانات الحقل أو طيور السَّماء، .. فالفيل مثلاً قد أصبح الإله جانيشا واعتبروه ابن شيفا، وفيه تتجسّد طبيعة الإنسان الحيوانية... كذلك كانت القردة والأفاعي مصدر رعب، فكانت لذلك من طبيعة الآلهة؛

---

(١) المصدر السابق، ص (٧٧).

(٢)ينظر:مقارنة الديانات القديمة، محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص (٢٦-٢٧).

فالأفعى التي تؤدي عضة واحدة منها إلى موت سريع، واسمها ناجا، كان لها عندهم قدسية خاصة؛وترى النّاس في كثير من أجزاء الهند يقيمون كلّ عام حفلاً دينياً تكريماً للأفاعي.."[1]

وهذه الوفرة والكثرة في الآلهة يختزلها الهندوس في آلهة ثلاثة أو واحد ذو ثلاثة أقانيم :

١- الإله براهما: ويُطلق عليه اسم (سانج هيانج)، واسمه بالسنسكريتية -لغة الهندوس -: (UTPETI)، وهو الخالق، حسب معتقدهم .

٢- الإله فيشنو: ويسمونه الحافظ ومهمته الحفاظ على العالم ويسمونه بلغتهم (Sthiti). وكثيراً ما يصوّرونه على هيئة إنسان يجسّد الخير والعون للبشر، ويساعده في مهمته آلهة آخرون : راما . وكرشنا، ويحتل فيشنو موقعاً متميزاً في الشعائر الهندوسية.

٣- الإله شيفا: وهو إله الهلاك والفناء والدمار، وهو المهلك للعالم ومهمته نقيض مهمة فيشنو، ويسمونه بلغتهم (Sang Kan Paean) يقول ديورانت في قصة الحضارة عن شيفا : " إله القسوة والتدمير قبل كلّ شيء آخر؛ هو تجسيد لتلك القوّة الكونية التي تعمل، واحدة بعد أخرى، على تخريب جميع الصور التي تتبدى فيها حقيقة الكون، جميع الخلايا الحيّة وجميع الكائنات العضوية، وكلّ الأنواع، وكلّ الأفكار وكلّ ما أبدعته يد الإنسان، وكلّ الكواكب، وكلّ شيء"[2].

ثانياً: معتقداتهم:

تظهر معتقداتهم في " الكارما " ، وتناسخ الأرواح ، والانطلاق ، ووحدة الوجود:

---

(١)قصة الحضارة،وِل ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت،ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ،دار الجيل، بيروت، (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص (٢/٢٠٠).

(٢)أطلس الأديان (ملون)،سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،مكتبة العبيكان،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ص (٦١١).

١-الكارما " : قانون الجزاء، أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض ، هذا العدل الذي سيقع لا محالة ، إما في الحياة الحاضرة ، أو في الحياة القادمة ، وجزاء حياةٍ يكون في حياة أخرى ، والأرض هي دار الابتلاء ، كما أنها دار الجزاء والثواب.

ويظل الإنسان يولد ويموت ما دامت الكارما متعلقة بروحه ولا تطهر نفسه حتى تتخلص من الكارما حيث تنتهي رغباته وعندها يبقى حيًّا خالداً في نعيم النجاة ، وهي مرحلة "النيرفانا" أو الخلاص التي قد تحصل في الدنيا بالتدريب والرياضة أو بالموت.[١]

٢-تناسخ الأرواح :اختلفت العبارات في بيان المقصود بالتناسخ في الهندوسية؛ مؤداها: أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة لتنعم أو تعذب، جزاء على سلوك صاحبها الذي مات[٢].

ويقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي : "التناسخ هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى جسم آخر حسب الأعمال، فروح الإنسان تنتقل من جسمه إلى جسم الحيوان والحشرات، وبالعكس" [٣].

يطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تعبيرات اصطلاحية أخرى كالعودة للتجسد، وتجوال الروح، وتكرار المولد، وقد يطلق عليها التناسخ فقط، ومعناه العام هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر[١].

---

(١)ينظر :دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الثانية١٤٢٤هـ، ص(٦٢٩). وينظر:مقارنة الأديان،للدكتور طارق خليل السعدي،دار العلوم العربية للطباعة والنشر،بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ ص (٢٣١).

(٢)المعجم الوسيط مادة : نسخ، مصدر سابق، (٩٥٤/٢)

(٣)ينظر: دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي،ص(٦٢٠).

إن المعتقدين بالتناسخ عموماً يقولون : إن الذي يولد من الأبوين هو البدن المادي الأرضي، أما ما يدبّر شؤونه ويوجهونه فكائن آخر مركب من جسم لطيف، يشمل الحواس والعقل والقوى الآلية، وإن هذا الكائن هو ما يسمى بالروح.

٣- الانطلاق: صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة لتثاب فيها الروح أو لتعاقب.

من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء ، واطمأنت نفسه ، فإنه لا يعاد إلى حواسه ، بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما.

٤- وحدة الوجود :التجريد الفلسفي وصل بالهنادكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات، كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة ، وتصير النفس هي عين القوة الخالقة.

أ – الروح كالآلهة أزلية سرمدية، مستمرة، غير مخلوقة.

ب – العلاقة بين الإنسان والآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذاتها ، وكالعلاقة بين البذرة وبين الشجرة.

ت – هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي ، والروح الإنسانية جزء من الروح العليا.[٢]

---

(١)ينظر أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،٢٠٠٠م، ص(٦٣). و:البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها،الدكتور عبد الله مصطفى نومسوك،مكتبة أضواء السلف،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،ص(٢١٩).

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية (٢/٧٢٨).

ثالثاً: الكتب المقدسة لدى الهندوس :

حينما نزح الآريون من بلادهم في حدود عام ١٨٠٠ق.م، وصلوا إلى الهند مارين بمنطقة الشرق الأوسط.كان الحثيون[١]يحكمون آسيا الصغرى في هذه الآونة، ومن المعروف أن هؤلاء كانوا فرعاً من الأمة الهندية الأوربية... ويحكم العراق الأكاديون[٢]وهم الساميون.

وهو نفس العصر الذي ولد فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام في العراق[٣]، ثم نشر رسالته في فلسطين، ومن هنا لا تستبعد ظنون بعض الباحثين أن الآريين ربما اطلعوا على دعوته ورسالته، ولكن الأمر لم يكن كذلك، لأن المناطق الحضارية في الشرق الأوسط كانت غارقة

---

(١)الحثيون: قبائل قطنت آسيا الصغرى منذ قديم الزمان، تتحدث بلغات مختلفة، يحملون اسم الثقافة الحثية بالمعنى الواسع، وبالوسع تقسيم تاريخها إلى ثلاث مراحل: شبه الحثي (قبل الهندو أوربية، حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد تقريباً)، الحثي الصرف (هندو أوربي،ويتفق مع عصر الدولة الحثية العظمى تقريباً، حوالي القرن ١٣.١٧ ق.م)، والحثي الجديد (بعد سقوط الدولة).(ينظر ما ذكره سيرغي أ. توكاريف: الأديان في تاريخ شعوب العالم ص(٣٥٠).

(٢)الأكاديون: نسبة إلى قبائل سومرية، كانت لهم دولة، هي إمبراطورية سومر وأكاد التي أنشأها عام ٢٢٩٨ق.م، الملك السومري أورانجور من أور، وأحياها حوالي ١٩٤٧ ق.م، وقيل: ١٧٥٠.١٧٩٢ الملك حمورابي من عيلام، ولقد آذن تقسيم الإمبراطورية عقب موت حمورابي ببزوغ عصر الهجرات الآرية، ولا يوجد أي دليل مباشر عل امتداد إمبراطورية سومر وأكاد إلى الهند، لكن هناك احتمالاً توحيه ما كشفت عنه الحفريات الحديثة في وادي السند عن وجود ثقافة ترجع من المدة حوالي ٣٢٥٠ إلى حوالي ٢٧٥٠ق.م، وذات صلة وثيقة بثقافة السومريين في العراق.(ينظر: ما ذكره أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ (٤٩/١).

(٣)حيث كان ظهور إبراهيم عليه السلام تقريباً سنة ١٨٥٠ ق.م. ينظر: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة،حسن نعمة،دار الفكر اللبناني،بيروت،١٩٩٤م،ص (١٤).

في النظام الوثني الثالوثي إلى الأذقان...؛ ولذلك تأثر الآريون ببعض العقائد الوثنية المنتشرة في هذه المناطق.

وقد نقلوا من هذه المنطقة قصة طوفان نوح المشوهة إلى بلادهم، وأضفوا عليها بعض خيالهم وصبغوها بصبغة جديدة(١).

وبعد أن وصل الآريون إلى الهند، وبدأوا يخوضون الحروب مع أهلها اشتغل جماعة من علمائهم بالتصنيف والتأليف، واستمرت فترة تصنيف الكتب الهندوسية أكثر من ألف سنة تقريباً.

تنتشر الكتب المقدسة عند الهندوس انتشارا كبيرا ومن أهم كتبهم المقدسة الويدا الذي لا يعرف له واضع معين، ومحتواه عبارة عن تاريخ الآريين القديم في مقرهم الجديد" الهند "، ففيه أخبار حلهم وترحالهم ودينهم ومعاشهم ومطاعمهم ولباسهم ، والويدات عبارة عن أربع كتب دينية هي:

١- الريج ويدا (RIG VEDA) ويشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية وضعت ليتضرع بها الهندوسي أمام الآلهة، ويقال إنه يرجع في تأليفه إلى ٣٠٠٠ق . م .

٢- ياجورويدا (YAJUR VEDA) وتشتمل على العبادات القولية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين .

٣- ساما ويدا (SAMA VEDA) وتشتمل على الأغاني التي ينشدها المنشدون آثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية .

٤- آثار ويدا (ATHAR VEDA) وتشتمل على مقالات في السحر والرقى والتوهمات الخرافية مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة .

---

(١)ينظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، الدكتور محمد إسماعيل الندوي،دار الشعب،القاهرة،١٩٧٠م ص (٩٥-٩٦).

ويجهل الباحثون تاريخ تدوينها وأول كتابتها، ويرجح ديورانت أن بعض التجار الهنود من طائفة الدرافيديين هم من قاموا بمهمة التدوين الأولى، ما جعل هذه الكتابة في بداياتها لا تستخدم إلاَّ لأغراض تجارية وإدارية .

وشجع الكهنة الهندوس- البراهمة- فيما بعد هذا التدوين لتكون الويدات في أيديهم سلاحاً دينياً يضمن لهم السيطرة والموقع المتقدّم، خاصة بعد أن وطدوا أسس النظام الطبقي في الهند وأعطوه بعداً دينياً. والويدات كما يبدو لم تكن كتاباً واحداً، وإنَّما هي مجموعة كتب تصل إلى أربعة عشر كتاباً تتفرع عن الكتب الأربعة التي ذكرناها.(١)

رابعاً: النظام الطبقيّ عند الهندوس:

اتّسم النظام الطبقيّ والطائفيّ في الهند بالانغلاق والتمايُز بين أفراد المجتمع الواحد ووجود حدود صارمة بين الطبقات،لابدّ من احترامها ولا يجوز تخطيها.

الترتيب التفاضليّ للطبقات في الهند :

يعتبر الهندوس مجتمعا شديد الطبقية، بالغ التعصب، فبينا يتمتع أناس فيه بمقام الآلهة، يخوض آخرون أوحال الذل والمهانة، وهذا التقسيم ليس نتيجة سلطة ظالمة توشك أن تزول، بل هو بمقتضى دينهم قدرا إلهيا وأمرا ربانيا، فالإله عندهم قد خلق الخلق على هذا النحو الذي هم فيه، فجاء في كتابهم "منُّوسَمَرتي" وهو سفر من أسفارهم المقدسة حيث جاء فيه :" لسعادة العالم خلق برهما - إله الخلق - البراهمة من وجهه، والكشتريين من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودر من قدميه "

---

(١)أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،٢٠٠٠م، ص (٤٠-٤١).وينظر: حكمة الأديان الحية، جوزيف گاير ، ترجمة:المحامي حسين الكيلاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٤م، ص(١١٢).

ووفقا لهذا الخلق يجب أن تكون وظائفهم في الحياة وفق دلالة موضع خلقهم، فرأس الإله مركز الفكر والحكم، خلق منه البراهمة فهم العلماء والحكماء ويتمتعون بمزايا عظيمة، والذراعان هما مصدر القوة والبطش ومنهما خُلِقَ الكشتريون فوظيفتهم حماية البلاد ونظامها من الأعداء والمتربصين وهؤلاء هم الجند ، والفخذان اللذان عليهما اعتماد البدن خلق منهما الويشا فوظيفتهم حمل المجتمع ماديا فيقومون بالتجارة والصناعة وعليهم يقع توفير الأمن الغذائي وتأمين الرخاء والاستقرار المعيشي، وتأتي الطبقة الدنيا – الطبقة المسحوقة باسم الدين – وهي الطبقة التي خلقت من قدمي الإله لتكون أسفل طبقة في سلم المجتمع الهندوسي وهي طبقة الخدم والعبيد(الشودرا).

يقول البيروني[1]: "ويكون شُودر مجتهداً في الخدمة والتملُّق، متحبباً إلى كلّ أحدٍ بها، وكلّ من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير"[2].

أمّا إذا لم يقم بواجبه ناله العقاب، وقد نص شرع الهندوس (منُّوسَمَرتي) بشأن وظيفة هذه الطبقة بما يلي: "وفرض الإله الأعظم على الشودار أمراً واحداً وهو أن يقوم بإخلاص تام بخدمة هذه الفرق الثلاث"، ويقصد بها الطبقات السابقة الذكر وهم: البراهمة، الكشاتريا، والويشا.

---

(١)محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ٣٦٢هـ-٤٤٠هـ كان رحّالةً وفيلسوفًا وفلكيًا وجغرافيًا وجيولوجيًا ورياضياتيًا وصيدلانيًا ومؤرخًا ومترجمًا. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية في القرون الوسطى، ومن كتبه المطبوعة: الآثار الباقية وتحقيق ما للهند من مقولة، والتفهيم لأوائل صناعة التنجيم، ورسائل البيروني والقانون المسعودي وغيرها(ينظر: معجم الأدباء،لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،المحقق: إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ، ص (٥/٢٣٣٠).

(٢) موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، عبد الرزاق عبد الله حاش،دار الكتب العلمية، بيروت، ص (٧٨).

ولا يدخل المنبوذون في هذا التقسيم فهم درجة دنيا مدنسة لا تدخل أساسا في التركيبة الهندوسية.[1]

وحدة الأديان عند الهندوس:

فمما لاشك فيه أن لكل أمة من الأمم الماضية والحاضرة عقيدة رئيسية تؤمن بها وتسير على وفقها في معالجة مشاكلها وإصلاح أحوالها في أفرادها وجماعتها تستعين بسنتها وتقضي القضايا بمقتضاها، فإذا تخلت الأنظمة والأديان عن العقيدة المركزية كانت كجسم متحرك دون روح، فأهم ما يؤخذ على الديانة الهندوسية أنها خالية من العقيدة الأساسية التي تبني عليها أمورها وترجع إليها الأمة لدى اختلافها، وعلماء الهندوس يشعرون بخلوها من هذه العقيدة بل يفتخرون بذلك.

حيث يقول الزعيم الهندي "غاندي"[2]: "ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية فإذا سئلتُ عنها أقول: أن عقيدتها هي عدم التعصب والبحث عن الحق بالطريقة

---

(١) مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية،بالمملكة العربية السعودية، العدد الحادي عشر،المجلد السادس،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، ص (٢٦وما بعدها).وينظر: أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص(٥٥). وما بعدها .

(٢)ولد مهنداس كرمشاند غاندي الملقب بال"مهاتما" ٢ أكتوبر ١٨٦٩ بمقاطعة غوجارات بالهند.تميزت مواقفه من الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية في عمومها بالصلابة المبدئية التي لا تلغي أحيانا المرونة التكتيكية...فلم ترُق دعوات غاندي لاحترام حقوق المسلمين بعضَ الفئات الهندوسية المتعصبة واعتبروها خيانة عظمى فقرروا التخلص منه، وفي ١٩٤٨/١/٣٠م أطلق عليه أحد الهندوس المتعصبين ثلاث رصاصات فخرصريعا.(ينظر: كفاح المسلمين في تحرير الهند،لـ عبد المنعم النمر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م).

الحسنة، أم الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من رجال الهندوس أن يؤمن بالخالق فهو هندوكي سواء آمن أو لم يؤمن "[١] .

يقول أيضاً: "من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية والجواهر الأساسية للأديان الأخرى"[٢] .

ويقول الدكتور "رادها كرشنا" [٣]: " إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب، بل هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي"[٤].

إذا كان الأمر كذالك فهؤلاء يقبلون بكل بساطة العقائد المتناقضة بدون حرج.

لذا يجيز أحد الفلاسفة الهندوسية وهو "أدي شانكارا":فيقول: "قد يجوز للفيلسوف أن يعبد الله في أي معبد شاء، ويركع أمام أي إله بغير تفريق، لكنه سيجاوز هذه الصور العامية في العقيدة الدينية، التيُ تغْتفَر للعوام، وسيشعر بما في هذا التعدد من وهم خادع، مدركاً ما بين الأشياء كلها من وحدة لا تعرف التعدد"[٥]

وأيضاً أن الهندوس يقدسون كل جديد فقد يكون له مدخله في اعتقادهم بوحدة الأديان ويظنون أن ذلك غاية القرب.

---

(١) فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص (١٥-١٦).

(٢) المصدر السابق، ص (١٦).

(٣) وهو أحد فلاسفة الهندوس المعاصرين، ولد سنة ١٨٨٨م ، وفي الخمسينات تولى رئاسة جمهورية الهند. له أكثر من مائة وخمسين كتاباً في الفلسفة والدين , كان شديد النقد على الفلسفة الاشتراكية الماركسية، توفي سنة ١٩٧٥م. ينظر ما ذكره عبد الرحمن بدوي في موسوعة الفلسفة (٥١٣).

(٤)فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي،ص(١٤-١٥).

(٥)قصة الحضارة، وِل ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت،مصدر سابق،(٢٧٣/٣).

حيث يقول العالم الفرنسي غوستاف لوبون: "ولا شيء أسهل على الهندوسي من انتحال دين جديد مع محافظته على دينه القديم في الغالب، فالهندوسي مستعد بطبيعته لاعتقاد كل شيء، والهندوسي إذا ما رضي بآلهةجديدة لا يتضمن ذلك، على العموم، أنه ترك الآلهة القديمة، وإنما يؤدي ذلك إلى زيادة عدد آلهته، ويعمل الهندوسيتارة بأوامر آلهة وتارة بأوامر آلهة أخرى، وذلك على حسب ما تمليه عليه حرفته أو طراز عيشه أو إحدى المصادفات. وكلما صعدت في سُلَّم الطبقات الاجتماعية وجدت الفروق واضحة"(١)

ويقول أيضاً في نفس الكتاب: " أن الدين الذي جاء به محمد بسيطٌ عند قوم تعودوا عبادة آلهة كثيرة جدًّا،فلذلك لم تنجح جميع الجهود التي بذلت لحمل الهندوس على التوحيد، بل أدت إلى إضافة إله جديد على الآلهة التي كانوا يعبدونها، فالحق أن كثيرًا من الهندوس المسلمين يؤلِّهون محمدًا، ثم أخذوا يؤلهون صهره عليًّا، وأن أبناء طبقات المسلمين الدنيا يؤلهون كثيرًا من الأولياء، فيخلطونهم بالآلهة البرهمية القديمة "(٢) .

و من دعاة وحدة الأديان الفيلسوف الهندي الذي ذهب في تعاليمه إلى القول بصحة جميع الأديان؛ موقناً بأن جميع الأديان العظمى تنتهي بواسطة طرق متباينة إلى إله واحد:

يقول "راما كرشنا": " لا تجادل في المذاهب والأديان فليس هناك سوى دين واحد؛ إذ أن جميع الأنهار تتجه إلى المحيط.

---

(١)حضارات الهند،غوستاف لوبون،ترجمة:عادل زعيتر، الناشرمؤسسة هنداوي، صدر أصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٨٨٧م،صدرت هذه الترجمة عام ١٩٤٨،صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤م، ص (٥١١).

(٢) المصدر السابق، ص (٥١٢).

فسر ودع الآخرين يسيرون، فالمياه العظمى ترسم لنفسها في المنحنيات طرقاً مختلفة باختلافات الأجناس والأزمان والأرواح؛ ولكنها هي نفس المياه دائما، وهي تسيل وتجري كلها إلى المحيط".[١]

فإن أحد فلاسفته (كيشاب شاندراسين)[٢]: "قد سعى إلى خلق ديانة عالمية تضم كل الديانات التاريخية، وألّفَ لمريديه عام ١٨٦٦م كتاب تثقيف مستعيناً بالنصوص الهندوسية والبوذية والمسيحية والإسلام والصينية"[٣].

حاول رادا كريشنا:الجمع بين الفلسفة الأوروبية والتيارات الفكرية الهندية الممثلة في مختلف أديانها...؛وذك بانفتاح الأديان بعضها على بعض لاخصاب بعضها البعض، والتجزئة الدينية إلى مناطق تقف عثرة في سبيل حضارة عالمية واحدة...فكل دين يحاول اليوم أن يعيد صياغة عقائده لتتفق مع الفكر الحديث والنقد الحديث.

وهو يسعى إلى أخوة بين الأديان، و إلى الوحدة بينها؛فيقول: لأن كل الأديان شأنها شأن الأشباه مصدرها واحد[٤].

---

(١)التصوف المقارن، لمحمد غلاب، الناشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م، ص (١٥٣).

(٢) كيشاب شاندراسين فيلسوف وأديب هندي، تيتم في صغره، ترعرع في مدرسة انجليزية وتأثر بالنصرانية، قام برحلة إلى بريطانيا عام ١٨٧٠م داعماً لمذهبه في وحدة الأديان، ووزع تلاميذه لدراسة الأديان والتوغل فيها، ومن ثم يسعى للتوفيق بينها.ينظر: الفلسفات الهندية، علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٣م،ص (٤٠٦)ومابعدها.

(٣) فكر الهند، ألبير شويتزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص (١٨٢).

(٤) يراجع:موسوعة الفلسفة، للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، الطبعة الألى ١٩٨٤م، ص (٥١٣-٥١٥).

ولايخفى على أحد عقيدة أشهر زعيم هندي في هذا العصر(غاندي)[١] الذي يؤمن بكل مذهب،أو لون أو معتقد أو كتاب،يؤمن بقداسة البقرة[٢]،وبالتناسخ، وبالتوراة، وبالإنجيل، وبالقرآن، وبالكتب الزراقدشتية...، هذا بالاضافة إلى تقديسه لكتب الهند المتباينة المعتقد...فالهندوسية لا تقفل على نفسها بل ارتضت البوذية، والمدارس المنشقة، والإسلام والمسيحية.[٣]

وقال: "ما معنى قولنا بأن الفيدا هي كلمات الإله الموحاة؟ وإذا كانت هي كلمات الإله الموحاة، فلماذا لا يكون الإنجيل والقرآن وحيًا من عند الإله أيضًا؟"[٤]

ويقول:"من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية من الأديان الأخرى"[٥].

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢)يقول غاندي:"عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيوانا، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع.. ." أنا لا أقول هذا لا أقلل من قيمة الأم ولكن لأبين السبب الذي دعاني لعبادة البقرة. إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والاجلال وأنا أعد نفسي واحدا من هؤلاء الملايين "ينظر:أديان الهند الكبرى،للدكتور أحمد شلبي،ص (٣١).

(٣) الفلسفة في الهند، للدكتور علي ريعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ص (٨٩-٩٠).

(٤) قصة تجاربي مع الحقيقة، مهنداس كارا مشاند غاندي، ترجمه:محمد إبراهيم السيد،مراجعة:مجدي عبد الواحد عنبة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٧م، ص (١٩١).

(٥)فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص (١٦).

ويقول أيضاً: "...ولكني درست القرآن واليهودية والمسيحية وديانة زرداشت ووصلت إلى النتيجة القائلة بأن جميع المذاهب صحيحة".[1]

كما أسلفتُ أن الهنود من أقدم الشعوب التي قالت بنظرية وحدة الأديان في تاريخ الفكر الإنساني؛لكن ما نراه على أرض الواقع هي الصورة الحقيقية للهندوسية! فنكتفي بمثال واحد لهذا التعصب الهندوسي:

قال مولانا (الشيخ) أرشد مدني -رئيس جمعية علماء الهند- في المؤتمر السنوي(٣٤) لجمعية علماء الهند ٢٠٢٣/٢/١١م بـ نيو دلهي : "إن آدم عليه السلام كان أول رجل نزل من السماء على أرض الهند، وهو نبي، و أن الإسلام هو أول دين جاء لهداية البشرية؛ وهذه هي الحقيقة، أما من يدعي غير ذلك فقوله غير صحيح.

وأضاف:لقد كنت ضد الطائفية وأعتقد أيضًا أن كل من هو طائفي هو معاد للقومية.

وبعد القاء كلمة الشيخ: قام رئيس طائفة الجينية احتجاجاً وترك المنصة؛وبهذا قامت ضجة كبرى في جميع أنحاء الهند؛وقالوا بأن الهندوسية هي أقدم ديانة على الإطلاق.

فالدعوة إلى وحدة الأديان على أرض الواقع أمر مرفوض لدى الجميع، على حساب دينهم هم، أما لو كانوا يريدون أن يتنازل المسلمون عن عقيدتهم؛ فلن يتنازل المسلمون قِيدَ أنملة عن عقيدتهم؛حتى ولو تنازلوا هم عن عقيدتهم الباطلة التي يؤمنون بها.

---

(١) ينظر: في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي،تعريب: الدكتور عادل العوّا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م، ص (١٨٣-١٨٤).

المبحث الثاني

وحدة الأديان عند السيخية

من أكثر البلاد التي تجد فيها التنوع والتقلب في اتخاذ الآلهة بلاد الهند فقد كثرت فيها الطوائف والنحل المختلفة، فهي: "بلاد الأسرار والأساطير، مجتمع شعوب وطبقات، بل مجتمع مجتمعات،تكثر فيها الأديان، وتتعدد اللغات والألوان..."(١).

يقول المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون :"من المتعذر أن نصف للقارئ جميع ديانات الهند التي لا تكاد تحصى، وأن نصف ما يعتور هذه الديانات من التحول الدائم، فليس بين هذه الديانات ما هو ثابت، وكلٌّ واحدة منها ترجع إلى أقدم القرون، فتجد مصدرها في كتب الويدا، نعم ، يجمعها اسم البرهمية الجديدة أوالهندوسية المشترك، ولكنها بلغت من كثرة العدد والتنوع ما تشبه بورق الشجر في غابة كبيرة..." (٢)

فكلمة سيخ Sikh مشتقة من كلمة Sikkha التي تعني باللغة البالية المريد أو التابع. وبعضهم يرى أن أصل الكلمة يرجع إلى الكلمة السنسكريتية شيشيا Shishya وتعني أيضا المريد أو التابع ويرى أن إطلاق هذه الكلمة جاء بسبب أن السيخ أتباع معلمين عشرة.(٣)

---

(١)أديان الهند الكبرى،للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م، ص (١٨).وينظر: فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري، الدكتور محمد كبير أحمد جودري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ،ص (١٨)وما بعدها. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها،الدكتور محمد إسماعيل الندوي،دار الشعب،القاهرة،١٩٧٠م ،ص(١١).

(٢)حضارات الهند،غوستاف لوبون،ترجمة:عادل زعيتر، الناشرمؤسسة هنداوي، صدر أصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٨٨٧م،صدرت هذه الترجمة عام ١٩٤٨،صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤م، ص (٥٠٠).

(٣) ينظر:السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة،همام هاشم الآلوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص (٣٣).

التعريف بها:

هي "جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، داعين إلى دين جديد، زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية، تحت شعار(لا هندوس ولا مسلمون). وقد عادى المسلمين خلال تاريخهم، وبشكل عنيف، كما عادى الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند. وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع"[1].

مؤسسها "غورو نانك"

"ولد المعلم نانك Nanak عام ١٤٦٩م، والمكان الحقيقي الذي ولد فيه موضع خلاف، ولكن لا يمكن أن يكون شك في أن والديه ينتميان إلى قرية تلفاندي Talvandi التي تبعد أربعين ميلاً جنوب غربي لاهور، وتُعرف الآن باسم ننكانا صاحب Nankana-Sahib ولقد قضى ناناك طفولته وشبابه في هذه القرية،ولم يتركها إلا بعد أن تزوج و أنجب غلامين.

ثم انتقل نانك وهو لا يزال شاباً إلى مدينة سلطان بور Sultanpur وهناك دخل في خدمة "النواب" المحلي وفي أواخر عام ١٥٠٠م غادر هذه المدينة وتبنى حياة الزهاد المتجولين". [2]

فهو "أصله من طبقة الكاشتريا، قضى صدرا من حياته في التأمل والتفكر، ورفضت فطرته عبادة الأصنام والتماثيل التي تكثر عن الهندوس، كما رفضت نظام الطبقات المقيت، فأخذ

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية،الرياض،الطبعة الربعة ١٤٢٠هـ (٢/٧٦٤).

(٢)المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص (٢٠٠).ويراجع: السيخ عقائدهم وتاريخهم، محمد سعيد الطريحي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٣٠ هـ، ص (١٠).

يسيح في الأرض باحثا عن الحقيقة، وأراد أن يتعلَّم الإسلام...فلقي صوفيا من أصحاب وحدة الوجود يُدعى (سيد حسين درويش[١]) فتعلَّم منه أن الأديان كلها حق؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فأعجب ذلك الضال الحائر بهذه العقيدة، وآمن بها، وأخذ يدعو إلى دين جديد، لا هو الهندوسية ولا الإسلام"[٢].

يقول المستشرق غوستاف لوبون، عنه :"ونعدّ مؤسس مذهب السك نانك من أشهر زعماء الهند المرشدين وأجدرهم بالذكر في تاريخها، فنانك هذا ولد بالقرب من لاهور في أواخر القرن الخامس عشر، فخيل إليه أن يقيم ديانة قائمة على التوحيد جامعة للمسلمين والهندوس، فكان له الأتباع من الجات التورانيين المقيمين بوادي السند، داوم ذلك المذهب على الازدهار خلافاً لما يحدث عادة، فلم يمض قرنان على وفاة مؤسسه حتى نظمه المرشد غووند سنغ تنظيماً عسكرياً فانقلب المذهب إلى شعب جسور، غدا نذير سوء على المغول، وبدا قويا تجاه الإنكليز زمنا طويلاً..." [٣]

وعمل نانك محاسباً لزعيم أفغاني في سلطان بور بالهند [٤]. وتصادق مع خادم مسلم اسمه ماردانا وكانا يطوفان بالقرى والمناطق للتعريف بفلسفته وإرشاد الناس إلى حقيقة هدفه.

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢)أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص (١١١)"بتصرف".

(٣)حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة:عادل زعيتر، الناشرمؤسسة هنداوي، صدر أصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٨٨٧م، صدرت هذه الترجمة عام ١٩٤٨، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤م، ص (٥٠١).

(٤)موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ،تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ ص (١٣٥/٢).

ووجدت تعاليمه صدى واضحاً والتف حوله جماعة من الناس خاصة الفلاحين، وطاف بعد ذلك أنحاء الهند، وكان يقول :إن من يريد أن يحب ربه عليه أن يتعلم أولا حب الآخرين، وكان يقول عن نفسه :بأنه معلم فقط، وتعاليمه تدعو لنبذ التطرف والعنف، فوجدت أفكاره قبولا عند الناس، خاصة أثناء عمله في مخزن الغلال في سلطان بور حيث وزع الكثير منه مجانا.(١)

ويعتقد السيخ أن المعلم قام بأربع رحلات في الاتجاهات الأربع سريلانكا في الجنوب، وإلى مكة وبغداد في الغرب، والتبت في الشمال، وإلى آسام في الشرق، وكانت هذه الرحلات بحثا عن الحقيقة كما يقولون(٢)

وقضى ناناك أيامه الأخيرة في كارتاربور-يقع في باكستان اليوم- حيث أقام أول معبد للسيخ قبل موته سنة ١٥٣٩ م، ووضع لخلافته تلميذه أركاد.

ومات نانك وخلف ولدين أنشأ أحدهما فرقة اوداسي وهو ابنه سري جند، وجعل نانك الخلافة من بعده ل انكد وقال إن روحه ستحل فيه بعد وفاته وسيكون هو الكورو أو المعلم(٣).

ومن بعد ناناك حمل تسعة معلمينGurus مهمة زعامة السيخ الذين كانوا يعتبرون كل واحد منهم ظل الله.

---

(١)ينظر:السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة،همام هاشم الآلوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص (٣٤-٣٦).

(٢) المصدر السابق، ص (٣٧).

(٣)السيخ عقائدهم وتاريخهم، محمد سعيد الطريحي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص(١٦).يرجى التنبيه: و تَجِد نفس الكلام في نفس الكتاب صفحة رقم (١١٣) عندما يذكر المؤلف تاريخ هذه الديانة.

أئمة السيخ وخلفاؤهم:

خلف نانك خلفاء وأئمة للسيخ، وعددهم تسعة، وهم:

١- الإمام الثاني للسيخ (خليفة نانك) (أنغد) ١٥٠٤-١٥٥٢م.ولد (أنغد) في زمن الملك (إسكندر اللودي) في فيروز فور عام ١٥٠٤م، وخلف (نانك) بعد وفاته وعمره يومئذ خمسة وثلاثون عاماً.

٢- الإمام الثالث (أمرداس) ١٤٧٩-١٥٧٤م:

وهو الذي نجح في إدخال كثير من التعاليم السيخية الجديدة التي تميزهم عن الهندوس، فمهدت تلك التعاليم بعد ذلك للفصل بين العقيدتين وكسر جسور الانتساب لهم، فأقام طقوساً خاصة بالمواليد والوفيات تختلف عن طقوس الهندوس.

كذلك أبطل عزلة المرأة، ودافع عن الزواج بواحدة، وشجع الاتصالات بين الطبقات، وزواج الأرامل من النساء.

كما منع بشدة ممارسة عادة الساتي (sait) أو حرق النساء الأرامل بعد موت أزواجهن.

٣- ثم خلف (أنغد) (رام داس) ١٥٣٤-١٥٨١م: في عهد الإمبراطور (همايون).

٤- الخليفة الخامس (أرجون) ١٥٦٣-١٦٠٦م: أنجب (رام داس) ثلاثة من البنين، واستخلف على سرير الخلافة أصغر أبنائه (أرجن).

ولد أرجن في زمن الإمبراطور المغولي (أكبر) في عام ١٥٧٣م في مدينة (غوبندال) وكرس جهوده بعد الاستخلاف لتجميع صفوف السيخ وتوحيدها، ودخل في عهده آلاف الناس في الديانة السيخية.

٥- الخليفة السادس (هرغوبند) ١٥٩٥-١٦٤٤: وظهر أمام الدنيا كملك لا كناسك، وجعل في حقويه سيفين.

٦- الخليفة السابع (هرراي) ١٦٣٠-١٦٦١م: نصب (هرغوبند) حفيده (هر راي) خليفة له ولم يحصل في زمانه كبير شيء، وتوفي وهو ابن إحدى وثلاثين سنة.

٧- الخليفة الثامن (هاري كرشن) ١٦٥٦-١٦٦٤م:ثم جلس على سرير الخليفة ابن (هر راي)، (هر كرشن).

٨- الخليفة التاسع (تيغ بهارد) ١٦٢١-١٦٧٥م: ثم جلس على سرير الملك (تيغ بهارد) أصغر أولاد (هاري غوبند) (الخليفة السادس).

٩- الخليفة العاشر والأخير (غوبند) ١٦٦٦-١٧٠٨م: ولما قُتل (تنغ بهادر) خلفه ابنه (غوبند) وهذا الخليفة كان من أشجع خلفاء السيخ وأخبرهم بأمور الحرب، وهو الذي صرف همَّه كله لتوحيد صفوف السيخ، وبث فيهم روح العداء للمسلمين، وفتح الباب لجميع من أراد الدخول في الديانة السيخية ولم يفرق بين الطبقات، فدخل الناس في دينه...

ثم جعل لقومه زياً خاصاً يتميزون به عن الآخرين، وأوجب على كلِّ سيخي أن يتخذ لديه قطعة من الحديد[1]؛ وذلك دليلاً على شجاعته وصلابته، وألا يحلق شيئاً من شعر جلده، وأن يكون عنده مشاطة، وأوجب تعظيم البقرة، ورفع القيود عن المأكل والمشرب حتى أباح الخمر...

وفي عهده أصبح السيخ أعدى أعداء المسلمين، وصاروا يسعون للانتقام منهم في كل فرصة سنحت لهم[2].

عقائدهم وأفكارهم:

تشتمل أفكار السيخ ومعتقداتهم على خليط غير متجانس من العقائد والأفكار التي أُخذت من الديانة الإسلامية والثقافة الهندوسية، فمن معتقدات السيخ:

١- التوحيد: يدّعي السيخيون أنهم يؤمنون بالتوحيد ولا يشركون بالله أحداً، بل هم أول

---

(١) سيأتي الكلام عن القواعد الخمس قريباً.

(٢)السيخ أو العدو الخفي، محمد إبراهيم الشيبان، دار المنار ٢٠٠٨م، ص (١٥-١٧).وينظر: رسائل في الأديان،محمد بن إبراهيم الحمد،بدون دار وتاريخ النشر، ص (٣٣) ومابعدها.ويراجع: السيخ عقائدهم وتاريخهم، محمد سعيد الطريحي، ص (١١٣-١١٩).

من فهموا معنى التوحيد؛ فزعم رئيسهم ناناك وفق ما ذُكر في كتابهم (كرو كرنتها صاحب) : " إن برهما خرج من سرة وشنو "

ويقول في موضع آخر:" هو وِشنُو، هو شِيوَ، هو برهما، هو بَارَبَتِي، هو لكشمي"[١].

وبهذا الجمع الغريب يكون السيخ قد جمعوا بين لفظ التوحيد عند المسلمين وحقيقة الشرك والتعدد عند الهندوس؛ومع هذا يدّعون التوحيد بل هم أول من فهموا التوحيد!!!

٢- القول بوحدة الوجود: إن الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي والروح الإنسانية جزء من الروح العليا وهي كالآلهة سرمدية غير مخلوقة. [٢]

وهذا القول لا شك أنهم أخذوه عن الهندوسية، فالإسلام يفصل فصلا تاما بين حقيقة الإله الخالق المعبود، وبين خلقه من الحيوان والجماد، وأما الهندوسية فتعتقد أن المخلوقات برزت من مادة الإله ولذلك فغاية المنى عند الهندوسي أن يتحد بالإله، ولعل هذه النظرة الهندوسية هي التي أخذ السيخ منها القول بوحدة الوجود.

٣- تحريم عبادة الأصنام وصناعتها:"يؤمن السيخ بعدم وجود شكل للإله وجسم له؛لذلك ينكرون انكارا كبيراً عبادته كصنم أو جسم،ولعدد من معلمي السيخ أشعار وكتابات تؤكد هذه العقيدة أعلاه..." وهذه مأخوذة من المسلمين، أما الهندوس فتكاد تضيق بيوتهم ومعابدهم بالأصنام.[٣]

---

(١)فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص (١٧٦).

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية، مصدر سابق،(٢/٧٨٧).

(٣)ينظر:السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة،همام هاشم الآلوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص (٤٠-٤١).

٤- القول بتناسخ الأرواح: "يؤمن السيخ بعقيدة الكارما بانتقال الروح من جسد إلى آخر لحين اللقاء بالله تعالى ويؤمنون بأن أعلى أشكال الحياة خلق الإنسان أو شكل الإنسان..."(١)

جاء في جب جي، المعراج الثاني:"كل شيء كائن من أمره وحكمه لا يوصف وتحصل العظمة والإعزاز طبقا لحكمه وجميع الحسنات والسيئات تحت أمره وتتعذب الأرواح تطبيقا لأعمالها وتحصل الأرواح النجاة من التناسخ على أمره ويحتوي حكمه على جميع الكائنات..."(٢)

إن أعظم ما يُرُّد به على عقيدةِ التناسخ ويبيّن بطلانها،مخالفتها للنصوص الشرعية، بل مخالفتها لكل شريعة جاءت من رب العالمين، فما من نبي إلا وجاء بما يخالفها، وكفى بهذا في الحكم عليها وبيان بطلانها،واليقين بفسادها.

ومما يدل على بطلانها أيضاً، أن الله تعالى قضى ألا تعود الروح إلى هذه الدنيا، وإن وجد لها تعلق فبدن صاحبها، بما يناسب الحياة التي انتقلت إليها، كمال قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ (٣)

٥-تحريم الرهبنة :"بل تحث الناس على الاشتغال بكسب الرزق،ولاشك أن هذه الفكرة أقرب إلى الإسلام من الهندوسية"(٤).

ولا يخفى على أحد أنّ الإسلامَ دعا إلى السعي والعمل، وحذر من البطالة والكسل،

---

(١) المصدر السابق ص (٤١).

(٢)السيخ عقائدهم وتاريخهم محمد سعيد الطريحي،دار نينوى، دمشق،١٤٣٠هـ ،ص (١٥٦).

(٣) سورة المؤمنون (٩٩-١٠٠).

(٤)فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي،مصدر سابق، (١٨٠).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١)

فقد جرت سنة الله ألا ينال رزقه إلا بكدح وسعي،فمن جد وجد،ومن زرع حصد،قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ...﴾ (٢)

وهناك عدة أحاديث تحث المسلمين على اكتساب الرزق الحلال، وتمنعهم من التواكل والتكاسل.

٦- النبوة والرسالة: يظهر أن مؤسس السيخية تأثر بعقيدة الإسلام في إرسال الرسل والأنبياء، إلا أنه عندما آل أمر الطائفة إلى زعيمهم الخامس" أرجن داس"، المتوفى سنة ١٦٠١ م، أعلن ألوهية جميع المعلمين السابقين، وأدخل عقيدة أفتار في السيخية(٣) .

والنبوة عندهم مكتسبة يصل إليها الإنسان الحكيم، ويصل إليها عن طريق الحدس INTUITION والتجربة الروحية الباطنية، وعن طريق التأمل والنظر يصعد الإنسان إلى منزلة الإله، وترتقي نفسه وتتقبل الأنوار الإلهية.

وليس كل إنسان قادرا على هذا الاتصال، وإنما تسمو إليه الأرواح القدسية، التي تستطيع أن تخترق المحجب.

وأيضا يكون ذلك عن طريق صفاء النفس، فإذا وصل إلى درجة من الكمال ارتقى من رؤية العالم المحسوس إلى رؤية العالم الروحاني والاتصال بالإله.

---

(١)سورة الجمعة (٩).

(٢) سورة الملك (١٥).

(٣)ينظر:دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ، ص(٦٩٨-٦٩٩). وينظر: فصول في أديان الهند،محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص(١٩٠-١٩١).

وجاء عن بعضهم إذا أراد النبي أن ينبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الأرض ثم يدمدم ويترنم ويغني، ثم يروي للحاضرين ما تراءى له في رؤياه، ويقول:

إني أعرف كل ما يحدث في العصور الحالية، والوقائع الماضية منذ خلق هيجوروا الخلق إلى يومنا هذا[1] .

فهذه دعوى باطلة، تزعمها الفلاسفة، ومن سلك سبيلهم من أهل الضلال، وذلك أن النبوة اصطفاء من الله تعالى لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [2]

المحافظة على التزام القواعد الخمس:

وتبدأ كل من هذه الأركان الخمس بحرف الكاف باللغة البنجابية:

الأولى : " الكيشKesh " ومعناها إرسال شعر الرأس واللحية وعدم حلقهما.

الثانية : "الكانغا Kanga" وهو عبارة عن تضفير الشعر وتركه مجدولا عوضا عن مشطه.

الثالثة : " الكاشا Kashha " وتعني لبس سروال متسع يضيق عند الركبتين، وتحريم لباس "دهوتي"، وهو الرداء الذي يلبسه الهندوس، وطوله ستة أمتار، يلف حول الجسد من تحت السرة.

الرابعة : "الكارا Karra " وهو سوار من حديد يلف حول المعصم، ويحرم لبس جميع أنواع الحلي والجواهر.

---

(١)يراجع: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، نادر بن صقر السحيل، ص(٢٢٠-٢٢١). هذه رسالة الماجستر، نوقشت في قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام ١٤٢٥هـ.

(٢) سورة الحج (٧٥).

الخامسة : "الكربان Kirpan" وهو عبارة عن نوع من السيوف أو الخناجر يلبسه السيخي ليتحلى به، وليحمي السيخي نفسه من أعدائه.[١]

الكتب المقدسة لدى السيخ:

هناك كتابان مقدسان للسيخية وهما (آدي جرانت،و داسم جرانت)

١– آدي جرانت:

ومعناه الكتاب الأول وهو الكتاب الأكثر قداسة والمقدس عند السيخ ؛والذي يشتمل على كل التعاليم السيخية،وطقوسها:كا الصلاة والزواج والمولود والتعميد والجنائز وغيرها.

٢–داسم جرانت (جرانت صاحب)

ويسمى أيضا بجرانت صاحب وهو يلي كتاب" آدي جرانت" في القداسة وينسب للغورو العاشر الغورو غوبند سنغ وهو يحتوي على آداب وتقاليد الخلسا [٢]Khalsa ويعرف أتباعه بالسنغ ويوجد به أيضا الكافات الخمسة وهي طائفة من الشباب التزمت بنظام سلوكي قاس، حيث ينصرفون إلى العبادة والقتال من أجل الحق والعدل الذي يعتقدونه.

"والمجموعة الأولى آدي جرانت Adi Granth والاسم يعني حرفياً المجلد الأول، جمعت خلال عامي ١٦٠٣ م، ١٦٠٤ م، بواسطة المعلم" أرجون"، واستخدم تصنيفا سابقا تم إعداده في فترة سابقة تلبية لوصية المعلم" أمر داس"، ثم أضاف إليه مؤلفاته الخاصة، ومؤلفات والده المعلم "تاج بها دوره " ثم اكتمل أثناء فترة المعلم" غوبند سنغ"، أو بعدها بقليل،وأضيف لها أيضا بعض المؤلفات الشخصية، والمقاطع الشعرية، وكتبت بلغة سانت

---

(١)ينظر:السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة،همام هاشم الآلوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص (٤٣).

(٢) وأفضل وصف للخلسا هو أنها نظام من الأخوة تندمج فيه الواجبات الدينية والعسكرية مع الواجبات الاجتماعية في نظام واحد.ينظر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب،جفري بارندر،ص (٢٠٨).

بهاشا، وهي مرتبطة باللغة الهندوسية والبنجابية، ويمثل" آدي جرانت "الوضع الأخير في تطور عقيدة السيخ، واكتسب أهمية أساسية إبان القرن الثامن عشر، وكانت له السلطة عندهم بعد ظهور"رانجيت سنغ"[١] ويعرف في احتفالات السيخ اليومية باسم" جورو جرانت صاحب" Guru Granth Sahib" [٢].

أما الكتاب الآخر: داسام جرانت،أو شري داسام "فهو لا يقرأ إلا قليلا في يومنا الراهن، ولقد جُمِع هذاالكتاب داسام جرانت Dasam Granth، في القرن الثامن عشر، من أعمال متنوعة تنسب إلى المعلم" غوبند سنغ"، والجانب الأكبر منه يتألف من حكايات هندوسية،وروايات عن حيل النساء، ولا يمكن أن يكون مما كتبه هذا المعلم، ويمثل هذا الكتاب مصدرا مهماً للتاريخ السيخي في القرنين السابع عشر والثامن عشر،كما ترجع ذلك إلى أنها مصدر ذو قيمة كبرى لتاريخ السيخ في هذه الفترة " [٣]

أما المجموعة الثالثة،فهي :المجموعة التي تعرف باسم " :واران بهائي جور داس."وألف هذا الكتاب الجورو"جور داس"، ويعتبر من أهم المصادر السيخية، ويحتوي على القصائد الشعرية باللغة البنجابية، وتوضح عددا من الموضوعات التي ذكرها كتاب" كرانت صاحب ."

---

(١)ولد في ١١/٢/ ١٧٨٠م،بمدينة "كجرانواله" الواقعة في باكستان اليوم، وظهرت مؤهلاته القيادية في وقت مبكر من تسلمه السلطة،واستطاع أن يجمع الأحلاف السيخية المتشتتة ضمن دولة واحدة، هي هي دولة " الخالصا"،ووحدها تحت قيادته، وفي سنة ١٧٩٩م نال حكم لاهور وتسلم براءة تقلده أموره من "زمان شاه" حفيد أحمد شاه أبدالي(من حكام الأفغان الذي حكم الهند)، ومات رانجيت ١٨٣٩م.ينظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم، محمد سعيد الطريحي، ص(٣٤-٣٥).

(٢)المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، "بتصرف" ص (٢٠٩-٢١١). وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني (٧٦٨/٢).

(٣)المعتقدات الدينية لدى الشعوب،جفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، "بتصرف" ص (٢١١).

وبجانب هذه الكتب الثلاثة الرئيسية هناك مؤلفان لهما أهمية عند السيخ ؛ وهما بمثابة كتب السيرة، وهذا الكتابان هما :"جنم ساكي بهائي بالا" و "جنم ساكي بهائي مني سينج" .

وهما ترجمة لحياة المعلم " ناناك"، وفيهما بعض القصائد التي لم تذكر في الكتب السابقة[١]

وحدة الأديان عند السيخ:

إن فكرة وحدة الأديان والقبول بالآراء والأفكار المختلفة في الهند أمر تقره الهندوسية وتدعو إليه، ويظهر ذلك من التنوع والتعدد الموجود في العقائد عندهم، فالتوحيد، والتثليث، وتعدد الآلهة، وجحدها، كل ذلك تجده في الهند، بل إن الكتب المقدسة لديهم تذكر هذا التنوع وتؤيده، واستغل" ناناك" "هذه الفكرة وضم إليها الأخذ من الإسلام بعض الأصول التي رأى أنها تتفق مع الفطرة البشرية، وليس هذا إلا نزعة نفسية جرته إلى ذلك للحصول على الزعامة الروحية من جميع أصحاب المذاهب والأديان"[٢]

ومما جاء عن ناناك :"إن الهنادك لهم ست مدارس فكرية، وكل مدرسة لها مؤسسها

والمنتمون إليها، وجميع المؤسسين ينهلون من معين واحد وإن اختلفت مظاهرها وتقاليدها وعاداتها .فأية مدرسة تؤمن بالخالق وعظمته وقدرته فاقبلها كأنها هي ضالتك المنشودة فإن ذلك تطوراً ورقياً .ألا ترى أن الشمس واحدة والجو مختلف .

أيها ناناك :إن الله واحد، وإن اختلفت أشكال عبادته، وتعددت مظاهر خلقه"[٣]

ويقول كوبن سنغ :"لا فرق بين مندر[١] ومسجد، وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين"[٢]

---

(١)طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، نادر بن صقر السحيل، ص(٢٣٢).

وينظر:مذاهب عالم كا انسائيكلو پيڈيا(موسوعة مذاهب العالم) ليوس مور،ترجمه إلى الأردية:سعدية جواد، وياسر جواد، المطبعة العربية،لاهور، ٢٠٠٣م ، ص (٢٥٧-٢٥٩).

(٢)دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي،ص (٦٧٩).

(٣)فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي،مصدر سابق،ص (١٧١).

ويقول الصحفي الباحث الكندي مايكل كوفمان: "ثم عمل الداعية نانك على التوفيق بين الأديان، بوضع أسس مذهب جديد ينبثق عن الاعتقاد بالإله الواحد ... كذلك عارض قيام الكهنوتية في الدين ووضع أسس الطبيعة الانتقائية للسيخية بقوله إن جميع الأديان واحدة في الأساس"[٣] .

كما مرّ معنا في مبحث الهندوسية، والسيخية، أن كلتاهما تؤمن بوحدة الوجود؛ ولا شك أن فكرة وحدة الأديان مبنية على فكرة وحدة الوجود ومرتبطة بها ارتباطاً محكماً، وذلك أنه لما كان الوجود واحداً، وهو وجود الحق -جل وعلا- وكانت مظاهر العالم تجليات الحق وصوره، كان -وبلا شك- في كل مظهر من مظاهر العالم نسبة من الألوهية بحيث يصدق عليه (إله) بالتنكير، لأنه عبارة عن صورة اللامتناهية.

---

(١)يُطلق على مكان عبادة الهنادكة (المعبد)،حيث يتم الاحتفاظ بأصنام الآلهة الهندوسية.

(٢)دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص(٦٨٠).

(٣)السيخ عقائدهم وتاريخهم،محمد سعيد الطريحي،دار نينوى، دمشق، ١٤٣ هـ، ص(٩٧).

المبحث الثالث

وحدة الأديان عند اليهودية والنصرانية

فإن من أعظم نعم الله ﷻ على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كُتبه، وأرسل إليها أفضل رسله، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، وكلّفها حمل هذه الرسالة، والجهاد في سبيلها،لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.فحازت هذه الأمة بشرف هذه الرسالة زمام القيادة للبشرية جمعاء.

ولقد كان هناك من الأمم والطوائف من يدَّعي أنه شعب الله المختار، وأنه المهيمن على هذه البشرية، وأنها لم تخلق إلا من أجله ولخدمته، فلما جاء الإسلام، واستضاءت بنوره مشارق الأرض ومغاربها، وتدفقت أفواج البشرية من كل حدب وصوب للدخول في هذا النور الجديد، ثم قامت هذه الأمة على يد رعيلها الأول بإيصال كلمة الحق إلى أطراف المعمورة، عند ذلك تقوضت هيمنة اليهود، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

ومنذ ذلك الوقت واليهود ينظرون بحسرةٍ وحِقد وحسدٍ إلى هذه الأمة التي سارت على نهج الإسلام الذي اختاره الله لهذه البشرية دينًا، وابتعث المؤمنين به إلى إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

من أجل ذلك عمل أعداء هذا الدين على طمس معالم هذا النور الجديد لتَيَقُّنهم أنه لا بقاء لهم ولا قرار مع وجوده، فجربوا عدة طرق للقضاء عليه، منها محاربة المسلمين اقتصادياً ومنها المواجهة بالسيف، ومنها إثارة الفتن في صفوف المسلمين من أجل تشكيكهم بدينهم وإثارة الشبهات حول حقائق هذا الدين، وتشويش صورها في نفوس المؤمنين به،ومنها الدعوة إلى وحدة الأديان.

فإن من سنة الله تعالى في خلقه أن يتصارع الحق والباطل أبدا ما بقي، فقد قام أهل الباطل

بجولات وجولات يبغون من ورائها إطفاء نور الله، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (١)

وكان من بين أولئك المبطلين، اليهود الذين أنكروا رسالة الإسلام ونبوة خير الأنام محمد ﷺ وكانوا من قبل قد أنكروا عيسى عليه السلام ورسالته.

وقد تناول القرآن الكريم باستفاضة واسهاب تآمرهم ضد الحق، ولذلك ارتبط تاريخهم بالدسائس والكيد والحقد والسرية والتخطيط والخيانة والتحريف والتزييف.

ومن هنا كان هذا المبحث ليعطي بعداً جديداً ويفتح باباً من الأبواب التي توضح حقيقة اليهود وموقفهم من الدعوة إلى وحدة الأديان.

من المناسب قبل الحديث عن وحدة الأديان عند اليهود، الحديث عن التعريف بهم، وأشهر أسمائهم، والنظام الطبقي عندهم.

اليهود لغة:

اختلف أهل اللغة في معنى يهود،هل هو أعجمي أو مشتق وإن كان مشتقاً فما هي مادة اشتقاقه؟ وما هو معناه في الرأيين كليهما.

الرأي الأول: قال بعضهم إنها كلمة عربية مشتقة من الهود،والهود هو التوبة والرجوع إلى الله. يقول بن منظور في اشتقاق هذه الكلمة، ما ملخصه:

١-"الهَود التوبة هاد يهود هوداً وتهود تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، قال أعرابي إني امرؤ من مدحه هائد، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (٢) أي تُبْنا إليك"(٣).

---

(١) سورة التوبة (٣٢).

(٢) سورة الأعراف (١٥٦).

(٣) لسان العرب،لابن منظور، مصدر سابق، (٤٣٩/٣).

٢-"الهوادة :الرخصة والمحاباة" [١]

٣-"التهويد الصوت الضعيف اللين، الفاتر"[٢]

٤-"يهود اسم للقبيلة وقيل إنما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً، هوداً جمعاً واحده هائد وجمع اليهودي يهود كما يقال في المجوسي مجوس، وفي العجمي والعربي عجم وعرب والهود اليهود هادوا يهودون هودا"[٣] .

"وهود الرجل: حوله إلى ملة يهود. وفي الحديث:كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه، معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويدخلانه فيه. والتهويد: أن يصير الإنسان يهوديا. وهاد وتهود إذا صار يهوديا"[٤].

الرأي الثاني: إن كلمة يهود أعجمية، وليست مشتقة من مادة "هود" العربية، لأن الجذر "هود" وإن كان يدل على الرجوع في اللغة العربية إلا أنّ اشتقاق تسمية اليهود لم يكن باللغة العربية، بل كان باللغة الكنعانية- الكتابية "العبرية"، أما كلمة يهوذا، فليست في العبرية مكونة من جذر "هود "بل هي مكونة من كلمتين: ياهو، وذا.

ومعنى كلمة يهوذا بالعبري، تعني: الشاكر لله، أو الحامد لله؛ فهي مكونة من كلمتين: ياهو: وهو اسم الله عندهم. ذا: ومعناه "حمد"[٥].

---

(١) تاج العروس،للزبيدي، مصدر سابق، (٣٥٣/٩).

(٢) المصدر السابق (٣٥٥/٣).

(٣)لسان العرب، (٤٣٩/٣).

(٤) نفس المصدر.

(٥) الشخصية اليهودية من خلال القرآن-تاريخ وسمات ومصير-،للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص (٢٨). ويراجع:بحث:الدكتور سعود بن صالح السرحان، مدخل إلى دراسة اليهودية، ٢٧شوال ١٤٢٨ (٨-١١-٢٠٠٧) .

اليهود اصطلاحا:

"هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام"[١].

وقيل: اليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.[٢]

يقول الدكتور سعود بن صالح السرحان -الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سابقاً-: " واستعمال مصطلح "اليهودية" للدلالة على هذا الدين تأخر في الظهور إلى قرابة القرن الثاني الميلادي، وقبل ذلك كان مصطلح "يهود" له دلالة جغرافية وعرقية، فحسب.

قال توماس تومسون[٣] : "في بداية العهد الحاخامي "التلمودي" في القرن الثاني الميلادي؛ يكون مصطلح "يهوديم" وصفياً بشكل ديني على نحو واضح، وليس إثنياً (أي : عرقياً) ، ولا جغرافياً.

ومن الناحية "الشعبية- السببية" فإن المصطلح "يهوديم" ارتبط بالاسم الإلهي "ياهو". إنه يعرف "اليهوديم" بأنهم أتباع ياهو.

---

(١)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص (٣٦).

(٢)رسائل في الأديان،محمد بن إبراهيم الحمد،بدون دار وتاريخ النشر، ص (٣٧).

(٣)يعد البروفسور توماس تومسون من أبرز الباحثين الغربيين في مجال دراسات العهد القديم، وهو أمريكي من مواليد سنة ١٩٣٩م. بدأ تومسون مسيرته العلمية في مجال دراسات العهد القديم، بكتابة رسالته للدكتوراه في جامعة توبنغن بالمانيا عام ١٩٦٧م، وأكملها في سنة ١٩٧١م؛ حيث فوجئ برد فعل عنيف ضد كتاباته ونتائجه، وثبت له أنه من المستحيل أن يحصل على شهادة الدكتوراه من أوربا، ..وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة تمبل بالولايات المتحدة ١٩٧٦م، ...(ينظر:الجزيرة:صحيفة يومية تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر،العدد ١٠٦٠٢،٢١رجب ١٤٢٢هـ).

هذا الارتباط الديني هو الذي يبدو الأكثر ثباتاً في انتشار استعمال الاسم "يهوديم" في الإمبراطورية الرومانية."

و أول من نجد عنده استعمال هذا المصطلح "اليهودية" ليدلَّ على مجموعة دينية هو يوسفيوس فيلافيوس[١]، وقد أطلقه ليشير إلى عقيدة أهل مقاطعة يهوذا"[٢]

ولعل هذا هو التعريف الصحيح لليهودية، ومن خلاله يتبين الخلل في بعض التعريفات التي تقول: إنها الدين الذي جاء به موسى عليه السلام ، أو: إنها دين موسى عليه السلام وهذا خطأ؛ إذ موسى عليه السلام لم يجئ باليهودية، وإنما جاء بالإسلام -بمفهومه العام- الذي يعني الاستسلام لله وحده؛ فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام[٣].

قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٤]

وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [١]

---

(١)ولد يوسف بن متى هذا" أو يوسفيوس فيلافيوس "في أورشليم عام ٣٧م وتوفي في روما عام ٩٨م" أو ١٠٠م"، وكان قد أرسل إلى روما في عام ٦٤م من قبل المحكمة العليا عند اليهود "السنهدرين "للدفاع عن الأحبار الذين سجنوا بأمر المفوض الروماني، ونجح في مهمته ثم عاد إلى القدس،واشترك في ثورة ضد الرومان انتهت بأسره.(ينظر: دراسات في تاريخ العرب القديم،محمد بيومى مهران الناشر: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، ص (٢٧-٢٨).

(٢)يراجع:بحث:الدكتور سعود بن صالح السرحان- الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سابقاً -، مدخل إلى دراسة اليهودية، ٢٧شوال ١٤٢٨ (٨-١١-٢٠٠٧) .

(٣)رسائل في الأديان،محمد بن إبراهيم الحمد،بدون دار وتاريخ النشر، ص (٣٨).

(٤) سورة آل عمران (٦٧).

وقال ﷻ عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[٢]

فالإسلامُ دين جميع الأنبياء والمرسلين، وإن اختلفت شرائعهم وأحكامهم، فإنّهم متفقون على الأصل الأول، وهو التوحيد والإسلام.

ومن خلال ما مضى يتبين أن اليهودية ديانة باطلة محرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام

أشهر أسمائهم:

أُطلق على اليهود عدة أسماء مشهورة مثل:

اليهود: هو من الأسماء المشهورة ويستخدم للدلالة على أتباع موسى عليه السلام –وأطلق عليهم هذا الاسم بعد فترة زمنية كبيرة–، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم حوالي ثمان مرات بهذا اللفظ[٣].

"إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية – اليهود – لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[٤]

وقال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[٥]

---

(١) سورة يونس (٨٤).

(٢)سورة آل عمران (٥٢).

(٣)الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، يوسف بن حمود الحَوشان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ، ص(٤٩).

(٤) سورة المائدة (٦٤).

(٥) سورة التوبة (٣٠).

وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله"[١]

العبرانيون:

العبري هو المنحدر من ذرية إبراهيم[٢]، وقد اختلفت الآراء والأقوال في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين:

فقيل أنهم سموا بذلك نسبة إلى إبراهيم الذي سمي عبريا لأنه عبر النهر، ويحتمل أن يكون النهر المقصود هو نهر الفرات كما يحتمل أن يكون نهر الأردن.[٣]

وقيل: إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى أحد أجدادهم يسمى عابر (عِبِر)، إبراهيم بن تارح بن حاور بن سروح بن رعو بن عابر حسب ما يذكره سفر التكوين الذي تنسب إليه مجموعة كبيرة من الأنساب[٤].

غير أن هذا الطرح يبقى بعيدا عن الصواب، ذلك أن بين إبراهيم عليه السلام و بين عابر ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم عليه السلام أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهي أن يعزى إلى سام أشهر أجداده. ولو كانت النسبة لعابر فلم لم ترد في الكتاب طيلة ستمائة سنة؟ ولم

---

(١)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص (٣٦).

(٢)مقارنة الأديان اليهودية "للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م، ص (٤٦).

(٣) نفس المصدر.

(٤) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتورمحمد علي البار ، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى١٤١٠هـ ١٩٩٠م ،ص(٣١-٣٢).

لم يسم إبراهيم قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد في أرضه وعشيرته،وما الحكمة في نسبته إلى عابر دون غيره، ولمَ لم ينوه كاتب التوراة بذلك[1].

هناك رأي ثالث:للدكتور «إسرائيل ولفنسون[2]» حيث قال:

"لكننا لا نرتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأنَّ كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أنهم كانوا فى الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر فى مكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى، وكلمة عبري فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى: قطع مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر من عِبرِهِ إلى عِبرِهِ أو عبر السبيل: شقها، وكل هذه المعاني موجودة فى هذا الفعل سواء فى العربية أو العبرية، وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل، الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء، وأهل البادية، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي، أى: ساكن الصحراء أو البادية، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين، لعلاقتهم بالصحراء، وليميزوهم عن أهل العمران، ولما استوطن بنو إسرائيل أرض

---

(١)تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٧٨).

(٢)إسرائيل ولفنسون من مواليد ١٨٩٩م المتوفى سنة ١٩٨٠م،أصله من يهود روسيا البيضاء،درس العربية على يد الشاعر معروف الرصافي.حائز على الدكتوراه من الجامعة المصرية بإشراف طه حسين ١٩٢٧م. الملقب بأبي ذؤيب،مدرس اللغات السامية بدار العلوم،ثم بالجامعة المصرية.من آثاره :تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام،بالعربية،وتاريخ اللغات السامية...ينظر:كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي،دار المعارف الطبعة الثالثة، (٧٦٢/٢).

كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار صاروا ينفرون من كلمة عبري التى كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يُعرفوا ببني إسرائيل فقط"[١].

القول الراجح -والله أعلم- وقد رجح الرأي الأول: "... العالمان السريانيان «ابن الصليبي» المتوفى سنة ١١٧١م، و«ابن العبري» المتوفى سنة ١٢٨٦م، الرأى الأول، وهو: أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم ـ عليه السلام ـ نهر الفرات، وأيد ابن العيرى قوله بالترجمة اليونانية «أكوبلا» التي تترجم «العبراني» بـ«المجتاز» أو العابر، وقد أخذ بهذا الرأي ـ أيضا ـ الدكتور ليفن فقال: «إنه مشتق من فعل معناه عبور النهر»، وفي هذا إشارة إلى عبور إبراهيم نهر الفرات، وفي هذه الحالة يمكن أن تترجم الكلمة إلى «مهاجر» وهذه قد تظهر طريقة الكنعانيين فى التحدث عن «إبراهيم». ومما يؤكد هذا الرأي ـ أيضا ـ ما جاء فى «سفر يشوع»: «هكذا قال الرب إله إسرائيل آباؤكم سكنوا فى عَبْر النهر منذ الدهر"[٢].

بنو صهيون:

"وهذا أيضاً من الأسماء التي تطلق على اليهود،وهو ما تنتسب إليه غالب طوائف اليهود اليوم" [٣].

"ولفظ صهيون الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة أورشليم، ونجد مما ورد في

---

(١)تاريخ اللغات السامية، للدكتور إسرائيل ولفنسون،مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، ص (٧٧-٧٨). وينظر:قول ولفنسون بنصه في كتاب:بنوإسرائيل في الكتاب والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي،دار الشروق،القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ص (٩-١٠).

(٢)تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٧٧).

(٣)الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، يوسف بن حمود الحَوشان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ، ص(٥٦).

التوراة أن النبي داوود قد انتزعه من اليبوسيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيئ العبرانيين إليها، وكان يراد به – في الأسفار المذكورة – مدينة داود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم" [١]

كما في الأثر الذي ساقه الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال" :لما اشتملت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بأنفسهما، تحبيره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه، وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما[٢].

و"الصهيونية تقوم على فكرة مستوحاة من تعاليم التوراة حسب اعتقادهم وأنه سيتم تجميعهم في أرض فلسطين"[٣]

هناك من يعرفها بأنها حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي وتجميعهم في وطن خاص بهم [٤] فالصهيونية العالمية هي حركة ديناميكية تستمد أصولها من الفكر اليهودي وتستهدف استعمار أرض العرب و إجلائهم منها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها.[٥]

---

(١) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ١٩٩٩م، بدون دار، ص (٦).

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، (٦٤/١٦).

(٣)الصهيونية المسيحية، محمد السماك، دار النفائس،لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م ص (٣٤).

(٤)الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ م، نجيب نصار، هنداوي للنشر، مصر، ٢٠١٤ م، ص (٩).

(٥)الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، محمود دياب، مطبوعات الشعب، دار المكتب، ١٩٧٦ م،ص (١٣).

وتعرف أيضا" بمجموعة الوثائق السرية سميت بمحاضر مشيخة اسرائيل انتشرت من روسيا حتى ظهرت في فرنسا و انجلترا ثم سائر الأقطار الأوروبية"[1]

إذاً نستطيع أن نقول بأن الصهيونية شملت عدة تعريفات مختلفة استغلها الصهاينة وفق ما يخدم مصالحهم، وأن أصل الصهيونية يعود إلى جبل صهيون ،فمن الضروري حسب اعتقادهم العودة إلى فلسطين فهذا شرط أساسي لتحقيق الخلاص.

بنو إسرائيل:

ومن الأسماء التي أطلقت عليهم بنو إسرائيل و"سموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم– عليهم الصلاة والسلام–وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة "وإيل" وهو الله فيكون معنى الكلمة :عبد الله أو صفوة الله[2].

"سمى الله نبيه :يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام إسرائيل فقال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [3]

---

(١)الصهيونية العالمية، عباس محمود العقاد مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ٢٠١٢ م، ص (٢٥).

(٢)بنوإسرائيل في الكتاب والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي، ص(١١-١٢).وينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتورمحمد على البار ،دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى١٤١٠هـ ١٩٩٠م ،ص(٣٩). يرجى التنبيه: عزيزي القارئ الكتاب الثاني شرح لفظ "إسراء و إيل" بتفسيرين: تفسير علماء المسلمين، ومن ثم تفسير اليهود،والغربيين.كقولهم معنى إسراء:"الذي جاهد مع الله وقدر" كما هو نص في سفر التكوين :أي مصارعة يعقوب لله وأخذه للعهد والبركة بقوة جسمه الخارقة، والعياذ بالله.

(٣) سورة آل عمران (٩٣).

وقد ذُكِرَ هذا الاسم في القرآن الكريم إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وستة عشرة مرة في السور المدنية"[١]

وعندما يطلق الق آ رن عليهم لفظ بني إسرائيل فإن هذا يكون في معرض المدح لهم، والتذكير بفضل الله تعالى عليهم، ورضاه عنهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه،[٢] يقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [٣]

وهذه التسمية هي المفضلة عند اليهود على باقي التسميات التي عرفوا بها عبر تاريخهم[٤]

"إذ فضلوه على لقب العبرانيين، بل وكانوا يفخرون ويعتزون به لأنه اللقب الذي أطلقه الرب على أبيهم مقترناً بالوعد الذي منحه لهم كشعب مختار كما يزعمون، لذا تردد هذا اللقب في كل أسفار التوراة، ضف لذلك أن لقب العبرانيين يدخل معهم أبناء إبراهيم عليه السلام من غير يعقوب عليه السلام أما إسرائيل فلا يحتمل إلا نسل يعقوب عليه السلام".[٥]

---

(١) الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، يوسف بن حمود الحَوشان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ، ص (٥١).

(٢) المصدر السابق، ص (٥٢).

(٣) سورة البقرة (٤٠-٤١).

(٤)تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن أحمد،دار قباء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص (٢٤).

(٥)تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٨٣-٨٤).

"ويعتقد اليهود أن الله قدمنح يعقوب عليه السلام هذا الاسم بعد النصر الذي اكتسبه جدهم على الإله في معركة وقعت بينهما في زعمهم طوال الليل".[1]

ويرد على إفكهم هذا! الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه:الفصل في الملل والأهواء والنحل، حيث يقول:"في هذا الفصل شنعة... يقشعر منها جلود أهل العقول وبالله العظيم لولا أن الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء لما نطقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم لكنا نحكيه منكرين كما نتلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيرا من إفكهم.

قال أبو محمد ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة؛ وأما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة، ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا إن الله عز و جل عجز عن أن يصرع بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى أنه قال كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سماه إسرائيل...".[2]

مصادر اليهود:

الإيمان بالكتب الإلهية هو أحد أركان الإيمان التي لا يكون أحد مؤمناً إلا بها، وهذا الإيمان إجمالي وتفصيلي.

---

(١) تكوين (٣٤: ٧، ١٣) نقلاً عن كتاب: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص (٨١).

(٢)الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ،تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، و د. عبدالرحمن عُميزة، دار الجيل، بيروت، ص(١/٢٣٢-٢٣٣).

إجمالي :حيث نؤمن بكل ما أنزل الله من كتب لم يُسمّها لنا، وقد أمرنا الله تعالى بذلك فقال ﷻ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

وتفصيلي :حيث نؤمن بما سمّى الله من كتبه المنزّلة على وجه الخصوص، والذ ي سماه الله منها،كما هو معلوم هو:صحف إبراهيم وموسى،التوراة، الزبور، الإنجيل، القران الكريم.

ومن الإيمان بالكتب : الإيمان بأّنها حُرّفت وبُدّلت بالزيادة عليها والنقص منها.

ولا يجزم بنسبة كتاب منها إلى الله تعالى سوى القرآن الكريم.

ومن الإيمان بالكتب كذلك :أن نؤمن أن هذه الكتب قبل التحريف جاءت بالهدى والنور والرحمة ، وأنها اتفقت فيما بينها على أصول الدين، وأمرت بالإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

واتفقت فيما بينها كذلك في معظم الشرائع، فأوجبت الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحرّمت الزنا والخمر وقتل النفس،وذلك أنّ في إيجاب ما أوجبت وتحريم ما حرّمت خيرُ البشر وسعادتهم في الدّارين.

"فاليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها، والتلمود ويضاف إليهما البروتوكولات لدى الصهاينة في العصر الحديث وإن كانت هذه الأخيرة ليست مصدراً مقدساً إلا أنها جديرة بالإشارة والذكر لأنها نتاج التحريف الموجود في التوراة والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود"(٢)

---

(١) سورة آل عمران (٨٤).

(٢)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص (٦٣).

أولاً:التوراة:

التوراة "لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة"[١].

ويقول الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف،التوراة :"كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس"[٢].

ويراد بها في اصطلاح اليهود: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وتسمّى "بنتاتوك" pentateuch ، وهي كمايلي:

١-سفر التكوين ويسمّى سفر الخليفة أيضاً(Genesis):ويتحدث هذا السفر عن خلق العالم، وظهور الإنسان، وطوفان نوح، وولادة إبراهيم إلى موت يوسف عليه السلام .

٢-سفر الخروج (Exodus):ويتحدث عن حياة بني إسرائيل في مصر، منذ أيام يعقوب إلى خروجهم إلى أرض كنعان مع موسى ويوشع بن نون.

٣-سفر الأحبار ويُسمّى سفر اللاويين أيضاً (Leviticus): نسبة إلى لاوي بن يعقوب، وفي هذا السفر حديث عن الطهارة، والنجاسة، وتقديم الذبائح، والنذر، وتعظيم هارون وبنيه.

٤- سفر العدد (Numbers): يحصي قبائل بني إسرائيل منذ يعقوب، وأفرادَهم ومواشيهم.

٥-سفر التثنية (Deuteronomy): وفيه أحكام، وعبادات، وسياسة، واجتماع، واقتصاد، وثلاثة خطابات لموسى عليه السلام.[١]

---

(١) بحوث ودراسات في مقارنة الأديان، للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ص (١٤) لكن التعريف المذكور في الهامش رقم (٣)من نفس الصفحة.

(٢)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف،ص (٦٥).

ثانياً: التلمود:

"التلمود كلمة عبرية من مصدر لَمُدَ، بفتح فضم، بمعنى تعلّم؛لأنّه يعلّم الفقه والدين وتفسير التوراة وغير ذلك .وهو قسمان:

الأوّل :الأورشليمي :وضعه أحبار اليهود في أورشليم في أواخر القرن الرابع الميلادي.

الثاني :التلمود البابلي :وضعه أحبار اليهود في بابل في القرن الخامس الميلادي".[٢]

"وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها الحاخامات، حتى جمعها الحاخام بوضاس عام ١٥٠م في كتاب أسماه :المشنا، أي :الشريعة المكررة؛ لما في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراوي يهوذا سنة ٢١٦ م تدوين زيادات وروايات شفوية، وقد تم شرح المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود)".[٣]

الأول :يسمى المِشنا أو المشنَة، بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة .وهو بمثابة المتن.

الثاني :الجمارا أو الجمارة، ومعناه الإكمال، وهو بمثابة الشرح للمتن.

"ويعتبر التلمود من أقدس مقدسات اليهود الفريسيون، وأنه من عندالله تعالى، بل ويرون أنه أقدس من التوراة".[٤]

---

(١)بحوث ودراسات في مقارنة الأديان، للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ص (١٤-١٦) "بتصرف". وينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة،محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ص (١٠).

(٢)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للمقريزي، ص (٦٦).

(٣)تاريخ اليهود، محمد سعيد مرسي،دار البشير للثقافة والعلوم،طنطا،مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م، ص (٢٨-٣٠).

(٤)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (١٠١).

"وينقسم التلمود إلى كتب وأقسام تعرف ب (السيدريم Sedarim) يعالج كل سيدر منها موضوعاً من مواضيع الشريعة، وعدد السيدريم ستة :وينقسم كل سيدر إلى عدد من الفصول (MASSECHOT) مجموعها ثلاثة وستون فصلاً.

وهاهي الستة بنوع من التوضيح والتفصيل:

١-زراعيم ZERAIM:وهو يعني بالزراعة والغرس ونصيب الحاخام من المحصول.

٢-موعد MOED : ويتحدث عن أحكام السبت، وعيد الفصح، وعيد الغفران، وعيد رأس السنة، والصوم.

٣-ناشيم NASHIM : النساء، عن الخطبة، والنذور، والطلاق وأحكامه، وعقد الزواج والخيانة الزوجية.

٤-نزقين NAZIKN: كتاب الثلث والأضرار، وسواها من باب المعاملات.

٥-قدشيم KODASHIM : المقدسات، وهو كتاب الذبائح والحلال والحرام منها، والزكاة والنذور والقرابين.

٦- طهاروت TOHAROTH : كتاب الطهارة والحمام والمغاطس ونجاسة المرأة ووسائل الطهارة"[1]

و الجدير بالذكر أن اليهود يعظمون التلمود أكثر من التوراة، ويزعمون أن موسى عليه السلام لما استلم كتابه التوراة من ربه مكتوبة في الألواح، استلم كذلك تعاليم التلمود معها شفاهًا. وقد أعلن البابا جريجوري التاسع عام (١٢٤٢م) أن التلمود يتضمن كل الكفر والإلحاد والخسة!!

---

(١)اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية،للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالامبور ،دار البيارق، ص (٨٦).

و هذه هي التوراة الموجودة اليوم، فكل عاقل منصف-فضلاً عن المسلم المؤمن-يعلم براءة التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام مما هو موجود في التوراة اليوم.

أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى.

والنصارى يعتمدون العهد القديم كتاباً مقدّساً لهم، ويعدُونه القسم الأول من كتابهم المقدّس، والعهد الجديد(الإنجيل) :هو قسمه الآخر، والسّر في اعتماد النصارى لأسفار العهد القديم قبل المسيح عليه السلام هو ما جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل مّتى : "حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا :على كرسي موسى جلس الكتبة والفرّيسيون [1]،فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون".

غير أن فرق اليهود والنصارى مختلفة فيما تعتمده كل منها من أسفار العهد القديم، كاختلاف فرق اليهود – فيما بينها-في هذا الشان قبولاً أو ردّاً.

فاليهود العبرانيون اعتمدوا أربعة وعشرين سفراً، اعتقدوا أنها مقدسة موحى بها، والسامريون لهم توراة خاصة بهم، تعرف بالتوراة السامرية، وهي لا تحتوي إلا الأسفار الخمسة[2].

---

(١)يدل أصل الكلمة الأرامي على الإعتزال والإبتعاد عن الخاطئين.كانوا متصلبين متشددين في الحفاظ على الشريعة وسنّة الأقدمين فيما يتعلق بالطهارة ومراعاة السبت.

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ص (٥٧٢).

النظام الطبقي عند اليهود:

من المعالم البارزة عند اليهود الاستعلاء الطبقي والتمييز العنصري، حتى أصبح ذلك الأمر واضحًا عند الشعوب قديمًا وحديثًا، حيث ينظر اليهود إلى أنفسهم أنهم مختارون ومفضلون على الناس جميعًا،ويعتقدون أن هذا التفضيل جاء بناءً على اختيار واصطفاء من الله ﷻ[١] ويستشهدون على ذلك بنصوص كثيرة من أسفار العهد القديم،منها:

ما جاء في سفر التثنية: "لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ".[٢]

ويقول الباحث اليهودي موسى هس:" إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور"[٣]

وإذا كان الأمر كذلك، فإن من يعتدي على يهوديٍّ يكون قد ارتكب معصية عظيمة، وذنبًا لا يغتفر،وجزاؤه القتل، جاء في التلمود :"إن الإسرائيلي معتبرٌ عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيليًا فكأنه ضرب العِزة الإلهية".[٤]

---

(١)ينظر:العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي،،للدكتور أحمد بن عبدالله الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م، ص (١/١٣٧).

(٢)الكتاب المقدس – العهد القديم،سفر التثنية،الفصل / الأصحاح السابع

https://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/-Deuteronomy/Sefr-.html،٧Al-Tathneya-Chapter-

(٣)ينظر:العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي،،للدكتور أحمد بن عبدالله الزغيبي،(٤/٢٠٨).

(٤)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، أوغست، وشارل لوران، ترجمة :يوسف نصرالله، مطبعة المعارف، الفجالة،القاهرة ، الطبعة الأولى ١٨٩٩م، ص (٥١).

ويعود أصل الاختلاف بين اليهود وغيرهم إلى الاختلاف في أصل الخلقة[1] فالتلمود يقرر أن هناك اختلافًا كبيرًا في أصل خلقة اليهود وغيرهم؛ فالأرواح تختلف، وكذا النطف، فأرواح اليهود منبثقة من الله، كما أن أرواح غيرهم منبثقة من الشيطان، جاء في التلمود :"تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح الغير يهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات...وأن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات"[2].

الطبقية داخل المجتمع اليهودي نفسه:

التمييز بين اللاويين وعامة اليهود:

لا تقتصر الطبقية عند اليهود على غير اليهودي فحسب، بل إنهم يميزون بين اليهود أنفسهم فهم يميزون بين اللاويين،وعامة اليهود.

ومما جاء في ذلك في إنجيل يوحنا: "فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماءً، فقال لها يسوع: "أعطيني لأشرب "لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاما. فقالت له المرأة السامرية: "كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية؟" لأن اليهود لا يعاملون السامريين".[3]

نجاسة الأبرص والتشهير به :

هناك عند اليهود شريعة التشهير بالأبرص،جاء في سفر العدد:

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْفُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ كُلَّ أَبْرَصَ، وَكُلَّ ذِي سَيْل، وَكُلَّ مُتَنَجِّسٍ لِمَيْتٍ. الذَّكَرَ وَالأُنْثَى تَنْفُونَ. إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ تَنْفُونَهُمْ لِكَيْلاَ

---

(١)همجية التعاليم الصهيونية، الأب بولس حنّا مسعد، المكتب الإسلامي،بيروت،الطبعة الثانية١٤٠٣هـ (٥٤).

(٢)الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، أوغست، وشارل لوران،ترجمة :يوسف نصرالله،ص (٤٦).

(٣)إنجيل يوحنا، الأصحاح الرابع، ص (٣١١).

يُنَجِّسُوا مَحَلاَّتِهِمْ حَيْثُ أَنَا سَاكِنٌ فِي وَسَطِهِمْ». فَفَعَلَ هكَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَفَوْهُمْ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ. كَمَا كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ[1] ".

فالأبرص المسكين لا يقترب من اليهودي المصح، ولا يَدخل أماكن العبادة، ولا يشارك غيرهم في المأكل والمشرب، ولن يستطيع أن يجالس أحدا من الأصحاء بل يُعتبر نجساً، ويُحرم من المثيرات، ومن التمتع بأملاكه..فما هذا الإذلال للإنسان!!

عقيدة شعب الله المختار:

لقد حصر اليهود شعب الله المختار في اليهود الغربيين فقط، والمقيمين منهم في إسرائيل بشكل خاص، ولا زال اليهود الغربيون ينظرون إلى اليهود الشرقيين خاصة من يتكلم اللغة العربية نظرة احتقار،ويقاومون كل محاولات المساواة بينهم وبين اليهود الشرقيين.

ويظن البعض أنه سيأتي يوم يُثار فيه حقد اليهود الشرقيين،ومثل ذلك يقول مايكل سلزر بعد أن شرح بالتفصيل الخلافات بين اليهود الشرقيين والغربيين:" إن هذه الحقائق تؤدي إلى تخوف أفظع وهو هل يأتي الوقت الذي ينحاز فيه اليهودي العربي إلى جانب العرب ضدنا؟ وقد كانت هناك مثل هذه الحالات القليلة".[2]

ويظهر من هذا جليّاً كذب ما تدعيه وسائل الإعلام الإسرائيلية من أن اليهود يتقلبون في نعيم الديمقراطية والعدل على اختلاف أصولهم وألوانهم ومذاهبهم الطائفية.

في الثاني من يوليو/تموز عام ٢٠١٩م خرج آلاف الإسرائيليين من طائفة الفلاشة لتشييع جثمان فقيدهم الشاب "سولومون تاكا"، البالغ من العمر ١٨ عاما، والذي قتلته رصاصات شرطي قبل يومين، لتنقلب الجنازة إلى مظاهرات واعتصامات عمّت أرجاء دولة

---

(١)شرح الكتاب المقدس- العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري، العدد ٥ - تفسير سفر العدد،(١-٤).

(٢) أبحاث في اليهودية والصهيونية،للدكتور أحمد سوسة،دار الأمل الأردن، ٢٠٠٣م (١٩١-١٩٣).

الاحتلال، في اعتراض صارخ على سياسات التفرقة العنصرية التي يلاقيها يهود الفلاشا ذوو الأصل الإثيوبي منذ هجرتهم إلى فلسطين المحتلة في ثمانينيات القرن الماضي.

تلك الحادثة التي أيقظت ماضيا لم يندثر أثره، وأبرزت وجها آخر من أوجه الانقسام في الكيان المحتل، لم تكن فريدة من نوعها، وإنما يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر التشظي

الثقافي والاجتماعي في المجتمع الصهيوني، وامتدادا لتاريخ من الشقاق بين الأعراق والطوائف، فإمّا صراعات طائفية ومذهبية كالتي بين المحافظين (الحريديم) والعلمانيين، وإمّا صراعات عرقية وطبقية كالصراع الأبدي بين الأشكناز (يهود الغرب وأوروبا) والسفارديم (يهود الشرق)، وحديثا بين الأشكناز والفلاشا (يهود الحبشة).

فمنذ نكبة عام ١٩٤٨م والمجتمع الإسرائيلي يعاني من العنصرية الحادة بين الأشكناز والسفارديم، فبينما كان الأشكناز أفضل تعليما وأكثر ثراء وميلا نحو الحداثة والعلمانية، كان يهود الشرق السفارديم -على العكس من ذلك- يعانون من نقص المهارات التعليمية والثقافية، فضلا عن الفقر الشديد والجنوح الثقافي عن حداثة أوروبا وعلمانيتها .

انعكست هذه الفوارق بدورها على التمثيل السياسي لكل من الفريقين في المناصب السيادية والعسكرية، إذ استحوذ الأشكناز على كل شيء، بينما وجد السفارديم نصيبهم في بعض الفتات، الأمر الذي عمّق قناعات السفارديم بأن الدولة هي دولة الأشكناز وحدهم، وأنهم مجرد مواطنين من الدرجة الثانية لا أكثر من ذلك.[1]

لكن الإسلام يرفض هذه الطبقية جملة وتفصيلاً؛ لأنّ معيار التفاضل بين الناس في الإسلام هو التقوى، وليس الجنس، أو العرق، أو اللون، أو الطبقة، كما هو الحال عند اليهود وغيرهم، فعلى قدر تقوى الإنسان لربه ﷻ تكون أفضليته عنده، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١) مقال بعنوان:يهود الغرب ويهود الشرق القصة الكاملة، لسامح عودة، https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/ تاريخ الزيارة:يوم الأربعاء ١/٢٥/٢٠٢٣م، الساعة الواحدة وأربعون دقيقة ظهراً.

﴿ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

قال القرطبي –رحمه الله – في تفسير هذه الآية: " زجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال،والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى".(٢)

وفي حجة الوداع، وبعد أن اجتمع حول النبي ﷺعشرات الألوف من البشر، قال :"يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ".(٣)

وهذا بلال ﷺ ذلك الرجل الغريب عن بلاد العرب، قد اشتراه أبو بكرﷺ من أسياده المشركين وأعتقه –وجعله النبي ﷺ مسؤولًا عن أحد أهم المناصب الدينية في تلك الفترة، ألا وهو الأذان للصلاة بمسجدهﷺ.(٤)

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول عن بلال ﷺ" :أبوبكر سيّدُنا و أعتق سيّدَنا"(٥) يعني بلالاً ﷺ. وهذه كلمة عظيمة المعنى صدرت من عمر ﷺ وهو الذي لم يمض على إسلامه

---

(١)سورة الحجرات (١٣).

(٢)الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي،تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ (٣٤١/١٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، (٤٧٤/٣٨) برقم (٢٣٤٨٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،(٤٤٩/٦) رقم (٢٧٠٠).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م،

(٣٤٧/١).

(٥)أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبيﷺ ، باب مناقب بلال بن رباح، (٣٢/٣) رقم (٣٧٥٤).

إلا القليل من السنوات، لتبرز لنا التحول الذي أحدثه الإسلام في عقل ذلك العربي الذي نشأ وتربى في بيئة طبقية تزري بالعبيد[١].

كيف لا وقد تخرج هؤلاء في الجامعة المحمدية؛ التي خرّجت جيلاً قرآنياً فريداً، الذين زكاهم الله فوق سبع سموات، فقال ﷻ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [٢]

وبعد هذا التمهيد في اليهودية، نأتي إلى وحدة الأديان عندها.

وحدة الأديان عند اليهود:

كما مرّ معنا في هذا المبحث أنّ من المعالم البارزة عند اليهود الاستعلاء الطبقي والتمييز العنصري، حتى أصبح ذلك الأمر واضحًا عند الشعوب قديمًا وحديثًا، حيث ينظر اليهود إلى أنفسهم أنهم مختارون ومفضلون على الناس جميعًا،ويعتقدون أن هذا التفضيل جاء بناءً على اختيار واصطفاء من الله. [٣]

فبالنظر لتاريخ العلاقة الدينية لليهود مع غيرهم نجد أنهم لم يظهروا ميلاً للحوار والتقارب مع غيرهم من الأمم.[٤] ولعل سبب ذلك تلك العقيدة الصارمة التي تعتبر أساس الديانة اليهودية، فاليهود يأنفون عن مخالطة ومشاركة غيرهم في كافة الأمور، والتي بمقتضاها حظي الشعب اليهودي بالاصطفاء وأقيم العهد الرباني معه دون غيره من الأمم والشعوب،لذلك

---

(١)ينظر :حقوق الإنسان في اليهودية والمسيحية والإسلام، خالد الشنير، ص (١٦٦).

(٢) سورة التوبة (١٠٠).

(٣)ينظر:العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي،،للدكتور أحمد بن عبدالله الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م، ص (١/١٣٧).

(٤)التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأةثلاثة آلآف سنة،إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م، ص (٩١).

عاش اليهود وعلى طول تاريخهم في عزلة اجتماعية وفكرية وسياسية ودينية عبر ما يعرف (بالجاتو)أو(الغيتو)

لذلك لم يخضع اليهود ديانتهم لتجربة الحوار، يقول اللهﷻ فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

كما أن اليهودية نفسها تقف من الأديان موقف الحياد، وتكتفي بالمحافظة على نقائها وخصوصية جماعتها بل تسعى وبكل السبل للنيل منها والقضاء عليها، لذلك نجد أن اليهود قد استعاضوا عن المواجهات المباشرة مع الأديان الأخرى وتعريض ديانتهم للنقد والنقض بإنشاء عدد كبير من الجمعيات السرية والعلنية التي تنفي علاقتها بهم، ومهمتها القضاء على الأديان غير اليهودية بشتى السبل ومختلف الوسائل، و إطلاق شعارات زائفة تدعو إلى الحرية والعدل والإخاء والمساواة.[2]

يقول اليهود في البرتوكول الرابع عشر:

عندما نغدوا سادة لن نترك دينًا قائمًا غير ديننا القائم بالإله الواحد الذي يرتبط به مصيرنا.

و هذا من أهدف المخطط الذي رسمه " آدم وايز هاويت" هو: "الغاء جميع الأديان والمؤسسات الموجودة على سطح الأرض تمهيداً لاحلال الآيدلوجية النورانية، وهي العقيدة الشيطانية الطاغية، محل الأديان بالقوة".[3]

---

(١) سورة آل عمران (٧٥).

(٢) يراجع:الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، دار الفرقان، بدون تاريخ ، ص (٨٠-٨١).

(٣) مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ص (٢٦٠).

ولعل من أبرز من ينادي بالوحدة بين الأديان-أو الوحدة الإنسانية العالمية- الحركة الماسونية بمناشطها ومؤسساتها المختلفة وامتداداتها المعاصرة، يقول محمد رشاد فياض رئيس الشرق الأكبر العالمي، الملقب عندهم بالقطب الأعظم، في كتابه "النور الأعظم": "الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحد هو ميم الماسونية ؛ لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات، إنها تجمع وتوحّد المتفرقات والمتشتتات، وإن باءَ البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني".(١)

كما جاء في تصريحات بعض زعمائها: "إن الماسونية اتفاقية دنيوية، تهدف إلى التساند، وتقصد إلى الرفعة الأخلاقية، و دستورها الحرية والمساواة والإخاء، ولا تتخذ من اختلاف الدين والعرق واللغة أساساً للتفريق بين أعضائها".(٢)

وأيضاً جاء في قرارات محافلها: "...كما أنه لا يوجد إلا حق واحد طبيعي، مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية، كذلك لا توجد إلا ديانة واحدة عمومية، تحتوي ضمنها كل الديان الخصوصية في العالم؛ فتلك هي الديانة التي تعلن بها الدول إذا نادت بحرية الأديان".(٣)

هذا والمتتبع لقضايا الحوار يلحظ غياباً تاماً لليهود في المشاركات الفعلية في المؤتمرات الحوارية المختلفة بالرغم من حرصهم التام على انعقادها بين الأديان الأخرى، ولعل مرد ذلك إلى طبيعة الديانة اليهودية، فقد ظل اليهود وعبر تاريخهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ويظنون أنهم محور التاريخ الإنساني، مما دفعهم إلى التعالي على جميع الأمم.

---

(١) المصدر السابق،ص (١٨١).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي،بسام داود عجك، دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص (٤٣٦).

(٣)ينظر: الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، للدكتور صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ص (٢١٥).

للمرة الأولى دعوة مسلمين ويهود لحضور مؤتمر الكاثوليك الألمان :

مؤتمر الكاثوليك الألمان هو ملتقى للكاثوليك يقام عادة كل عامين في ألمانيا.

وبدأت أول دورة له في مدينة ماينز عام ١٨٤٨م، ولأول مرة توجه الدعوة لليهود والمسلمين لحضور ذلك المؤتمر.

شعار مؤتمر الكاثوليك الألمان الـ ٩٩ الذي افتتح الأربعاء ٢٨ من مايو/ أيار ٢٠١٤م، في مدينة ريغنسبورغ(Regensburg city) بجنوب شرق ألمانيا ويستمر حتى الأحد الأول من يونيو/ حزيران هو "مع المسيح، مد جسور".

وهذه هي المرة الثالثة التي يعقد فيها هذا المؤتمر في ريغنسبورغ، وكانت الأولى عام ١٨٤٩ أما الثانية فعام ١٩٠٤م.

مؤتمر هذا العام عبارة عن ثلاثة في واحد: احتفال عقائدي، وحدث ثقافي، ولقاء سياسي. وللمرة الأولى في تاريخ مؤتمر الكاثوليك الألمان تمت دعوة المسلمين واليهود لحضور المؤتمر من أجل مد الجسور والحوار مع الأديان الأخرى.

ومع بداية المؤتمر الكاثوليكي الألماني فيما تعرف بـ"ساحة الكاثوليك" في ريغنسبورغ حضر في الهواء الطلق مسلمون ويهود إلى جانب الكاثوليك من أجل الحوار رغم الهطول الشديد للأمطار وتحت مظلة المطر قال إمرى أوندين: "إنها لفتة طيبة أن تتم دعوتنا نحن المسلمين أيضا لحضور المؤتمر الكاثوليكي فهو حدث لا يتكرر يوميا." أما إليزى دانتسيغر من الجمعية اليهودية فقالت: "الحوار يبدأ على نطاق صغير في البداية ثم يتطور إلى الدوائر العليا وما يحدث هنا يمثل بداية ممتازة".

يذكر أن مؤتمر الكاثوليك الألمان حضر افتتاحه الرئيس الألماني يوآخيم غاوك وطالب في كلمة له المسيحيين من كافة الطوائف بالاتحاد من أجل "إمكانية تحقيق تأثير أكبر في الدولة والمجتمع"[١].

يرى المجلس المركزي لليهود في ألمانيا تقدما في الحياة المشتركة بين اليهود والمسلمين في ألمانيا. ليس هذا فحسب، بل تحدث عن وجود تقدم في الحوار بين الجانبين، في إطار مشروع "شالوم عليكم" الذي أظهر الكثير من القواسم المشتركة.

وقال رئيس المجلس جوزيف شوستر اليوم الأربعاء (١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩) في برلين إنه تم رصد قواسم مشتركة واضحة خلال الحوار بين أتباع الديانتين على مدار الأشهر الماضية .ويتحدث شوستر بذلك عن تقييم أولي لمشروع "شالوم عليكم"، الذي يهدف لدعم اللقاءات بين اليهود والمسلمين في ألمانيا.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع تدعمه مفوضية الحكومة الألمانية لشؤون الاندماج، أنيته فيدمان– ماوتس.

ومن المقرر توسيع المشروع العام المقبل ليمتد إلى نقاط محورية اجتماعية، مثل مكافحة التنمر ضد طلاب المدارس اليهود والشتائم المعادية للسامية.[٢]

---

(١) https://www.dw.com/ar سونيه شتورم/ صلاح شرارة،كلمات مفتاحية مؤتمر الكاثوليك الألمان، الكاثوليك ,ريغنسبورغ، دعوة المسلمين ,دعوة اليهور، الحوار بين الأديان، الجمعية اليهودية.تاريخ الزيارة:يوم السبت،٢٠٢٣/١/٢٨م، الساعة الرابعة وخمس وعشرون دقيقة مساء.

(٢)https://www.dw.com/ar حوار بين المسلمين واليهود في ألمانيا ،تاريخ النشر:٢٠١٩/١١/٣١م ،كلمات مفتاحية ألمانيا، الطائفة اليهودية، الطائفة المسلمة، رئيس المجلس المركزي لليهود.

الحاخام روبرت فايرستون يرأس جلسة بمؤتمر حوار الأديان:

لم تعد القلنسوة التي يرتديها رجال الدين اليهود تلفت نظر أحد في مؤتمرات حوار الأديان التي تستضيفها الدوحة سنوياً، بعدما تكررت مشاركات حاخامات غير إسرائيليين عدة مرات في هذه المؤتمرات، على الرغم من أن مشاركتهم الأولى في الدورة الثامنة للمؤتمر في العام ٢٠١١م أثارت، في حينها، جدلا واسعاً.

وانتظر كثيرون منهم أَن يقدموا للعالمين، العربي والإسلامي، صورة مختلفة عن صورة إسرائيل، لكنهم غالباً ما فشلوا في ذلك.

ودفعت المشاركات اليهودية في "حوار الأديان"، آنذاك، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيخ يوسف القرضاوي، إلى مقاطعة المشاركة في المؤتمر... وحرص مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان على تأكيد أنه يدعو رجال الدين اليهودي من الدول الغربية للمشاركة في المؤتمر، وليس من إسرائيل، وهو ما أوضحه رئيس مجلس إدارة المركز، الدكتور إبراهيم النعيمي، في رد على سؤال "العربي الجديد" عن هويات المشاركين اليهود في المؤتمر، وقال "لا يوجه مركز الدوحة لحوار الأديان دعوات لشخصيات من دول لا تربطها بقطر علاقات دبلوماسية، والمشاركون في المؤتمر هم حاخامات يهود، جنسياتهم مختلفة، منها الأميركية والبريطانية والروسية".[١]

هذا المبحث لم يكن للحوار لكنني اضطررتُ لذكره؛ لأن اليهود شعب الله المختار حسب زعمهم، فنجد أنهم لم يظهروا ميلاً للحوار، والتقارب،والوحدة مع غيرهم من الأمم، ترفُّعًا وفخراً بقوميتهم؛ إلاّ أنهم وجدوا ضالّتهم في الحوار مع أتباع الديانات.

فـ "وجد اليهود في دعم إطلاق الدعوة إلى الحوار بين الأديان ما يخدم مصالحهم ويحقق أهدافهم في القضاء على الأديان وتذويبها وعدم الاكتراث بها، فهم يرون أن من واجبهم

---

(١) https://www.alaraby.co.uk اليهود في "حوار الأديان" بالدوحة لا يعارضون إسرائيل، أنور الخطيب، ٢٦ مارس ٢٠١٤م.

توحيد البشرية في إتحاد إنساني على هيئة دولة يحكمها اليهود، بالإضافة لقناعتهم التامة بأن السعي الجاد لتوحيد البشرية هو السبيل الوحيد لحفظ اليهود واليهودية.

إذا رسالتهم كشعب وأمة تهدف لكشف طبيعة الله للعالم ورفع رأس الإنسانية عالياً باسم الله من أجل تمجيد عظمته وقدرته"[1] "ومن ناحية أخرى يري اليهود أنه من واجبهم كشعب مختار إعداد الأرض وتهيئتها وترتيب الأحداث لعودة المسيح المخلص الذي سيأتي في آخر الزمان ليعود باليهود لأرض الميعاد ويحكم المسيح العالم ألف عام يسود فيها السلام والعدالة". [2]

بالجملة يمكننا أن نقولَ بأن اليهود بمثل ما عملوا على إنجاح الدعوة إلى الحوار كإطار محدد للعلاقة بين الأديان المختلفة قد عملوا في ذات الوقت على تغذية جلسات الحوار المختلفة بموضوعات مساندة لرسالتهم المدعاة كموضوعات التسامح والتعايش والوحدة والسلام العالمي وغيرها من الموضوعات.

فأراد القوم من دعمهم للقاءات الحوارية تحقيق مكاسب كبيرة التي تساعدهم في تثبيت وإرساء دعائم دولتهم الناشئة والمرفوضة، تحاول دولة إسرائيل اكتساب الشرعية في السياسة العالمية .

---

(١)نهاية التاريخ : دراسة في بنية الفكر الصهيوني ، عبد الوهاب المسيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م ص (٤٥).

(٢) المصدر السابق، ص (٢٠).

وحدة الأديان عند النصرانية

قبل أن أشرع في الحديث عن وحدة الأديان عند النصرانية، يجب أن نعرف هذه الديانة وما أصابها من التحريف والتبديل مع كونها منسوخة.

النصرانية لغة واصطلاحاً:

لغة:

" قيل نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح [1] عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية"[2].

"والنصْرانِيَّة دين النصارى ومُعتقَدُهم الَّذِي يذهبون إِلَيْهِ، وَيُقال :نصْرَانِيٌّ وأَنْصارٌ، يُشير بِهِ أنّ أَنْصَارًا جمع نَصْرَانِيٍّ، وَتَنَصَّر الرجلُ:دخلَ فِي النصْرانِيَّة،ونَصَّره تَنْصيرًا :جعله نصْرَانيًّا"[3]

"نَصَره ينصُره نَصْرًا :أَعطاه، والنَّصائِرُ :الْعَطَايَا .والمسْتَنْصِر :السَّائل .وَوَقَفَ أَعرابيّ عَلَى قَوْمٍ فَقَالَ :انْصُرُوني نَصَرَكم اللَّهُ أَي أَعطُوني أَعطاكم اللَّهُ" [4]

---

(١) "سمي عيسى ابن مريم بالمسيح لأنه ما مسح على ذي عاهة إلاَّ برأ بإذن الله، وقال بعض السلف :سمي مسيحاً لمسحه الأرض وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين، وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ما سح، وقيل :سمي مسيحاً؛ لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له،وقيل :لأنه مسح بالبركة أو طهر من الذنوب فكان مباركاً، وعلى هذين القولين يكون مسيح -بمعنى ممسوح-، والأظهر الأول، والله أعلم" ينظر:منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين،أحمد بن علي الزاملي عسيري،١٤٣١هـ ص (٣٩١).

(٢)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص (١٢١).

(٣) تاج العروس،للزبيدي، مصدر سابق، (١٤/٢٣٠).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مصدر سابق، (٥/٢١١).

النصرانية اصطلاحاً:

"هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل"[1].

لكن البدع والخرافات التي أنشأها بولس ؛وأدخلها في النصرانية لا يصح نسبتها إلى نبي الله عيسى عليه السلام الذي قامت رسالته على التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

و أن الإنجيل الذي يؤمن به النصارى اليوم يشتمل على كثير من الأمور المخالفة

لما جاء به عيسى عليه السلام، بل حُرّف وبّدِل، وكثر عدد أناجيلها.

أشهر أسمائهم:

أطلق عليهم في كتاب الله تعالى العديد من الأسماء ؛فمن أشهرها:

١-النصارى :سمو بذلك انتسابا إلى قرية يُقال لها : نَصْرَانَة، فيقال :نَصْرانيٌّ، وجمْعُه نَصَارَى.[2]

قال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [4]

---

(١)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (١٢١).

(٢)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،ص (٣٠٩).

(٣) سورة البقرة (٦٢).

(٤) سورة البقرة (١١١).

٢-أهل الإنجيل: وهذا الاسم يطلق على النصارى وقد ذكره الله ﷻ في كتابه الكريم، [١] قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [٢]

٣-أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [٣]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [٤]

المسيحيين :و"هم يُسمُّون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم المسيحية". [٥]

هذه بعض أسمائهم إلاّ أن التسمية المفضلة لدى النصارى هي المسيحية:

"وبالرغم من أن الاسم الذي سماهم الله به هو (النصارى) إلا أنهم يفضلون أن يسموا أنفسهم بالمسيحيين إمعاناً في التمويه بإظهار انتسابهم للمسيح عليه السلام، وتخلصاً من مقت

---

(١)تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ،ص (٢٢٣).

(٢) سورة المائدة (٤٧).

(٣) سورة النساء (١٧١).

(٤) سورة آل عمران (٦٤).

(٥)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، ص (١٢١).

المسلمين بهم بهذا اللفظ الذي ورد في القرآن والسنة ، والواجب أن يلتزم المسلمون في تسميتهم بما سماهم الله ورسوله به".[١]

عندما كثُر أتباع نبي الله عيسى عليه السلام وأصبح لدعوته قوة ومكانة عند الجماهير من الناس ، ولم يعد ممكناً مواجهتها علانية من قبل أعداءها، ظهرت فرقة جديدة تدعي الانتساب إلى المسيح عليه السلام ، وتدعو إلى خلاف ما كان عليه ، وتقوم في حقيقتها على الوثنية والشرك بالله تعالى،وهي ما يُعرف بالنصرانية.

فليكن حديثنا عن هذا الذي أدخل على النصرانية ماليس منها، وهو العدّو اللدود للنصارى(شاول):

اسمه ونسبه:

"اسمه العبري شاول، وقد ورد الاسمان معاً في سفر أعمال الرسل(١٣/٩) "وأمّا شاول الذي هو بولس أيضاً..." ومن هذا الموضع إلى آخر سفر الأعمال دُعي بولس ومعناه الصغير وهو اسم يوناني".[٢]

"ولد ما بين سنة خمس إلى عشر للميلاد،في مدينة طرسوس في مقاطعة كيليكية، جنوب وسط آسيا الصغرى تركيا وكان يحمل الجنسية الرومانية، مما سهل عليه التنقل بحرية بين أقاليم الإمبراطورية الرومانية".[٣]

---

(١)الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، و ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ص (٦٥).

(٢) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، للدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، ص (١٨).

(٣) تاريخ النصرانية مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ، عبد الوهاب صالح الشايع، بدون دار وتاريخ النشر، ص (٨٣).

"وهو يهودي من الفريسيين ، من سبط بنيامين ، ولم يلتق بالمسيح عليه السلام ولم يره طول حياته ، وقد حصل على امتياز الجنسية الرومانية ، ويقال أنّه تعلم في طرسوس صناعة الخيام ، وكانت مهنة شريفة عند اليهود".(١)

نشأته:

أخذتُ ما يلي في نشأة شاول من مصدرهم حرفياً بنصّهِم هُم.

"لقد نشأ بولس في مدينة طرسوس التي كانت ميناء تجمع بين مختلف الشعوب.

فنشأ من البداية بين اليهود بناموسهم وأنبيائهم وتطلعهم نحو المسيا، وتعامل مع اليونانيين أصحاب اللغة المرنة الشائعة بين جميع المتعلمين والتي أصبحت الوسيلة للبشرى المسيحية؛ وتلاقى مع الرومان الذين "سبكوا" داخل نظامهم الإمبراطوري الدقيق الشعوب المتباينة التي كانت المسيحية ستعمل في قلوبهم.

لقد عاش بين جميعهم منذ صباه، وإليهم كلهم حمل رسالة المصلوب،كانوا ينظرون إليه من موقعهم العالي باستخفاف. أما هو، فمن موقعه الأعلى، كان ينظر إليهم بشفقة ومحبة. ولكن لنبدأ من البداية.

لقد كان أبو شاول تاجرًا ولا بد من أنه بلغ مكانة مرموقة لأنه حصل على الرعوية الرومانية ولو أنه كان فريسيًا عنيفًا.

ومن المؤسف أننا لا نعرف شيئًا عن أمه، ولو أنها كانت من غير شك متمسكة بالناموس والأنبياء. ومن غير شك أيضًا كانت تحلم بأن ينشأ ابنها متمسكًا بهما بدوره. لهذا أرسل الوالدان شاول إلى أورشليم ليجلس عند قدميّ غمالائيل كبير معلمي الناموس آنذاك.

وبعد استيعابه كل ما علّمه إياه هذا المعلم الكبير عاد إلى طرسوس وظل بها عشرين سنة.

---

(١) قصة الحضارة ، ول ديورانت (٢٤٩/١١).وينظر:دراسات في الملل والنحل ، محمد الشرقاوي ، ص(١٧) .

ورجع إلى أورشليم بعد ذلك. وخلال غيابه عنها كان السيد المسيح قد أتمّ الفداء.

فلم يكن لأهل أورشليم حديث غيره. وأصيب شاول بغيظ جارف أمام تلاميذ الرب الذين يعلّمون في قلب المدينة التي صلبته بأن الناصري هو المسيا.

وكان عدد المؤمنين به يتزايد يومًا بعد يوم حتى لقد كان بينهم بعض الكهنة فكيف يستطيع هؤلاء أن يقولوا: "هكذا أحب الله العالم" مع أنه هكذا أحب الله اليهود؟"![1]

وقد تميز شاؤول بصفات أهَّلَته للقيام بدور كبير في تبديل ما جاء به المسيح عليه السلام ونشر ذلك بين الأمم ؛ فكان نشيطاً ، شديد الذكاء ، قوي التأثير في نفوس الجماهير.[2]

موقف شاول من دعوة المسيح عليه السلام:

كان شاؤول من ألد أعداء أتباع نبي الله عيسى عليه السلام حيث كان يلاحقهم ،وينزل بهم أشد أنواع العذاب، وجاء عنه في أعمال الرسل (٣/٨) "أما شاول فكان يحاول إبادة الكنيسة، فيذهب من بيت إلى بيت ويجر الرجال والنساء ويلقيهم في السجن".[3]

يقول الشيخ متولي يوسف شلبي، عن شاول:"وأما بولس : فهو أخطر رجل في حياة المسيحية، إذ إن بدء حياته لا ينبئ بمستقبل شريف طيب مع المسيحية". [1]

---

(١)كتاب العجب الذي هو شاول – بولس – أ. إيريس حبيب المصري، الناشر:كنيسة مارجرجس باسبورتنج، مطبعة الكرنك بالإسكندرية، (تقريبًا في الثمانينات من القرن العشرين).

https://st-takla.org/books/iris-habib-elmasry/paul-the-apostle/index.html

(٢)محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم)،لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة ١٣٨١ هـ ١٩٦٦م، ص (٦٨).

(٣)تاريخ النصرانية، عبد الوهاب صالح الشايع، بدون دار، وتاريخ النشر، ص (٨٤).

هكذا كان موقف شاؤول من أتباع المسيح عليه السلام ولكنّه فجأة أعلن اتباعه للمسيح عليه السلام وأنّه قد أصبح" رسول الأمم "في حادثة مشهورة يحسن أن أقف عندها.

وملخص هذه القصة:

بينما كان بولس "شاؤول" في طريقه إلى دمشق للمساهمة في تعذيب المسيحين عام ٣٨م زعم أنه رأى يسوع المسيح، وأنه آمن به وتسمى "بولس".

ويذكر لوقا صاحب الإنجيل، هذه القصة في أعمال الرسل فيقول: "وعندما كان بولس قريباً من دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض، وسمع صوتاً قائلاً: شاؤل شاؤل لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي تضطهده، فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل. فقال له: "قم وكرز بالمسيحية".[٢]

فإن "سفر أعمال الرسل هو السفر الذي استوعب ذكر حياة بولس ونشاطه في الدعوة والرحلات التي قام بها، ولولا سفر الأعمال لأبهمت معانٍ كثيرة في رسائله، مع ملاحظة أن المعلومات الواردة في سفر أعمال الرسل ليست ثابتة تاريخياً، ولم تسلم من نقد المحققين المسيحيين" [٣]

---

(١)أضواء على المسيحية، للدكتور رؤف شلبي، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٧٥م، ص (٨٤-٨٥).

(٢) سفر أعمال الرسل، الإصحاح التاسع: نقلاً عن: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام،د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،ص (٣٠٩).

(٣) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، للدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، ص (١٣).

ولكن الغريب في أمر شاول (بولس) ، والذي لم يسبقه إليه أحد في تاريخ الأديان، هو تحوله من عدو لدود إلى رسول للرسالة نفسها، فهذه الظاهرة الشاذة، لم يكن لها مثيل في تاريخ البشرية أبداً.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن (شاول):

"وإنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها، لا يكون على الأقل قبلها ما ينافيها ويناقضها؛ ولكن بولس أبو العجب استطاع أن يتغلب على ذلك العجب في عصره، وأن يفرض نفسه على المسيحيين من بعده، وأن يحملهم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه" [١]

يقول مايكل هارت،[٢] عنه:" إنه من أكبر المبشرين بالمسيحية، وكان أثره في الديانة المسيحية هائلاً، أهم وأعظم من كل كتّابها ومفكريها" [٣]

---

(١) محاضرات في النصرانية ،لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة ١٣٨١ هـ ١٩٦٦م، ص (٦٩).

(٢) مايكل هارت (٢٨ أبريل ١٩٣٢) فيزيائي فلكي أمريكي، صاحب كتاب الخالدون المئة، يصف نفسه بأنه ذو توجهات سياسية فلسفية كتلك التي لدى جيفيرسون بينما يصفه منتقدوه أنه محافظ وإنفصالي عرقي عنصري، ومتزوج وله ولدان. له مجموعة من المؤلفات أبرزها "كتاب أعظم مائة شخص فى التاريخ .. مايكل هارت .. ترجمة أنيس منصور " الخالدون مائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الخالدون مائة، (تقييم الأشخاص الأكثر أهمية في التاريخ)، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص(٣٥).

بداية الانحراف:

فيما بين عام ٥١ – ٥٥م عقد أول مجمع يجمع بين الحواريين – مجمع أورشليم – تحت رئاسة يعقوب بن يوسف النجار المقتول رجماً سنة ٦٢م ليناقش دعوى استثناء الأمميين، وفيه تقرر – إعمالاً لأعظم المصلحتين – استثناء غير اليهود من الالتزام بشريعة التوراة إن كان ذلك هو الدافع لانخلاعهم من ربقة الوثنية، على أنها خطوة أولى يُلزم بعدها بشريعة التوراة. كما تقرر فيه تحريم الزنا، وأكل المنخنقة، والدم، وما ذُبح للأوثان،بينما أبيحت فيه الخمر ولحم الخنزير والربا، مع أنها محرمة في التوراة.

عاد بولس بصحبة برنابا إلى أنطاكية مرة أخرى، وبعد صحبة غير قصيرة انفصلا وحدث بينهما مشادة عظيمة نتيجة لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة وقوله أنها: " كانت لعنة تخلَّصنا منها إلى الأبد "و"أن المسيح جاء ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد " ولاستعارته من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله ، أو الروح القدس، وترتيبه على ذلك القول بعقيدة الصلب والفداء، وقيامة المسيح وصعوده إلى السماء؛ ليجلس على يمين الرب ليحاسب الناس في يوم الحشر.

وهكذا كرر بولس نفس الأمر مع بطرس الذي هاجمه وانفصل عنه مما أثار الناس ضده، لذا كتب بولس رسالة إلى أهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه، ومن ثم واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى ليلقى حتفه أخيراً في روما في عهد نيرون سنة ٦٥م.

قد استمرت المقاومة الشديدة لأفكار بولس عبر القرون الثلاثة الأولى :ففي القرن الثاني الميلادي تصدى هيولتس، وإيبيي فايتس، وأوريجين لها، وأنكروا أن بولس كان رسولاً، وظهر بولس الشمشاطي في القرن الثالث، وتبعه فرقته البوليسية إلا أنها كانت محدودة التأثير. وهكذا بدأ الانفصال عن شريعة التوراة، وبذرت بذور التثليث والوثنية في النصرانية، أما باقي الحواريين والرسل فإنهم قُتلوا على يد الوثنيين في البلدان التي ذهبوا إليها للتبشير فيها. [1]

---

(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،

يقول الدكتور محمد جميل غازي:

إن المسألة أصبحَت من الوضوح بحيث لا بدَّ من الإقرار بأن تسمَّى الديانة المسيحية الديانةَ البولسية؛ فهي تُنسب بحقٍّ لبولس، وليس للمسيح عليه السلام !! .

الفرق النصرانية المعاصرة:

لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه، اختلفوا وتفرقوا شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية،وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [1]

ومن الجدير بالذكر إن دعوة التوحيد التي نادى بها المسيح عليه السلام استمرت في تلاميذه وحوارييه قوية فاعلة إلى تدمير بيت المقدس سنة ٧٠م ثم استمرت على نحو أضعف إلى التدمير الثاني سنة ١٣٥م، حيث قُضِي عليها وتشرد أتباعها، فانفسح المجال واسعاً أمام المذاهب المنحرفة التي ظهرت في النصارى في وقت مبكر بدخول بولس " شاؤول اليهودي "في النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام بسنوات قلائل وبتأثير الديانات الوثنية والفلسفات الوثنية.

فتوزع النصارى إلى فرق [2]وأقوال عديدة متباينة تبايناً شديداً في أصول الديانة والعقيدة، إلا أن دعوة التوحيد كانت تظهر بين الحين والحين مع شوائب عديدة، ولم يبدأ الانقراض التدريجي لها إلا بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥هـ الذي انعقد أصلاً للنظر في قول فرقتين من

إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ص (٥٦٦-٥٦٧).

(١)سورة المائدة (١٤).

(٢)من الفرق القديمة الموحدة:اليهودية المسيحية،فرقة الأبيونية،فرقة الشمشاطي،فرقة الأريوسيون.
من الفرق الشركية القديمة:فرقة المرقونية،فرقة البربرانية،فرقة التثليث، ومن الفرق الشركية النصرانية بعد

أكبر فرق النصارى في ذلك الوقت، وهو قول الفرقة الأريوسية الموحدة بأن المسيح بشرٌ مخلوق، وقول الفرقة البولسية بأن المسيح ابن الله خالقاً وليس مخلوق تعالى الله عن قولهم.

فانتصر في ذلك المجمع القائلون بألوهية المسيح، وهو مذهب بولس، واعتنقت الدولة الرومانية المسيطرة في ذلك الزمان ذلك المذهب مما أتاح لهذه الفرقة الدعم القوي والبقاء والانتصار على جميع الطوائف الأخرى التي اندثرت بعد ذلك بسبب شدة الكنيسة البولسية على مخالفيها، وصار بعد ذلك جُلَّ النصارى يجمعون على القول بألوهية المسيح وأنه نزل ليصلب تكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام، واعتبار أن الأناجيل الأربعة متى – مرقص – لوقا –يوحنا وبقية العهد الجديد مع العهد القديم هي الكتب المقدسة، ويختلفون في أمورٍ أخرى متعلقة بتلك العقائد أو غيرها من التشريعات.[1]

وينقسمون إلى ثلاث فرق كبار، هي:

فرقة "الكاثوليك": أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس، ومعلمتهن، تزعم أن مؤسسها "بطرس الرسول"، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية –أو اللاتينية– لامتداد نفوذها إلى

الغرب اللاتيني خاصة؛وهي تؤمن –مثل باقي الكنائس الأخرى– بإله واحد مثلث الأقانيم : الأب، الابن، الروح القدس، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد : إحداهما : لاهوتية ، والأخرى : ناسوتية.

والكاثوليك :هم أكثر الأوربيين الغربيين، وشعوب أمريكا الجنوبية.

ظهور الإسلام:فرقة النسطورية،فرقة اليعقوبية،فرقة الملكانية. ينظر: الفصل بين الملل والأهواء،لعلي بن حزم الظاهري،ص(٤٨/١). و الملل والنحل،لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني،ص(٢٢٢/١).

(١)دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص (٣٧١-٣٧٢).

وأهم ما يتميزون به هو:

١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا.

٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق.

٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.

٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

فرقة "الأرثوذكس" : هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية ، وكانت مرتبطة بالكنيسة "الكاثوليكية الغربية" ، وقد انفصلت عنها بشكل نهائي عام : (١٠٥٤م) ، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة ، لا تعترف بسيادة : "بابا" روما عليها ، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح ، وتُدعى : "أرثوذكسية" ؛ بمعنى : مستقيمة المعتقد ، مقابل الكنائس الأخرى ، يتركَّز أتباعها في المشرق ، ولذا يطلق عليها : "الكنيسة الشرقية".

والأرثوذكس : هم نصارى أوربا الشرقية ، وروسيا، ومن يتبعهم .

وأهم ما يتميزون به هو:

١- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط.

٢- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا، فإنه يجوز عندهم.

فرقة" البروتستانت": فرقة من النصرانية احتجوا على "الكنيسة الغربية" باسم الإنجيل والعقل ، وتسمى كنيستهم بـ: "البروتستانتية" ، حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم ؛ وتسمى بـ: "الإنجيلية" -أيضاً- حيث يتبعون الإنجيل دون سواه ، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه ، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه ، وتؤمن "الكنائس البروتستانتية" بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكنيسة : "الكاثوليكية" ، ولكنها تخالفها في بعض الأمور، ومنها الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده .

والبروتستانت : هم نصارى ألمانيا، وبريطانيا، وكثير من بلاد أوربا، وأمريكا الشمالية.

وأهم ما يتميَّز به أتباع هذه النحلة هو:

١- أن صكوك الغفران دجل وكذب، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته، وليس وقفا على الكنيسة.

٣- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس؛ لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

٤- منع الرهبنة.

٥- أن العشاء الرباني تذكار لما حلَّ بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.

٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. (١)

فالنصرانية من أشد الديانات تأثيراً في العالم الإسلامي، وإثبات هذا يطول ولكن سأقتصر على حلقات تنبه على ما وراءها:

١ .الحروب الصليبية التي بدأت سنة ٤٩٣ هـ وانتهت سنة ٦٩٠ هـ، وقد تم في أثناء هذه الحملات الاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ.

٢ .التنصير وهو الدعوة إلى النصرانية وتسمى بالتبشير، ولها وسائل متعددة وهائلة: كبناء المدارس، وطباعة الكتب، ونشر الكتب والمستشفيات، وغير ذلك كثير.

٣ .دور النصارى في ظهور الفرق فقد كان لهم أثر كبير في افتراق المسلمين، فمثلاً : معبد الجهني إنما أخذ بدعته في القدر عن سنسويه النصراني، وكذلك عقيدة الحلول والاتحاد

---

(١)الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، و ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ص (٧٦-٧٧).وينظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ص (٥٨٢/٢وما بعدها).و دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص(٣٧٤-٣٧٦).

مستمدة من النصرانية والهندوسية.

ولا يخفى على أحد من طلاب العلم أن القول بوحدة الأديان نتيجة مترتبة على القول بوحدة الوجود:

يقول المستشرق الإنجليزي نيكلسون:" ومن لوازم مذهبهم في وحدة الوجود أيضا :قولهم بصحة جميع العقائد الدينية أيّا كانت؛ فإن الحق كما يقول ابن عربي :لا تحصره عقيدة دون أخرى" (١)

يقول أحمد أمين:"وإذ قال كثير منهم بوحدة الوجود :كانوا أسمح الناس في اختلاف الأديان .فالاختلاف بين الأديان إنما هو اختلاف في الظاهر، أما من حيث الحقيقة والجوهر فكل تسلك طريقا إلى الله، والغاية واحدة، والاختلاف في الوسائل لا يهم، مادامت الغاية واحدة، وهي حب إله واحد.

ولابن عربي وجلال الدين الرومي أشعار كثيرة في هذا المعنى، وكذلك في بعض أبيات تائية ابن الفارض، خصوصا في التائية الكبرى.

وقالوا :إن كل دين وإن اختلف في مظهره عن الدين الآخر، فإنما يكشف عن ناحية معينة من نواحي الحق؛ فالإيمان والكفر لا يختلفان اختلافا جوهريا، واليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام متفقون في عبادة إله واحد.

والقرآن والتوراة والإنجيل منتظمون في سلك واحد، هو سلك التنظيم الإلهي.

مما يجعلهم أرحب الأديان صدرا".(١)

---

(١)في التصوف الإسلامي وتاريخه،نيكلسون، ص (٨٨).نقلاً:عن وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، لطف الله ملا عبد العظيم خوجه ، مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ، ص (٧).

وحدة الأديان عند النصارى:

كما عرفنا مما سبق في موقف شاؤول عن النصرانية وما أدخل عليها ماليس منها؛فنستطيع أن نقول بأن النصرانية مزيج من ديانات عديدة قديمة، وأنها الآن شيء يخالف كل المخالفة ما كان عليه نبي الله عيسى عليه السلام.

من يتابع النصرانية يعرف بأنها مجموعة من الطقوس والتقاليد الدينية القديمة، فأصولها التي قامت عليها هي الأصول التي كانت في الديانات الوثنية.

فالنصارى لم يلتزموا بما جاء به عيسى عليه السلام من عند الله ،ﷻ بل تأثروا بالوثنيين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "النصارى ركَّبوا دينًا من دينين: من دين الأنبياء الموحِّدين ودين المشركين، فصار في دينهم قسطٌ مما جاءت به الأنبياء، وقِسطٌ مما ابتدعوه من دين المشركين في أقوالهم وأفعالهم... النصارى لم يتَّبعوا لا التوراة ولا الإنجيل، بل أحدثوا شريعة لم يُبعث بها نبيٌّ من الأنبياء، كما وضعوا لقسطنطين (الأمانة)، ووضعوا له أربعين كتابًا، ويُسمُّونها القوانين، فيها بعض ما جاءت به الأنبياء، وفيها شيء كثير مخالفٌ لشرع الأنبياء، وصاروا إلى كثير من دين المشركين الذين عَبدوا مع الله آلهة أخرى وكذَّبوا رسله، فصار في دينهم من الشرك وتغيير دين الرسل ما غيَّروا به شريعة الإنجيل". (٢)

حيثُ "توصَّل علماء الغرب في القرن العشرين بعد التنقيب والفحص والموازنة إلى أن النصرانيةَ قد استمدَّت عقائدها الأساسية (التثليث، والكلمة، والتجسد، أو الاتّحاد، أو اللاهوت والناسوت، وموت الإله الابن وصلبه، وقيامته من الأموات، والفداء والكفارة، والخلاص... إلخ) من الديانات الوثنية القديمة السابقة على المسيحية، وبذلك قد تخلَّت عن

---

(١) المصدر السابق، ص (٧-٨).

(٢)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: علي بن حسن بن ناصر – عبد العزيز بن إبراهيم العسكر – حمدان بن محمد الحمدان،دار العاصمة،الرياض،الطبعة الثانية١٤١٩هـ١٩٩٩م (٥/ ٢٣).

ديانة عيسى عليه السلام التي أوحاها الله إليه، وتشبَّهت بالوثنيات وتابعتها وأتمت بها، هذا ما أعلنه علماء الغرب المسيحيون أخيراً".(١)

ومما يذكر هنا أن القرآن الكريم قد نصَّ على ذلك منذ أربعة عشر قرناً، حيث قال تعالى تعليقاً على تبديل النصارى العقائد وتغييرها: ﴿...ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾(٢)

وفي هذا الصدد يقول (أندريه نايتون)(٣) :"إننا لا نستطيع أن نفهم مسيحيتنا حقَّ الفهم إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسطٌ وافر في تطوّر الدين المسيحي، وهو قِسط غير مباشر ولا منظور إذا صحَّ أن لليهودية تأثيرًا على المسيحية، وكانت أساسًا جوهريًا للنظرة المسيحية؛ فإن علينا أن ننبه أن اليهودية نفسَها أصيبت بالتأثيرات الوثنية في فارس وبابل، وخضعت لنفوذهما عندما كان اليهود في المنفى، غير أن هناك تأثيرًا خاصًّا مباشرًا أصاب المسيحية –وهو جوهر موضوعنا–، لقد كان للوثنية اليونانية والفارسية هيمنة على المسيحية، وكذلك كان للوثنية في عموم الشرق.

هكذا تألَّف دينٌ جديد، لملم أَشتاتَه من هنا وهناك، وكان كمَن يصبُّ خمرًا عتيقا في جِرارٍ جديدة".

---

(١)العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق ودراسة:دكتور عبد الله الشرقاوي،دار الصحوة، القاهرة، بدون تاريخ، ص(٢٥).

(٢)سورة التوبة (٣٠).

(٣)أندريه نايتون عالم فرنسي،متخصص في علم مقارنة الأديان؛ وقد درّس في هذا المجال ثلاثين سنة.

ويقول في نفس الصفحة من كتابه:" ونحن لا نبالغ إذا قلنا أن ما يُعرف بالأسرار الدينية في المسيحية مستوحى من الأديان الوثنية القديمة".[١]

وهذا النهج اتخذه بولس في سبيل توحيد المسيحية مع غيرها من الأديان، إلى إنشاء تكتل مسيحي يقوم على شعارين أساسيين هما: المسيح، والصليب، ولا مانع أن تكون فيه أفكار وديانات مختلفة، ومتناقضة؛ وبهذا قد جلب أكبر عدد من الناس للمسيحية.

يقول شاؤول(بولس) عن منهجه في دعوته :"فإنّي إذ كُنتُ حُرًّا مِنَ الجميعِ، استَعبَدتُ نَفسي للجميعِ لأربَحَ الأكثَرينَ .فصِرتُ لليَهودِ كيَهوديٍّ لأربَحَ اليَهودَ. ولِلّذينَ تحتَ النّاموسِ كأنّي تحتَ النّاموسِ لأربَحَ الّذينَ تحتَ النّاموسِ .ولِلّذينَ بلا ناموسٍ كأنّي بلا ناموسٍ –مَعَ أنّي لَستُ بلا ناموسٍ للهِ، بل تحتَ ناموسٍ للمَسيحِ– لأربَحَ الّذينَ بلا ناموسٍ .صِرتُ للضُّعَفاءِ كضَعيفٍ لأربَحَ الضُّعَفاءَ. صِرتُ للكُلِّ كُلَّ شَيءٍ، لأُخَلِّصَ علَى كُلِّ حالٍ قَوْمًا .وهذا أنا أفعَلُهُ لأجلِ الإنجيلِ، لأكونَ شَريكًا فيهِ .ألَستُمْ تعلَمونَ أنَّ الّذينَ يَركُضونَ في الميدانِ جميعُهُمْ يَركُضونَ، ولكن واحِدًا يأخُذُ الجَعالَةَ؟ هكذا اركُضوا لكَيْ تنالوا .وكُلُّ مَنْ يُجاهِدُ يَضبُطُ نَفسَهُ في كُلِّ شَيءٍ. أمّا أولئكَ فلكَيْ يأخُذوا إكليلًا يَفنَى، وأمّا نَحنُ فإكليلًا لا يَفنَى .إذًا، أنا أركُضُ هكذا كأنَّهُ ليس عن غَيرِ يَقينٍ. هكذا أُضارِبُ كأنّي لا أضرِبُ الهَواءَ .بل أقمَعُ جَسَدي وأستَعبِدُهُ، حتَّى بَعدَ ما كرَزتُ للآخَرينَ لا أصيرُ أنا نَفسي مَرفوضًا...".[٢]

يقول(أندريه نايتون): بعد أن تكلم عن عبارة "ابن الله" في مصر القديمة، وفي نصوص الفيلسوف اليوناني هرمس:"أن الإنسان حين يتطهر بالتصوف يصبح ابن الله" وعن رسالة المطران ماروتا إلى مجمع نيقية عن شمعون الساحر..فقال: "وخلاصة القول أننا لا نستطيع

---

(١)الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، ادغار ويند،كارل غوستاف يونغ، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية. ص (٢٠).

(٢)العهد الجديد،كورنثوس الأولَى ٩:١٩-١٠:١٣ https://bibleinoneyear.org/ar/classic/

إلا أن نعترف بالأصل الوثني لعبارة (ابن الله)، كما لا بد لنا من القول: إن هذه العبارة قد كان لها تأثير كبير على استقطاب الكثير من الوثنيين في الديانة المسيحية، بل دخل بعضهم في الدين الجديد بسببها". [١]

ونزعة وحدة الأديان عند النصارى امتدت إلى هذا العصر؛حيث يقول فيلسيان شالي:"إن الدين الوحيد الذي يمكن أن يرضي الضمير اليوم إرضاء كاملاً هو دين عالمي،تساهم في إنشائه كل الديانات الخاصة"[٢].

وأيضًا نرى التطور الواضح في موقف الكنيسة الكاثوليكية التي لم تكن ترى الخلاص في غير المسيحية:"إن موقف الكنيسة التقليدي في العصور الوسطى (وخاصة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية) واضح فهو لا يرى أي خلاص في غير المسيحية (Extra Ecleci nulla Salus) وقد حدث تطور في هذا الموقف في القرن ١٧م.

وقد ترتب على احتمال وجود طريق للخلاص (دين صحيح) أن تعترف الكنيسة بأن هناك أنبياء حقيقيين(في الديانات الأخرى) إلى أن جاء في توصيات المؤتمر الكنسي الثاني١٩٦٤م أن البشر الذين لم يعرفوا الإنجيل المسيحي بغير ذنب منهم ولكنهم يراعون الله وضميرهم ويحاولون تطبيق ماأمر الله سوف يدخلون الجنة.

وهذه الفقرة تنطبق على اليهود والمسيحيين والمسلمين بمعنى كل من يؤمن بالله وبما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ".[١]

---

(١)الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، ادغار ويند،كارل غوستاف يونغ، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية. ص (٤٠).

(٢)موجز تاريخ الأديان، فلسيان شالي، ترجمة، تحقيق :حافظ الجمالي،دار طلاس للدراسات والنشر،١٩٩٧م، ص (٣٠١-٣٠٢).

يقول أ. حلمي قمص يعقوب: يعتقد الكاثوليك بأن الله محور جميع الديانات حتى الوثنية وبذلك يمكن لأي إنسان سواء مؤمنًا أو غير مؤمن أن يخلُص لأن الله يشاء خلاص الجميع، فيقول الأب عزيز الحلاق اليسوعي في مقاله عن التعدَّدية الدينية وعلم لاهوت الأديان: "أن لاهوت الأديان في الفكر المسيحي (يقصد الكاثوليكي فقط) يستند إلى مقولتين اثنتين يجب التوفيق بينهما.

المقولة الأولى هي تأكيد إرادة الله الخلاصية التي تشمل كل البشر والتي تجلت بتجسد الكلمة في يسوع المسيح بكونه وسيطًا أوحد بين الله والإنسان.. والمقولة الثانية نقول بأن الله بداعي إرادته الخلاصية الشاملة يستعمل طرقًا أخرى نجهلها كي يحقق الخلاص للبشر في أوضاعهم الخاصة. صحيح أن يسوع هو المخلص الأوحد ولكن كل إنسان يستطيع نيل الخلاص هذا مهما كان وضعه وانتماؤه الديني أو الثقافي...".[٢]

ويرى هانس كونج:" أن الوقت قد حان لتطوير محاولة توحيد الكنائس لتصبح محاولة لتوحيد الديانات السماوية (Interreligiose Okumene) ويسمي هذه المرحلة "مرحلة ما بعد العصر الحديث" (Die Postmoderne Zeitalter)... فهذه أقرب إلى وحدة بين الديانات منها إلى توحيد الديانات.[٣]

---

(١) التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، هانس كونج جوزيف فان إس، دراسة تحليلية نقدية، للدكتور السيد محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص (٣٠).

(٢)هل من خلاص لغير المؤمنين،أ.حلمي القمص يعقوب، الناشر كنيسة القديسين، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م – مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص (٣٤٤).

https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/non-believers-s

(٣) المصدر السابق، ص (١٨٠).

والآن نأتي إلى القرن الحالي الذي نحن نعيش فيه(الحادي والعشرون) ونرى فيه نظرة الكنيسة لوحدة الأديان:

الكنيسة القبطية توقع وثيقة توحيد الأديان والإله:

ما بين ١٦- ٢٠١٤/٩/١٨م وبحجة السلام والمحبة وقعت الكنيسة القبطية وثيقة توحيد الأديان تحت عنوان "إله واحد " فى سيول بكوريا الجنوبية،وقد وقّع نيابة عن الكنيسة القبطية الأنبا مارتيروس وقد ترأس المؤتمر الأب مون رئيس المنظمة العالمية متعددة الأديان وهو من أغنى أغنياء شرقى أسيا وحضر المؤتمر الآلاف من زعماء وقادة دينيين ووقَّعوا على هذه الوثيقة كعائلة إله واحد وجميع رؤساء الأديان فى العالم البوذى والسيخى والمسلم والطوائف المسيحية كالفاتيكان والكنيسة القبطية والهندوسى .. الخ وفى كلمته قال الأب موني فى الكلمة الإفتتاحية بالنص: "تعالوا نضحي بالأديان التى فسدت ونرجعها للإله الحقيقى ونوحد الأديان فى الإله الذى ألف أو عمل الأديان ومؤتمر توحيد الأديان عقد فى جمهورية كوريا ليأتى بالأديان لتتحد.

وأن هذا المؤتمر تجمع من أجل السلام الذى سوف يجمعنا كلنا كدين متحد حتى يتحقق السلام " وقد وقع ممثلين عن (٣٣) ديانة من (١٥) دولة وشارك فى المؤتمر مئات منهم رؤساء الجمهوريات سابقين وعظماء العالم وأغنياؤه ورؤساء الأديان وقّعوا جميعًا على توحيد الأديان تحت شعار المؤتمر {إله واحد}

ونيابة عن الكنيسة القبطية أرسل البابا تواضروس الأنبا مارتيروس للتوقيع على وثيقة توحيد الأديان تحت إله واحد.[1]

---

(١)وقد نشرت عدة مواقع إلكترونية الخبر على الإنترنت ويمكن للقراء مشاهدة فيديو بالصوت والصورة لهذا الحدث نشرته الإعلامية منال موريس فى برنامجها الشهير أجنحة النسور ويمكنك مشاهدته بمحرك البحث جوجل بكتابة عبارة "الأنبا مارتيروس يشترك فى وحدة الأديان بمباركة البابا تواضروس ١ " وسوف تراه يوقع بيده على وثيقة وحدة الأديان تحت إله واحد وشوهد فيه الأسقف القبطى الأنبا مارتيروس أسقف عام كنائس شرق السكة الحديد يمثل الكنيسة القبطية فى يوم الخميس الموافق ٢٠١٤/٩/١٨م ويوقع بيده الآثمة على وثيقة توحيد الأديان تحت إله واحد ويهدف

وثيقة وحدة الأديان الذى وقع ألأنبا نارتيروس نيابة عن البابا تواضروس والمجمع المقدس والكنيسة القبطية عليها مرتين...

المرة الأولى في ١٨ /٩ / ٢٠١٤ والمرة الثانية في ٦ / ١٢ / ٢٠١٤م.

ترجمة نص الوثيقة التى وقعت عليها الكنيسة القبطية بأمر البابا تواضروس:

"نحن،القادة الدينيين وممثلي التقاليد الروحية للعالم ، ولدنا في هذا الجيل وعلينا واجب إنهاء الحرب وإحلال السلام. لكي ما يقدم لجميع الأجيال التراث السلمي ، يجب علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لإنهاء كل الحروب على هذه الأرض وإرساء السلام العالمي حسب إرادة الخالق ، الله. لذلك ، يجب أن تتحد جميع الأديان تحت الله كواحد. نتعهد أمام الله ، جميع شعوب العالم و مناصري السلام أن نصبح واحدا نخضع لله من خلال وحدة الدين. نحن نعترف هنا بأنه يجب إعادة تكويننا كابناء لله حتى نتميز كعائلة الله ، وعلى هذا النحو ، يسطع النورالأبدي على الأرض ، اذ نحب جيراننا كانفسنا. نحن ندرك حاجتنا إلى التوبة ، وكذلك حاجتنا إلى إظهارالنعمة لجميع شعوب العالم ، النعمة التي يمكن رؤيتها في ضوء السماء ومطرها وهواءها ، وتلك النعمة ، تقود البشرية إلى الخلاص من الموت. نتعهد بموجب هذا ببذل كل سعي ممكن ، للقيام بهذا الواجب لإحلال السلام وإنهاء جميع الحروب على هذه الأرض ، وكدين متحد ، أن يكون العالم في سلام كإرث لأجيالنا المقبلة. ولادراكنا النعمة التي تلقيناها ، فإننا نسعي للقيام بواجبنا البنوي بالكامل لأبينا الله ،و هو أن نفعل كل ما في وسعنا لنجعل من هذا العالم عالمٍ يملك لله عليه. هذا ما ندركه كمهمة موكلة لهذا الجيل. ندرك أنه عندما تتحد الأديان ، ستنتهي الحروب وسيحل السلام في

لإرساء قواعد السلام بمناطق النزاع بالعالم ،وذلك في ختام مؤتمر عقد في مدينة سؤول بكوريا الجنوبية والذي بدأ فعالياته الثلاثاء٢٠١٤/٩/١٦م .. ونشرت جريدة اليوم السابع والفجر الورقية وفيتوا الإلكترونية خبر بعنوان "الأنبا مارتيروس يمثل الكنيسة الأرثوذكسية بمؤتمر السلام فى كوريا الجنوبية"

العالم. لقد كانت هذه إرادة الله الهدف من الدين طوال ٦٠٠٠ سنة الماضية. لذلك أوقع هذا الاتفاق على مرأى من الله ، وجميع شعوب العالم ، ومناصري السلام".[١]

الوثيقة باللغة الإنجليزية:

We, the religious leaders and representatives of the spiritual traditions of the world, have been born into this generation with the duty to end war and to establish peace.

For the heritage of peace to be brought to all generations, we must do everything in our power to end all wars on this earth and to establish world peace according to the will of the Creator, God.

Therefore, all the religions must unite under God as one.

We pledge in sight of God, all people of the world and the peace advocate to become one under God through the unity of religion.

We hereby acknowledge that we must be recreated through God's seed so that we might be recognized as the family of God, and in that likeness, shine an eternal light upon the earth, loving our neighbours as ourselves.

We recognize our need for repentance, as well as our need to show grace to all people of the world, grace which can be seen in the light, rain and air of heaven, and through that grace, lead humanity to salvation from death.

We hereby pledge with all reasonable endeavor, to take on this duty to establish peace and end all wars on this earth, and, as a united religion, to have a world at peace as a legacy for our future generations.

Considering the grace we have received, we are moved to fully carry our filial duty to our father God, that is, to do whatever we can to make

---

(١) موسوعة تاريخ أقباط مصر – Coptic history،بقلم المؤرخ / عزت اندراوس،ألأنبا مارتيروس يوقع وثيقة توحيد الأديان وعبادة إله واحد

.htm٨٢٠٦https://www.coptichistory.org/untitled_

this world one over which God can reign.

This we recognize as a task appointed to this generation.

We recognize that when religions become united, wars will end, and peace will come to the world. This has been the will of God and the purpose of religion for the past ٦,٠٠٠years.

Therefore I hereby sign this agreement in sight of God, all people of the world, and the peace advocate.(١)

لا شك أن هذه الدعوة باطلة شرعا وعقلا، لا يقبلها اليهود ولا النصارى، ولا الهندوس، ولا السيخ، ولا يتنازلون عن دينهم ولو بشيء بسيط، مع هذا قال بها ودعا إليها بعض ضعاف المسلمين نتيجة الهزيمة النفسية .

وعن نفس الموضوع سُئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن صالح السحيم؛ **حيث قال فضيلته:**

"فلا يُمكن لليهود أن يتنازلوا عن شيء من دينهم ولا النصارى (٢) ، ولكنهم يُريدوننا أن نتنازل وأن نتخلّى عن ديننا، وقد قال ربنا ﷻ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ

---

(١) موسوعة تاريخ أقباط مصر – Coptic history،بقلم المؤرخ / عزت اندراوس،ألأنبا مارتيروس يوقع وثيقة توحيد الأديان وعبادة إله واحد_https://www.coptichistory.org/untitled٨٢٠٦htm.

(٢)الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة إنجيلية رسولية، ولأن الإنجيل لم يصرح بخلاص غير المؤمنين بل أعلن أن كل إنسان بعيد عن دائرة المسيح هو مرفوض بل يمكث عليه الغضب الإلهي، ولأن الآباء الرسل في قوانينهم لا توجد أي إشارة إلى خلاص غير المؤمنين...ينظر: كتاب يا أخوتنا الكاثوليك، متى يكون اللقاء؟ – أ. حلمي القمص يعقوب،نقلاً عن:-https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/non-believers-salvation-churches.html

حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١)

وقوله ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢)

وهذا كلّه يوضح ويُبين عن حقائق تلك الدعاوى، التي يزعمون بها وحدة الأديان، وهم لا يُريدون وحدة بل يُريدون من المسلمين أن يتنازلوا عن دينهم.

ولو تنازلوا هم عن دينهم فإننا لن نتنازل عن ديننا، وهكذا يجب أن يكون، فدِين اللهﷻ صالح لكل زمان ومكان، وهو دين كامل محفوظ بحفظ الله.

وهو يواكب الحياة فهو دين الحياة،دِين الإسلام هو دين العدل، وهو دِين الرّحمة، وهو دين الشمولية لكل مناحي الحياة، وهو الدِين العالمي، الذي يجمع بين الناس ولا يُفرّق بينهم ، فلا فرق بين أحمر ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى.

ودين الإسلام هو المهيمن على سائر الأديان؛ لأن كل دين كان يختص بزمان أو مكان، أما دين الإسلام فإنه المهيمن على جميع الأديان لأنه لا دِين بعده. ولذا قال الله ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ (٣)

---

(١)سورة البقرة (١٢٠).

(٢)سورة البقرة (١٤٥).

(٣)سورة المائدة،(٤٨).

ثم إن مسألة الدعوة إلى وحدة الأديان هي من دعاوى المنافقين، فالمنافقون هم الذين يُريدون التوفيق بين دِين الله، وهو الإسلام، وبين الأديان الأخرى.

والمنافقون كانوا يركنون إلى اليهود ويسمعون منهم...والذين يدعون إلى وحدة الأديان يُريدون الحصول على دين مُلفّق!

وأين هم من موقف أبي بكر الصدّيق ﷺ وقد ارتدّ من ارتد من قبائل العرب، فكلّمه عمر رضي الله عنه في ذلك، فغضب أبو بكر غضبة ما غضبها قبل يومه ذلك ولا بعده، انتصر فيها لدِين الله ﷻ حتى قال قولته المشهورة : جبّار في الجاهلية خوّار في الإسلام ؟!

أمَا إن أبا بكر ﷺ لم يَرْضَ بأنصاف الحلول فيقبل منهم الصلاة دون الزكاة، ولم يرض منهم بِدين ناقص، بل قال لعمر : والله لأُقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها .

فأين دُعاة وحدة الأديان من هذا الموقف الذي وقفه أبو بكر الصديق ﷺ أمام من منع الزكاة ، فكيف به لو رأى من أراد تلفيق دِينِه، أو تقريبه من الأديان المحرّفة المنسوخة ؟!

ومن يزعم أنه سوف يقوم بتطوير دِين الإسلام فإلى أي مدى سوف يُطوّره ؟

وإلى أيّ حدّ سوف يتنازل؟وما هو القدر الذي سوف يُبقي عليه ويُبقيه من دِين الإسلام ؟

وماذا سيأخذ من الأديان الأخرى ؟!

إن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي لم يدع إلى وحدة الأديان ولا التقريب بينها ، مع أن اليهود كانوا معه في المدينة، والنصارى معه في جزيرة العرب، إذ كانوا في نجران.

ومع ذلك لم يكن هناك تقريب بينه وبينهم بل كانت المفاصلة بينه وبين أعدائه ؛ لأنه لا يُمكن أن يُخلط الحق بالباطل ، ولا أن يُعبد الله بما شرع وبما لم يشرع ، ولا أن يؤخذ ببعض الكتاب ويُترك بعضه، فهذا كفر بالله العظيم ، وقد عاب الله على اليهود ذلك فقال:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

وهذا هو حُكم الله فيمن يُريد أن يأخذ ببعض الكتاب ويترك بعضه ؛فإن الله سبحانه وتعالى سمّى ترك بعض الكتاب كُفراً به سبحانه وتعالى.

ومن أراد التقريب بين الأديان فإنه ولا بد سوف يتخلّى عن بعض دينه ، وسوف يكفر ببعض كتابه.

ومن دعا إلى وحدة الأديان فإنه لا محالة سوف يتنازل عن أهم مهمات العقيدة، بل لا بدّ أن يكفر بالقرآن العظيم" [2] .

ثم إن الدعوة إلى وحدة الأديان تكذيب لما جاء في الكتاب والسنة من بقاء الصراع والقتال بين المسلمين واليهود والنصارى، وما أخبر به من أخبار الملاحم التي تكون في آخر الزمان.

---

(١)سورة البقرة (٨٥).

(٢) دعاة وحدة الأديان:بوجوب تطوير الإسلام حتى يواكب العصر ؟ وجواب الشيخ:عبد الرحمن السحيم، شبكة مشكاة الإسلامية،(بتصرف) https://www.almeshkat.net/fatwa/٤١٣ تاريخ الزيارة:يوم الأحد ٢٠٢٣/٢/١٢م، الساعة الثالثة مساءً.

الفصل الثالث

علاقة (وحدة الأديان) بالفرق المنتسبة إلى الإسلام

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

وحدة الأديان عند البهائية

المبحث الثاني

وحدة الأديان عند الإسماعيلية

المبحث الثالث

وحدة الأديان عند القاديانية

المبحث الأول

وحدة الأديان عند البهائية

أُبتلي أهل الحق في سابق العهد وحاضره بأهل الباطل والزيغ والضلال، فمنذ أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ برزت إلى الوجود فرق وطوائف تنتسب إلى الإسلام في الظاهر لكنها تحاربه في الحقيقة، فأوَّل فرقة ظهرت كانت الخوارج.. وذلك في القرن الأول الهجري(١)، وهكذا توالت الفرق وتشعبت وتفرقت ولم تتوقف حتى في عصرنا الحاضر الذي تظهر فيه الفرق الجديدة الواحدة تلو الأخرى، وقد انتقلت بعضها من موطنها الأصلي فغزت بعض البلاد التي ضعفت فيها تمسك المسلمين بعقيدتهم الصافية المستمدة من الكتاب والسنة، فزادتها وهناً على وهنٍ، وضعفاً على ضعف.

والغرض من دراسة هذه الفرق هو بيان حقيقتها، وإظهار مكرها في الدعوة إلى وحدة الأديان، وتعرية دورها الخطير في تفريق وحدة الأمة الإسلامية، وهذا يضمن بإذن الله ﷻ تعريف الناس بحقيقة أمرها، وتجلية عقيدتها؛ لتحذير المسلمين من شرها وضررها على الدين الإسلامي.

البهائية:

تعد البهائية من أخطر المذاهب المعاصرة هدما لمبادئ الإسلام؛ بل تعتبر ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة، وحركة هدامه للأديان، أفكارها تقوم على أساس التلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان الموجودة في المجتمعات المعاصرة. استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقي مع الماسونية في هدفها من سلخ الناس عن أديانهم عن طريق شعارات خداعة :كخدمة الإنسانية وتحقيق الإخاء والعدالة.

---

(١)ينظر:البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ (٧/١٨٠و١٩٤) و الشيعة والتشيع فرق وتاريخ إحسان إلهي ظهير،إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان،الطبعة العاشرة ١٤١٥هـ ص ،ص (١٨-١٩) .

"والملاحظ أن ظهور البابية والبهائية ونهضتهما كان في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو قرن صراع الدول الاستعمارية على العالم الإسلامي، وهذا ما يسمى الغزو الداخلي عن طريق الأفكار الهدامة لتدمير جسم الأمة الإسلامية، ثم اعتبر باتخاذ فلسطين مدفناً وقبلة للبهائيين، ومداهنتهم للصهيونية في منشئها وابتداء دعوتها،كما تعد الولايات المتحدة موطناً رئيسا للبهائية حيث النشاط الصهيوني الكبير.

ثم كانت مصر وكان الأزهر في مطلع هذا القرن العشرين هدفاً لدعوة البهائية يعضدها الاستعمار البريطاني، ولكن الله سلم وقيض لها رجالاً عارضوها، وكتبوا عن أسرارها وفضحوها؛ عن فهم وبحث ومخالطة واطلاع، وليس عن تخمين أو استماع"[(١)].

أولاً: التعريف بالبهائية:

البهائية حركة وضعت بذورها الأولى سنة إعلان الباب الشيرازي عن ظهوره عام١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، على يد الميرزا حسين علي نوري بن بزرك الملقب بـ "البهاء"، وهي منشقة عن الفكر الشيعي الشيخي، ورعاها الاستعمار الروسي، واليهودية العالمية، والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وصرف المسلمين عن قضاياهم الأساسية. وقد تطورت حتى أصبحت آخر دين تأسس في العالم، وقد اعترفت الأمم المتحدة بمذهبهم سنة ١٩٨٤م، بعد مسيرة طويلة من المحاولات اليهودية لدمجهم في الأمم المتحدة بدأت سنة ١٩٤٧م حين نوهت سجلات اليونسكو بهم كدعاة سلام[(٢)].

---

(١)حقيقة البهائية، الشيخ محمد الخضر حسين، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، راجعه وضبطه ونسقه:أحمد حمدي إمام، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م،ص (٢).

(٢)الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، أسامة شحادة ،هيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ص (٥٣).

تقول المصادر البهائية عن نفسها: "البهائية دين مستقل في مصاف الإسلام والمسيحية والديانات العالمية الأخرى المعترف بها. كما أنها ليست فرقة منشعبة من دين آخر، إنها دين مستقل بحد ذاته وله وضع الأديان الأخرى المعترف بها"(١) .

"وباعتقاد البهائيّين يعُتبر حضرة بهاء الله موعود الأمم والشّعوب، هو الّذي وُعد بظهوره في جميع الكتب المقدّسة، وقد أُرسل من جانب الحقّ تبارك وتعالى وبإرادته لكي يحقّق هذا الهدف السّامي وهو وحدة العالم الإنسانيّ"(٢) .

ثانياً: نشأتها:

"البهائية" عقيدة جديدة دعا إليها ميرزا حسين علي نوري (١٨١٧- ١٨٩٢م) الذي كان يُلقَّب بـ "بهاء الله". وتعود جذور هذه العقيدة إلى البابية التي أُسِّست عام ١٨٤٤ على يد ميرزا علي محمد الشيرازي الذي نشأ في وسط باطني متصوف وأعلن أنه الباب (الطريق إلى الله). وذهبت البابية إلى أن ثمة نبياً أو رسولاً جديداً سيرسله الله. وكانت البهائية في بداية أمرها شكلاً متطرفاً من أشكال العقيدة في الفرقة الإسماعيلية، ومن عقيدة الإمام الخفي الذي سيظهر ليجدد العقيدة ويقود المؤمنين.

وقد انتشرت البابية رغم تنفيذ حكم الإعدام في الباب عام ١٨٥٠م وقَتْل ما يزيد على عشرين ألفاً من أتباعه. وقد قام البابيون بمحاولة اغتيال الشاه، فنُفى قائدهم آنذاك ميرزا

---

(١)نشرت في "المجلة البهائية البريطانية " British Bahá'í Journal رقم ١٤١ صفحة ٤ الصادرة بتاريخ نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٥٩ م. نقلاً عن الدين البهائي بحث ودراسة، تأليف : دوغلاس مَارتن وليَام هَاتش ترجَمة :عبَد الحسين فكري، من منشورات دار النشر البهائيّة في البرازيل، الطبعة الأولى شهر العزة ١٥٩ بديع أيلول ٢٠٠٢م،ص(١٩).

(٢)أصول العقائد البهَائية مُنتخبات من آثار حضرة بهاء الله، جمعها:روحي ناطق، من منشورات دار النّشر البهائية في البرازيل، الطّبعة الأولى:شهر العلاء ١٥٧ بديع آذار ٢٠٠١ م،ص (٥).

حسين علي إلى بغداد عام ١٨٥٣. وفي عام ١٨٦٣، أعلن ميرزا أنه رسول الله الذي تنبأ به الباب، وأعلن عن رسالته بخطابات أرسلها إلى حكام كل من: إيران وتركيا وروسيا وبروسيا والنمسا وإنجلترا. واعترف به أغلبية البابيين الذي أصبحوا يُسمَّون «البهائيين». ونُفي ميرزا حسين إلى عكا في فلسطين، وتُوفي عام ١٨٩٢ م حيث تحوَّل قبره في بهجي (أي الحديقة بالفارسية) إلى أقدس مزارات البهائيين.

وقد خَلَفه في قيادة الجماعة البهائية أكبر أبنائه عباس أفندي الذي سُمِّي عبد البهاء (١٨٤٤ . ١٩٢١) والذي أصبح كذلك المفسِّر المعتمد لتعاليمه. وقد سافر عبد البهاء إلى عدة بلاد لينشر تعاليم الدين الجديد من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٣. وعيَّن أكبر أحفاده شوجي أفندي رباني (١٨٩٦ . ١٩٥٧) خليفةً له ومفسراً لتعاليمه. وقد انتشرت تعاليم البهائية في أنحاء العالم.

وكتب البهائية المقدَّسة هي كتابات بهاء الله التي كُتبت بالعربية والفارسية، مضافاً إليها التفسيرات التي وضعها عبد البهاء وشوجي أفندي. وتتضمن هذه الكتابات التي تزيد على المائة منها الكتاب الأقدس الذي يحوي كل مفاهيم مذهبه وكل تشريعاته، و كتاب الإيقان، وهو دراسة عن طبيعة الخالق والدين ومجموعة الألواح المباركة، و كتاب الإشراقات والبشارات، و كتاب الأساس الأعظم، وله قصيدة أسماها ورقائية[1].

---

(١)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري،الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص(٣١٨-٣٢٠). وينظر: وجاء دور المجوس ((الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية)) الدكتور عبدالله محمد الغريب، ص (٤٧). فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،د. غالب بن علي عواجي، ص (١٠٥وما بعدها).

دعوتها إلى وحدة الأديان:

من أهم دعاياتهم التي ينادون بتحقيقها ليضمنوا للبشرية السعادة، والتعايش السلمي فيما يزعمون، وهي:

١. وحدة الأديان. ٢. وحدة الأوطان. ٣. وحدة اللغة. ٤. السلام العالمي، أو ترك الحروب. ٥. مساواة الرجال بالنساء[١].

لكنني أتكلم عن النقطة الأولى وهي دعوتهم إلى وحدة الأديان:

يقول الدكتور غالب عواجي"وهو زعمهم أن الأديان واحدة، وأن الناس يجب أن ينبذوا كل الأديان ثم يجتمعون على دين واحد" [٢].

تقول البهائية(نقلاً عن مصادرهم) فبينما يقر الإسلام بشرعة اليهودية والمسيحية فقط من بين الأديان الموجودة اليوم، فإنَّ البهائية تقول بأنَّ جميع الأديان هي جزء لا يتجزأ من خطة إلهية واحدة ومحكمة. يقول حضرة بهاء الله في هذا الخصوص: "لا شك بأنَّ جميع الأحزاب متوجهة إلى الأفق الأعلى وعاملون بأمر الحق ونظرًا لمقتضيات العصر اختلفت الأوامر والأحكام ولكن الكل نزل من عند الله "[٣].

---

(١)ينظر: البهائية نقد وتحليل،لإحسان إلهي ظهير،طبعة شرعية،دار الإمام المجدد، ص (٨٧) وحقيقة البابية والبهائية،محسن عبد الحميد،مكتبة المعارف،١٩٩٨م ص(١٥٠).

(٢)فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي،(١٣٢).

(٣)الدين البهائي بحث ودراسة، دوغلاس مَارتن وليَام هَاتش، ترجَمة :عبَد الحسين فكري، من منشورات دار النشر البهائيّة في البرازيل، الطبعة الأولى شهر العزة ١٥٩ بديع أيلول ٢٠٠٢م، ص (٢٨).

و يدعو البهاء الإنسانية :"أن يتّحد العالم على دينٍ واحدٍ وأن يكون الجميع إخوانًا، وتتوثق عرى المحبّة والاتحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينيّة وتمحى جميع الاختلافات بين بنى البشر"(١).

ويقول:"وما جعله الله الدّرياق الأعظم والسّبب الأتمّ لصّحته هو اتّحاد من على الأرض على أمر واحد وشريعة واحدة"(٢).

يقول صاحب كتاب "نبذة عن الدين البهائي" أن من أهم التعاليم الروحانية لدين بهاء الله: "وحدة العقيدة، أو بعبارة أخرى وحدة الأديان، ذلك لأن الاختلافات في العقائد الدينية، هي المنبع الأساسي للتعصبات الدينية التي مازالت تتسبب في وقوع الفتن وإهراق الدماء حتى يومنا هذا. فإذا لم تنته الخلافات الدينية ما بين الخليقة إلى عقيدة واحدة سيدوم التعصب، ومع بقاء التعصب لا تتحقق وحدة العالم الإنساني، ولا تتم وحدة العقيدة إلا عن طريق تحري الحقيقة"(٣) .

ويقول شوقي أفندي عن مبدأ وحدة الأديان من منظور الدين البهائي "إنّ المبدأ الهام والأساسي الذي شرحه لنا حضرة بهاء الله ويؤمن به أتباعه بشكل جازم هو أنَّ الحقيقة الدينية ليست مطلقة وإنمّا نسبية وأنَّ الرسالة السماوية هي عملية مستمرة وفي تقدم وأنَّ جميع الأديان العظيمة في العالم سماوية في الأصل وأنَّ مبادئها الأساسية متماثلة ومتطابقة تمامًا وأنَّ أهدافها ومقاصدها متشابهة كما أنَّ تعاليمها تعكس لنا حقيقة واحدة وأنَّ وظائف هذه الأديان مكملة لبعضها البعض وأنَّ اختلافها الوحيد يكمن في الأحكام

---

(١)البابية والبهائية تاريخاً وعقيدة، محمد حسن إسماعيل،دار الكتب العلمية، بيروت، ص (٥٢٩).

(٢)نفس المصدر.

(٣)البهائية والنظام العالمي الجديد وحدة الأديان والحكومة العالمية، المحامي أحمد وليد سراج الدين، مطبعة الداودي ١٩٩٤م، (٩٣/٢).

والحدود الفرعيّة وأنَّ مهامهم هي التكامل الروحي للمجتمع الإنساني خلال مراحل متعاقبة ومستمرة"[١].

ويقول عبد البهاء (ابن المؤسس البهائية):"إن ترك التعصّبات محتوم على الجميع، وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضاً، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد،ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق يا ترى في اجتماعاتهم؟ إذ لا يعبد أحدهم الشيطان! فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميّين والعكس بالعكس:على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين. ويتجنب هؤلاء الناس بعضهم بعضاً بسبب التقاليد والتعصّبات

التي ما أنزل الله بها من سلطان، وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعاً منهمكين في عبادة الله"[٢].

فليس هذا المزيج إلا هدم لجميع الأديان، وهذا هو النفاق بعينه، أو بعبارة أخرى هو التخبط والاضطراب الفكري؛ لأن الجمع بين المتناقضات لا يقول به إلا المعتوه، أو من يريد به عرض الدنيا مع علمه بأنه على خطأ في دعواه!!

وقال عبد البهاء في خطبته في كنيسة الموحّدين في مدينة فيلادلفيا – أمريكا صباح الأحد في ٨ حزيران ١٩١٢م،:" وقد أعلن حضرة بهاء الله وحدة العالم الإنسانيّ وكذلك وحدة

---

(١)الدين البهائي بحث ودراسة، تأليف :دوغلاس مَارتن وليَام هَاتش ترجَمة :عبَد الحسين فكري، من منشورات دار النشر البهائيّة في البرازيل، الطبعة الأولى شهر العزة ١٥٩ بديع أيلول ٢٠٠٢م، ص (١٣٦).

(٢)منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد(مقدّمة لدراسة الدّين البهائيّ) دكتور جون أسلُمنت، الطّبعة الأولى، مترجمة الطّبعة الإنجليزيّة الثّالثة المنقحة الصّادرة عن مؤسّسة النّشر البهائيّة في ويلمت، إلينوي سنة ١٩٧٠ م،طبعت هذه التّرجمة بمعرفة المحفل الرّوحانيّ المركزيّ للبهائيّين في شمالي شرقي أفريقيا آديس أبابا. ص (١٦٠).

الأديان؛ لأنّ جميع الأديان الإلهيّة أساسها الحقيقة والحقيقة لا تقبل التّعدّد والحقيقة واحدة وأساس جميع أنبياء الله واحد وهو الحقيقة ولو لم يكن الحقيقة لكان باطلاً. وحيث إنّ الأساس هو الحقيقة لهذا فإنّ بناء الأديان الإلهيّة واحد. وغاية ما في الأمر أنّ التّقاليد حلّت في وسطها وظهرت آداب وتقاليد زائدة وهذه التّقاليد ليست من الأنبياء إنّما هي حادثة وبدعة. وحيث إنّ هذه التّقاليد مختلفة لذلك صارت سبب اختلاف الأديان، أمّا إذا نبذنا هذه التّقاليد وتحرّينا حقيقة أساس الأديان الإلهيّة فلا شكّ أنّنا نتّحد"[١].

فالبهائيون يزعمون أن الأديان بأوضاعها الحاضرة سببت البغضاء، والشحناء، ثم هم يعالجون هذا بالدعوة إلى الخروج على الأديان جميعاً؛وهذا الأمر غير ممكن نهائياً!

"فمن المستحيل تصور اجماع البشرية كلها على دين واحد، لأن ذلك ينافي الطبيعة الإنسانية والسنن الكونية، فثمة أسباب للاختلاف بين البشر أكثر من أن تحصى، ولقد أثبتت التاريخ الإنساني هذه الحقيقة. فإذا كانت البهائية تتذرع بالحروب التي قامت بين الأديان،لتشن حرباً شاملة عليها جميعا، فربما كانت لتلك الحروب أسباب أخرى غير الأديان ذاتها.

فالتعايش بين الأديان أمر ممكن جدا، وربما كان تفادي الحروب بين الأديان أيسر ألف مرة من توحيد هذه الأديان، فتوحيدها لا يمكن تصورها بغير القسر، أو بغير الحرب بالأصح لأنه مناقض للطبيعة.

وبالفعل فإننا سنلاحظ أن دعاة وحدة الأديان ينذرون البشرية بالفناء ويلوّحون لها بجميع أنواع الأسلحة الفتاكة، إن هي لم تتحد على دينهم"[٢].

---

(١)خطبُ عَبد البَهَاء في أوروبّا وأمريكَا، من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل،الطّبعة الثّانية، شهر النّور ١٥٥ بديع تمّوز ١٩٩٨م، ص (٣١٥).

(٢)البهائية والنظام العالمي الجديد وحدة الأديان والحكومة العالمية،المحامي أحمد وليد سراج الدين،مطبعة الداودي ١٩٩٤م،ص(٤٤-٤٥).

المبحث الثاني:

وحدة الأديان عند الإسماعيلية

لقد وعد الله جنده بالغلبة والعزَّة والنُّصرة والتمكين وذلك في قوله تعالى"﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾"(١) .

وتحقق هذا الوعد لأولياء الله المتقين، وحزبه المخلصين من الصحابة والسالكين دربهم حتى استولوا على عرش الدولتين العظيمتين الفرس والروم، ولم يكن أمام بعض النفوس الشريرة والمهزومة من رعايا تلك الدولتين إلا العمل من وراء الستور، وتدبير الدسائس، وإنشاء الفرق والطوائف الشريرة، وأصبحت الإسماعيلية من بين تلك الفرق التي تمَّ تأسيسها في ذلك الزمن، وفي النقاط التالية توضيح لبعض معالمها.

ويحمل الإمام الغزالى فى رسالته -فضائح الباطنية- على مبادئ الإسماعيلية ويقول: "إن مذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض". ويلخص مبادئهم فى قوله: "والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نُسب إليهم"(٢).

أولاً: التأسيس والتعريف:

الإسماعيلية: فرقة باطنية تدعي أنها تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، وغلت في أئمتها حتى وصل الأمر إلى أن اعتبرتها معظم الفرق الإسلامية كافرة وخارجة من دائرة الإسلام لمِاَ أسبغوا على إمامهم من صفات تصل إلى ما يشبه مقام الألوهية، ولقولهم بالتناسخ، وإنكارهم صفات الله، ولعدم

---

(١)سورة الصافات: الآيات(١٧١-١٧٣).

(٢)أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى بن محمد بن مصطفى،١٤٢٤هـ، ص (١٥). وينظر: الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، محمود عيدان أحمد الدليمي، ص (١٤٣).

أخذهم عقيدتهم من الكتاب والسنة[١]، ومن مسمياتها: الباطنية نسبة إلى الإمام الباطن أي: المستور، والملحدة لما في ضمن مقالاتهم من الإلحاد[٢].

وكان منشأهم لـمَّا أظهر الله الإسلام وبسطه على أرض فارس تشاور جماعة من المجوس وغيرهم، وطائفة من ملاحدة الفلاسفة وبعض اليهود في حيلة يدفعون بها في نحر الإسلام، ويعملون بها على تشتيت جمع المسلمين، فأجمعوا على إنشاء مذهب يستمد أصوله من أصول الفلاسفة، وعقائد الثنوية،وقواعد المزدكية،ورأوا أن أفضل الوسائل لتحقيق أهدافهم أن يتظاهروا بالانتساب إلى نصرة آل البيت، وأن يختاروا رجلاً يزعمون أنه من آل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته، وتَتَعَيَّن عليهم طاعته، فإنه خليفة رسول الله ﷺ، ومعصوم عن الخطأ والزلل والعصيان، وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة[٣].

وقد وقع الاختيار على إسماعيل بن جعفر الصادق للانتساب إليه، علماً بأن إسماعيل توفي عام «١٤٥هـ» في حياة أبيه، ويقولون ممعنين في التمويه والتدليس: خاف أبوه جعفر على ابنه إسماعيل فغيَّبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم بأمر الناس؛ لأنَّ أباه أشار إليه بالإمامة من بعده، وقلدهم ذلك له، وأخبرهم أنه صاحبه، والإمام لا يقول إلا الحق، فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق، وأنه القائم، وأنه لم يمت[٤]، ويقول الشهرستاني:" الإسماعيلية قالوا الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه

---

(١)شرح العقيدة الأصفهانية،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بتحقيق إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ص(٢١٤).والشيعة والتشيع فرق وتاريخ إحسان إلهي ظهير،إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان،الطبعة العاشرة ١٤١٥هـ، ص (٢٠٧).

(٢)مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، ص(١٥٨).

(٣)الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر بن شيبة الحمد،مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ٢٠١١م، ص(٧٥).

(٤)الشيعة والتشيع فرق وتاريخ إحسان إلهي ظهير، مصدر سابق، ص(٢٠٧).

باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة"[(١)].

وقد افترقت الإسماعيلية إلى ثلاث فرق معاصرة[(٢)]، الآغاخانية والبهرة[(٣)]، و الدروز .

وبما أن الباحث يدرس في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد؛ فلا بد أن أشير إلى أنشطة هؤلاء باختصار شديد،بجمهورية باكستان الإسلامية:

لا شك أن الإسماعيلية اتخذت من الهند قاعدة لنشر أفكارها الضالة تحت ظل الاستعمار في المستعمرات البريطانية واتخذت لنفسها حصوناً وقلاعاً وأماكن ثقافية وترفيهية؛وبدأت الدعوة الإسماعيلية تنتشر بين البسطاء والجهلة في وسط الهند وشمالها واتخذت مدينة «كُجرات» و«بُمباي» مقراً لها.

وقد تسلل آغاخان الرابع إلى صفوف حزب الرابطة الإسلامية[(٤)] من بابها الخلفي ولدى ظهور باكستان على خريطة الهند بدأ الآغاخانيون تحركاتهم وتنقلاتهم في اتجاه باكستان فاستولوا على أملاك الهندوس وثرواتهم المتروكة بجانب بث نفوذهم في الدوائر الحكومية كلها.

---

(١)الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،بتحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت ١٤٠٤هـ،(١٦٧/١).

(٢)فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب بن علي العواجي، ص:(٤٨٧-٤٨٨).

(٣)الإسماعيلية البهرة:يعترفون بإمامهم المستعلي المتوفى عام «٤٩٥هـ» ومن بعده الآمر«ت ٥٢٥هـ»، ثم ابنه الطيب، ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن... ينظر:الإسماعيلية تاريخ وعقائد إحسان إلهي ظهير، ص:(٧١٣-٧١٤).

(٤)حزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليگ)،حزب سياسي الذي يقوده الآن رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف.

وهنا طالب آغاخان من الحكومة الباكستانية بمنحه إقليم «مكران» غربي باكستان المتأخم بإيران ليكون مقراً لطائفته؛ولكن الحكومة رفضت الطلب خوفاً من معارضة العلماء الباكستانيين فبدأ آغاخان وجماعة بشراء العقارات الضخمة في طول البلاد وعرضها بأثمان زهيدة وتمكنوا من الاستيلاء على مراكز حساسة في قلب جميع المدن الباكستانية؛فشيدوا المستوطنات الإسماعيلية وأماكن عباداتهم _ تسمى «بجمع خانة» _ والمستشفيات والمؤسسات التعليمية وأخذوا زمام التجارة والصناعة في أيديهم وبذلك كوَّنوا ثروات هائلة في جميع أنحاء العالم و بالأخص في أوروبا وأمريكا.

ثم تحرك الآغاخانيون نحو الحدود الشمالية الغربية بباكستان فأنفقوا على سكانها بلايين الروبيات-عملة باكستانية- بسخاء،واستطاعوا بذلك تحويل بعض المناطق النائية في جبال هملايا المتأخمة مع الصين، وروسيا مثل:جلجت، وهنزة، وبلتستان، وشترال، إلى المستعمرات الإسماعيلية؛حيث تحول معظم سكانها إلى الإسماعيلية كل ذلك تحت سمع وبصر الحكومة الباكستانية وبموافقتها إن صح التعبير كصلة لآغاخان لمساهمته في البناء والتثقيف؛على غفلة من الهيئات الإسلامية، والجماعات الدينية، ويزور آغاخان تلك المناطق كل سنة ويغدق على أهلها الأموال.

ولاتوجد مؤسسة تعليمية أو اقتصادية أو اجتماعية إلا وهي منسوبة إلى آغاخان وشيعته؛ وبذلك حققت الآغاخانية أحلامهم بتكوين إمارات خاصة بها وقد خطط الأمير صدر الدين آغاخان المندوب السامي للأمم المتحدة ورئيس لجنة إعمار أفغانستان لانتزاع إقليم «لسان واخان» لتشكيل أو تأسيس دولة إسماعيلية تجمع إسماعيلية باكستان في مناطق شترال وهنزة وبلتستان مع الإسماعيلية الموجودين في ولاية بدخشان أفغانستان[1].

---

(١)مجلة الإيضاح، لمركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بيشاور باكستان،العدد (٢) ربيع الأول ١٤١٤هـ بعنوان:الإسماعيلية في باكستان،ص(١٨٩-١٩١).

وبحمد لله لم تتحقق هذه الأُمنيّة الإسماعيلية (إمارة مستقلة) لأن المجاهدين الأفغان[1] حالوا دون ذلك بحول الله وقوته،ولكن شرهم لازال قائماً لكثرة أنشطتهم في المجالات المختلفة .

ثانياً: دعوتها إلى وحدة الأديان:

إن عقائد الإسماعيلية مزيج عجيب متعدد الأصول والمنابع فالتأثر بالفلسفات التي سبقتهم مع النظريات التي عصارتهم مما لا ينكر مع صبغهم هذا الغثاء الفلسفي بالنصوص الإسلامية شكلاً لا مضمونا؛إن هذه الحقيقة يؤكدها:"كاتب معاصر لديه الكثير من مخطوطات الإسماعيلية إن الذين يدرسون عقائد الإسماعيلية يستطيعون أن يدركوا أن هذه العقائد مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة.."[2]

يقول الشهرستاني "إن الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج"[3].

ويقول جولد تسيهر أو زيهر (المستشرق اليهودي): "وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية والأفلاطونية الحديثة، مما جعل تعاليم هذه الفرقة لحفظ البقاية الدينية للوثنية القديمة.

وبما أن الإسماعيلية قد رفعت الأئمة العلويين إلى مستوى الألوهية، فقد كان من السهل عليهم أن يتخذوا منهم (أقانيم) يسبغون عليهم تصورات الوثنية القديمة عن الألوهية، وهي

---

(١) أعني الأحزاب الجهادية السبعة المعترف بها دولياً آنذاك.

(٢)أصول الإسماعيلية، للدكتور سليمان عبد الله السّلومي،دار الفضيلة،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص (٤٠٥).

(٣)تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي،دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص (١٨٨).

تصورات وعقائد ليس لها من الإسلام إلا الألفاظ والاصطلاحات الدينية الإسلامية التي تستر وراءها"[١].

والناتج عن هذا الخليط (المزيج) أن كل عقيدة أياً كانت صورتها الحالية فهي صحيحة عند هذه الفرقة.

وقد قيل إن الدعوة إلى وحدة الأديان كانت الغاية الأولى من دعوة من تنتسب إليه الإسماعيلية ،فهو "الناطق السابع الذي أتى بدين جديد –هو الدين السابع– ناسخاً دين محمد ﷺ وأنه لذلك أعلن أو أعلن الإسماعيليون:للزرداشتيين أن علياً هو زرداشت، وللمانويين أنه ماني، وللمزدكيين أنه مزدك، ولليهود أنه موسى، وللمسيحيين أنه عيسى، وللمسلمين أنه محمد ﷺ"[٢].

فالفرقة المذكورة مزيج من هذه الملل والمذاهب كلها شاءت أم أبت.

"يصرحون في كتبهم بأن عُبَّاد العجل ما عبدوا إلا الله، و عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله، وعباد المسيح ما عبدوا إلا الله تعالى، وعندهم من عبد كلَّ معبود كان محققاً موحداً، وإنما المقصِّر عندهم من عبد بعض المظاهر دون بعض، كالنصارى، وعباد العجل، واللات والعزى"[٣].

---

(١)العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق اجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه :د.محمد يوسف موسى، و د.علي حسن عبد القادر. و د. عبد العزيز عبد الحق، الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ص (٢٤٧).

(٢)وحدة الأديان في عقايد الصوفية، لسعيد محمد حسين معلوي،مصدر سابق،ص (١٣٦).

(٣)الرد على البكري «تلخيص كتاب الاستغاثة» أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،بتحقيق محقق محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية،المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص (٣٧٧).

ويرى برنارد لويس:"إن الإسماعيلين طوروا بعض أفكار عيسوية[1] أصفهان(فرقة يهودية متطرفة) وأنهم صاغوا هذه الأفكار و أوجدوا نظاماً محكماً،أصبحت بموجبه الصحة النسبية لجميع الأديان معترفاً بها.

وخير تعبير عن هذا نجده في رسائل اخوان الصفا ومنها نقتبس العبارات التالية التي تمثل النغمة العامة للحرية الدينية:".. وينبغي لإخواننا ألاّ يعادوا علماً من العلوم، أو يهجروا كتابا من الكتب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب،لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها، ويجمع العلوم جميعها"[2] .

بل هناك تصريحات واضحة جلية في مصادر القوم: ففي كتاب الشواهد لجعفر بن منصور اليماني الذي يعد الصابئين من المؤمنين بالله، ويقول" بأن اليهود والمسيحيين وأتباع أيّ دين آخر يؤمنون بالله وباليوم الآخر، ويعملون الصالحات، ويطيعون الله ويدخلون الجنة"[3] .

ونجد في مصادر القوم عقيدة وحدة الأديان بكل وضوح: فالسجستاني وهو من كبار علمائهم اعترف بصلب المسيح ...كما أنه عقد مقارنة بين الشهادة (لا إله إلا الله) وبين الصليب، واعتقد بالاتفاق بينهما، ومما قال: "إن الشهادة أربع كلمات كذلك الصليب له أربعة أطراف.

والشهادة مبنية على النفي والإثبات فالابتداء بالنفي والانتهاء إلى الإثبات وكذلك الصليب خشبتان، خشبة ثابتة لذاتها وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات الأخرى..."[1]

---

(١)العيسوية: نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، الذي زعم أنه رسول المسيح المنتظر، وخالف اليهود في كثير من أحكام شريعتهم. ينظر:الملل والنحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ (١/٢١٥).

(٢)أصول الإسماعيلية والفاطميّة والقُرمطيّة، لبرناد لويس، راجعه وقدم له:الدكتور خليل أحمد خليل، دار الحداثة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص (١٥٢-١٥٣).

(٣)أصول الإسماعيلية والفاطميّة والقُرمطيّة، لبرناد لويس، ص (١٥٥).

المبحث الثالث

وحدة الأديان عند القاديانية

فَكَّرت الإدارة الاستعمارية في شبه القارة الهندية بمخرج بعد أن ذاقت وتَلقَّتْ الضربات تلو الأخرى من المجاهدين الذين كانوا يقاتلونها لطردهم من بلاد الهند، حيث وقع الاختيار – بعد نَظَرٍ مُعمَّق– على غزو الإسلام بطريقة باردة غير المواجهة الدامية، وبيد أهله ومنسوبيه، وقد انتدب لهذه المهمة المدعو: غلام أحمد القادياني، وفي النقاط التالية إشارة إلى ذلك.

أولاً: التأسيس والتعريف:

القاديانية: هي طائفة كافرة، ونحلة هدامة، ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في أرض قاديان من أرض الهند على يد رجلٍ اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، واتخذت من الإسلام شعاراً؛ لستر أغراضها الخبيثة، وعقائدها الفاسدة(٢).

والقاديانية هم أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني،وسموا بذلك نسبة إلى البلد الذي ولد فيه هذا المتنبئ الكذاب. "وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية؛ تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم "(٣).

---

(١)أصول الإسماعيلية، للدكتور سليمان عبد الله السّلومي ، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص (٤٠٧). وينظر:طائفة الإسماعيلية، للدكتور محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،الطبعة الأولى ١٩٥٩م، ص (١٧٦).

(٢)ينظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي،دار طيبة، ص(٢٤٢)، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل و د.ناصر القفاري الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م، دار الصميعي، الرياض،ص(١٤٤).

(٣)فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب عواجي، ص (١٧٧).

وقد ادعى غلام أحمد أنه المسيح المعهود والمهدى الموعود فى وقت واحد، ويستند أتباعه فى الإيمان به إلى حديث: (أن المهدي يظهر ..... وأن المسيح يُصلي خلفه ...)[١] مع قول النبى – صلى الله عليه وسلم – (كيف بكم وبابن مريم فيكم؟!.)[٢].

"ولم يزل يتدرج من التجديد إلى المهدوية ومن المهدوية إلى المسيحية، ومن المسيحية إلى النبوة حتى تم ما أراده الإنجليز، وقام القادياني بدوره وبما كلف به خير قيام، وحماه لإنجليز ومكنوه من نشر دعوته"[٣].

ويقولون أن غلام أحمد وإن كان هندياً إلا أنه إيرانى الأصل،هاجر آباؤه إلى الهند منذ مئات السنين[٤].

نشأتها:

في منتصف القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد سنة ١٨٥٧م قام الإنجليز بالاستيلاء على الهند، وسقطت بذلك إحدى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر الميلادي.

---

(١)أخرجه أبو نعيم فى "أخبار المهدى" والحارث ابن أبى أسامة فى "مسنده" كما فى "العرف الوردى"للسيوطى (١٣٤/٢ الحادى)،وقال ابن القيم:هذا إسناد جيد (المنار المنيف ص ١٤٧-١٤٨).

(٢)أخرجه البخارى (٣٤٤٩) فى أحاديث الأنبياء : باب نزول عيسى بن مريم. ومسلم فى الإيمان : باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – (١٥٥) (٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦).

(٣)القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، أبو الحسن الندوي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٩٥هـ، ص (٥).

(٤)أصول وتاريخ الفرق الإسلامية،مصطفى بن محمد بن مصطفى،١٤٢٤هـ، ص (٩٤).

وبرغم ذلك فإن المسلمين ــ إزاء هذا الاستعمار ــ لم يقر لهم قرار، ولم يهدأ لهم بال، فقاوموا الاستعمار بشتى الوسائل، فقادوا الثورات، والحركات الداخلية، التي تطالب بجلاء المستعمر من بلادهم مما أفزع ذلك الإنجليز، وأقض مضاجعهم، وجعلهم يبحثون عن طريق يقاومون به تلك الحركات الجهادية التي تثار ضدهم من قبل المسلمين.

ولقد أدركت الحكومة الإنجليزية ذلك الخطر، وعرفت أن طبيعة المسلمين دينية؛ فالدين هو الذي يحركها، والدين هو الذي يُسكنها، وأن المسلمين لا يؤتون إلا من قبل العقيدة والإقناع الديني، وما يكون له طابع ديني.

واقتنعت أخيراً بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع، ويجمع حوله المسلمين، ويخدم سياسة الإنجليز، ويؤمنهم من جهة المسلمين، وعائلاتهم.

وفي شخص ميرزا غلام أحمد القادياني ــ الذي كان مضطرب الأفكار والعقيدة، وكان طموحاً إلى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع ومؤمنون، ويكون له مجد واسم في التاريخ مثل ما كان للنبي " ــ وجد الإنجليز ضالتهم؛ فاتخذوه وكيلاً لهم يعمل لمصلحتهم بين المسلمين[1].

ولقد قام الإنجليز في الهند باحتضان القاديانية، وهبوا لنصرتها ومؤازرتها بالنفيس والغالي مادياً ومعنوياً؛ لأن القاديانية تُحقق مصالحهم في الهند وفي خارجها، ورأوا أن بإمكان هذه الفكرة إيقاف الجهاد والمجاهدين، وأن تبعده عن قاموس أهل الإسلام في تلك الأقطار، وقامت اليهودية باحتضانهم أيضاً، حيث فتحوا لهم في إسرائيل وفي دول كثيرة من أنحاء العالم مراكز لنشر الإسلام حسب فهم القاديانية[2].

---

(١)القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، أبو الحسن الندوي، ص (٤-٥).

(٢)فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب عواجي(٢/٧٤٤).

وكان زعيمهم متصفاً بالبذاءة من القول والفحش والسبِّ والشتم، فكان يبالغ في هجاء وسبِّ مخالفيه من العلماء المعاصرين له، وعباد الله الصالحين، فمن ألفاظه السيئة:«فلان الغوي الجاهل الخليع الكلب الأحمق الكذاب اللعين ابن الزنا والبغي الشيطان الغوي» فهذا فيض من غيض شتائمه وبذاءاته التي لا تنتهي عند حد، ولا تقف إلى منتهى[1]، وهذه بعض صفات صاحب النبوة الجديدة – حسب زعمه– وهذه أخلاقه فما ذا عسى أن يبلِّغ الناس!، وما ذا عسى أن تكون رسالة هذا المفترى على الله وعلى كتابه وعلى ملائكته وأنبياءه ورسله!!.

ثانياً: أهم معتقداتها:

إن كل مجموعة أو طائفة تخالف كتاب الله وسنة نبيه ونهج سلف الأمة تصطنع من عند أنفسها معتقدات وتُرهات خاصة بها تميِّزها عن بقية المسلمين «أهل السنة والجماعة»، لذا أخذت القاديانية معتقدات وأفكار تصطدم مع الفطرة السليمة، والعقل الصحيح فضلاً عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن تلك المعتقدات الفاسدة الزائفة:

١– أن زعيمهم القادياني هو المهدي المنتظر، والمسيح الموعود، ففي ذلك يقول القادياني: "وكنت أظن...أن المسيح الموعود خارجٌ، وما كنت أظن أنه أنا حتى ظهر السرُّ المخفي الذي أخفاه الله على كثير من عباده ابتلاءً من عنده، وسمَّاني ربي عيسى ابن مريم في إلهام من عنده، قال: يا عيسى إن متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، أنا جاعلك عيسى ابن مريم، وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وأنك اليوم لدينا مكين أمين"[2].

---

(١)القاديانية إحسان إلهي ظهير، ص:(١١٢–١١٣)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب عواجي، ص(٧٥٤–٧٥٥).

(٢)الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة الشيخ عبد القادر بن شيبة الحمد، ص (١٠٠–١٠١)، نقلاً عن حماية البشرى للقادياني، ص (١١)، وينظر: الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة د.علي بن موسى الزهراني دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى

٢- كون القادياني نبياً وأن نبوته أرقى من نبوة محمد ﷺ، وأن معجزاته تربوا عن المليون معجزة[١]، كما تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بنبينا محمد ﷺ، بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن القادياني أفضل الأنبياء، وأن جبريل كان ينزل على غلام، وأنه يوحي إليه، وأن إلهاماته كالقرآن الكريم، كما يرون أن كتابهم منزل، وأن اسمه الكتاب المبين، وهو غير القرآن الكريم، وأن لا قرآن إلا الذي قدَّمه المسيح الموعود«نفسه»، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادته[٢].

٣- يرون أنفسهم أنهم أصحاب دين مستقل وجديد، وشريعة مستقلة، وأن رفاق الغلام كالصحابة، كما أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منهما، وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم[٣].

٤- تشبيه الله بالبشر، وأنه يصوم ويصلى وينام ويصحوا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[٤]، يقول القادياني:"قال الله لي: إني أصلي وأصوم وأصْحُو وأنام"، كما نسب الولد إلى الله تعالى، وادعا أنه ابن الإله[٥].

١٤٢٥هـ،ص(٧١٠وما بعدها).

(١)القاديانية إحسان إلهي ظهير، ص(٦٣).

(٢)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص(٤١٧-٤١٨).وينظر: السوء والعقاب على المسيح الكذاب، مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفي، ترجمه إلى العربية:محمد جلال رضا الهندي،أكاديمية رضا بمباي الهند، ص (٣٤).

(٣)القاديانية دراسة تحليلية، إحسان إلهي ظهير، ص:(٩٤).

(٤)المصدر السابق، ص(٨١).

(٥)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة، (٤١٧-٤١٨)، والبشرى للقادياني بواسطة فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب العواجي، ص (٨١٥).

٥- الإيمان بعقيدة التناسخ والحلول، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم، وتتقمص روح بعضهم وحقيقَتُه جسدَ وحقيقَةَ الآخرين، وتظهر بمظهر الجسد الآخر تماماً، وقد قال بهذا لتثبيت نبوته الكاذبة[١].

٦- نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد، كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية؛ لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنصِّ القرآن[٢].

٧-كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية، ويرون أن المسلمين يخلدون في النار، ولا يصلى خلفهم، ولا يختلط معهم في المحافل والمآتم، ولا يصلى على أمواتهم، إن القادياني نفسه لم يصل على ابنه؛ لأنه مات مسلماً، ولا يصلى على قادياني يصلي على المسلمين، ويحتقرون المسلمين، ويقولون قادياني واحد يغلب ألف مسلم، كما يرون أن من زوَّج أو تزوَّج من غير القاديانيين فهو كافر[٣].

٨- يزدري القادياني وشرذمته صحابة رسول الله ﷺ، فمن أبرز من يُضمرون لهم العداء ويحتقرونهم وزيري رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعلي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم[٤].

٩- يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات[٥].

---

(١)فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د.غالب بن علي العواجي، ص(٨١٣).

(٢)الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة د.علي بن موسى الزهراني، ص:(٧١٠) وما بعدها.

(٣)القاديانية إحسان إلهي ظهير، ص:(٣٧-٤٣)

(٤)القاديانية إحسان إلهي ظهير، ص:(٤٨-٤٩)، والشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة د.علي بن موسى الزهراني، ص:(٧٢٦) وما بعده.

(٥)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٤١٩/١).

هذه مجمل معتقد القوم، وما يدينون الله به، وقد لعب بهم الشيطان إلى أن أوصلهم إلى هذه الدرجة من السفاهة والتفاهة، وحتى بلغ بهم الأمر إلى أن تجرءوا على خالق السموات والأرض، ووصفوه بأقبح الأوصاف.

فإذا قُورنت عقيدتهم بصفاء الإسلام وسلامته تبين أنهم بعيدون عن الإسلام كل البعد، ولا يجوز عدُّهم في زمرة أهل الإسلام ولا أتباعهم، وقد كفرهم أهل العلم وعدُّوهم من فرق أهل الكفر والضلال[1].

وقد قيض الله للتصدي للقاديانيين علماء أجلاء بينوا للمسلمين خطر هؤلاء القاديانيين وارتدادهم[2] عن الإسلام، ومن هؤلاء العلماء المجاهدون كثير من علماء الهند وباكستان، وغيرهم من علماء البلدان الإسلامية، وبُذِلَت محاولات عديدة لجعل القاديانية أقلية غير مسلمة في باكستان.

قبل أن أذكر دعوتها إلى وحدة الأديان؛ أود أن القي الضوء على الأنشطة الدعوية للقاديانية في باكستان:

قامت الدولة المسلمة (باكستان) في عام (١٣٦٧هـ الموافق١٩٤٧م) محاطة بالمشكلات الصعبة-الجعرافية، الدينية، والعرقية- التي وضعها فيها الاستعمار الإنكليزي، وبخطة مدبرة انتقل مركز القاديانيين من (قاديان) في الهند إلى باكستان، ليتابعوا مكيدتهم في الدولة

---

(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة، ص(٤١٩/١).

(٢)قام المسلمون في باكستان بمظاهرات واحتجاجات ضد تصرفات القاديانيين في مناسبات متعددة، ولم يستطيعوا أن يعزلوهم عزلاً تاماً عن جسم الأمة الإسلامية حتى عام (١٩٧٤م) إذ استطاع المسلمون أن يوجهوا ضغوطاً متعددة اضطر على أثرها البرلمان المركزي الباكستاني أن يصدر في السابع من شهر أيلول لعام (١٩٧٤م) قراراً إجماعياً يقضي باعتبار جميع الفئات القاديانية أقلية غير إسلامية. ينظر:«تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية» محمد بن سعد الشويعر ص (٦٤). و«مجلہ لولاك مهانہ ملتان» (بالأردو) جلد(١٨) العدد (١١)،ذوالقعدة ١٤٣٥هـ،ص (٣٥-٣٧).

المسلمة الناشئة، وفرض على هذه الدولة الحديثة تولية الزعيم القادياني المشهور سَر (ظفر الله خان) وزيراً للخارجية، واحتج المسلمون على هذا الإجراء، وأجابهم رئيس وزراء باكستان يومئذ (الخواجا ناظم الدين) بأنه لا يستطيع التخلي عنه، لأن ذلك يحرم باكستان من المساعدات الأجنبية، لا سيما المواد الغذائية التي كانت باكستان بأمس الحاجة إليها، فدل ذلك على متابعة دعم القاديانيين من الدول المعادية للإسلام، لاستكمال تنفيذ مخططات المكيدة، وظلت الحكومات في باكستان تواجه الضغوط الخارجية لمنح القاديانيين ما يطلبون من تسهيلات وامتيازات.

وانتهز القاديانيون هذه الفرصة الذهبية فاتخذت آليات وأنشطة متنوعة، (ثقافية وتعليمية وسياسية وطبية وعسكرية)، وكان لها أثر في نشر آرائها ورواج صيتها، ومن أهم هذه الأنشطة :

١- إنشاء مدينة لهم باسم (ربوة) وهذه المدينة خاصة بهم، لهم فيها نظام بوليسي خاص، ومحاكم خاصة ومدارس وكليات ومستشفيات خاصة، ولا يستطيع أحد من المسلمين أن يشتري فيها أرضاً، أو يستأجر فيها داراً، وكل الوظائف فيها لا يشغلها إلا القاديانيون، أقاموا فيها سكرتارية فخمة مجهزة بأحدث الآلات، ومنها ينشرون التضليل القادياني.

٢- شحن المناصب الهامة في الجيش وفي الإدارة المدنية وفي السفارات الباكستانية بالقاديانيين. وكان ذلك بتأثير سَر (ظفر الله خان) .

٣- إنشاء المدارس والكليات والمستشفيات على مستوى عالٍ، واستدراج المسلمين عن طريقها إلى القاديانية، على مثل ما تقوم به البعثات التبشيرية المسيحية.

٤- تقديم المنح الدراسية والمساعدات المالية المشروطة باعتناق القاديانية.

٥- استغلال الوظائف والمناصب الحكومية استغلالاً غير مشروع، وذلك بربط التعيين والترقيات بأن يعتنق طالب ذلك نحلتهم.

٦- عمل القاديانيون المتغلغلون في أجهزة الحكم على منح المنتسبين إلى نحلتهم مساعدات غير عادية، ليتقدموا تقدماً كبيراً في مجالات الصناعة والتجارة والزراعة.

٦-وقاموا بنشاط كبير في مجال طبع الكتب والنشرات القاديانية، التي تثير الشبهات حول العقائد الإسلامية، وتضلل أبناء المسلمين، وتحاول إبعادهم عن الإسلام الحق.[١]

دعوتها إلى وحدة الأديان:

ويستخدمون في دعوتهم منشورات تتضمن أفكاراً ثلاثة،ومنها:

١- أنه لا فرق بين الأديان السماوية إلا بالأفكار التي زرعها متعصبو هذه الأديان[٢].

يقول القاديانيون في منشوراتهم الحديثه التي يوزعها مركزهم في مسجد عباد بأسبانيا:"أنهم لا يرون فرقاً بين الأديان السماوية إلا بالأفكار التي زرعها متعصبوا هذه الأديان"[٣].

٢- أن القاديانية تدعو للسلم،والتعارف بين الشعوب، وتنبذ الحرب والعنف بكل صوره وأشكاله[٤].

---

(١)أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، (٢٨٤-٢٨٦).وينظر: محاسبۂ قاديانيت (بالأردو)، مولانا مشتاق احمد چنيوٹی، ناشر:انٹر نيشنل ختم نبوت موومنٹ پاكستان، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص (١٠٨-١٠٩). من أراد المزيد أو التوسع حول ربوة؛ فليراجع كتاب:

ربوه و قاديان جو ہم نے نہيں ديكها (بالأردو) محمد متين خالد، انٹر نيشنل انسٹيٹيوٹ آف تحفظ ختم نبوت،لاہور، ص (٢٣٦)وما بعدها.

(٢)رسائل في الأديان،محمد بن إبراهيم الحمد،ص (٣١٣).

(٣)جريدة "المسلمون" لندن، العدد ٧٩، ١٩٨٦/٨/٩م.

(٤)رسائل في الأديان،محمد بن إبراهيم الحمد،ص (٣١٣).

وقول القادياني في وحدة الأديان:"لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد، وإنني ذلك الرجل".[1] وقال:"إن الكمالات التي أتيت للأنبياء عليهم السلام بشكل متفرق، كلها تجمعت في شخص محمد، ثم أتيت كلها ظليلا"[2].

و أوضح دليل على دعوة القاديانية إلى وحدة الأديان هو تحريمها جهاد الإنجليز في الهند:

وأول ظهور هذه الدعوة الماكرة (التشكيك في فرضية الجهاد أو قصره على الجهاد الدفاعي) كانت على يد رجال المدرسة العقلية الحديثة، ثم تابعهم العصرانيون على ذلك، حيث قصروا الجهاد على جهاد الدفاع فقط . أما جهاد الكفار والمشركين وغزوهم في قعر دارهم لأجل إقامة شرع الله في أرضه، وتخلية الناس بينهم وبين اختيار دينهم بدون تسلط من حكامهم وطواغيتهم، فهذا لا يرونه ولا يقولون به؛ بل يرون أن الجهاد العام كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن خلفائه الراشدين، لضرورة اقتضت ذلك في ذلك الزمن ، ولا يمكن تطبيق ذلك الآن، فذهبوا أولئك –رجال المدرسة العقلية والعصرانيون– يقررون بدعة الجهاد الدفاعي –ولو على حساب المعتقد !– ، خوفاً من ألسنة المستشرقين والكتّاب الغربيين، ومحاولة منهم لتلميع صورة الإسلام عند الأمم الغربية الكافرة، الذين يصمون المسلمين ويصفونهم بأنهم سفاكو دماء، وأن قتالهم من أجل الأرض والغنائم ! .

وهذه الفكرة تنبني على ما قبلها من الدعوة إلى وحدة الأديان؛ فإنه إذا كان اليهود والنصارى لهم دين صحيح الآن، وعلى صراط مستقيم، وأنهم مسلمون ناجون في الآخرة ... ، فلماذا نقاتلهم إذاً ؟ . وهذا تسلسل منطقي يلزم القول به لمن آمن بوحدة الأديان . ولعل أول ثمرة يجنيها أولئك القوم في سعيهم إلى التقريب بين الأديان القضاء على فكرة الجهاد في الإسلام، فما دامت الأديان الثلاثة كلها حق وليس بينها فرق فليس هناك من داع لحمل السيف وإعلان الجهاد ضد النصارى مثلاً، وهو الأمر الذي أقلق بريطانيا كثيراً

---

(١)القاديانية والاستعمار الانكليزي، عبد الله سلوم السامرائي،١٩٨١م، ص (١٤٣).

(٢)المصدر السابق، ص (١٤٢).

وهي دولة نصرانية، فسعت بشتى السبل للقضاء على هذه العقيدة الإسلامية، فأنشأت القاديانية التي حرمت قتال الإنجليز[1].

وبعد النظر والتأمل في هذه الفرق الضالة عرفنا بأنها الحركات الهدامة التي احتضنتها الصهيونية العالمية لهدم الأديان، وخصوصاً الدين الإسلامي، ولكن الله يظهر دينه على الدين كله، كماقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2].

(١)منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،١٤٠٣هـ، (١/١٣٩). و المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد،الداعية فؤاد الشلهوب،بدون دار وتاريخ النشر، ص (٧٢-٧٣).

(٢)سورة التوبة،الآية(٣٣).

الباب الثاني:

دور روجيه جارودي في الدعوة إلى وحدة الأديان، وجون هيك في التعددية الدينية،وتحته فصلان:

الفصل الأول:

روجيه جارودي و وحدة الديانات السماوية

الفصل الثاني:

التعددية الدينية

الفصل الأول:

روجيه جارودي و وحدة الديانات السماوية

المبحث الأول:

الاسم والمولد، وحياته العلمية، والفكرية والدينية، وتراثه

المبحث الثاني:

جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان

المبحث الثالث:

اختلاف الباحثين والعلماء في الحكم على إسلام جارودي

المبحث الأول

الاسم والمولد، وحياته العلمية، والفكرية والدينية، ومؤلفاته

الاسم والمولد:

روجيه جان شارل جارودي [١]وذكر الباحث خالد بن محمد القرني بأن روجيه جارودي لم يثبت تسميته بإسم رجاء بعد إسلامه، بدليل أن كتبه التي طبعت حديثا بعد إسلامه تحمل إسم روجيه مع العلم بأنه يشرف بنفسه على الترجمة لهذه الكتب، وعندما كتب جارودي مقدمة لكتاب (روجي جارودي والمشكلة الدينية)لمحسن الميلي ...والنص الأساسي موجود في نهاية الكتاب بالفرنسية وموقع بخط غارودي ويحمل الإمضاء إسم روجيه[٢]، فنستطيع أن نقول بأن الإسم الذي كان يحمله جارودي لم يؤثر على دخوله للإسلام.

ولد يوم ١٧ يوليو ١٩١٣م بمدينة مرسيليا الفرنسية، لأم كاثوليكية وأب ملحد، واعتنق البروتستانتية وهو في الرابعة عشرة من العمر. [٣]

حياته الفكرية:

شهد روجيه غارودي تحولات جذرية في حياته، فقد مر بالماركسية، معتنقا لمبادئها

---

(١)أفي كل موطن لا تفقهون؟! هذه حقيقة روجيه جارودي، عبد الحق بن ملاّ حقي التركماني، نشرت بواسطة: إدارة الموقع https://turkmani.com/articles/ السبت ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨ / ١ يوليو ٢٠٠٧.تاريخ الزيارة:يوم الأحد ٢٠٢٣/٣/٥م الساعة الحادية عشرة وأربعون دقيقة مساء.

(٢)روجيه غارودي، فلسفته وموقفه من أصول الإيمان،خالد بن محمد القرني، "عرض ونقد "رسالة ماجيستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الاسلامية ، غزة، ٢٠١٣م ،ص (٣).

(٣)المصدر : الجزيرة١٥/٦/٢٠١٢ https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

ومدمنا لكتب كارل ماركس معتبراً الشيوعية هي البديل للخروج من جحيم الرأسمالية، فارتبط اسمه آنذاك بالحزب الشيوعي الفرنسي، فكان مسيحيا شيوعيا يساريا متعصبا، لكن بعد حين من الدهر صار ناقدا لها نتيجة الصدمة التي إنتابته حيال تصرفات رواد الماركسية.

انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة ١٩٣٣ م دون أن يرى في ذلك تناقضا، يقول واصفًا تلك المرحلة:"... لم أكن في يوم من الأيام ملحدًا حتى عندما كنت عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام ١٩٣٣م، لقد كنت في وقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت، وانتسبتُ للحزب الشيوعي كمسيحي هذا اتفاق مع النظرية التي تقول : إن الشيوعية انجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية ، وفي الحقيقة لم أكن مسيحيا بالميلاد لأن أبواي لم يكونا كذلك لقد كانا ملحدين ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر ولكنهما كانا من الأجيال التقليدية [١]..." [٢].

"تدرج في الحزب الشيوعي حتى صار عضوا باللجنة المركزية للحزب، ودخل مكتبه السياسي عام ١٩٤٥ م، تخلى عن الشيوعية وألف كتاباً في نقدها بعد أن اتضح له زيفها

وقصورها وعاد إلى الدين المسيحي باحثا عن الحقيقة، شغل عدة مناصب في فرنسا :كان

، ١٩٤٩ –١٩٥٨م، ثم رئيسا للمجلس الوطني الفرنسي من – ١٩٥٥ نائبا في البرلمان من عام ١٩٤١–١٩٦٢م ،كشف عن كنه المسيحية والكنيسة – ثم عضوا في مجلس الشيوخ من عام١٩٥٩ وارتباطها بأحلام الصهيونية وتضليلها.

---

(١) معنى هذا: لم يكونا ملحدين بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر لاديني، لكنهما من أجيال تقليدية على حد قول جارودي نفسه.

(٢)روجيه جارودي وموقفه من الإسلام،د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز الفكر العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٣٧هـ ٢٠١٦م، ص (١٥). وينظر: دعوة التقريب بين الأديان، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سابق، ص (٨٤١).

و تم إعلان إسلام جارودي في ١١ رمضان سنة ١٤٠٢ هـ "[١].

وإثر إعلان نبأ إسلامه قام جارودي ببعض الخطوات الإسلامية؛فأشير إلى أهمها :

تزوج السيدة «سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي» في نهاية شهر رمضان من العام التالي لإسلامه ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م، وهي فلسطينية مقيمة في جنيف، التقت به في ندوة عامة، وحاورته في كثير من آرائه حول الحضارة الغربية والدين الإسلامي.

وكان لها دور في إشهار إسلامه مع الدكتور مدحت شيخ الأرض في المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف.

وقد رافقته في العديد من رحلاته إلى البلدان العربية وقامت بدور المترجم في المؤتمرات والمقابلات واللقاءات التي أجراها. يقول عنها جارودي: "رأيت فيها صورة حية

للإسلام وسط محيط أوربي. صحيح أنني زرت عدة بلاد إسلامية... ولكنني لم أكن أقترب كثيرا من العلاقات الحياتية للإنسان المسلم".

- أدى مناسك العمرة عام ١٩٨٣م برفقة زوجته،زار كلاً من لبنان وسوريا في مارس ١٩٨٤م»
- والتقى الشيخ أحمد كفتارو مفتي سورياء وألقى بعض المحاضرات .
- شارك في «المؤتمر الأول للمسلمين الأوربيين» في مدينة «إشبيلية»؛ في الفترة ١٩-٢١ يوليو عام ١٩٨٤م، وأصدر «ميثاق إشبيلية) الذي ضمنه بعض انحرافاته الفكرية تجاه الإسلام .
- زار عدداً من دول الخليج العربي، والمملكة العربية السعودية، حيث حضر :

---

(١)الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدةفي الغرب، لبروفيسور رجاء جارودي،كتاب المختار، بدون تاريخ، ص (٨-٩).

المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول «الأقليات المسلمة في العالم»

المنعقد في الرياض في الفترة١٢-١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ - ٢٧ يناير ١٩٨٦م» وشارك فيه بإلقاء محاضرة بعنوان :«دور الاستراتيجية الصهيونية في الصراع العقائدي في الغرب. وكيفية مواجهته» مساء يوم ١٤٠٦/٥/١٦هـ.

حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٦هـ مناصفة مع الشيخ الداعية «أحمد حسين ديدات»

وقد جاء قرار الأمانة العامة للجائزة مسوغاً إياها بثلاثة أسباب :

أ - إصداره الكتب التي تبرز صورة أمينة للإسلام،مثل «الإسلام يسكن مستقبلنا» و«وعود الإسلام »...

ب - دفاعه عن فلسطين وأهلها دفاعاً مجيداً في مواقفه المختلفة ...

ج - مشاركته في العديد من المؤتمرات العالمية التي يوازن فيها بين الحضارات. وينوّه بالمبادئ والأصول الإسلامية، ويؤكد أن التزامها كفيل بالوصول إلى الخلاص من الويلات التي تهدد العالم. زار مصر في أغسطس عام ١٩٨٦م وحاور علماء الأزهر.[١]

وغيرها من الأعمال التي قام بها المفكر جارودي.

حياته العلمية:

كانت أولى خطوات جارودي في رحلته العلمية في مدرسة مرسيليا لينتقل بعدها إلى مدرسة هنري الرابع في باريس ثم كلية الآداب في أكس أون بروفانس ثم كلية الآداب في ستراسبورج بين

---

(١) روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز الفكر الغربي، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م، ص (٢٦-٢٨).

عامي ١٩٣٥ م ١٩٣٦ م، تأثر مبكرا بفكر كل من كيركجارد [١] و كارل ماركس[٢] وعلماء لاهوت الحلقة الإنجيلية، إلى أن حصل على إجازة في الفلسفة عام ١٩٣٦ م، وفي عام١٩٣٧م عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه ألبي، ليواصل رحلته العلمية ليحصل على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة السوربون عام١٩٥٣م على دراسته النظرية المادية في المعرفة، والتي تضمنت الموضوعات التي عالجها بشكل أو بآخر أساتذة الفلسفة المادية كارل ماركس وفريدريك إنجلز[٣] ولينين وستالين ماوتسي تونغ كما تعرض للفلسفة المثالية بمختلف ألوانها مظهرا أدلة عديدة على أوجه القصور البادية،فيها، و بالمثل حاول دحض المادية، الفيزيولوجية والمادية الميكانيكية،و يشرح الحقيقة النسبية والحقيقة المطلقة وشكل

---

(١)ولد سورين آبي كيركجارد عام ١٨١٣م في كوبنهانغن، وتوفي عام ١٨٥٥. كان كاتبا خصبا وعميقا إبّان "العصر الذهبي" للدنمارك. عبرت أعماله حدود الفلسفة، اللاهوت، النقد الأدبي، الأدب التعبدي، والأدب القصصي. قام كيركجارد بتقديم توليفة مقنعة ومفحمة من الخطابات التي خرجت بصورة نقد اجتماعي. كما عمل على إسهامات نظرية في كل تخصص قد شغله.ينظر:معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة،بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، ص (٥٦٠-٥٦١).

(٢)فيلسوف واقتصادي ألماني، ولد في تريير في ١٨١٨ م من عائلة يهودية ، كان ماركس عالم اجتماع ومؤرخ وصحفي اشتراكي ثوري لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، توفي ١٤ مارس ١٨٨٣م.ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي،ص (٦١٨-٦١٩).

(٣)ولد فريدريك إنجلز في ٢٨ نوفمبر ١٨٢٠م في بارمن في مقاطعة راين التابعة لولاية بروسيا -ألمانيا حاليًا، وتوفي في ٥ أغسطس ١٨٩٥م في مدينة لندن. فهو فيلسوف اشتراكي ألماني وهو أقرب معاون لكارل ماركس في تأسيس الشيوعية الحديثة، إذ اشتركا في تأليف البيان الشيوعي ١٨٤٨، وإضافةً إلى ذلك فقد حرر إنجلز المجلدين الثاني والثالث من كتاب رأس المال بعد وفاة ماركس. الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ(٤/٢).

تنمية الفكر العلمي، مفندا تفسيرات اينشتاين[1] وغيره من الفيزيائيين، متناولا في هذه الدراسة الكبيرة الدرجة الحسية والدرجة العقلية للمعرفة، ومن خلال بحثه ظهر تأثره البالغ بماركس وأنجلز منوها بدورهم في توسيع المادية لتشمل التاريخ الإنساني؛ ما جعله

يبني فلسفته ويستقيها من صاحبا أكبر اتجاه وهو الاشتراكية، ما جعل نجمه يسطع في علم الفلسفة والفكر الاشتراكي ، كما يعتبر أول من ترجم لكتب لينين في فرنسا.

وفي عام ١٩٥٤ م حصل على دكتوراه أخرى من أكاديمية العلوم بجامعة موسكو

بعد أن ناقش دكتوراه ثانية تحمل عنوان(الحرية)[2] مما يظهر مدى تعمقه في دراسة الأيديولوجيا الشيوعية.

مؤلفاته: يمكن تقسيم مؤلفات روجيه جارودي إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مؤلفاته زمن انتسابه للحزب الشيوعي الفرنسي.

ألف جارودي زمن انتسابه للحزب الشيوعي الفرنسي قرابة عشرين كتاباً، ومن أهم هذه المؤلفات هي:

١. الشيوعية وانبعاث الثقافة الفرنسية :ألفه عام ١٩٤٥م.

٢. الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية :طُبع عام ١٩٤٦ ، وكان قد كتبه عام ١٩٤٣م.

---

(١)ألبرت أينشتاين Albert Einstein فيزيائي من أصل ألماني أخذ الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٠. وُلد في أُلم ulm بألمانية ... حائز على جائزة نوبل عام ١٩٢١ م في الفيزياء ، توفي في برنستون بنيو جرسي بالولايات المتحدة الأمريكية في ١٨ أفريل ١٩٥٥ م.ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص (١٣).

(٢)روجيه جارودي والمشكلة الدينية، لمحسن الميلي،دار قتيبة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م،ص (٢٧).

٣. الماركسية والأخلاق :تحدث فيه جارودي عن النظرة الماركسية للقيم الأخلاقية، ألفه عام ١٩٤٨م.

٤. الكنيسة والشيوعية والمسيحيين :كتبه عام ١٩٤٩م ، حاول فيه التوفيق الكنيسة والشيوعيةوالمسيحية للوصول إلى توافق واندماج بينها.

٥. المصادر الفرنسية للاشتراكية العلمية :ألفه عام ١٩٤٩م.

٦. النظرية المادية في المعرفة :من خلال هذا الكتاب حصل جارودي على درجة الدكتوراة من جامعة السوربون الفرنسية وذلك عام ١٩٥٣م.

٧. الحرية عند ماركس :يعتبر هذا الكتاب عبارة عن اطروحة علمية قدمها جارودي للحصول على درجة الدكتوراة للمرة الثانية، وكان ذلك عام ١٩٥٤م،وغيرها.

مؤلفاته في مرحلة بعد ما طُرد من الحزب الشيوعي،نشير إلى بعضها:

١. البديل :قام جارودي بكتابته عام ١٩٧٢ ، وذلك عامين من فصله من الحزب الشيوعي.

٢. حوارالحضارات :ألفه عام ١٩٧٧م.

٣. عملا تبشر بالمستقبل :طبع عام ١٩٧٤ ، في جنيف .

٤. كيف يصبح الإنسان إنسانيا :ألفه جارودي عام١٩٨٥ .

٥. الإسلام الحي :ألفه جارودي عام١٩٨١ .

مؤلفاته بعد ما اشتهر اسلامه:

- قضية إسرائيل : ألف جارودي هذا الكتاب عام ١٩٨٣م.
- المأزق إسرائيل:صدر هذا الكتاب عام١٩٨٤ .
- من أجل إسلام القرن العشرين :ألفه عام١٩٨٥ .

- الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها.
- ترجمة القرن العشرين وصية روجيه جارودي الفلسفية : كان تأليفه عام١٩٨٥
- الإسلام في الغرب :قرطبة عاصمة العالم والفكر :ألف هذا الكتاب عام١٩٨٧
- حفارو القبور (الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها :) ألف هذا الكتاب عام١٩٩٢
- الإسلام :ركز جارودي في هذا الكتاب على أن الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلات الغرب، ألفه عام١٩٩٦ .
- غارودي يقاضي الصهيونية (محاكمة الصهيونية الإسرائيلية :) تم تأليفه عام٢٠٠٠ .
- الإسلام والقرن الواحد والعشرون :ألف هذا الكتاب عام٢٠٠١ . [1]

فالقارئ بعد اطلاعه على كتب هذا المفكر ،يعرف أنه مؤلف، و كاتب موسوعي الطابع.

---

(١) المؤلفات التي ذكرتُها هنا: بعضها قد مرت معنا خلال هذا البحث، أما الأخرى فالطلعتُ عليها في الشبكة العنكبوتية العالمية (انترنت).

المبحث الثاني

جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان

لسنا بصدد ذكر تاريخ وحدة الأديان الكبرى أو الصغرى؛ بل تكلمتُ عنه في المباحث الماضية.

هنا سيكون الحديث بإذن الله عن دور المفكر الفرنسي روجيه جارودي في الدعوة إلى وحدة الأديان.

قال جارودي إن: " أشد ما يحملني على الفخر هو تمسكي بالحلم الذي راودني في سن العشرين، أعني وحدة الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية والإسلام".

لكن بداية أذكر الأسس التي وضعها دعاة وحدة الأديان، وبالأخص دعاة الإبراهيمية – دين المستقبل الجديد حسب زعمهم– **فها هي هذه الأسس:**

١– الإيمان بالله تعالى.

٢– العمل الصالح في الحياة.

٣– الإيمان باليوم الآخر.

أما غير ذلك من قضايا العقيدة والتشريع والعبادة والأخلاق، فهو خارج علمهم وأمره مفوض إلى ربهم؛[1] وبهذه الأسس التي ذكرت يرون–حسب زعمهم– أن الناس سوف يعيشون تحت ظلال السعادة الدائمة.

ولذلك يقول هؤلاء بإيمان أهل الكتاب: " ماذا لو وقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل، الذين سبقوا محمدا ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم؟!.. وأبوا التصديق برسالة محمد

---

(١) دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل محمد والمسيح أخوان، محمود أبو ريّة، دار الكرنك، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص (١٢٨).

ﷺ ونبوته، مع توحيدهم لله تعالى، وعملهم الصالح، إنهم بذلك الوقوف، وهذا التوقف، لا يُخرجهم من إطار الدين الإلهي الواحد، ولا من حظيرة الإسلام"[١] .

وأيضاً من أقوال هؤلاء في هذا الباب: "... النجاة من الخوف والفزع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله، واليوم الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة، فمن فعل هذا فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه، ولاحزن، ولا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء، كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان"[٢].

وإلى هذا يشير جارودي بقوله :"لقد حان الوقت للقول بوضوح: إن المرء يكون هندوسياً أو بوذياً، أو يهودياً، أو مسيحياً، أو مسلماً، ليس بما يعتقد، وإنما بما يفعل وانطلاقاً من هنا، أن نقدر ما تقدمه كل عقيدة دينية لتأنيس الإنسان"[٣]، ثم يستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ﴾[٤]

وبترُ جارودي للآية، واستدلالُه ببعضها كمن يستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾[٥] ويسكت.

---

(١) الإسلام والأديان (ضوابط التقريب بين البشر) محمد عبد الرحمن عوض، دار البشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص (٤١).

(٢) نفس المصدر.

(٣) نداء إلى الأحياء،روجيه جارودي، ترجمة: ذوقان قرقوط ، دار دمشق ، سوريا، ١٩٨١م،ص (٢٢٠).

(٤) المائدة (٤٨).

(٥) سورة النساء (٤٣).

فالله ﷻ قال في الآية السابقة التي استدل بها جارودي، ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾[1]

فأمر الله نبيه ﷺ بالحكم بين اليهود والنصارى إذا اختصموا إليه بالقرآن الكريم وحده، أو بما أوحاه الله إلى نبيه محمد ﷺ؛ إذ لا يجوز الحكم بغير ذلك ولو كان شريعة سابقة؛ لأن نزول القرآن مهيمناً أبطل ما خالفه، وإن كان الحكم فيما سبق من الشرائع موافقاً للحكم في القرآن ففي القرآن كفاية وهو ناسخ لما قبله.

ثم قال تعالى :﴿...لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾[2] فهذا تعليل لنهي النبي ﷺ عن اتباع أهوائهم؛ أي إذا كانت أهواؤهم في متابعة شريعتهم التي حرفوها وبدلوها بأيديهم أو عوائدهم الجاهلية فدعهم وما اعتادوه وتمسكوا بشرعكم المهمين على غيره الناسخ لما سبقه. وفي قوله تعالى: ﴿...وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾[3]

بين تعالى أن الاختلاف بين البشر سنة كونية قدرية لا مناص من وقوعها؛ لابتلاء الناس بعد أن بين لهم الحق من الضلال؛ حتى يتميز الصادق من الكاذب والمؤمن من الكافر[4].

أما الهدف من الدعوة إلى الإبراهيمية: هو بيان أن الإسلام هو صورة مطورة عن اليهودية والنصرانية بما تحويانه من تحريف وكفر وعقائد باطلة؛ وإثبات أن "الإسلام اليوم لن يستطيع

---

(١)المائدة (٤٨).

(٢)المائدة (٤٨).

(٣)المائدة (٤٨).

(٤)رجاء جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان، للدكتور سعيد بن محمد بن معلوي، بحث منشور على صفحة منتدى التوحيد، https://www.eltwhed.com/vb/ .

أن يستأنف مسيرته إلا إذا وسع كل حكمة وكل عقيدة يمكن أن يتضمنها ويضمها إليه"[١] على حد تعبير جارودي.

المفكر الفرنسي روجيه جارودي يطرح نوعين مِن الوحدة:

"**أحدهما**: وَحدة صغرى، وهي (الإبراهيمية)، ويهدف من ورائها إلى توحيد الأديان التي تُعلن انتماءَها إلى أب الأنبياء إبراهيم عليه السلام أي: الإسلام والنصرانية واليهودية.

والأخرى: وَحدة كبرى، تشمل جميع الأديان والملل الوثنية، بل والملحدين! بجانب أنّ تلكم الوثنيات آثارُ نبواتٍ سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بـ (الإنسان) وأن للحياة معنى [٢] ومما يدعو للغرابة أن روجيه جارودي في دعوته للإبراهيمية يوجه حديثه للمسلمين فقط دون غيرهم،والتنازل يكون منهم دون أن يوجه خطاباً لليهود أو النصارى أو لإخوانه الماركسيين". [٣].

ظهرت الدعوة إلى وحدة الأديان السماوية، والتي أطلق عليها اسم الديانة (الإبراهيمية) بعد تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات، في جنيف عاصمة سويسرة ١٩٧٦م، وذلك بناء على الدعوة التي عرضها الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي قبل إسلامه في مجلة البدائل الاشتراكية، عام ١٩٧٤م، بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية. [٤]

---

(١)وثيقة أشبيلية: من أجل إسلام القرن العشرين، رجاء جارودي، وهو التقرير الذي قدمه جارودي في المؤتمر الذي انعقد في أشبيلية في الفترة: ١٨-١٩٨٥/٦/٢١م (وهذه الوثيقة منشورة ضمن كتاب: لا لجارودي ووثيقة أشبيلية، د. سعد عبدالمقصود ظلام)ص (٢٤).

(٢)دعوة التقريب بين الأديان، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي،(٨٣٩/٢).

(٣)روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي،دار قتيبة،دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ص (١٨٩-١٩٠) .

(٤)المصدر السابق، ص (٨٧) و (١٣٣). روجيه جارودي لماذا أسلمت؟ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون تاريخ، ص (٧٣).

وأيضاً أشار في كتابه (في سبيل حوار الحضارات ١٩٧٧م) إلى وحدة الأديان الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وأن الأصل فيها هو دين إبراهيم عليه السلام.[١]

ثم أحذت هذه الفكرة تنتشر عقب إسلام روجيه جارودي:" وفي عام ١٩٨٧م دعا المفكر الفرنسي روجيه جارودي عقب إعلانه اعتناق الإسلام إلى الملتقى الإبراهيمي في قرطبة، واتخذ من (القلعة الحرة) مقراً لمؤسسته ومتحفه ومناشطها التلفيقية التوحيدية"[٢].

وعُقد " المؤتمر الإبراهيمي " في قرطبة، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى، ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين.

وكان انعقاده باسم: " مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية ". وافتتح لهذا الغرض معهد باسم: " معهدقرطبة لوحدة الأديان في أوربا ". أو: " المركز الثقافي الإسلامي ". أو: " مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية "[٣].

فكانت هناك انتقادات من قبل علماء المسلمين، لكنني أكتفي بذكر انتقادات علماء الأزهر : وقد وجه علماء الأزهر انتقادات شديدة لهذا المركز (مركز البحوث الإسلامية بقرطبة) بسبب أنه يضم بين الأعضاء العاملين فيه عددا من غير المسلمين، إذ إن منصب

---

(١)روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي، ص (٨٣).

(٢)ينظر:الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، ص (٣٩).

(٣)ينظر:الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان،بكر بن عبد الله أبو زيد،دار العاصمة، الرياض،الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ص (٢٦-٢٧).

الأمين العام للمركز يشرف عليه مسيحي إسباني، ومن غير المعقول أن يكون المركز مركزا للبحوث الإسلامية، ويشرف عليه مسؤولون من غير المسلمين. (١)

وقد أفصح جارودي عن هذه الحقيقة بقوله:"لقد عرفت الإيمان الإبراهيمي عن طريق كيركغارد Kierkegaard واليوم أقوم بهذه المبادرة الحوار الإبراهيمي بالاشتراك مع أصدقائي اليهود والكاثوليك والبروتستانت؛ فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي، وما أجده اليوم في القرآن من أن إبراهيم هو أبو الأنبياء قد وجدته منذ عشرين عاماً" (٢).

لما سئل مرة عن اتهامه بالارتداد عن الإسلام أجاب مندهشا : " لا أدري أي ارتداد في حالتي، إنني في هذا العمر، بقيت مخلصا لأحلامي عندما كنتُ في العشرين، يعني ذلك ربطا الإيمان الإبراهيمي (اليهودي ، المسيحي، الإسلامي) بالفعل السياسي ، وفي أحسن تحليلاته هو التحليل الماركسي..." (٣) .

فنفهم من هذا الكلام أن جارودي لا يعبأ كثيرا لاتهامه بالارتداد، هذه التهمة التي تعد ثقيلة و ثقيلة للغاية على المسلم، فهل يكون ذلك لتعود غارودي على هذه التهمة وهو الذي تميز بالتحولات الجذرية في حياته وربما لأنه لا يخشى عواقبها لأنه لا يعيش في ديار الإسلام ،

---

(١)ينظر:الإسلام والأديان (ضوابط التقريب بين البشر) محمد عبد الرحمن عوض، دار البشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص (١٥).

(٢)مجلة البيان ،تصدر عن المنتدى الإسلامي،العدد ٢٣٨،ص (٥٢).

(٣) هذه وصيتي للقرن ٢١حوارات مع وقائع جلسات محاكمة جارودي، حاوره شاكر نوري، دار فارس، عَمّان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص (٣٢).

وينتقل جارودي بعدها مباشرة لربط هذا الإيمان بأحلامه ومشروعه الداعي إلى الوحدة الإنسانية، وإيجاد لأزمة الحضارة، فربط الفعل السياسي بالإيمان الإبراهيمي .[١]

وأيضاً لما سئل عما إذا كان تطور الإنسان في الغرب قد يؤدي إلى تدهور الغربية ما جعله ينتسب إلى الحضارة العربية الإسلامية ؟ أجاب :"إنه ليس نسبا ولا انتسابا إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي ، ولا أهتم بأن يبدوا هذا متناقضا أو مبتدعا..." . [٢]

كما هو معلوم أنه متأثر بالصوفية؛ ففي كتابه نداء إلى الأحياء يقف مع مقولات وشعر كبار متصوفة الإسلام (كالجنيد، ورابعة العدوية) ويسرد كلام للرومي (الشاعر الصوفي الفارسي) لا يختلف فحواه عما قاله جارودي آنفا : " لست مسيحيا ولا يهوديا ولا فارسيا مجوسيا ولا مسلما.لست لا من الشرق ولا من الغرب، مكاني هو إنني من دون مكان وأثري هو ماليس لقد أبعدت الثنائية ، ورأيت أن العالمين له أثر.. لا يشكلان إلا عالما واحدا ، أبحث عن الأحد أتضرع إلى الأحد،هو المبدأ والنهاية،هو الخارج وهو الداخل "[٣].

وهذه نفسها فكرة جارودي التي طرحها في عدد من كتبه، كما يقول في كتابه وعود الإسلام: "وبعد وفاة النبي بقرن واحد، بدأ أن الهدف الكبير آيل إلى تحقيق جماعة عالمية موحدة بعقيدة واحدة، تستوعب عقيدة وثقافة الجميع ، سواء كانت عقيدة السلسلة الإبراهيمية، من عظام الأنبياء موسى ويسوع ومحمد، أو حكم الهندوس وبوذا والمزديين ...

---

(١) المسيحية في فكر روجيه جارودي، بشير بوساحة، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر،٢٠٠٩،ص (٢٤).

(٢)روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي، مصدر سابق، ص (٢٠٠).

(٣) نداء إلى الأحياء، روجيه جارودي، ترجمة:ذوقان قرطوط، دار دمشق، سوريا، ١٩٨١م، ص (٢٢٢).

إن هذا الانفتاح على العالم وهذا الرجوع إلى ينابيع كل الديانات التي كان كل منها مرحلة من الملحمة الإنسانية ، ومن خلق الله المستمر للإنسان الذي يحيا فيه ، جعلا من الإسلام أكبر قوة للتكامل الروحي"[١].

وقد وجد جارودي أن هذا الفهم هو الذي يخدم مشروعه وبهذا الإيمان (الإيمان الإبراهيمي) يعتبر غارودي بأن الحقيقة الموجودة في المسيحية كما هي موجودة في الإسلام. [٢]

يؤكد جارودي دائماً اتباعه لنبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام، وإيمانه به، وإذا سئل عن إسلامه فإنه يبادر إلى ذكر إبراهيم عليه السلام، والهدف من ذلك واضح جداً وهو: اعتبار اليهودية والنصرانية والإسلام ديناً واحداً ضمن "الفيديرالية الإبراهيمية".

يقول: "إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر[٣] ورأي النبي كانت إقامة ما نسميه اليوم "وحدة فيديرالية للطوائف الدينية"، لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبداً في التاريخ، لا في المسيحية، ولا في اليهودية أو في الإسلام لكني أعتقد أن هذه المعادلة قابلة للتعايش والاستمرار، أي أن تصل بنا إلى روابط الجماعة"[٤] .

وهكذا يزعم أن النبي ﷺ سعى لإقامة الوحدة الفيديرالية، ثم يتهم النبي ﷺ بالفشل في رسالته!!

---

(١)وعود الإسلام، روجيه جارودي،ترجمة: ذوقان قرطوط،دار الرقى،بيروت، الطبعة الثانية١٩٥٨م ص (١٧٨).

(٢)روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي، مصدر سابق، ص (٢٠٠).

(٣) النبي ﷺ لم يأت بمجرد فكر ورأي حسب زعم الفيلسوف الفرنسي، بل هو رسول يوحى إليه،كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ النجم:(٣-٤).

(٤)دعوة التقريب بين الأديان، أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سابق، ص (٨٥٧-٨٥٨).

يقول جارودي عندما سئل، عن دينه "أنا جئت للإسلام بعد مسيرة طويلة تنقلت فيها بين الفلسفة المحضة والمسيحية والماركسية، وانتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية؛ لأن انتقالي إلى الإسلام لا يعتبر انقطاعاً من ماضٍ؛ بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عشت فيه تجارب كثيرة، والدين الذي أنا عليه اليوم هو توفيق بين الإسلام وما سبقه من ديانات... وكوني أصبحت مسلماً فهذا لا يعني أني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة.

لذلك فأنا عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في أسبانيا؛ قمت في هذه المناسبة بعقد مؤتمر ديني إبراهيمي، أسندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية". (١)

مع الأسف الشديد هناك من يدافع –من بني جلدتنا– عنه ويقول: بأنه لم يكن يدع إلى المسيحية المحرفة؛ بل كان يقصد المسيحية الأصيلة،لكن تصريحات جارودي لا تحتاج إلى هذه التأويلات الباردة.

وفي المقابل هناك من يفتخر من المسلمين بدعوته إلى وحدة الأديان، ويجعله قدوة للآخرين في هذا الطريق؛حيث يقول الباحث عبدالله مطلق القحطاني:

قبل أيام شاهدت عبر قناة الجزيرة الإخبارية الناطقة باللغة العربية ،شاهدت تقريرا إخباريا رائعا عن محاولة بناء مسجد وكنيسة على أرض واحدة في الأراضي المقدسة في فلسطين،

---

(١)روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي: ص ٢٠٠, عن حوار مع جارودي نشر في جريدة البعث السورية يوم ١٩٨٤/٣/٢٥م، أجرى الحوار ميه هاشم، ووليد مشوح. وفي نفس الحوار (ص ٢٠٥) يقول جارودي : "إنني أعتبر نفسي ماركسياً ." نقلاً عن بحث الدكتور سعيد بن محمد بن معلوي،بعنوان: رجاء جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان،تاريخ النشر:١٤٢٨/٥/١٦هـ ،منتدى التوحيد.https://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?

هزني ذاك التقرير وأذكر أنني سرحت بالفكرة بعض وقت متأملا الفكرة، وأذكر أيضا أنني منذ فترة ليست بالبعيدة قد شاهدت برنامجا وثائقيا عن صلوات مشتركة لجماعة هم يقولون إنهم مسلمون ومسيحيون بذات الوقت !.. فهل وحدة الأديان بل والمذاهب يمكن تحقيقها ؟! أنا شخصيا أرى إمكانية ذلك وسأسعى بكل طاقة وجهد لنشر هذه الفكرة لكن ما يزعجني أن بلدي هو الوحيد في العالم كله الذي يخلو من دور عبادة لغير المسلمين !! ... فكيف يستقيم حلمي بإقامة كنائس لإخوة الإنسانية المسيحيين مواطنين كانوا أم إخوة كرام وافدين !! وكيف أيضا أحلم بوحدة أديان ومذاهب والحالة هذه ؟!! هو حلم سأضع بذرته بمعية كل أخ إنسان يؤمن بحرية أخيه الإنسان ولا يهمني من سيحصد ثمرتها ومتى هو موعد حصادها ؟!! ؛ قبل سنوات قرأت سيرة الفيلسوف الفرنسي الكبير روجيه جان شارل جارودي...الرجل تنقل بين أديان وفلسفات شتى ؛ وفي العقدين الأخرين من عمره تبنى فلسفة إنسانية رائعة وهي تقوم على أساس الدين الإبراهيمي، هي دعوة وحدة أديان بصبغة إنسانية محضة من المحبة والتكاتف الإنساني بين الأديان الكتابية، ولم يستثن حتى الماركسيين وبقية المعتقدات الأخرى ...ما أروع إيمان وإنسانية الرجل وصدق دعوته ومحبته فهل سينضم لي في تبني فكرته ومواصلة تحقيق حلمه آخرون ؟!!![1].

فنبي الله إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً:قال تعالى:﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [2].

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله " :يا أهل الكتاب" ، يا أهل التوراة والإنجيل " لم تحاجون" لم تجادلون " في إبراهيم " وتخاصمون فيه، يعني: في إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

عن ابن عباس قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبارُ يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده،

---

(١)وحدة الأديان ممكنة !جارودي نموذجا،للباحث: عبدالله مطلق القحطاني، الحوار المتمدن-العدد: ٤٦٠٤ - ٢٠١٤ / ١٠ / ١٥ - ٠٢:١٧ https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤٣٧٢٢١

(٢)سورة آل عمران (٦٥).

فقالت الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلا يهوديًّا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا! فأنزل الله عز وجل فيهم " :يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراةُ والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون" ، قالت النصارى: كان نصرانيًّا! وقالت اليهود: كان يهوديًّا! فأخبرهم الله أنّ التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية .

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود إبراهيم أنه منهم.

عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺدعا يهود أهل المدينة إلى كلمة السواء، وهم الذين حاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهوديًّا. فأكذبهم الله ﷻ ونفاهم منه فقال " :يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ." [1]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [2]

والمقصود من قوله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أن بين لهم الرسول ﷺ أن الإسلام مقام على أساس الحنيفية وهي معروفة عندهم بأنها ملة إبراهيم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [3]

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٤٨٩/٦).

(٢)سورة البقرة (١٣٠).

(٣)سورة النحل (١٢٣).

وقال في الآية السابقة ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (١)

وقال ﷻ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (٢) (٣).

فمما يُثير الدهشة والعَجب والتساؤل في أمر المفكِّر روجيه جارودي؛وهو يدعي خدمة الإسلام،مع:

أنه يوجب على المسلمين أن يقرؤوا التوراة والإنجيل، ولم يُوجب مرَّة واحدة على أوربَّا أو العالم الغربي أن يقرأ القرآن والسِّيرة النبوية وتاريخ الإسلام.

مما يبعثُ الرَّيبَ ويثير الشك أن يقومَ المفكر ببناء مركز ملتقى الأديان في قرطبة للحوار بين الحضارات، ومصدر الرَّيب أن يتكون على أصولٍ غيرِ إسلامية، وتحومَ الشكوك حول نزاهة أعضائه، وعدم نصاعة ماضيهم، ولو قلنا – مثلاً –: المركز اليهودي للحضارات، فمن المستحيل أن نتصوَّرَ أن يكون بين أعضائه مسلمٌ أو نصرانيٌّ، كما لم يُعرف الهدف الحقيقي من إقامة هذا المركز سوى الدَّعوة إلى فكرة الإبراهيمية التي سبق الحديثُ عنها (٤)

---

(١)سورة البقرة (١٢٨).

(٢)سورة البقرة (١٣٢).

(٣)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص (١/٧٢٦).

(٤)ماذا خلف عباءة جارودي؟سيد خليل،تاريخ الإضافة: ١٥/١١/٢٠١٢ م/١/١٤٣٤هـ

https://www.alukah.net/culture/٠/٤٦٥٠

المبحث الثالث

اختلاف الباحثين والعلماء في الحكم على إسلام جارودي.

لقد اختلف العلماء والباحثون في الحكم على إسلام المفكر الفرنسي روجيه جارودي؛فمنهم من كفره بناء على أقواله وأفعاله التي صدرت منه؛ بل قالوا بأنه لم يدخل الإسلام أصلاً، ومنهم من لم يكفره وفي نفس الوقت لم يُنكر أخطاءه.

أولاً: عدم المكفّرين له، وعدم المنكرين لأخطائه أيضاً:

فنبدأ بالعالم والشيخ الذي تعارف على جارودي من قريب، والتقى به في عدد من المؤتمرات والملتقيات، وتباحثا في أمور الدين ومشكلات الحضارة؛ فهو الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي [1] الذي خصص له جزءاً باسم (روجيه جارودي في الميزان) في كتابه(شخصيات استوقفتني).

فلنترك المجال للشيخ رحمه الله، حيث يقول:

"عرفت روجيه غارودي، وهو في أوج عنجهيته، زعيماً ماركسياً، ورسول تجديد للاشتراكية المادية، لا في فرنسا وحدها، بل في أوربا كلها..كان ذلك في الملتقى الفكري الذي عقد بتمرّاست في جنوب الجزائر..ثم عرفته ورأيته، وهو في أبرز مظاهر تبتّله وعبوديته لله ،

---

(١)ولد الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي عام ١٩٢٩، في قرية "جليكا"، يعد من أبرز الفقهاء والدعاة في العالم الإسلامي،تولى إمامة الجامع الأموي في دمشق بالإضافة إلى رئاسة اتحاد علماء بلاد الشام، كما عمل عضوا في عدة هيئات. أغنى البوطي المكتبة العربية والإسلامية بما لا يقل عن ستين مؤلفاً ، اغتيل وهو في ٨٣ من العمر بتفجير في مسجد الإيمان في حي المزرعة شمال دمشق ٢١ مارس ٢٠١٣م. للتوسع يراجع: الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، سمير روبين عبد الحليم الجعبري،قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين (العقيدة) بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل ٢٠١٥م، ص (٣٩-٤١).

مستسلماً لشرعته وسلطانه !.. وكان ذلك في الملتقى الفكري الذي عقد في قسنطينة بالجزائر أيضاً...ثم تعارفنا وتلاقينا بعد ذلك، في عدد من المؤتمرات والملتقيات.

وتباحثنا في أمور الدين ومشكلات الحضارة، دون أن أفاجأ خلال ذلك بما يريبني منه أو يشككني في إسلامه".(١)

استغرب الشيخ رمضان البوطي من الحوار الذي نشرفي مجلة المجلة؛فيقول:

"غير أني اطلعت، منذ حين، على حوار أجرته معه مجلة (المجلة)، استوقفتني فيه آراء وأفكار نسبت إليه، ليس لها أي وجه من الصحة، ولا تتفق مع ما أعرفه من صدق إسلام الرجل، كما لا تتفق مع ما رأيته من سلوكه...!". (٢)

وفي نفس الوقت أن الشيخ لم ينكر أخطاءه:

"إنني لا أنكر أن تعامل غارودي مع الإسلام، صاحبَه كثير من الأخطاء، ربما في فهمه .. ولكن المسلمين الذين بالغوا في الاهتمام بإسلامه والاحتفاء بفكره الديني، يتحملون مسؤولية كثير من هذه الأخطاء...!

ذلك لأن الرجل ما أن أعلن إسلامه، حتى أخذ كثير من المؤسسات والجهات الإسلامية ينظر إليه على أنه تحول فجأة من منظّر ماركسي إلى منظّر إسلامي كبير .. وراحت هذه المؤسسات تتسابق إلى دعوته إلى مؤتمرات وندوات فكرية إسلامية، لتفيد من فكره الإسلامي الفذّ، ومن معارفه الإسلامية التي قد تساهم في حلّ مشكلات المسلمين، وكأنّ الرجل قد خُلِق للتوّ واحداً من كبار المتخصصين بالإسلام وعلومه.

ومن جهة أخرى، فقد رأت بعض المحاور السياسية المتنافسة في منطقتنا العربية والإسلامية، أن الرجل باسمه العالميّ الكبير وتوجهه الإسلامي الجديد، يمكن أن يكون مبعث كسب سياسي، ومصدر سمعة إعلامية مفيدة لها، لو تمّ استغلال توجهه الإسلامي بدقة متناهية ..

---

(١) شخصيات استوقفتني، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، دمشق سورية، الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص (٢١١-٢١٢)(باختصار).

(٢) المصدر السابق، ص (٢١٤).

فكان أن تسابقت هذه المحاور إليه، تخطب ودّه، وتعلي من شأنه، وتعرض عليه خدماتها، وتوحي إليه أن ينوّه بشأنها وأن يسير على نهجها..! ...

فكانت النتيجة التي أعقبت خيبة الآمال المصلحية التي كانت منوطة به، أن عاد أصحاب تلك الآمال، فاتخذوا منه موقف المستهين بشأنه، ثم المعادي له، والمشكك في إسلامه، وراحوا يتلمسون له الأخطاء والعثرات ... وكأنهم يستردّون بذلك الثقة التي كانوا قد منحوها إياه..!

والآن دعنا نتساءل: ما هي القناعة العقلية والمنطقية التي ينبغي أن ننتهي إليها في أمر إسلام (روجيه غارودي)، على ضوء كل هذا الذي كتب عنه وقيل في حقه، بقطع النظر عن الملابسات المتزامنة الهامة التي أشرت إليها؟"[1]

فقد برّأ الشيخ رمضان البوطي المفكر الفرنسي من الردة على الإسلام:

"إذن، فأنا أبرّئ الدكتور غارودي من تهمة الردة عن الإسلام، بعد اعتناقه له، ولكني لا أبرّئه من الخطأ في فهم كثير من مبادئ الإسلام وأحكامه.

غير أن العجيب ليس ما يتوهمه بعضهم، من أن يخطئ وافدٌ جديد إلى الإسلام في فهم بعض عقائده وأحكامه ... وإنما العجيب أن يتوهم بأن على هذا الوافد أن لا يخطئ في فهم شيء من هذه العقائد والأحكام، على الرغم من أنه حديث عهد باعتناق الإسلام ومعرفته، وعلى الرغم من كثرة الأباطيل المكتوبة عن الإسلام باسم الإسلام، وبأقلام مشاهير مسلمين.

أما الآن فأكرر ما قد قلته في البداية:

إننا لا نملك أن نتهم غارودي في إسلامه وإيمانه، ولسنا ممن يتأبط أي مصلحة تدعونا إلى أن نجازف له بهذا الاتهام، كما أنا لا ندين بأي تبعية لمن قد يحملنا على ذلك.

ولكنا أيضاً لا نملك أن نجعل من إسلامه شفيعاً لأخطائه، بل إن حبّنا له ويقيننا بأخوته

---

(١)شخصيات استوقفتني، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ص (٢١٥-٢١٧).

الإيمانية يستلزمان أن نحاوره، في حب له وغيرة عليه، ليتأمل في هذه الأخطاء ثم يرجع عنها. والذي أعرفه من خلق الأخ غارودي أنه موضوعي النظر والفكر، وأنه ربّاع إلى الحق".[١]

رأي الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله في اسلام جارودي:

" روجيه جارودي هو واحد من ثلاثة من أكبر شراح الماركيسية وطليعة الفكر الشيوعي في اروبا، وعلم من أعلام الفلسفة في فرنسا، ومكافح حمل العلم والبندقية في وجه الظلم طوال حياته.

هذا الفارس المقاتل والملاح الذي طوّف البحار السبعة قد القى مراسيه على شاطئ الإسلام، ورفع راية (لا إله إلا الله). [٢]

والجواب قد اشتمل على ثلاث صفحات، ثم يقول الشيخ في آخره:

"بهذا الوضوح المبهر يرى جارودي الإسلام من الشاطئ الآخر من البحر، وهو يرى فيه دين المستقبل ونظام المستقبل، ويرى فيه طوق النجاة للعالم، وهو يرى المسلمين قادرين على حمل هذا المشعل، شريطة أن يفتحوا باب الاجتهاد ويعودوا للتفاعل مع هذا العصر، ويتخطوا الحرفية السلفية إلى فهم حركي لكل المتغيرات التي جدت على الساحة".[٣]

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ينعى الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء جارودي:

"بقلوب مؤمنة، ونفوس راضية بقضاء الله تعالى وقدره، ينعى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى العالم الاسلامي العالِم والفيلسوف المسلم الكبير الأستاذ رجاء (روجيه) جارودي، الذي عاش يبحث عن الحقيقةِ حقبة طويلة من عمره متنقلاً بين الكاثوليكية، والشيوعية، حتى أصبح في بعض الوقت كبير المفكرين الشيوعيين، ثم انتهى به الأمر الى أن

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٠-٢٢١).

(٢)حوار ساخن مع الشيخ كشك قبل رحيله، للكاتب الصحفي محمود فوزي، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ، ص (٤١).

(٣)المصدر السابق، ص (٤٣).

يدخل في الاسلام بقناعة تامة، ويجد فيه سكينته وراحته، ليصبح من أكبر المدافعين عن الإسلام وحضارته، بل يدافع عن قضاياه بقوة... كما التقيناه مرات في مؤتمرات الفكر الإسلامي بالجزائر.

واليوم فَقَدَ عالمنا الاسلامي علَماً كبيراً من أعلام الفكر والفلسفة، ومدافعاً عظيماً عن حرية الإنسان وكرامته، وكذلك عن قضايا الإسلام والمسلمين، ولا يسعنا إلا أن ندعو له بأن يرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ونقدم العزاء الخالص لأهله وتلامذته ومحبيه وللمسلمين في العالم أجمع، داعين الله تعالى أن يعظم أجرهم ويحسن عزاءهم.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله.ولا نقول إلا ما علّمنا ربنا:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون}".[1]

ولا شك أن نعي الاتحاد والدعاء له بالمغفرة والرحمة، و أن يحشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ فهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على شهادة هؤلاء العلماء بإسلام الفيلسوف روجيه جارودي.

ثانياً:المنكرون لإسلامه أصلاً:

وممن قال بهذا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله– بناء على حوار المفكر الفرنسي روجيه جارودي مع مجلة المجلة في عدد رقم (٨٣٩) .

فيقول سماحته:

"فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف والمجلات الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي الفرنسي؛ الذي ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة؛ ففرح بذلك

---

(١)الدوحة في: ٢٨ رجب ١٤٣٣هـ الموافق:٢٠١٢/٠٦/١٦م، الأمين العام: أ.د علي القره داغي. أ.د يوسف القرضاوي: رئيس الاتحاد، تاريخ النشر: ثلاثاء, ٢٠١٢/٦/١٩ - ٠٣:٠٣موقع الشيخ يوسف القرضاوي:https://www.al-qaradawi.net/node/ ٤٨٧١

بعض المسلمين وأظهروا حفاوة به، وأكرموه ومنحوه الثقة، وجعلوه عضوا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثا ومناظرا.

ثم لم يلبث أن تكشفت حقيقته وافتضح أمره، وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[1]

وآخر ما نشر عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة في عددها (٨٣٩) حيث جاء فيه: أنه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة، وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون، وإنما اعتنق إسلاما آخر تخيله بذهنه زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية والنصرانية ومن الإسلام الذي تخيله هو، لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وقال: إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام. فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم، قال: ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا مسيحيا ولا مسلما بالإسلام التاريخي للكلمة أي الذي عليه المسلمون اليوم.

وكذب في ذلك فإن الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم، من عهد آدم ونوح والنبيين من بعده، وهو دين جميع الرسل.

وهو الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2] وهو دين المسلمين اليوم من أتباع محمد ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران (١١٩).

(٢) سورة النحل (١٢٣).

وهو الدين الذي بعث الله به محمداﷺ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة؛ لأن الإسلام في مخيلته معناه التوحيد والتقارب بين المسلمين وغير المسلمين، يريد إسلاما يجمع بين المتناقضات والمتضادات، ويكفر المسلمين الذين يخالفونه في ذلك".

ثم يفصل القول في ذلك وأخيرا يقول:

"وأخيرا فإن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية) .

إن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية؛ لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، وأمره أن يقول: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [1]

وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » [2]

وذلك أن الله سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم إلى آخرهم بالإقرار بنبوة محمدﷺ وعموم رسالته، وأنه لو بعث و أحد منهم حي وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته، وهذا الحكم يتناول أتباعهم أيضا، فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب

---

(١) سورة الأعراف (١٥٨).

(٢)رواه الإمام مسلم في كتاب (الإيمان) باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، برقم (٢٤٠) ص (١/١٣٤).

عليه أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بعدما بعثه الله ويتبعه؛ لأن رسالته ختمت الرسالات، وشريعته نسخت الشرائع ولم يبق دين مقبول عند الله سوى الدين الذي بعثه الله به كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (١)

وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس إلى يوم القيامة" (٢)

وينقل الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي عن إسلام جارودي، فيقول:

أنه قال في مقابلة مع جريدة «البعث» السورية في١٩٨٤/٣/٢٥م: "إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي، ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضاً أو مبتدعاً" .

قال في مقابلة مع جريدة تشرين السورية في ١٩٨٤/٣/٢٥م:"أحب هنا أن أؤكد بأني لم أدر ظهري للماركسيةعلى الإطلاق، ولم أقل ذلك... إنني أشعر وأنا أعيش تجربتي، ومسيرة حياتي، ورحلتي منذ ١٩٣٣م حتى الآن؛ بأن إيماني بالإسلام هو إنجاز وليس انشقاقا، فى الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح ولا ماركس، ولاقضية حياتى المركزية، وأنا سعيد الآن وأنا فى السبعين من عمري لأنني بقيت مخلصاً لأفكاري".(٣)

---

(١) سورة آل عمران (٨٥).

(٢)مجلة البحوث الإسلامية، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية،العدد الخمسون – الإصدار : من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤١٧هـ ١٤١٨هـ ، بيان حكم الشرع في الجارودي على ضوء المقابلة معه في مجلة المجلة، ص (٣٦١-٣٦٨)لخّصتُ الفتوى في ثلاث صفحات تقريبا، لكنني لم انقلها بتعبيري؛ بل بتعبير وكلمات سماحة الشيخ رحمه الله .

(٣)روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز الفكر الغربي، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م، ص (٣٣-٣٤).

"تلك هي اعترافات جارودي إثر إشهار إسلامه بقرابة اثني عشر عاماً، يسوقها دون أن يجد في ذلك تناقضاً مع إسلامه الذي حاكه وفق قناعاته العقلية التي يرتضيها، لا كما أنزل على رسوله محمد ﷺ و دون أن يرى أنه يفشي بذلك سرا، فقد دأب على ترديد عبارات الاستمساك بماضيه طوال الفترة اللاحقة لإسلامه المزعوم؛ وفي عقر دار المسلمين.

فهل يبقى شك عند مسلم أن الرجل لم ينعتق من ماضيه، ولم يسلم وجهه إلى الله وهو محسن، بل أسلم وجهه إلى عقله وهو مسيء، فاختار ما راق له من أصول الإسلام العظام، وأعرض عما لا يوافق مشروعه العقلي؛ تماماً كما صنع المتكلمون والفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام من قبله". (١)

وممن سار على نهج من قبله من العلماء والباحثين:الشيخ عبد الحق التركماني العراقي في مقال له حول إسلام المفكر الفرنسي روجيه جارودي؛ حيث يقول:

"...يهودي يدَّعي الإسلام، يتلقَّى دعماً وتأييداً منقطع النظير من "الإسلاميين"، لا لشيء إلا لأنه اختلف مع أبناء جلدته من اليهود في بعض المسائل الفرعية! وكأن القاعدة عند هؤلاء "الإسلاميين": أن كل من اختلف مع اليهود في مسألة من المسائل، فلا بدَّ أن يكون: "عبد الله المؤمن"!!..

ثم يذكر الشيخ التركماني موقف جارودي من أصول الإسلام:

وقد لا يسع المكان للتفصيل، لكنني أشير إلى العناوين فقط،وهي في النقاط التالية:عدم الكفر بالطاغوت، إنكاره القدر وقيُّومية ربَّ العالمين،إنكار البعث والنشور، إنكاره لحجية السنة النبوية، جارودي والتشريع: يعتبر جارودي أحكام القرآن قانوناً أخلاقياً، وليست حكماً تشريعياً يجب الالتزام به، بل تشريع الأحكام الذي يسميه (الفقه) موكول إلى البشر،

(١)روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، ص (٣٨).

ولهذا يقول: "إن الشريعة أو الطريق/الشرعة تدل إذن على توجه أخلاقي شامل، وليس عدد معين من الوصايا الفقهية المرتبطة بأوضاع تاريخية تتبدل"[1] .

هذه هي عقيدة روجيه جارودي، و قد ذكرت آراء العلماء والباحثين في الحكم على إسلامه، فمنهم من دافع عن إسلامه بكل قوة، ولم ينكر أخطاءه.

ومنهم من اعتبره كافرا أصلياً وكأنه لم يدخل الإسلام أصلا؛ وهم أصحاب القول الثاني:

معللين ذلك بأنه دعا إلى وحدة الأديان، وأنه لم يتخلى عن ماركسيته ولا عن نصرانيته، وأنه يقول بالإسلام الأزلي: الإسلام بالمعنى العام ويُغفل الإسلام الخاص الذي أكمل الله به

الدين وأتم به النعمة، ولا يشير إلى نسخه لبقية الأديان،ويثبت أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل ولا يقرر أنه مهيمن عليهم.

وقالوا: بأنه لم يرى الكفر بالطاغوت، وهو ينكر القدر وقيُّومية ربَّ العالمين،وينكر البعث والنشور، وينكر حجية السنة النبوية... بناء على ما سبق حكموا عليه بالكفر.

وليس من هدفي في هذا المبحث أن نكفِّر المسلمين؛ بل الهدف منه أن نبرز للجيل الحاضر والمستقبل بأن الدعوة إلى وحدة الأديان كفر صريح مُخرج من الملة.

أقول مع الأسف الشديد هناك من يفتخر من المسلمين حالياً –سواء من الدول العربية أو غيرها– بدعوته إلى وحدة الأديان، وهو لا يعرف حال المفكر الفرنسي روجيه جارودي مع ما قدمه من خدمات في خدمة الإسلام، ودافع عن قضاياه وبالأخص قضية فلسطين، ومع هذا حكموا عليه بالكفر لدعوته إلى وحدة الأديان، وتصحيح الأديان الأخرى كونها محرفة ومنسوخة. فاانتبه أيها الداعي إليه!!!.

---

(١)مقال بعنوان:أفي كل موطن لا تفقهون؟! هذه حقيقة روجيه جارودي،لعبد الحق التركماني، السبت ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ/https://turkmani.com/articles

الفصل الثاني:

التعددية الدينية

المبحث الأول:

نشأة فكرة التعددية الدينية

المبحث الثاني:

التعددية الدينية عند جون هيك

المبحث الثالث:

التعددية الدينية في الإسلام

المبحث الأول

نشأة فكرة التعددية الدينية

التمهيد

إن مقولة التعددية الدينية عند القائلين بها ما هي إلا تعبير آخر عن وحدة الأديان.

فمصطلح التعددية "Pluralism" له دلالات مختلفة باختلاف المجالات التي يبحث فيها، ففي الأخلاق تدل التعددية على لون من النسبية ورفض للثبات والاطلاق في المعايير والقيم الأخلاقية، وفي السياسة تقترن التعددية بمفهوم اللبرالية، بل تُعد التعددية السياسية من افرازات الفكر الليبرالي، أما التعددية الدينية "Pluralism Religious" التي شاعت في العالم المسيحي مؤخراً فهي لون من الفهم في اللاهوت المسيحي. (١)

قبل أن أتطرق إلى نشأة فكرة التعددية الدينية، أودّ أن أقوم بتعريفها:

إن مصطلح التعددية الدينية مصطلح مختلف فيه بين علماء مقارنة الأديان، لكنه مقبول عالميا كقضية مسلمة "taken for granted" ، خاصة منذ منتصف القرن العشرين .مع كل هذا، لم نجد من قام بتعريف هذا المصطلح إلا قليلا من المهتمين، إن لم يكن نادرا، مع أن التحديد الدقيق العميق لهذا المصطلح مهم جدا.

هناك عدة تعريفات التي تناولت التعددية الدينية:

ويرجع الاختلاف بينها إلى تباين الرؤى حول ماهية هذه النظرية، وما ترمي إليه من أهداف، وإن كانت جميعها تتضمن المعنى اللغوي لكلمة التَّعدُّدُ وهو الكثرة (٢)،فالعدَد هُوَ الكمِّيةُ المتألفة من الوَحَدَاتِ، فيَخْتَصُّ بالمتعدِّد فِي ذاتِهِ، وعَلى هذا فالواحِدُ لَيْس بِعَددٍ، لأَنّه غير

---

(١) مقاربات في مفاهيم التعددية والنبوة والهداية، د.محمد لغنهاوزن، حوار منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، سنة ١١، العدد ٣٣-٣٤،٢٠٠٧، ص (٢٥٥).

(٢)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،المكتبة العلمية،بيروت،بدون تاريخ، ص(٢/٣٩٥).

متعدِّد، إذ التعدُّدُالكثْرةُ [١]، والتعدُّديَّة :اسم مؤنَّث منسوب إلى تعدُّد .مصدر صناعي من تعدُّد مثل "التعدُّديَّة الثقافية" [٢]

التعدّد لغةً:

عدد :العدّ : عدَّ الشيء يعدّه عدّا وتعداداً وعدة، من باب ردّ. [٣] والعدد على صيغة المصدر، فإما أن يكون مصدراً أو معنى حاصلاً به، لأن المصدر يطلق بإزاء المعنى المصدري، أو المعنى الحاصل بالمصدر أي المفعول[٤]، ولفظة العدد عندئذ إما أن

تكون بمعنى العدّ، أو بمعنى المعدود. [٥]

والعدد في اللغة يأتي على معنيين :الإحصاء والتهيئة، قال ابن فارس:"العين والدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العدّ الذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء، و إلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها" [٦].

---

(١)تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،مصدر سابق، ص(٣٥٣).

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص (١٤٦٤/٢).

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس،مصدر سابق،(٢٩/٤). ومختار الصحاح،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الرازي ،المحقق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت،الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص (٢٠٢).

(٤)من أراد المزيد فليرجع إلى:حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك،أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م،(١٦٢/٢).

(٥)لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، مصدر سابق، ص (٢٨١/٣).

(٦)معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس، مصدر سابق،(٢٩/٤).

والإحصاء" :التحصيل بالعدد من لفظ الحصا، لأنهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الأصابع[١] .

التعدّد اصطلاحا:

جاء في التعريفات:"العدد هي الكمية المتألفة من الوحدات"[٢]، والعدد عند كثير من علماء المعقول من الكميات المنفصلة، وهو من الأمور الاعتبارية الانتزاعية[٣]

واسم العدد:"ما وضع لكمية الآحاد المعدودة"[٤]، فثلاثة مثلاً اسم عدد، وضع لكمية من المعدود هي ثلاث وحدات منه.

هذا ما كان في المعاجم العربية؛ ولقد استعملت التعددية في المعاجم الإنجليزية لثلاثة معان؛ المعنى الكنسي، والفلسفي، والسياسي الاجتماعي.

أما التعددية في المعنى الكنسي فهي :مباشرة الشخص الواحد لأكثر من وظيفة في الرتبة الكنسية في نفس الوقت؛ و أيضا :مباشرة وظيفتين فأكثر من أي نوع معا(سواء كان دينا أو غير دين).

---

(١)التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المناوي القاهري ،تحقيق: عبد الخالق ثروت،عالم الكتب،القاهرة، الطبعةالأولى ١٤١٠هـ١٩٩٠م، ص (٤٠).

(٢)التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار النفائس، بيروت،الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص (٢٢٤).

(٣)دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)،القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، (٢١٩/٢).

(٤)التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المناوي القاهري،مصدر سابق، ص (٥١).

أما المعنى الفلسفي فهو :منهج الفكر الذي يعترف بتعايش الأجناس والجماعات والأحزاب المختلفة، مع بقاء خصائصها المتميزة المستقلة.

ويجمع جوهر هذه المعاني الثلاثة شيء واحد، وهو تعايش الأنواع أو المعتقدات في وقت واحد مع بقاء خصائصها(١).

فالتعددية نقيض الأُحاديَّة، والياء التي تُختَم بها هذه الكلمة هي ياء النسبة .وفي قاموس المورد تعني كلمة التعدديةPluralaism المذهب الذي يميل إلى التعدد والكثرة (٢).

وكلمة التعددية برزت كاتجاه فلسفي في التفكير الإنساني له تجلياته وامتداداته في مختلف نواحي الحياة، فليست هي أطروحة ذات طابع نظري تجريدي بل أضحت نمطًا في الفكر والممارسة -كأكثر مسائل الفلسفة الحديثة والمعاصرة -بحيث إنها صارت تطلق اليوم في الميدان الفكري والثقافي...وعلى من يرى في أي ميدان ضرورة الاعتراف بكافة الرؤى والاتجاهات فيه، وهو — وانسجاما مع تداعيات الاعتراف هذا -لا يرضى أي نوع من أنواع التخاصم سيّما الأشكال القيصرية منه في ذلك الميدان الديني أو الاجتماعي أو السياسي أو الفني ..ومن هنا كانت تعددية دينية وتعددية سياسية، وتعددية وإجتماعية، وتعددية فنية وهكذا (٣).

أما كلمة الدين قد مرت معنا في التمهيد من هذا البحث، ولا حاجة لذكرها هنا.

---

(١)اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها،للدكتور طه أنيس مالك، أطروحة دكتوراة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، كلية أصول الدين، ٢٠٠٠ م، ص (٣). أمّا من يجيد الإنجليزية فليرجع إلى:http://www.merriam-webster.com/dictionary/pluralism

(٢)المورد عربي -إنكليزي، لروحي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٩م، ص (٣٣٦).

(٣)التعددية الدينية نظرة في المهذب البلورالي، حيدر حب الله، دار الغدير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ٢٠٠١م، ص (٢٠-٢١).

وبعد تعريف كلمة التعددية والتدين أذكر تعريفات مصطلح التعددية الدينية:

فمنها: "أنه مصطلح يتضمن خاصية رئيسة هي" الحرص على تطبيق حق المواطنة في صورتها الكبرى؛ لأن هذه الخاصية تنطوي على أمرين :الاعتراف بتعدد المعتقدات داخل وطن ما، والتعايش السلمي بين أصحاب هذه المعتقدات مع احتفاظ كل بخصائصه العقدية، وعلى هذا فإن مصطلح التعددية السائد المتداول اليوم، يُقْصد به تلك التصورات والمناهج الغربية المعاصرة لتفسير وتنظيم مشكلة التنوع والتباين في المجتمعات البشرية".[1]

ويقول حيدر محمد كامل حب الله في التعددية الدينية في كتابه:

"...ضرورة الاعتراف المعرفي وليس فقط الاجتماعي والأخلاقي بكافة الأديان والمذاهب، وإعطاء المعذورية للمؤمنين بها،وبالتالي عدَّلت من مفهوم النجاة الذي كان يعني في الماضي حصر الخلاص في طائفة دينية واحدة بحيث صار أكثر شمولاً واتساعا ليشمل أكثرية أبناء الديانات والمذاهب، كما عدَّلت من مفهوم التعايش من مجرد كونه ضرورة مرحلية إلى حاجة إنسانية ثابتة"[2] .فالتعريف المذكور فيه اعتراف على الآخر، ويثبت العذر له، و أنه سوف يكون الخلاص مهما اختلف دينه.

ويقول جعفر السبحاني:"التفسير الثاني للتعددية ، هي التعددية المخلّصة، وفيها أُثيرت مسألة الخلاص والسعادة التي توفرها جميع الشرائع في جميع العصور، فيقولون يكفي في سعادة الإنسان أن يؤمن باللّه، وأن يلتزم في حياته بإحدى تعاليم الشرائع،أو كما يعبرون الأديان.

---

(١)التعددية الدينية رؤية نقدية،د .محروس محمد محروس بسيوني، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢، ١٤٣٨هـ، ص (٤١٨).

(٢)التعددية الدينية نظرة في المهذب البلورالي، حيدر حب الله، دار الغدير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ٢٠٠١م، ص (٣٤).

يقول بعض المثقفين: إنّ جميع الأديان السماوية واحدة في جميع الأوقات من حيث اعتبارها، ومفاد ذلك هناك عدد من الأديان الحقّة في كلّ زمان، و يستطيع الإنسان في أيّ زمان أن يدين بأيّ دين يريد.

و يقولون في كلام آخر: يكفي للإنسان أن يعبد اللّه، وأن ينتسب لأحد الأديان السماوية النازلة منه تعالى، وأن يعمل بأوامرها، أمّا شكل هذه الأوامر فلا أهمية لها، ويتبنّى هذه الفكرة أديب وشاعر وكاتب مسيحي جورج جرداق[1].

صاحب كتاب الإمام علي ،وجبران خليل جبران الكاتب اللبناني المسيحي المعروف، وآخرون".[2]

(١)الاستاذ جرداق مفكر وأديب وشاعر وكاتب مسيحي،يقول عن نفسه:ولدت سنة ١٩٣١ في منطقة (شوير) في لبنان وبعد فترة من الزمن تركنا المكان وذهبنا إلى جنوب لبنان وسكنا في منطقة تدعى (مرجعيون) ونحن ننحدر من عائلة مسيحية عربية أصيلة، بدأتُ دراستي هناك وانهيت الدراسة الابتدائية والثانوية ثم ذهبت إلى بيروت وأكملت الدراسة الجامعية في الكلية البطاريكية في بداية العقد الخمسين من القرن الماضي.ومن مؤلفاته:صوت العدالة الإنسانية، الإمام علي والثورة الفرنسية ، الامام علي وحقوق الانسان،يراجع:مكتبة الروضة الحيدرية=https://www.haydarya.com/?id ٢٨٢

(٢)رسائل ومقالات، العلاّمة المحقّق جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، الطبعة الأُولى١٤٢٦ هـ،(٣٠٧/٢).

أما تعريف جون هيك[1] للتعددية الدينية، فيقول فيه:

"إن التعددية الدينية هي وجهة النظر القائلة بأن الأديان العالمية الكبرى إنما هي بمثابة تصورات وأفهام عن الحقيقة الالهية الخفية العليا الواحدة ، واستجابات مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة ،أو الذات العليا، من خلال ثقافات الناس المختلفة،

وأن تحول الوجود الإنساني من محورية الذات إلى محورية الحقيقة يحدث في كل الأديان بنسب متساوية"[2].

ويقول المفكر الإسلامي المصري الدكتور محمد عمارة، بأنها:

" تنوع مؤسَّسٌ على تميز.. وخصوصية.. ولذلك فهى لا يمكن أن توجد وتتأتى- بل ولا حتى تتصور- إلا فى مقابلة- وبالمقارنة- مع الوحدة.. والجامع،..ولذلك لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة التى لاجامع لآحادهما، ولا على التمزق الذى انعدمت العلاقة بين وحداته.. وأيضا لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التى لا أجزاء لها أو المقهورة أجزاؤها على التخلى عن المميزات والخصوصيات على الأقل عندما يكون الحكم على عالم الفعل لا على عالم الإمكان والقوة.. فأفراد العائلة: تعدد فى إطار العائلة، وفى مقابلتها.. والذكر

(١)ولد اللاهوتي والفيلسوف الإنجليزي جون هيك بمدينة يوركشاين البريطانيّةفي ٢٠ يناير ١٩٢٢. حصل على دكتوراة من جامعة أكسفورد في ١٩٥٠ ودكتوراة إلاهيات في إدنبرة ١٩٧٥. وإثر نيل هذه الشهادة اختار هيك الانخراط في العمل الديني بالكنيسة المشيخيّة، .. انتقل هيك إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة أستاذًا في الفلسفة المسيحيّة... ثمّ عاد في ١٩٦٧ إلى إنجلترا ،ومكّنته رحلاته المتعدّدة إلى الهند وسريلانكا واليابان من فهم التعدّديّة الدينيّة وانخرط في الحوار الإسلامي- المسيحي- اليهودي، والحوار البوذي- المسيحي. وقد عمل هيك نائب رئيس مجتمع فلسفة الدين ببريطانيا ونائب رئيس المجلس العالمي للأديان.توفّي في ٩ فبراير ٢٠١٢ ببرمنغهام. جون هيك مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،يناير ٢٠١٥م،بقلم قسم التحرير،https://www.mominoun.com/articles

(٢)فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن ، لغيضان السيد علي ، العتبة العباسية المقدسة،بيروت، بدون تاريخ، ص (١٥٢).

والأنثى تعدد فى إطار الوحدة الإنسانية.. والشعوب والقبائل تعدد فى جنس الإنسان، فبدون الوحدة الجامعة لا يتصور تنوع وخصوصية وتميز،و من ثم تعددية، والعكس صحيح".[1]

واستناداً إلى ما مضى يمكن تعريف التعددية من زاويتين مختلفتين، الأولى:

التي توضح وجهة النظر الغربية، ومن سار على نهجهم من الباحثين العرب والمسلمين؛

فتعني :قبول التعدد الديني والإيمان بصحة الأديان جميعها، لأنها تعبر عن الحقيقة

بصورٍ ونسبٍ مختلفةٍ، دفعًا للصراع بين أتباعها، ونفيًا لادِّعاء حصرية النجاة في

واحد منها.

ولعل القول بأحقية كل الأديان بنسبٍ مختلفةٍ جعل مَنْ يرفضونها في المجتمعات الإسلامية يحكمون عليها بأنها :دعوة كفريَّة؛ لإقرارها بصحّة الأديان المنسوخة المحرّفة، وأن لمعتنقيها المعرضين عن دين الإسلام نسبة من الحق؛ لأن الصواب عند أربابها نسبيًا إذ الحق يتعدد، ومقتضاها أن لكل أحد الحرّية في الكفر بالإسلام واعتناق سواه من الأديان.

قال تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [2]

وقال ﷻ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ

(١)التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية،للدكتور محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر:١٩٩٧م، ص (٣).

(٢) سورة آل عمران (٨٥).

يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2]

وهذه الآيات الكريمة تبين أن الدين الحق والذي سواه باطل هو دين محمد ﷺ وهو دين الإسلام الذي جاء به من الله وما سواه منسوخ؛ ولو زعم أنه على ملّة إبراهيم عليه السلام أو دين عيسى عليه السلام أو دين موسى عليه السلام لم يقبل منه حتى يدخل دين محمد بن عبدالله ويكفر بما سواه من الأديان الباطلة المنسوخة.

ومعلوم أن الأنبياء دعوتهم واحدة هي توحيد رب العالمين ، وأن شرائعهم مختلفة، فلما جاء الإسلام دخلت دعوات الأنبياء كلها في دعوة محمد ﷺ ، ونسخ دين الإسلام جميع الشرائع. [3]

أخيرا وليس آخرا أذكر تعريف التعددية الدينية من وجهة نظر إسلامية فهي :"الاعتراف بتعدد الأديان في المجتمع الواحد؛ مع إمكان التعايش السلمي بين أفراده، والحفاظ على هُوِيَّة المجتمع وخصوصيته".[4]

وبعد هذا التمهيد في تعريف التعددية الدينية، سأتطرق إلى ذكر نشأتها بإذن الله سبحانه وتعالى.

نشأة فكرة التعددية الدينية:

لم تأت نظرية التعددية الدينية مثل النظريات الأخرى من فراغ، وإنما كانت صدى لصوت عصرهاوتعبيرا عقليا عن بيئتها.

---

(١) سورة التوبة (٢٩).

(٢) سورة الصف (٩).

(٣)ينظر مقال :التعددية في فكر محمد المحمود، لصالح السويح(٤/٤)، منشور على شبكة الألوكة، التي يشرف عليها:فضيلة الدكتور سعيد بن عبد الله الحُميّد. https://majles.alukah.net/t٢٧٧٠٨

(٤)التعددية الدينية رؤية نقدية،د .محروس محمد محروس بسيوني، مصدر سابق، ص (٤٢٥).

ومن ثم، فإن هناك عوامل أدت إلى ظهور هذه النظرية إلى الوجود ساعدت في نشرها وتبلورها وتطورها بين مفاهيم الحضارة الإنسانية .

هذه الأسباب يمكننا العثور على جذورها في أفكار عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر الميلادي، والذي يمثل نقطة تحول فكري جذري في تاريخ الفكرالإنساني.

فكانت بدايات نشوء مفهوم التعددية الدينية في أوربا إبّان عصر الإصلاح الديني حينما بدأت معا لم التفكير العقلاني بالظهور لكي تتجاوز تلك الصراعات المبنية على الخلافات الدينية، فنشأت مفاهيم مثل" النزعة الإنسانية "و"حقوق الإنسان "و"التسامح "في محاولة لوضع أساس نظري في العقيدة المسيحية للتسامح مع بقية الديانات، كذلك التسامح فيما بين الطوائف المسيحية التي بقيت سنين طويلة في صراع ديني مُسلحّ ما بين الكاثوليك والأرثوذكس، وبعدها بين الكاثوليك والبروتستانت، خلّفت أكثر من خمسة ملايين قتيلاً وتدمير مدن بأكملها،ولم تتوقف تلك الحروب الدامية إلا بعد توقيع اتفاقية وستفاليا للسلام سنة ١٦٤٨ م، ومن بين أبرز بنود تلك الاتفاقية هو الاعتراف بحرية المعتقد والعبادة [١] .

ويتضح من هذه الخلفية أن نظرية التعددية الدينية هي نتيجة محاولة لوضع أساس نظري في العقيدة المسيحية للتسامح بين المذاهب الموجودة فيها وتجاه الأديان الأخرى.

وهي بذلك تمثل عنصرا من عناصر حركة التجديد الديني أو الليبرالي في المسيحية.هذه الظاهرة حدثت في القرن التاسع العشر بقيادة شلايرماخرFriedrich Schleiermacher المشهور فيما بعد بحركة البروتستانتية الليبراليةLiberal Protestantism .

وفي القرن العشرين أصبحت فكرة التعددية الدينية تشغل هموم المفكرين الغربيين وفلاسفتهم واللاهوتيين، وأصبحت موضوع أطروحاتهم وكتاباتهم العلمية.ومن ضمن هؤلاء "إرنست

---

(١)التعددية الدينية قراءة في المعنى،محاضرات الشيخ حسن الصفّار،لمهدي جعفر صليل، القطيف، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، ص (٢٢).

ترولش" اللاهوتي البروتستاني ، الذي بين أن كل الأديان، بما فيها المسيحية، فيه عنصر من عناصر الحق، وليس له كل الحق،وأن الحياة الإلهية في هذه الدنيا ليست واحدة، بل كثيرة.

وأيضا الفيلسوف الأمريكي "وليم هوكنج" الذي توقع ظهور دين عالمي واحد انسجاما مع الاتجاه نحو حكومة عالمية موحدة .ثم أرنولد توينبي المؤرخ البريطاني المشهور، الذي سلك نفس المنهج لترولتش في تناول قضية التعددية الدينية.

وهذه الكتابات والأعمال لدى اللاهوتيين والفلاسفة الغربيين يمكن اعتبارها كمرحلة نشأة وتبلور للنظرية .أما مرحلة تطورها فقد تمت في كتابات اللاهوتي والمؤرخ الديني ولفريد كنتويل سميث "Wilfred Cantwell Smith" ولفريد كانتويل سميث ١٩١٦-٢٠٠٠ Wilfred Cantwell Smithأستاذ مقارنة الأديان بميكجل كندا Mc Gill, Canada, ومدير مركز دراسة الأديان العالمية بهارفارد الذي ناقش فيها ضرورة إيجادنظرية لاهوتية عالمية أو عولمية، تكون بمثابة أساس مشترك للتعايش السلمي بين الأديان. [١]

ثم وصلت هذه النظرية إلى مرحلة النضج في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وحدث هذا بشكل مثير للإعجاب للغاية في أفكار جون هيك الفيلسوف اللاهوتي -في كتابه (فلسفة الدين) الذي طبعت طبعته الأولى سنة ١٩٦٣م، ثم توالت طباعة هذا الكتاب، وأصبحت له شهرة كبيرة-[٢] ،ليس معنى ذلك أن المفكرين المسيحيين الآخرين لا يهتمون بهذه النظرية، إلا أنّنا إذا وضعنا جهودهم بجانب جهودجون هيك، كانت جهود هؤلاء

---

(١)الإسلام والتعددية الدينية :دراسة تحليلية في التعددية الدينية في إندونيسيا،ألفنا هداية ملك، الجامعة الإسلامية الحكومية سوراكارتا، أندونيسيا، تاريخ الاصدار:٢٠١٩/١٢/٣٠م، ص (٢٤٥-٢٤٦).

(٢)التعددية الدينية قراءة في المعنى،محاضرات الشيخ حسن الصفّار،لمهدي جعفر صليل، القطيف، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، ص (٢٣).

ضئيلة .الذي وضع هذه القضية نصب عينيه وفي محور تجربته وجهوده العلمية؛لدرجة أن مصطلح التعددية الدينية صار ملازما لاسمه. (١)

أما بالنسبة للإسلام، فهذه الظاهرة تعتبر ظاهرة جديدة جدا؛ فهي دخيلة بدأت تتسرب إلى البيئة الثقافية الاجتماعية الإسلامية مع تسلسل الأفكار والتقاليد والقيم الغربية الحديثة عموما إليها، عبر وسائلها المختلفة الشاملة المتكاملة.

ولم تكد تسمع هذه النظرية في العالم الإسلامي إلا بعد الحرب العالمية الثانية،هذا بالإضافةإلى كتابات بعض الصوفية الغربيين مثل "فريتجوف شوان" وذلك عندما ذهب الطلاب المسلمون للدراسة في الجامعات الغربية، حيث انفتح أمامهم مجال واسع للتعرف والاحتكاك مباشرة مع الحضارة الغربية وبالجملة، فإن ظهور هذه النظرية على اختلاف اتجاهاتها،وللاطلاع على معلومات أكثر عن اتجاهات التعددية الدينية، في العصر الحاضر يصور لنا حقيقة واحدة، هي مدى سيادة الحضارة الغربية وهيمنتها على غيرها سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا. (٢)

لكننا في العالم الإسلامي نجد "مؤسسة مؤمنون بلا حدود" تسعى جاهدة لنشر هذه النظرية ونجد أحد كتابها يَتَبَنَّى الهدف نفسه من انتشار النظرية عند الغرب في قول محمود

---

(١)اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها،للدكتور طه أنيس مالك، أطروحة دكتوراة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد / كلية أصول الدين، ٢٠٠٠ م،ص(١١-١٢و١٤-١٨).

(٢)تفسير آيات التعددية الدينية: البحث عن كتاب لسيد حسين نصر(دراسة موضوعية تحليلية)، محمد عين اليقين، رسالة مقدمة لنيل درجة الجامعة الأول ، قسم التفسير والحديث، جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنخ ،٢٠١٨م، ص (٤٦).وينظر:الإسلام والتعددية الدينية :دراسة تحليلية في التعددية الدينية في إندونيسيا،ألفنا هداية ملك، الجامعة الإسلامية الحكومية سوراكارتا، أندونيسيا، تاريخ الاصدار:٢٠١٩/١٢/٣٠م، ص (٢٤٦).

كيشانه: "إن الهدف من وراء نشر نظرية التعددية هو "الخروج بالبشر من دائرة الصراع المذهبي والخلافات والعنف الذي يجتاح العالم بصور شتى وألوان مختلفة" [1] .

وهذا ليس بغريب على مفكري، وكتّاب، وفلاسفة الغرب أن يجنحوا إلى مثل هذه النظريات؛لعدم وجود الدين الكامل الشامل السالم من التحريف الذي يقوم بهذه المهمة، لكن من عجب العجاب هو أن ينادي بذلك بعض أبناء بني جلدتنا الذين ينتمون إلى ديننا الحنيف، متجاهلين عن قصد ما بين أيديهم من دين سماوي عظيم ضمن للبشرية ما تهفو إليه من سلم وسلام وأمن وإيمان، ولكنه التقليد الأعمى الذي يمارسه من يمهدون الساحة للهزائم النفسية والغزو الفكري.

(١)التعددية الدينية في الاسلام" قراءة في صحيفة المدينة"،للدكتور محمود كيشانة، ملف بحثي صادر عن مؤسسة مؤمنون بلاحدود،٢٠١٥م، ص (١١).

المبحث الثاني

التعددية الدينية عند جون هيك

يُعد جون هيك المؤسس الفعلي لنظرية التعددية الدينية، وقد نشر كتابه المعنون" فلسفة الدين "سنة ١٩٦٣م وتطرق فيه لأول مرة إلى موضوع التعددية الدينية، إذ يشير فيه إلى أن الديانات بوصفها مناهج وأنظمة التي رسمت تعاليمها العقدية والأخلاقية حدودها، كان سبب نشوئها لأن الحقيقة الدينية تطلّبت هذا الأمر، وهذا التطور كان أمراً لا مفر منه تاريخيا حينما كانت وسائل التواصل بين المجموعات الثقافية المتنوعة غير متطورة،وحينما أصبح العالم اليوم عبارة عن وحدة تواصلية انتقلنا إلى وضع جديد، فنجد الفكرة الدينية فيه من الممكن أن تتجاوز تلك الحدود التاريخية والثقافية، وأن تلك الفكرة الدينية يجب تعبئتها فيما أسماه ب"اللاهوتية العولمية "بحسب ما طرحه في مؤلف لاحق له، وأننا يجب أن نكون مهيئين للاستجابة فيما يخص الوضع الجديد من خلال عمل بعيد المدى يسعى إلى تأسيس لاهوتية عولمية إنسانية، وهذه اللاهوتية الجديدة ستكون منسجمة مع تواصل الكيان وتجدده لتعدد الديانات بوصفها أشكالاً واقعية للحياة الدينية، وإن لم توجد إمكانية لوجود دين عالمي، فمن الممكن وضع مناهج معينة للوصول إلى لاهوتية عولمية،وتُعد هذه المسألة من أساسيات نشوء نظرية التعددية الدينية في الوقت المعاصر. [١]

يقول الدكتور وجيه قانصو [٢]:

---

(١)اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها، للدكتور طه أنيس مالك، ص (٧٤).

(٢)وجيه قانصو فيلسوف ومفكِّر لبناني، حصل على درجة الدكتوراه من الولايات المتَّحدة الأميركيَّة في هندسة الإنسان الآلي والتحكُّم الذكي، إلا أنَّ اهتمامه بدراسة الإنسان الحقيقي قادتهُ لدراسة الفلسفة والحصول على شهادة الدكتوراه فيها، يعمل قانصو أستاذاً للفلسفة في الجامعة اللبنانيَّة، ويحاضر في العديد من الجامعات العربيَّة في الفلسفة وتأويل النصّ الديني، و شغل منصب مدير المعهد الملكي للدراسات الدينيَّة في الأردن . ينظر: https://altanweeri.net/author/wajihqanso/

أمران دفعا جون هيك إلى التوغل عميقاً في مسألة التعددية، ونقلِها من إشكاليةٍ مُحرِجَة إلى مجال إيماني خصب مُدعّم بتأسيساتٍ لاهوتية ومعرفية جديدين :

أولهما :تجربته الفلسفية الخاصة، التي شجّعته على تحريك السؤال الأخلاقي والمنطقي والذهاب به إلى نهاياته الطبيعية .فرغم جون هيك رجل في وعيه الديني، بل كان يعي مسائله (Apologetic) دين؛ فإنه لم يكن دفاعياً الدينية بوعي فلسفي إشكالي.

ثانيهما :تجربته الشخصية في التعددية الدينية، التي عرّفَتهُ على عالم ديني متنوع وغني بوقائع ومعطيات جديدة، أسهمت إلى حدٍ بعيدٍ في دحض الكثير من مسلّمات الأديان الكبرى، وخاصة ثوابت العقيدة المسيحية، وفي تعديل الكثير من المفاهيم الرافعة لحقائق الغيب والتنوير والخلاص.

أول ما أثارته التعددية الدينية في ذهن هيك هي معضلة محبة الله الشاملة واللامحدودة للبشر، ومدى انسجامها مع عقيدة حصرية الخلاص، يقول هيك:"حين تتعرف على أُناس من أديان أخرى، فإن حالة تشويش وارتباك تبدأ تُقلق وعينا، نحن كمسيحين نقول :إن الله مُحبٌ للكون، وأنه أب جميع البشر وخالقهم، وأنه يريد الخلاص الأقصى والخير الأكمل لكل البشر .لكننا بالمقابل نردد الموقف التقليدي، بأن المسيحية هي طريق الخلاص الوحيد، مما يعني أن الغالبية العظمى من الجنس البشري، من الذين عاشوا وماتوا حتى الساعة، والذين عاشوا قبل المسيح أو عاشوا خارج مجال المسيحية، هم محرومون جميعًا من نعمة الله وحُبِّه" عندها يتساءل هيك: "هل يمكن قبول الاستنتاج بأن الله يريد الخلاص لجميع البشر، يمنح الخلاص للأقلية من البشر فقط، الذين هم الذين هم المسيحيون دون غيرهم". [1]

الإشكالية الثانية:التي رأى جون هيك أنها تزعزع أي ادعاء حصري هي صدفة المولد؛ بمعنى أن ٩٩ بالمائة من حالات التدين تشير إلى أن الدين الذي يلتزم ويؤمن به الفرد يعتمد على المكان الذي يولد فيه.

---

(١)جوهيك والتعددية الدينية، للدكتور وجيه قانصو، ص (٨٢-٨٣).

ومن ثم كيف يمكن أن يكون الخلاص مرهوناً بصدفة المولد الزماني والمكاني، ويكون نيل الخلاص مرهوناً لعوامل لا يملك الفرد اختيارها أوتقريرها، ومن ثم لا فضيلة أو دور إرادي لأي فردٍ في اختيار دينه وفي تقرير مصيره الخلاصي، وإذا صادف أن اختارَ أحدُهُم الدينَ الحقَ الواحد على فرض وجوده فهذه صدفة ولادة محضة، لا يعود ثوابها إلى الفرد؛ بل إلى من قرر ظروف تلك الولادة.

يقول هيك: "هل القول بأن الذين وُلدوا بنحو الصدفة واللا اختيار خارج بيئة مسيحية، وذهابهم إلى الجحيم، وتقدير الله للأقلية من البشر الذين صادف أنهم ولدوا مسيحيين بأنهم وحدهم ينالون فرصة الحياة الأبدية، هل هذا يتناسب مع عدل الله الذي يفترض أن يعطي البشر فرصاً متكافئة ومتساوية لتحصيل طرق الخلاص، وهل هذا أيضاً منسجمٌ مع حبِّ اللهِ اللامحدود للبشر ورغبته بخلاص جميع البشر ...هل يعقل أنه بمجرد ولادتنافي قسم خاص من العالم نكون نستحق شرف المعرفة الكاملة للحقيقة الدينية، في حين لو أننا وُلدنا في مكان آخر لكان لدينا معرفة جزئية أو دونية للحقيقة".

عندها يصل هيك إلى الاستنتاج القاطع:"القول بأن تكون فرصة الخلاص قد منحت فقط لهؤلاء الذين وُلدوا في بلاد معينة وفي فترة معينة من التاريخ؛ فهذه الفكرة ليست دينية، ولا يمكن دعمها أخلاقياً".(١)

وللرد على هذه الحيرة، والرغبة في إيجاد مخرج للنصرانية في ادعاءاتها المتضاربة بداية أقول :إن الذي أوقع دعاة التعدديَّة -وخاصة المسيحيين -ومنهم جون هيك في هذه المعادلة الصعبة التي بمقتضاها ذهب بفكره لصلاحية جميع الأديان، والخلاص لكل البشر مهما كانت عبادتهم، وتناقض ذلك مع مبدأ الخلاص لمنتسبي المسيحية فقط، هو الخطأ القديم في المسيحية ذاتها، عندما أضفى المسيحيون على المسيحية صبغة العالمية، فبموجب هذه السمة أصبح لزامًا على العالم أجمع – من منظور المسيحيين -أن يدينوا بهذا الدين، ولما كانت

(١)جوهيك والتعددية الدينية، للدكتور وجيه قانصو، ص (٨٣-٨٤).

المسيحية مغايرة لما ألصقوها بها،وأنها ديانة محلية وليست عالمية كما أثبتت ذلك نصوص الإنجيل[١]، ففي إنجيل متى قول عيسى عليه السلام لأتباعه: " لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"[٢]

فالمسيحية ديانة محلية، ولم تلبس ثوب العالمية إلا عندما دخل بولس(شاول) المسيحية وأدخل عليها ماليس منها -كما مر معنا في الباب الأول، الفصل الثاني من هذه الرسالة-؛ ولذلك لم يجدوا في مصادرهم المقدسة ما يحل لهم مشكلة كون الرسالة عالمية:

" ومنها هذه المشكلة، وهي وجود أناس آخرين ولدوا في أماكن بعيدة عن مهد المسيحية، ولم يؤمنوا بها، ولم يهتدوا إليها، فهم لا ذنب لهم وليست عندهم مؤاخذة كي يُحْرَموا على إثرها من الخلاص الذي جعلوه محصورًا ومقصورًا على المسيحية والإيمان بالمسيح، وكان من الاجتهادات في حل هذا الأمر في الفكر المسيحي القول بالخلاص الضمني -الذي يتيح الجمع بين الخلاص في الكنيسة والخلاص خارجها، فقد رأى جون هيك في هذا القول ضالته في محاولةٍ للجمع بين الخلاص في الكنيسة، وإمكانية الخلاص خارجها من خلال نسبية الحق، وأسس نظريته اعتمادا على التناقض الحاصل بين حب الله للجميع مع حرمان عدد كبير منهم من المحبة والخلاص في الوقت نفسه". [٣]

مراحل ظهور التعددية الدينية عند جون هيك:

التعددية الدينية عند جون هيك لم تظهر على شكل دفعة واحدة، بل قد مرت بمراحل تدريجية، فكانت على النحول التالي:

---

(١)التعددية الدينية رؤية نقدية،د .محروس محمد محروس بسيوني، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢، ١٤٣٨هـ، ص (٤٥٨).

(٢) متى ١٥:٢٤، ومرقس ٧:٢٧.

(٣)التعددية الدينية رؤية نقدية،د .محروط محمد محروط بسيوني، ص (٤٥٨-٤٥٩).

١- مرحلة التعددية الدينية المعيارية :ويتمثل في دعوة أفراد الديانة المسيحية بأن يكون منهجهم في التعامل مع بقية أفراد الديانات الأخرى مبنيا على التسامح، وهو منهج أخلاقي يشتمل على احترام عقيدة الآخر، وهو ما يُبعد سِمة التكبّر والغطرسة عن أفراد الديانة التي تعتقد أنها الوحيدة التي تمتلك الحقّانية المطلقة والنجاة لأفرادها، وهذا الأمر لاقى ترحيبا من المجتمع المسيحي.

٢- مرحلة التعددية الدينية الخلاصية :وهذه المرحلة مرتبطة بموضوع الخلاص والنجاة في الآخرة، وهنا يرى هيك أن بإمكان أي شخص أن يحوز على الخلاص والنجاة في الآخرة مهما كان انتماءه الديني، شريطة انتقال تفكيره من مركزية الذات إلى مركزية الحقيقة، وأن يمارس التعاليم الدينية التي يؤمن بها، وبعبارة أخرى إن أي شخص يعمل جاهداً للوصول إلى الحق المطلق ويؤدي بعض التعاليم الدينية فإنه سوف ينال الخلاص، وفي هذه المرحلة نلاحظ وجود تطور عن الرؤية الشمولية التي جعلت من المقياس المسيحي معياراً في نيل الخلاص، في حين أن المعيار هنا يكمن في التمركز حول الحقيقة، وهنا اختلفت وجهات النظر تجاه رؤية هيك الحالية.

٣- مرحلة التعددية الدينية المعرفية :وفي هذه المرحلة يُصرح هيك بأن جميع الديانات تمتلك قدراً من الحقيقة المطلقة، وأن الانتماء لأية ديانة سيكون بمنزلة وسيلة للخلاصوالنجاة، وأن مفهوم الحق الأعلى واحد غير أن معناه مختلف لدى البشر؛ نتيجة تعدد التجليات والتمظهرات بحسب تعدد الثقافات والحضارات، وللتجارب الدينية دور كبير في فهم تلك الحقيقة المطلقة "[١].

(١)التعددية الدينية نقد وحلّ،د. محمد محمد رضائي،ترجمة: علي آل دهر الجزائري، يوليو ٢٦، ٢٠١٥م، نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة، بيروت.https://nosos.net

لكن الاعتقادات المتباينة والمتباعدة لا يمكن أن تعبّر عن حقيقة واحدة؛ لأنَّ هذا مما يأباه العقل السليم، فلا يمكن أن يعبّر الشرك والتوحيد عن حقيقة واحدة، ولا أن يتساوى الاعتقاد بـ الثنويّة مع الاعتقاد بـ الثالوث، أو يتساوى الاعتقاد بالمعاد مع القول بالتناسخ.

من الجيّد أن نوسّع دائرة الهداية والسعادة، وأن نرى للآخرين أيضًا حظًّا من النجاة والسعادة والحقّانيّة، لكن ليس إلى درجة أن لا يبقى مناط للنجاة والسعادة، ولا معنى للصدق والحقّانيّة، ولا ملاك للهداية والضلالة .

وباختصار لا يمكن افتراض استواء الكفر والدين، والضلال والهدى، ولا تَصوّر الإيمان بأيّ شيء منجيًا وجالبًا للسعادة. (١) إذا بناء على هذا يصبح التديّن بدين معيّن أو التمسّك بشريعة محدّدة مجرّد عبث كما يظهر من حال أصحاب التعدّديَّة الدّينيَّة.

جون هيك يرى الحاجة إلى ثورة كوبرنيكية في اللاهوت:

"رغم إقرار جون هيك بالخطوات الكبيرة والجريئة التي خطاها اللاهوت المسيحي في موقفه من أديان العالم غير المسيحية ؛ فإنه رأى أن اللاهوت لم يذهب بإشكالية التعددية إلى كامل مقتضياتها المنطقية أو إلى أعلى مستلزماتها الأخلاقية؛ بل كانت نوعاً من التوفيق بين بناءٍ لاهوتي قديم وبين استحداث مواقف لاهوتية جديدة قادرة على استيعاب المعطيات الواقعية والجديدة حول التعددية الدينية، والتي لم تكن متوفرة بمثل هذا الاتساع بين (analogy) والغزارة والشمول من قبل .

وهنا يُنشئ جون هيك مشابهة نظام بطليموس الفلكي الذي فسّر حركة الكواكب والنجوم على أساس مركزية الأرض ودوران باقي النجوم حولها، وبين اللاهوت المسيحي الذي ما زال يتمسك بثوابته القديمة ويعدّ المسيحية معياراً للحقيقة الإلهية الكاملة،بحيث تحدد قيمة باقي الأديان بحسب قربها أو بعدها عن الحقيقة المسيحية.

---

(١) فلسفة الدين، علي أكبر رشاد، تعريب موسى ظاهر، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى٢٠١١م، ص (١٦٦).

رأى جون هيك أن تفسير المسيحية للتعددية الدينية بهذا النحو قابلٌ أن يتواجد في أي دين آخر، إذ يمكن لفردٍ في دين آخر أن يفترض دينه النموذج الكامل والثابت للحقيقة الدينية، وتكون باقي الأديان بمثابة أفلاك متحركة تدور حول النموذج الأصلي والكامل".[١]

لكنني أقول باختصار شديد أن مراد جون هيك من التعددية الدينية ثلاث تفسيرات، ولا أريد أن أذكر أقواله،وآراءه، و لا أن أشير إلى الاضطراب الموجود فيها، ومن ثم الرد عليها من بني جلدته، فهاهي تلك التفسيرات الثلاث:

الأول: أن جميع الأديان عبارة عن خليط من الحق والباطل، ولا يوجد بينها ما هو حق محض أو بطلان محض وقد قيل في بيان هذا التفسير: أننا لو نظرنا إلى جميع أديان العالم المختلفة فلن نجد دينا كله حق وليس فيه باطل أو العكس،لأن هناك الكثير من العناصر المشتركة بين الأديان يقبل ما عند الدين الآخر من معتقدات أو قيم أو أحكام.[٢]

وهذا التفسير مخالف لقوله تعالى:

لأن الله تعالى قد ارتضى الإسلام لنا دينًا؛ في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ [٣]

ولو كان بعض الإسلام باطلا، للزم أن يكون الباطل محلا لرضا الله تعالى،لكن هذا اللازم باطل؛ قال تعالى ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾[٤]

---

(١)جون هيك والتعددية الدينية، للدكتور وجيه قانصو، ص (٨٣-٨٤).

(٢)تحديات ومواجهات،لمحمد تقي المصباح اليزدي، ترجمة: علي عبد المنعم مرتضى، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص (٧٧).

(٣) سورة المائدة (٣).

(٤) سورة الأنفال (٧-٨).

والقاعدة العقلية أنه إذا بطل اللازم بطل الملزوم، والملزوم هنا هو كون الإسلام فيه حق وباطل[1]، وقد قال تعالى أيضًا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [2]

وهذا لا ينافي وجود شيء من الحق في بعض الأديان الأخرى، لكن هذه مسألةٌمختلفة.

وقد صَرَّح كتاب الله ﷻ بأنَّ المطلوب من العباد هو الإيمان بالإسلام والأخذ به جملة واحدة؛ فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [3] والسلم المذكور في الآية الكريمة هو الإسلام.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله:

"يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله : أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه،والعمل بجميع أوامره،وتركجميع زواجره ما استطاعوا من ذلك.

قال العوفي، عن ابن عباس،ومجاهد، وطاوس، والضحاك، وعكرمة ، وقتادة، والسدي، وابن زيد، في قوله :(ادخلوا في السلم) يعني : الإسلام" [4].

---

(١)التعددية الدينية(قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي) الدكتور أحمد ممدوح سعد، مؤسسة طابة،٢٠١٨م، ص (٤٤).

(٢) سورة فصلت (٤١-٤٢).

(٣) سورة البقرة (٢٠٨).

(٤)تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،مصدر سابق، ص (١/٥٦٥).

الثاني:أن الحق واحد، والأديان المختلفة ليست إلا طرقًا توصل إلى هذا الحق؛ فالله هو مقصود الذي يتوجه إلى المسجد، وهو مقصود المتوجه إلى الكنيسة، وهو مقصود الذي يتوجه إلى المعبد. (١)

في ضوء التشابُه الظاهري للعبادات في التقاليد الدينية المختلفة،يسأل جون هيك:

هل يعبد الناس في المساجد والكنائس والمعابد الأخرى آلهة مختلفة؟ أم يعبدون الله ذاته؟ فيقول: أن الأديان تعبد كائناً إلهياً واحداً لا متناهياً في غناه وكماله، ويتجاوز قدرتنا على إدراكه أو الإحاطة بأوصافه الحقيقية.

فاختلاف الأديان في تسمية وتوصيف الكائن الإلهي الأسمى لا يعكس اختلاف الحقيقة الإلهية موضوع العبادة والاختبار والتجربة الروحية؛ بل يعكس اختلاف البشر في لغة

التعبير وأنماط الفهم ومبادئ الإدراك، التي تؤطرها الشروط الثقافية والبنى العلائقية السائدة في كل تكوين مجتمعي وكل بيئة حضارية. (٢)

بناء على هذا القول؛فإنه يلزم عليها أن يكون الشيء كفرًا وإيمانًا من نفس الجهة؛ إذ إن الإسلام مثلا يدعو إلى التوحيد وأنه لا إله إلا الله، وأن كل المعبودات سوى الله تعالى باطلة، بينما يدعو غيرُه من الأديان إلى التثليث، وبعضها إلى وجود إلهين مُدَبِّرَين لهذا العالم، وغير ذلك.

وكذلك فإن التصور الإسلامي عن الله تعالى مبناه على التنزيه، وعلى أن الرَّبَّ ربٌّ والعبدَ عبدٌ، وعلى أن هناك فارقًا بين المخلوق والخالق، وعلى أن كل ما خطر ببالك فالله تعالى

---

(١)التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والأسباب، للشيخ محمد الحميداوي، دراسة قدمت إلى مؤتمر التعددية الدينية في العراق في كليةالتربية بجامعة واسط، والذي أقامه معهد الدراسات العقلية بالتعاون مع كلية الإمام الكاظم الجامعة، ص (٣).

(٢)جون هيك والتعددية الدينية، للدكتور وجيه قانصو، ص (٩٤-٩٥).

بخلاف ذلك، وغيره يرى أن الرب تجسد في يسوع المسيح، وتَحَيَّز ومشى بين الناس وسالت دماؤه، وغيره يرى أيضًا أنه تعالى ينزل ويصارع داود، فيصرعه داود.

والإسلام يرى أن العالم حادث، وأن له بداية كانت ساعة الخلق،كما أن له نهاية ستكون يوم القيامة، بينما يرى الهندوس أن الحياة عبارة عن تعاقب دائري بلا بداية ولا نهاية، إلى غير ذلك من المعتقدات التي يُعتبر الجمع بينها جمعًا بين النقيضين، وهو باطل بضرورة العقل؛ فالحق متعين في نفس الأمر في جهة واحدة والمتفاضلان لا يكونان حقين في نفس الأمر.

وتلك القراءة كانت تتجه لو أن الأديان كانت معبرة عن حقيقة واحدة بألفاظ مختلفة، أما والحال أن الحقائق متعددة ويناقض بعضها بعضًا، فالجمع بينها على هذا غلط منطقي لا يمكن تجاوزه أو قبوله. (١)

الثالث:أن المسائل العَقَدية الدينية من المعارف التي لا تخضع للحس والتجربة، ولا تقبل النفي ولا الإثبات، فلا توصف بالصدق أو الكذب ولابالصحة أو البطلان، فلا يمكن أن يصدر بحقها أيّ حكم؛ لأنها بلا معنى، ولا فرق في اختيار أيّ واحد منها. (٢)

إن المسائل العَقَدية الدينية من المعارف التي لا تخضع للحس والتجربة، ولا تقبل النفي ولا الإثبات، فلا توصف بالصدق أو الكذب ولا بالصحة أو البطلان، ولا يمكن أن يَصدر بحقها أيّ حكم؛ لأنها بلا معنى، ولا فرق في اختيار أيّ واحد منها؛ فهذه القراءة محصلها النسبية المطلقة، وهي فكرة سفسطية تشكيكية تفضي إلى العدمية، وهذه القراءة قد تأثرت بكلام كانط القائل بأن الشيء في نفسه وذاته Noumenonغير الشيء عندنا في ظهوره

---

(١)التعددية الدينية(قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي) الدكتور أحمد ممدوح سعد، مؤسسة طابة،٢٠١٨م، ص (٤٦-٤٧).

(٢)التعددية الدينية(قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي) الدكتور أحمد ممدوح سعد، مؤسسة طابة،٢٠١٨م، ص (١٩).

وتجليهPhenomenon ؛ فلا يمكن أن نصل إلى الحقائق التي لم تقع بأيدينا، وإنما نعي ما ندركه وفق قوالب ذهنية، ولذا فلا يمكن للإنسان أن يصيب الحقيقة، وكذلك تأثرت

بوليام جيمس أحد مؤسسي المذهب البراجماتي والذي يقرر أن مقياس الحقية والصواب هو المنفعة في سبيل تحقيق المراد.

وهؤلاء يُسألون :هل هذا القول منكم حق أو باطل؟ فإن قالوا :كونه حقًّا أو باطلا أمر نسبي، قلنا :فلا يعتبر؛ لأنه صار مشكوكًا، وإن قالوا :بل حق .قلنا :تناقضتم.[1]

يقول الدكتور علي سامي النشار: ونسبية كل شيء... قال بها بروتاغوراس السوفسطائي حين أراد أن ينقد أصول المعرفة: "إن الإنسان هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس وجود ما لا يوجد" ثم أخذ بهذا الشُكاك بعد، فطبقوها على الحد كما طبقوها على نواحي العلم كله، فلم تعد حقيقة من حقائق العلم ثابتة أو مستقرة، بل كل شيء –كما يقول هرقليطس– في تغير مستمر"[2] .

وهذه الفكرة قد تصدى لها علماء الإسلام قديما وفندوها، وأظهروا فسادها، وقد ردّ على هولاء ابن حزم رحمه الله: "ويقال– وبالله التوفيق –لمن قال :هي حق عند من هي عنده حق، وهي باطل عند من هي عنده باطل :إن الشيء لا يكون حقًّا باعتقاد من اعتقد

أنه حق، كما أنه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل، وإنما يكون الشيء حقًّا بكونه موجودًا ثابتًا، سواء اعتُقِد أنه حق أو اعتُقِد أنه باطل، ولو كان غير هذا لكان الشيء معدومًا موجودًا في حال واحدة في ذاته، وهذا عين المحال .

وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق، فمن جملة تلك الأشياء التي تُعْتَقد أنها حق عند من يعتقد أن الأشياء حق :بطلانُ قول من قال إن الحقائق باطل، وهم قد أقروا

---

(١)المصدر السابق، ص (٤٧).

(٢)مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي نشار،دار النهضة العربية،بيروت،١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص (١٩١).

أن الأشياء حق عند من هي عنده حق،وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء، فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق، مع أن هذه الأقوال لا سبيل إلى أن يعتقدها ذو عقل البتة؛ إذ حِسُّه يشهدبخلافها، وإنما يمكن أن يلجأ إليها بعض المتنطعين على سبيل الشغب،وبالله تعالى التوفيق".[1]

وقد تكلم عنهم ابن الجوزي رحمه الله: "قال النوبختي :قد زعمت فرقة من المتجاهلين أنه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها، بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يُعتقد فيها، فإن العسل يجده صاحب المرة الصفراء مرًا، ويجده غيره حلوًا .

قالوا وكذلك العالم هو قديم عند مَنْ اعتقد قدمه، محدث عند مَنْ اعتقد حدوثه، واللون جسم عند مَنْ اعتقده جسمًا، وعرض عند مَنْ اعتقده عرضًا.

وهؤلاء من جنس السوفسطائية؛ فيقال لهم :أقولكم صحيح؟ فسيقولون :هو صحيح عندنا، باطل عند خصمنا .قلنا :دعواكم صحة قولكم مردودة، وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم ! ومَنْ شهد على قوله بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه". [2]

يقول بسطامي محمد سعيد: "وفي بساطة نتساءل :ما المقصود بأن الحقيقة نسبية؟ إذا كان المقصود أن معرفة الإنسان قاصرة وعلمه قليل، وأنى له بالعقل الذي يدرك الأشياء إدراكًا شاملًا، فهذا ليس موضع اختلاف، والبشرية بما فيها من عجز وقصور مؤهلة لإدراك قدر من المعارف تكفيها لأداء مهامها في هذه الفترة القصيرة من عمرها على الأرض.

وإذا كان المقصود أن الإنسان لا يصل إلى حقيقة، وكل ما عنده من حقائق لا يمكن القطع والجزم بها، ولا يمكن الاتفاق حولها، فأول ما يواجه هذا القول من نقد أن يسأل ما الدليل

---

(١)الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،مصدر سابق، ص (١٨).

(٢)تلبيس إبليس،جمال الدين عبد الرحمن الجوزي،دار الفكر بيروت،الطبعة الأولى١٤٢١هـ،ص (٣٩).

على أن هذا القول صادق؟ فإذا قدمت الأدلة على صدقه وأثبتت أنه حقيقة، فهو اعتراف بأن لدينا على الأقل حقيقة نطمئن إليها، وهو اعتراف ينقض ما قدمت الأدلة لإثباته، وإذا كان القول بأن الحقيقة نسبية أمر نسبي أيضًا ولا يمكن القطع والجزم به فكيف يؤخذ به؟ ثم كيف يفسر من يقول أن الحقيقة نسبية ذلك القدر المشترك من الحقائق بين أفراد النوع البشري على اختلاف بيئاتهم وظروفهم وعصورهم؟

والأهم من ذلك أن يسأل هل هناك منهج صحيح للوصول إلى حقائق الدين، أم أن الدين كما هي النظرة الغربية له، لا معايير ولا مقاييس لتحديد حقائقه، بل هو مثل مسائل الآداب والفن مسألة (ذوق) لا تقوم على منهج علمي محدد، أو معايير منضبطة؟

إن مصادر حقائق الدين ثلاثة أشياء :النصوص الموحاة، ومعاني هذه النصوص، والاستنباط منها، ولكل واحد من هذه الأقسام منهج علمي محدد مضبوط، فهناك منهج علمي لتوثيق النصوص، ومنهج لطريقة فهمها، ومنهج للاستنباط منها، وما يتوصل إليه عن طريق هذه المناهج حقائق لا شك في ذلك. قد يحدث تغيير أو تبديل للنصوص، أو قد يحدث خطأ في الفهم، أو يحدث خطأ في الاستنباط، ولكن هذه مسألة أخرى ومعالجتها تكون بإثبات ما حدث من تحريف بالدليل والبرهان، أما إطلاق العموميات والقول بأن حقائق الدين مسألة نسبية يدركها كل عصر بحسب المعرفة المتاحة، ويراد من وراء ذلك رفض فكر العصور الماضية فقول لا تسنده حجة ولا يمكن قبوله". [1]

بناء على ما سبق نستطيع أن نقول: بأن التعدديَّة الدّينيَّة – كما قدّمها جون هيك وتابَعَه في ذلك العديد من الفلاسفة والمفكّرين والكُتّاب والباحثين –تقف على طرفي نقيض من كافّة الديانات السماويّة التي ترى النجاة والسعادة الدنيويّة والأخرويّة موجودة في دين واحد

(١)مفهوم تجديد الدين،بسطامي محمد سعيد خير،الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م، ص (٢١١-٢١٢).

فقط لا غير .فمثلا في دين الإسلام يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (١)

ويقول سبحانه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢)

ويقول سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)

ويقول القرآن ببطلان العقائد المخالفة للإسلام،ويصف معتنقيها بالكفر: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾ (٤)

ويقول ﷺ :"والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به، إلا كان من أصحاب النار" (٥).

فقد دل القرآن والسنة والإجماع على أن من دان بغير الإسلام فهو كافر، ودينه مردود عليه وهو في الآخرة من الخاسرين-والأدلة من الكتاب قد ذكرت قريباً-وجاء النص القاطع بأن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، أو أشركوا مع الله غيره، أو جحدوا بنبوة نبي من

---

(١) سورة آل عمران (٨٥).

(٢) سورة النساء (١٧٠).

(٣) سورة الأنعام (١٥٣).

(٤) سورة المائدة (١٧).

(٥)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ،برقم (٢٤٠)، ص (١/١٣٤).

الأنبياء أنهم كفرة، ولا يدفع عنهم الكفر إيمانهم أو التزامهم بكتابتهم، فلو آمنوا حقا بالنبي والكتاب لآمنوا بجميع الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[1]

وإذا تقرر هذا فأهل الكتاب الموجودون في عصرنا يمكن أن نفترض أنهم صنفان (صنف بلغته دعوة الإسلام وسمع بالنبي ﷺ ولم يؤمن به، فهؤلاء كفار في الدنيا، مخلدون في النار في الآخرة إن ماتوا على كفرهم، والدليل على ذلك الآيات المذكورة آنفاً، وقول النبيﷺ: " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[2] ولا نظن أن أحدا منهم يشذ عن هذا الصنف.

والصنف الثاني: هم من لم تبلغهم دعوة الإسلام ولم يسمعوا بالنبي ﷺ، فهؤلاء -على فرض وجودهم في هذا الزمان الذي تقدمت فيه وسائل المعرفة والاتصال- قد اختلف العلماء في حكمهم في الآخرة، وأرجح الأقوال أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، كسائر أهل الفترة، فمنهم الموفق الناجي ومنهم الخاسر الموبق.

أما حكمهم في الدنيا فهم كفار باتفاق أهل الإسلام، تجب دعوتهم وإيصال الهدى إليهم، وتجري عليهم أحكام الكفار من أهل الكتاب.

وجميع ما سبق يعد من الأمور المعلومة بالاضطرار من دين الإسلام، فمن أنكر كفر اليهود والنصارى أو شك في ذلك فهو كافر، قال القاضي عياض في كتابه الشفا، في سياق ذكره ما هو كفر بالإجماع:"وَهَذَا نُكَفِّر من لم يُكَفِّر مَنْ دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ.. أَوْ

---

(١) سورة النساء (١٥٠-١٥١).

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

وَقَفَ فِيهِمْ، أَوْ شَكَّ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ.. وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ.. فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ" [1]

وقال في الإقناع وشرحه من كتب الحنابلة في باب المرتد:من لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى واليهود، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم، فهو كافر لأنه مكذب لقول الله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2] وهذا الجواب كاف في الرد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.والله أعلم. [3]

ما مضى كان حكم الإسلام فيمن لم يؤمن بالإسلام ونبيه محمد ﷺ، والآن نأتي إلى اليهودية والمسيحية هل هي تقبل التعددية الدينية في الحقيقة:

لكنني أكتفي بذكر نص من نصوص كتبهم المعتمدة لديهم، منها ما جاء في التلمود:

"ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين، ويوجد في كل محل زيادة على ذلك ستة آلاف صندوق، منها ستة آلاف برميل ملآى من الصبر والجحيم، أوسع من النعيم ستين مرة؛ لأن المسلمين الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم[4]، والذين لا يختتنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم(يفعلون إشارة الصليب)يَبْقَون هناك خالدين"[5].

---

(١)الشفا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المِصْطَفَى، أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر، ص (٢/٢٨٦).

(٢) سورة آل عمران (٨٥).

(٣)أهل الكتاب الذين سمعوا برسولنا ولم يؤمنوا،إسلام ويب، رقم الفتوى ٦٨٣٢٤،تاريخ النشر:الإثنين ١٥ رمضان ١٤٢٦ هـ - ١٧-١٠-٢٠٠٥ م.

(٤)يظهر أن الحاخام الذي أدخل هذه الفرية في جملة خرافات التلمود لم يكن يعلم أن المسلمين يوجب عليهم دينهم أن يغتسلوا من الجنابة غسلاً عاماً لجميع البدن.

(٥)موسوعة الأديان السماوية والوضعية الديانة اليهودية، للدكتور يوسف عيد، دار الفكر اللباني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص (١٥٤).

ومن النصوص المسيحية في التعددية الدينية، لكنني أكتفي بذكر نص منها،كما قلتُ آنفا:

وَقَالَ لَهُمُ: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا". (١)

أقول بأن المسلم لا يكون مسلماً حتى يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين ولا يفرق بين أحد منهم، كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ (٢)

لكن الدّعوة إلى التعدّديَّة الدّينيَّة هي دعوة للقضاء على الأديان، وهدم القواعد والثوابت الشرعيّة الخاصّة بكلّ دين تحت مسمّيات خادعة وشعارات زائفة. وهو ما أشار إليه بعض الكتّاب الغربيّين من أمثال :ألفين بلانتينغا Alvin Planting .

أما موقف الإسلام واضح جدا حول الموضوع، كما مرَّ معنا قريبا:

فقد دل القرآن والسنة والإجماع على أن من دان بغير الإسلام فهو كافر، ودينه مردود عليه وهو في الآخرة من الخاسرين–والأدلة من الكتاب قد ذكرت قريباً–وجاء النص القاطع بأن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، أو أشركوا مع الله غيره، أو جحدوا بنبوة نبي من الأنبياء أنهم كفرة، ولا يدفع عنهم الكفر إيمانهم أو التزامهم بكتبهم، فلو آمنوا حقا بالنبي والكتاب لآمنوا بجميع الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾(٣)

---

(١)الكتاب المقدس – العهد الجديد،إنجيل مرقس،الفصل / الأصحاح ١٦/١٥.

https://st-takla.org/pub_newtest/Arabic-New-Testament-Booksl

(٢) سورة البقرة (٢٨٥).

(٣) سورة النساء (١٥٠-١٥١).

المبحث الثالث

التعددية الدينية في الإسلام

التعددية الدينية في الفكر الإسلامي تعني الاختلاف والتنوع، وليس الإيمان بوجود الاختلاف والتنوع يعني الرضا به، وإنما الاعتراف بوجوده وإمكانية العيش مع المخالف، واعتبار ذلك دلالة على صحة المجتمعات، فالاختلاف موجود في بنية هذا الكون، موجود في خلق الإنسان، وشكله ونوعه، ولونه، ولسانه، وفكره،وميوله، واهتماماته، وأهدافه، وكذلك في كل ما يدور حوله الإنسان من نواميس الكون، مما يجعل الاختلاف والتعدد أمرًا مسلمًا به نظريًا واقعيًا.

والإسلام ذكر كل أنواع التباين والتعددية،فأقر الإسلام بوجود تعدد في المعبودات بين البشر،ولكنه دعا إلى الحق والصواب وأيده بالبرهان ونقد الباطل وهدمه بالأدلة والبراهين.[1]

قد عرفنا من كتاب الله ﷻ: أن هناك من عبد الله وحده لاشريك له، ومنهم من عبد الشمس وغيرها من المخلوقات، لكن القرآن الكريم يوضِّح لنا بأن الدين الذي يجب اتباعه هو الإسلام (بمعناه الخاص بعد مجيئ النبي ﷺ)، حيث يقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[2]

مع هذا لم يُكرِهِ أحداً على الدخول في الإسلام، فكَفلَ الإِسلامُ الحريةَ الدّينيّة لغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلاميّ، فلم يُكره

---

(١)التعددية الدينية رؤية نقدية،د .محروس محمد محروس بسيوني، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢، ١٤٣٨هـ، ص (٤٦٩).

(٢) سورة آل عمران (١٩).

أحدًا على الدخول في الإسلام، وأكّد على حرّيّة الإنسان في اختيار عقيدته دون ضغط أو إكراه، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

صحيح أنّ الإسلام لا يفرض على الإنسان الإيمان بما جاء به من تعاليم، إذ تَرَكَ له حرّيّة اختيار الدين الذي يشاء دون إكراه أو إجبار.

وهكذا سبق الإسلام ميثاق الأمم المتحدة الذي عبّ عنه من خلال الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان الذي اعتُمِدَ عام ١٩٤٨ ، حيث تنصّ المادّة ١٨ منه على أنّ "لكلّ إنسان حقّ في حرّيّة الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حرّيّته في أن يدين بدين ما، وحرّيّته في اعتناق أيّ دين أو معتقد يختاره". [2]

لكن القرآن الكريم وكما هو ظاهر في هذه الآية أكّد على أنّ الحقّ واضح، والإنسان الذي يتمسّك به سينجو لا محالة، وهذا يعني أن اختيار الإنسان أن كان سيكون صوابًا وستكتب له المقبوليّة والحقّانيّة، فالقرآن الكريم يصرّح في العديد من الآيات على أنّ الدين عند الله هو الإسلام فقط دون غيره من الأديان، وليس هناك أيّ دين مقبول عند الله غيره.

لقد ذكر القرآن الكريم الملل والنحل، ذاكراً مبادءها وما تدعو إليه، وماتستند عليها من أفكار، فذكر أهل الكتاب ، والملحدين، وعبدة الأصنام، و الكواكب، والهوى، والشيطان، فلا توجد نحلة ، ولا مذهب فلسفي، إلا وله صلة بهذه المذاهب القديمة التي ذكرها القرآن الكريم.

إنَّ المتأمل لعظمة التشريعات الاجتماعيّة في الإسلام يدرك مدى حقّانيّة هذا الدين بالدين

---

(١) سورة البقرة (٢٥٦).

(٢) لكن الملاحظة على هذه المادة أنها تعطي الحرية في تغيير الدين متى شاء صاحبه، لكن الإسلام لا يُكره أحداً على الدخول فيه؛ فمن دخل الإسلام بعد قناعة تامة فليس من حقه الخروج بعد ذلك.

الخاتم الذي يضمن لأتباعه النجاة الأخرويّة، إذ يشدّد على ضرورة احترام عقائد الآخرين وحقّهم في الإيمان وفقًا لتلك المعتقدات، وضرورة العيش معهم بسلامٍ وأمان.

وقد عرفنا من خلال صحيفة المدينة أنه قد تم التعايش بين الأديان عملياً في عاصمة الإسلام الأولى بقيادة النبي ﷺ:

"بعد أن هاجر النبيﷺ إلى المدينة، ووثق من رسوخ قواعد المجتمع الإسلامي الجديد، بإقامة الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتغالي.

وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود وهم وإن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين، لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد، فعقد معهم ﷺ معاهدة ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام".[1]

وهاك أهم بنود هذه المعاهدة:

١-"إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم[2]مواليهم وأنفسهم، كذلك لغير بني عوف من اليهود.

---

(١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الهلال ، بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة الأولى، ص (١/١٧٤).

(٢)لكن هل هؤلاء المحتلون يؤمنون بالحرية الدينية؟ لا!! وها هي حالة القدس أمامنا:عادت شرطة الاحتلال، مساء أمس، ٦-٤-٢٠٢٣لتكرار اقتحامها الهمجي للمسجد الأقصى، فجر أمس، والذي خلف عشرات الجرحى وأكثر من ٤٥٠ معتقلاً. وأثناء أداء آلاف المواطنين الصلاة في المسجد القبلي، مساء أمس، حاصرت شرطة الاحتلال المصلى القبلي ومن ثم اقتحمته وسط إطلاق للقنابل الصوتية والمسيلة للدموع مترافقة مع اعتداءات بالضرب المبرح للمصلين داخل المصلى.وهذا القمع مستمر

٢- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

٣- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٥- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفة. ٦- وإن النصر للمظلوم.

٧- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٨- وإن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة.

٩- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

١١- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم. ١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم".

"وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية، عاصمتها المدينة ورئيسها- إن صح هذ التعبير- رسول اللهﷺ، والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة حقيقية للإسلام.

للمسلمين... صحيفة الأيام-https://www.al

٧٨٥ebc١٥Y٣٦٧٧٧٣٥٧٣y٧٨٥ebc١٥ayyam.ps/ar_page.php?id=

لكن ليس هذا فحسب بل منعوا المسيحيين أيضا من دخول الكنيسة: القوات الإسرائيلية تعتدي على المسيحيين في القدس بالضرب المبرح لمنعهم من الوصول إلى كنيسة القيامة..سكاي نيوز عربية ٢٠٢٣/٤/١٧م.

ولتوسيع منطقة الأمن والسلام عاهد ﷺ قبائل أخرى في المستقبل بمثل هذه المعاهدة، حسب الظروف". [1]

ولا شكّ أنّ الدين الإسلاميّ قد أفسح مجالا كبيرًا للتسامح والعيش سويًّا، ودعا إلى احترام الآخر وحقّه في الاختلاف والتنوّع، وحقّه في اعتناق ما يشاء من الأديان .

فما أجمل التسامح واحترام الآخر لكن دون أن يكون هذا التسامح تسامحًا كاذبًا يأباه القرآن وترفضه الأحاديث النبويّة الشريفة .

فالتسامح لا يعني بأيّ حال من الأحوال التنازل عن المعتقد أو الخضوع لمبدأ المساومة،

وإنّما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أسس العدالة والمساواة بصرف النظر عن أفكاره وقناعاته الأخرى. [2]

حكم من يقول بالتعددية الدينية:

فقد تنبه العلماء لخطر هذا المعتقد، وفصّلوا في ذلك، ففرقوا بين متأول وجاهل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" وكل من خالف ما جاء به الرسول ﷺ لم يكن عنده علم بذلك ولا عدل بل لا يكون عنده إلا جهل وظلم وظن ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ [3]

---

(١)الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص (١/١٧٤-١٧٥).

(٢)الحوار والتسامح في الخطاب القرآني، سامي شهيد مشكور، مقال ضمن كتاب : التعدّديّة الدينيّة وآليات الحوار، تأليف :مجموعة من الأكاديميين، إشراف وتحرير عامر عبد زيد الوائلي، الجزائر، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت، دار الروافد الثقافية –ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٦م ، ص (٤١٩).

(٣) سورة النجم (٢٣).

وذلك لأن ما أخبر به الرسول فهو حق باطنا وظاهرا فلا يمكن أن يتصور أن يكون الحق في نقيضه؛ وحينئذ فمن اعتقد نقيضه كان اعتقاده باطلا والاعتقاد الباطل لا يكون علما وما أمر به الرسول فهو عدل لا ظلم فيه فمن نهى عنه فقد نهى عن العدل ومن أمر بضده فقد أمر بالظلم؛ فإن ضد العدل الظلم فلا يكون ما يخالفه إلا جهلا وظلما ظنا وما تهوى الأنفس وهو لا يخرج عن قسمين أحسنهما أن يكون كان شرعا لبعض الأنبياء ثم نسخ وأدناهما أن يكون ما شرع قط؛ بل يكون من المبدل فكل ما خالف حكم الله ورسوله فإما شرع منسوخ وإما شرع مبدل ما شرعه الله؛ بل شرعه شارع بغير إذن من الله كما قال﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ (١)(٢)"

يقول الشيخ صالح السويح:

"فمَنْ كان يدعو إلى التعددية العقائدية لعلّة الصوابية النسبية بمعنى :تعدد الحق فلم يُكفّر الكفار لكون أن معهم نسبة من الحق والصواب؛ لأن الصواب لايحتكره أحد .

وكان نتيجة لهذا الاعتقاد أن زعم أن الكفار والمسلمين اخوة في الإنسانية، وأن التمييز بينهما يزرع العداء والبغض والبراء هو عداء للإنسانية، وعليه يدعو إلى تعدد الأديان .

وذلك بالانسلاخ من الأصول التي هي أصول الإسلام فدعا إلى الانعتاق من أسرها والانطلاق بفكر حر نحو حريّة الاعتقاد والفهم للأديان والطوائف.

أو أنه لن يتغير العالم إلا حينما يتغير الإنسان، ولن يتغيّر الإنسان إلا حينما تتغيّر إرادته، ولا إرادة حقيقية إلا أن ينسلخ من كل اعتقاد سابق يقيد الإرادة ويجعلها أسيرة لحتميات جبرية لا يستطيع الانفكاك منها، فمَنْ زعم أن العالم سيكون حاله أحسن، إذا انعتق

---

(١) سورة الشورى (٢١).

(٢)مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص (١٣/٦٤).

وانفك من أسر الدين والشريعة التي تقيّد الشعوب وتجعل بينهم التمايز والعداء الذي يقود إلى التكفير والتطاحن !فقد وقع في ناقض من نواقض الإسلام، فهذه الدعوات ردّة صريحة، وكفر بواح عند دين الإسلام ودعوة إلى إحلال الطاغوت الكافر في العقول والواقع، وإزاحة الأصول الشرعية وهي الإسلام بأصوله".[١]

غير أننا لا نكفر أحداً من أهل القبلة إلا بعد اكتمال الشروط وانتفاء الموانع؛ لأنه قد يكون جاهلا، أو مُكرها[٢]، أو متأولاً في كلامه يدعو إلى التعددية الدينية حقنا للدماء وإزالة الصراع بين أتباع الأديان كما يزعم أصحاب هذه النظرية: من أهمّ المبرّرات والمرتكزات التي يرتكز عليها مفهوم التعدديَّة الدِّينيَّة هو أنَّه دعوة إلى تجاوز الاحتراب المجتمعيّ، وضرورة لقبول الآخر، وإتاحة الفرصة كاملة لأبناء الأمّة الواحدة أو الأمم المختلفة للعيش سويًّا، فيعيش أتباع الديانات المختلفة مع بعضهم حياةً مسالمة، [٣]ولا يكون ثمّة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى تأكيد هذا الرأي، وخاصّة في ثقافتنا العربيّة الإسلاميّة، الذين ارتأوا أن "جوهر الدين يقوم على بحث الإنسان عن حقيقة عظمى وراء هذا الوجود يشعر بشوق إلى بلوغها وإرضائها .ومن ثمَّ، فإنه ليس لأتباع دينٍ بعينه ادَّعاء أن دينهم يحتكر تلك الحقيقة دون غيرهم من أتباع الأديان .وإذا كان أساس التديّن مركوزًا في النفس البشريّة، ويمثّل حاجة عميقة وأصيلة، فإنّ لأتباع كلّ دين أو عقيدة نصيبهم من الاجتهاد في بلوغ الحقيقة

---

(١) مقال بعنوان: التعددية في فكر محمد المحمود لصالح السويح(٤/٤) الأولوكة net.
http://majles.alukah

(٢) قلت هذا بصفة عامة ليس في هذا المجال فقط، قد يُكره المسلم على الكفر فيكفر،لكنه لا يكفُرُ بذلك استنادا إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ النحل: (١٠٦).

(٣)التعدّديّة الدينيّة بوصفها إيديولوجيا زائفة هَشاشةِ المفهوم وتهافت التطبيق، علا عبد الله خطيب محمد، في مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد الخامس والعشرون، السنة السادسة، ٢٠٢١م، ص (٤٠-٤١).

وابتغائها، وأنّ اختلاف طرق الولوج إلى الغاية الدّينيَّة لا يعني عدم التقائها جميعًا في النهايات العظمى والمقاصد الكبرى".[1]

وبعد النظر في حال صاحب الفكرة يستبين أمره وينكشف حاله ولا مجال لتمييع القضية فنصوص القرآن الكريم والسنن النبوية فاصلتان في هذه القضية وضوح الشمس في رابعة النهار فمن نصوص القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [2]

وقال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[3]

أما السنةالصحيحة فقد حفلت بالكثير من النصوص التى أكدت على هذا المعنى، وأن رسالة الإسلام جاءت خاتمةً للرسالات ناسخةً لها، ولا يُقبل من أيّ عاقل إيمان بغيرها طالما أن دعوة الإسلام بلغته كاملة، صحيحة.

والأحاديث في هذا الباب قد مرت معنا قريباً فلا أريد أن أذكرها هنا بعد تكرارها مرارا.

---

(١)التعدّديّة الدينيّة من منظور قرآنيّ–قراءة تأسيسيّة، عدنان المقراني –عامر الحافي،بحث محكم منشور على موقع مؤمنون بلا حدود، ص (٤٠).

(٢) سورة آل عمران (٨٥).

(٣) سورة الصف (٩).

الباب الثالث:

أثر دعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية،

وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

الآثار السلبية لدعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية.

الفصل الثاني:

الحوار مع أتباع الأديان.

الفصل الثالث:

نبذة عن مراكز حوار الأديان في العالم الإسلامي والغربي.

الفصل الأول:

الآثار السلبية لدعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية

المبحث الأول

التعريف بالثقافة،والثقافة الإسلامية، ومصادرها، وخصائصها

المبحث الثاني

استهداف الدعوة والثقافة الإسلامية

المبحث الثالث

حكم الدعوة إلى وحدة الأديان

المبحث الأول

التعريف بالثقافة، ومصادرها، وخصائصها

إن الثقافة الإسلامية ثقافة عالمية تدعو إلى الخير والإصلاح والبناء والإعمار في كل نواحي الحياة فلا تمييز بين عرق وعرق إلا بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (١)

و الثقافة الإسلامية أقدر الثقافات بإذن الله على بناء الإنسان الصالح المتصالح مع ذاته ومع مجتمعه ومع الكون الذي يعيش فيه، بناءً ينسجم مع حركة الحياة وفق مراد الله ﷻ؛ لأنها ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ (٢)

فالثقافة الإسلامية تُمثّل ثقافة الفطرة الإنسانية التي خلَق الله الخلْق عليها؛ فهي ثقافة تصون وتحفظ ضروريّات الإنسان الخمْس: الدِّين، النّفس، العقل، النّسل، المال.

فشرائع الإسلام ونُظمه، ونصوصه المقدّسة من الكتاب والسُّنّة، وفكْر سلف الأئمة، يكوِّن الوعاء الثقافيّ لفكْر الأمّة وسلوكها نحو المحافظة على هذه الضروريات الخمْس.

كما أسلفتُ أن الثقافة الإسلامية ثقافة إنسانية ترتبط بالإنسان منذ أن خلَق الله آدم عليه السلام وعبْر مسيرة التاريخ الذي شهد كوكبة من الأنبياء والمرسلين، دعَوْا جميعاً إلى الإسلام، وبيّنوا للإنسانية عظَمة الخالق سبحانه، ودلائلَ قدرته، وبالغ حِكمته.

وكلّما انحرف العقل الإنساني وابتعد عن تلك الثقافة الإيمانية، أرسل الله نبياً أو رسولاً على فترات متقاربة أو متباعدة، لتصحيح الفكر، وتنقية ثقافة الأمم وعاداتها وتقاليدها من الشوائب.

---

(١) سورة الحجرات (١٣).

(٢) سورة الروم (٣٠).

وظلّ الأمر على هذا النهج، حتى خُتمت النبوات والرسالات بخاتَم الأنبياء وسيد المرسلين: محمد ﷺ.

إذا كان للثقافة كل هذا الدور وهذا الأثر، فما هي الثقافة عمومًا؟! وما هي الثقافة الإسلامية على وجه الخصوص؟

إذا سيكون الحديث عن الثقافة في ثلاثة محاور: المحور الأول يشمل الثقافة في اللغات الأجنبية، والعربية، ثم تعريف الثقافة والثقافة الاسلامية اصطلاحا.

المحور الأول:

الثقافة في اللغات الأجنبية:

"إن الثقافة" في اللغات الأجنبية -الفرنسية والإنجليزية والألمانية- يعبر عنها بلفظة "Culture" وتفيد معنى الزراعة والاستنبات.

وقد أصبحت كلمة الثقافة في الاصطلاح العرفي في العربية وغيرها تفيد معنى ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية والخبرة العملية، التي تحدد طريقته في التفكير، وموافقة في مختلف طرق الحياة، من أي جهة حصلت تلك المعرفة وتلك الخبرة؛ سواء أكانت من البيئة والمحيط والمدرسة والمهنة أم من طرق أخرى غيرها"(١).

كانت هذه الكلمة تدل من حيث الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة على تنمية الأرض ومحصولاتها، ويقال: إن "شيشرون ١٠٦_٤٣ ق. م" -الخطيب والسياسي والكاتب الروماني المشهور- كان أول من استعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي فسمى

(١)لمحات في الثقافة الإسلامية،لعمر عودة الخطيب،مؤسسة الرسالة،الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص (٢٨).

الفلسفة "Culture Mentis" أي فلاحة العقل أو تنميته؛ ولكن هذا الاستعمال لم يلق الرواج كثيرًا في اللغة اللاتينية في أول الأمر؛ غير أن الحال قد تغير فيما بعد.(١)

ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي، وقد استخدمت في الأدب اللاتيني المسيحي بمعنى تهذيب الروح أو التهذيب الرباني ، وقد اقتصر مفهوم الثقافة في الغرب في عصر النهضة على مدلوله الأدبي والفني ، فتمثل في دراسة تتناول التربية والإبداع.

ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة ، فأصبحت تعني : مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات(٢).

الثقافة لغة:

الأصل الثلاثي لكلمة ثقافة هو: (ثَقِفَ)، ويأتي عند العرب على عدة معان ومشتقات،ومن معانيها: الحذق والفطنة وهي سرعة التعليم وأخذه، وفهمه، وبه يكون الضبط لما يتعلمه، والظفر به وإدراكه:"ثقِفْتُ العلم أو الصناعة في أوْحى مُدّةٍ إذا أسرعَتَ أخذَه، وغلامٌ ثقِفٌ لَقِفٌ(٣).

وفي حديث الهجرة "...وهو غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ.." (٤) أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

---

(١)لمحات في الثقافة الإسلامية، لعمر عودة الخطيب،ص (٢٩).

(٢)في معركة الحضارة (دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها)، لقسطنطين زريق، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤م، ص (٣٣-٣٤).

(٣)أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ص (١١٠).

(٤)صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، برقم (٥٨٠٧) ص (١٤/٤٨٥).

وفي معجم مقاييس اللغة، بمعنى:"الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِالشيء .ويقال ثَقَفْتُ القناة إذا أقمتَ عِوَجَها وثَقِفتُ هذا الكلام من فلان ، ورجل ثقِفٌ لقِفٌ ، وذلك أن يصيب عِلَم ما يسمعُه على استواء".(١)

وفي لسان العرب لابن منظور الأنصاري:

"ثقف: ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعَلُّمِ. ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ"(٢). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ (٣)

كما أسلفتُ أن هذه المعاني قريبة من بعضها البعض، فالحذق والفطنة طريق إلى سرعة التعلم، وبه يكون الضبط لما يتعلمه، والظفر به وإدراكه.

تعريف الثقافة اصطلاحاً:

لم يكن معروفاً عند العرب وعلماء الإسلام –قديماً– مفهوماً اصطلاحياً للثقافة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في زمانهم، فلم نجدهم ينعتون العلماء أو الباحثين بها، كما أنهم لم يتناولوها بدراسة مستقلة أو مميزة.

لكن لما كثر تداولها في هذه الأيام على ألسنة الناس، وفي الندوات والمؤتمرات الثقافية وغيرها، فقامت جهات مختلفة بتعريفا،ومنها مايلي:

---

(١)معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، مصدر سابق، ص (١٨٥).

(٢)لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، مصدر سابق،(٣٥٦/٦).

(٣)سورة الأنفال (٥٧).

هي: "مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات والتقاليد والمهارات وطرق التفكير ووسائل الاتصال والانتقال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد"(١).

تعريف مجمع اللغة العربية للثقافة بأنها:"جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها"(٢)

وعرفها علماء الإنسان بأنها: "أسلوب الحياة في مجتمع ما بما يشمله هذا الأسلوب من تفصيلات لا تحصى من السلوك الإنساني"(٣).

وعرفها هنري لاوست: "إن الثقافة هي مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها"(٤).

وقيل هي " الوسائل التي من شأنها، أن تنتهي بالإنسان إلى تكوين رؤية خاصة، يرى بها الكون، والإنسان" (٥)

تعريف منظمة اليونسكو للثقافة،هي: " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، وهي تشمل الفنون والآداب، وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات".(١)

---

(١)دراسات في الثقافة الإسلامية، لدكتور رجب سعيد شهوان وآخرون، مكتبة الفلاح ، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ -١٩٨١م، ص (٨).

(٢)دراسات في الثقافة الإسلامية، لدكتور رجب سعيد شهوان وآخرون،ص(٨).

(٣)مفهوم الثقافة، إبراهيم خورشيد، مقال منشور بمجلة الفيصل(تصدرها دار الفيصل الثقافية التابعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) – العدد العشرون، ص (٢٨).

(٤)أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري،مؤسسة الرسالة،الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،ص (١٤).

(٥)الثقافة الإسلامية، للدكتور عبد المنعم النمر، طبعة دار المعارف ، مصر ١٩٨٧م، ص (٢٤).

استنادا إلى ما سبق من التعريفات الاصطلاحية للثقافة تعددت عند فلاسفة الشرق والغرب بصور تتقارب في الفكرة وتتفاوت في الألفاظ والصياغات.

تعريف: الثقافة الإسلامية:

بعد ما تقدم تعريف الثقافة لغة واصطلاحا، نأتي إلى تعريف الثقافة الإسلامية لكن

كون كلمة "الثقافة" ذات أبعاد كبيرة ودلالات واسعة، ونظراً لكون هذه الكلمة من الألفاظ المعنوية التي يصعب على العبد الفقير إلى ربه(الباحث) تحديدها؛ وكما أنّ علماء العربية والإسلام على اختلاف تخصصاتهم قديماً لم يستعملوا كلمة " الثقافة" بالمعنى الواسع.

بناء على ماسبق لا يوجد إلى الآن تعريف متفق عليه لمصطلح الثقافة الإسلامية، بل اجتهد كل عالم ومفكر في تعريفها؛ فمنها:

الثقافة الإسلامية،هي: "معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها بصورة نقية مركزة" [٢].

ويدل هذا التعريف على أن الثقافة الإسلامية هي: دراسة العلوم الإسلامية الصرفة بجوانبها المختلفة مستمدة من الكتاب والسنة، وما أضافه علماء الكلام والتفسير والحديث والفقه والسيرة من ثمرات الفكر الجاد والاجتهاد .

التعريف الثاني:

"معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي" [١]

---

(١)إطار اليونسكو للإحصاءات الثقافية لعام ٢٠٠٩م، تاريخ الإصدار: ٢٠٠٩ معهد اليونسكو للإحصاء P.O Box ٦١٢٨, Succursale Centre-Ville Montreal, Quebec H٣C ٣J٧ Canada ،ص (٩).

(٢)الثقافة الإسلامية (المسلم وتحديات العصر) لمحمد أبو يحيى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،٢٠١٠م، ص (١٩).

ويعني هذا التعريف أن الثقافة الإسلامية علم جديد، له موضوعاته الخاصة التي تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية كالحديث أو التفسير أو الفقه، وأنه علم أوجدته الأحداث المستجدة والدراسات المعاصرة.

التعريف الثالث:

هي "جملة العقائد والتصورات،والأحكام والتشريعات،والقيم والمبادئ، والعوائد والأعراف، والفنون والآداب،والعلوم والمخترعات التي تشكل شخصية الفرد وهوية الأمة وفق أسس وضوابط الإسلام"(٢) .

وأخيراً نقول بـ "أنها السلوك الحسن والعمل الصالح والخلق الكريم القائم على التشريع الإسلامي والمنهج الرباني، والملتزم بالخط المحمدي في جميع شؤونه" (٣) .

وباختصار هي السلوك الملتزم بالكتاب والسنة.

فالثقافة الإسلامية هي فهم المسلم للحياة وشؤونها المختلفة وفق منهج يحكمه الإسلام ويوجهه، وهي نظرة المسلم للإنسان والكون والحياة وفق ما أراد الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وقبل ذلك كله إيمانه بخالق الكون ﷻ، وهي بذلك تشكل شخصية الفرد المسلم، وتَصْبغُ حياته بصبغة متميزة تميزه عن غيره كما يتميز الثوب بلونه الذي يصبغ به، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (٤)

---

(١)دراسات في الثقافة الإسلامية، لدكتور رجب سعيد شهوان وآخرون، ص (١٢).

(٢)الثقافة الإسلامية، للدكتور علي بادحدح وآخرين، طبع دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٢٥هـ، ص (١٥).

(٣) تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب (المتوفى،دار الندوة الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، ص (١٢).

(٤)سورة البقرة (١٣٨).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي وقتادة والحسن:"دين الله وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب، وقيل لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه، كالصبغ يلزم الثوب" (١).

المحور الثاني:مصادر الثّقافة الإسلاميّة:

إنّ مهمّة الدّعاة إلى الله مهمّة صعبة، ورسالة جليلة وعظيمة، توجب على مَن ينزل إلى ساحة الدّعوة: أن يكون واسعَ الاطّلاع، غزير الثقافة، مُحباً للقراءة، شغوفا بالمعرفة، يتنقل بين العلوم والمعارف مثْل النحلة التي تنتقل من زهرة إلى زهرة، ومن روضة إلى أخرى، تمتصّ الرحيق وترتشف العبير، لتخرجه عسلاً مصفىً فيه شفاء للناس.

تنقسم مصادر الثقافة الإسلامية إلى قسمين أساسيين أحدهما مصادر أصيلة والآخر مصادر فرعية:

أولاً: المصادر الأصيلة: وتتمثل فيما يلي:

القرآن الكريم: هو كتاب اللهﷻ المنزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس» (٢).

فهو كلام الله المحكم، وحجته البالغة على عباده، ووحيه الخاتم إلى أهل الأرض، وهو المصدر الأول للتشريع في كافة أمور الدين وقضاياه، وبمقتضى كونه منبعًا للهداية، ودليلًا للسعادة والرشاد؛ فقد تضمن كافة ما يحتاجه المكلَّف لصلاح عاجلته، والفوز في آخرته.

---

(١)مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص (٥٢).

(٢)المدخل لدراسة القرآن الكريم،محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة،مكتبه السنة – القاهرة،الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ص (٨).

السنة المطهرة: وهي وحي من الله سبحانه، وحجة من حججه على عباده، تُستنبط من نصوصها العقائد والأحكام، وتُستخرج منها البراهين والدلائل، ولا يمكن الاستغناء عنها، كما لا يسع مكلفًا أن يخالفها، وبدون الأخذ بكل ما ورد فيها لا يكتمل بنيان الدين، ولا تتم أركان الشريعة، ويجب على الكافة طاعتها واتباع ما فيها، والعمل بجميع ما صحَّ من أحاديثها [١].

الإجماع: "وهو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته ﷺ في عصر من العصور على حكم شرعي" [٢].

وقد ضمن الله العصمة لهذه الأمة في مجموعها فلا تجتمع أبدا على ضلالة وما تزال طائفة منها ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.

القياس: و"هو إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها، في الحكم الذي ورد به النص، لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم". [٣]

فإذا دل النص على حكم في واقعة، وعرفت علة هذا الحكم بطريق من الطرق التي تعرف بها علل الأحكام، ثم وجدت واقعة أخرى تساوي واقعة النص في علة تحقق علة الحكم فيها، فإنها تسوي بواقعة النص في حكمها بناء على تساويهما في علته؛ لأن الحكم يوجد حيث توجد علته.

---

(١)المدخل إلى الثقافة الإسلامية للدكتور إبراهيم الريس وزملاؤه، ص (١٨).

(٢)الثقافة الإسلامية (والتحديات الفكرية المعاصرة)، للأستاذ الدكتور حسن عبد الغني أبو غدة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ، ص (١٢).

(٣) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع،عبد الوهاب خلاف، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ص (٥٢).

وهذا مثال من القياس الشرعي يوضح هذا التعريف:

شرب الخمر :واقعة ثبت بالنص حكمها، وهو التحريم الذي دل عليه قوله ﷻ:

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ [1]

لعلة هي الإسكار، فكل نبيذ توجد فيه هذه العلة يسوي بالخمر في حكمه ويحرم شربه [2]

ثانياً: المصادر الفرعية:

فهي كثيرة منها الاستحسان، والمصلحة المرسلة، والاستصحاب، والعرف، وغيرها بشرط ألا تخالف نصً في كتاب أو سنة أو أصلا مجمع عليه من علماء الأمة الإسلامية وتشمل أيضًا التراث الإسلامي وكل ما ورثناه عن السلف الصالح من علوم ومعارف وأفكار واجتهادات في شتى المجالات المختلفة وتشمل أيضًا الخبرات الإنسانية النافعة مع أن الإسلام يؤكد على الاستقلال والتميز لكنه يكره العزلة عن الناس والحياة والمسلم كائن اجتماعي وإنساني وعلى هذا فالخبرات الإنسانية النافعة خليق بأن تكون مصدرًا إضافيًا للثقافة الإسلامية، على أن تكون من أمور الدنيا التي لا تتعارض مع نصوص القرآن والسنة والقواعد والكليات المتفق عليها في الشريعة الإسلامية [3]لقول الرسول ﷺ: "أنتم أعلم بأمر دنياكم".[4]

---

(١)سورة المائدة (٩٠).

(٢)علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع،عبد الوهاب خلاف،مصدر سابق، ص (٥٢).

(٣)نظرات في الثقافة الإسلامية، لعز الدين الخطيب التميمي وآخرون، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٤٨م، ص (٣٣). و الثقافة الإسلامية (والتحديات الفكرية المعاصرة)، للأستاذ الدكتور حسن عبد الغني أبو غدة، ص (١٤).

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا،دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا،على سبيل الرأي، برقم (٢٣٦٣) ص (١٨٣٦/٤).

المحور الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية

أولاً:الربانية:

المقصود بكون الثقافة الإسلامية ربانية بأن كل ما فيها من تصورات للوجود ومقومات الحياة مستمدة من الكتاب والسنة ، الذي تنهل من معينه الصافي، حيث نجد الأصل في مصدرها يعتمد على الوحي الإلهي، والأصول والقواعد الكلية التي جاء بها الإسلام، قال تعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (١)

ومن أعظم مزايا هذه الخاصية أن الوحي الإلهي وضع أصلها وحدد معالمها،قال تعالى:

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢)

وهي تتصف بصفة الربانية التي في المنهج، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)

وهي الوحيدة من بين الثقافات التي ترجع في مصدرها لله وحده، عكس الثقافة الغربية التي تستمد مصدرها من الفكر الفلسفي اليوناني والقانون الروماني والنصرانية المحرفة أو الفلسفة الوضعية.

فلذلك نجدها ربانية وهي :نسبةً للرب ﷻ ، لأنها تستمد أصولها وروافدها من مصدر ثابت وهو القرآن الكريم ،"وهذا أصدق ما يوصف به نمط حياة الأُمة الإسلامية أنه صبغة إلهية، فأنماط الحياة عند غير المسلمين تحددها العادات والتقاليد والنظريات والمناهج التي يضعها

---

(١)سورة النجم (٣-٤).

(٢)سورة الواقعة (٨٠).

(٣)سورة يوسف (١٠٨).

مفكروها وعباقرتها وتنفرد الأُمة دون غيرها بنمط إلهي، أصدق ما يُقال فيه إنه صبغة إلهية [1]، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [2]

هذه الآيات القرآنية العظيمة كلها تدل على أن مصدر الثقافة الإسلامية هو كتاب الله تبارك وتعالى، وهذا الكتاب محل ثقة الناس لأنه مبرأ عن كل نقص أو هوى قد يصاحب العمل الإنساني أو يؤثر في الفكر البشري. وإن هذا المصدر موافق للفطرة الإنسانية، ملب لحاجاتها محقق لمتطلباتها، ملائم لكل جوانبها.

ومن البديهي أن الثقافة التي تنبع من كتاب الله والتي تحقق حاجات الإنسان، والتي يطمئن إليها الإنسان ويثق في صحتها تنشئ أرقى ثقافة عرفتها البشرية، وتقدم أشمل منهج للحياة.

وهي في هذه الخاصية تختلف اختلافا شاسعا عن الثقافة الغربية التي تستمد مصادرها من الفكر الفلسفي اليوناني والقانون الروماني ومن النصرانية المحرفة، أو من الفلسفة الوضعية.

والفلسفة الغربية في العصر الحديث تقوم على اعتبار الطبيعة والواقع والحس مصادر مستقلة وفريدة للمعرفة اليقينية أو المعرفة الحقة. بل إنها تعتبر أن الطبيعة هي التي تنقش الحقيقة في عقل الإنسان وهي التي توحي بها، وترسم معالمها الواضحة، وهي التي تكون عقل الإنسان, والإنسان لا يتلقى من خارج الطبيعة أو مما وراءها، ولا يتلقى من ذاته، إنما يتلقى المعرفة من الطبيعة بما فيها الواقع المحسوس [3].

---

(١)نحو ثقافة إسلامية أصيلة، لعمر سليمان الأشقر،دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثامنة ١٤٢١هـ ، ص (٤٤).

(٢)سورة البقرة (١٣٨).

(٣)أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص (١٩). وينظر: خصائص التصور الإسلامي، لسيد قطب، دار الشروق، بدون طبعة وتاريخ، ص (٤٥).

ثانياً:الشمولية والتكامل:

تمتاز الثقافة الإسلامية بميزة "الشمول" ذلك لأنها قدمت للبشرية تصورا اعتقاديا كاملا، ومنهجا للحياة الواقعية شاملا لكافة جوانبها..وهو منهج صالح للتطبيق في كل زمان و مكان.

"يراد بشمول الثقافة الإسلامية أنها ثقافة تستوعِب كل جوانب الحياة، وتدخل في كل مجالاتها، وذلك لأنها تستمد مقوماتها وخصائصها من الإسلام، الدين الشامل الذي جاءَ مستجيبا لحاجات الإنسان جميعها، ومنظِماً لكل شئون البشر، فربَّ الفرد، ونظم المجتمع، ووحد الأُمة، وأقام الدولة، وضبط حركة الإنسان في مجال الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والأخلاق، ومن ثم فمن الطبيعي أن تكون الثقافة المنبثقة منه شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان عن الله

وحقيقته، والكون وطبيعته، والإنسان وهويته، وكيفية تعامل الإنسان مع خالقه، ومع الكون من حوله" [(١)].

ويتمثل هذا الشمول في الآتي:

العقيدة: فالشمول العقدي يتمثل ببيان حقيقة التوحيد الذي يعطينا تفسيرا مفهوما وواضحا لوجود هذا الكون ابتداء، ولكل حركة فيه، كما يعطينا تفسيرا واضحا ووافيا لكل ظاهرة من ظواهر الحياة ونشوئها وتكوينها، وتكوين الإنسان من عقل وجسم وروح..

هذا التصور مستمد من كتاب الله تعالى، وهو يعرف الناس بربهم تعريفا دقيقا كاملا وشاملا.. يعرفهم بذاته سبحانه، وبصفاته العليا وأسمائه الحسنى، كما يعرفهم بأثر الألوهية في الكون وفي الإنسان وفي سائر الكائنات الحية.

---

(١)دراسات في الثقافة الإسلامية، للأستاذ الدكتور أحمد محمد أحمد الجلي، دار الكتاب الجامعي، العين– دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠١٠م، ص (٧٠).

وهذا التعريف بالوجود الإلهي والوحدانية والتفرد بالخلق وكل الصفات الإلهية يدخل إلى النفس الإنسانية، ويؤثر فيها بحيث يشعر الإنسان بعظمة الله دائما، ويحس برقابته في كل عمل وفي كل قول.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (١)

هذا التصور الشامل "للوجود" يرد الإنسان إلى خالقه، فيتلقى منه العقيدة والقيم والمبادئ والأنظمة وسائر ما يواجه به الحياة..والإنسان في ظل هذا التصور يستطيع أن يعيش لآخرته وهو في دنياه، وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه، وأن يزاول أوجه نشاطه الإنساني، وهو مرتبط بالله تبارك وتعالى، ينال الأجر والمثوبة، ومن ثمرات هذه الميزة أنها تمنح القلب والعقل الراحة والطمأنينة وتصله اتصالا مباشرا بالله تبارك وتعالى خالق الإنسان والكون وواهب الحياة.. فلا يبقى الإنسان حائرا وحيدا، ضعيفا بدرب الحياة بل يجد الملجأ والملاذ.. يجد المعين والقوي والمعطي والمعز، والموجد والعظيم يجد الله دائما معه يعينه إلى الوصول إلى الحق الساطع الذي لا ريب فيه، ويلهمه السداد خائفا حذرا غير آمن من مكره (٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ (٣)

---

(١)سورة البقرة (٢٥٥).

(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص (٣٠-٣١).

(٣)سورة البقرة (١٨٦).

والدين الإسلامي هو النظام الإلهي الذي ختم الله به الشرائع، وجعله نظاماً كاملاً شاملاً لجميع نواحي الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ (١)

وهذه كله إسهام الثقافة الإسلامية من خلال خاصية الشمول في تناول كل مناحي العبادات والمعاملات والاجتماع والاقتصاد والإدارة والقضاء والحكم الداخلي والسياسة الخارجية، وهي بذلك تكون قد استوعبت كل جوانب الحياة المختلفة بكل مجالاتها، كما أنها أحاطت بالإنسان في جميع مراحل حياته المختلفة، وفي علاقاته المتعددة، واحتياجاته الروحية الداخلية، والمادية الخارجية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (٢)

والمنهج الإسلامي جاء شاملاً لكل شيء حتى تعليم الناس دخول الخلاء وهذا

ما شهد به الأعداء (اليهود): عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قالوا لسلمان: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخِراءة، فقال: أجل، لقد"نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين،أو نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم"(٣).

فالحديث فيه بيان شمول الشريعة الإسلامية في كل ما يحتاج الناس إليه، في حياتهم اليومية من تعليمهم آداب الأكل والشرب واللباس وقضاء الحاجة وغيرها.

وما يدل على شمول هذا الدين الحنيف الشامل الكامل أنه وضَّحَ لنا حقوق الحيوان؛فرغّبنا في الإحسان إليه وعدم إيذائه، حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ: "بينما رجل يمشي

---

(١)سورة الأنعام (٣٨).

(٢) سورة النحل (٨٩).

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم، برقم(٥٩٩٦)(٤٤/٧).

بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى، فنزل البئر، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له" ، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا فى البهائم أجرا؟ فقال: "نعم، فى كل ذات كبد رطبة أجر" [1].

وهكذا الإسلام أمرنا بالإحسان إلى الحيوانات أثناء الذبح؛ فلذلك نقول أن شمول الثقافة الإسلامية يتسم بالتناول الكلي للموضوع باعتباره وحدة مترابطة، سواءً كان هذا الموضوع قيمة أو نظاماً أو فكراً وهذا الشمول هو الذي جعل للثقافة الإسلامية أثّر في الحياة المعاصرة، حيث كان المسلمون في العصور المتأخرة قد حصروا بعض الإسلام في قضايا محدودة كالعبادات والحدود، ولا زال في يومنا هذا تجد من يحصر الإسلام في قضية واحدة ، تاركين من خلفهم قضايا عديدة .

فخاصية الشمول تدعوهم إلى منهج للحياة، ومنهج للفكر، ومنهج للتصور يطلقهم من كل قيد إلا ضوابط الفطرة المتمثلة في الضوابط التي وضعها خالق الإنسان العليم بما خلق.

و الثقافة الإسلامية وضحت أن نظام الإسلام شامل، والعبادة في الإسلام كما قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة؛ فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيبُ للجمعة، برقم (٣٤٨٢) (٨/١٥).

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله" [1].

لذلك يُعتبر الشمول بالنسبة للثقافة الإسلامية ميزة خاصة غير موجودة في الثقافات الأخرى.

ثالثاً:الثبات:

يعنى بهذه الخاصية هنا ثبات المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وأن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم وغير قابل للتغيير.

ذلك لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية هي الإيمان بوحدانية الله وبوجوده وبقدرته وهيمنته.. وكل صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس.

فهذه العقيدة أو هذه القاعدة ثابتة لا تتغير ولا تقبل التغيير، وما يتفرع عن هذه القاعدة من أن العبودية لله وحده واجبة على الناس جميعا بما فيهم الرسل، وأنه ليس لهم أية خاصة من خصائص الألوهية، حقيقة ثابتة أيضًا لا تتغير ولا تتبدل ولا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. وأن الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله ... حقيقة ثابتة.

وأن الدين عند الله الإسلام، وأن الله لا يقبل من الناس دينا سواه، حقيقة ثابتة.

كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [2]

---

(١)الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص (١٥٤/٥).

(٢)سورة آل عمران (٨٥).

إن الإسلام يعني إفراد الله بالألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات والاستسلام لمشيئته والرضى بالتحاكم إلى أمره ومنهجه وشريعته.. حقيقة ثابتة..

وأن الإنسان مخلوق مكرم على سائر المخلوقات، وأنه مستخلف في الأرض، وأن الناس من أصل واحد،.. حقيقة ثابتة.

وأن غاية الوجود الإنساني إفراد الله بالعبادة حقيقة ثابتة..

هذه وغيرها من القواعد التي تتصل اتصالا مباشرا بالعقيدة الإسلامية حقائق ثابتة لا تتغير ولا تخضع للتغيير.

والثمرة المترتبة على ثبات هذه الحقائق في الثقافة الإسلامية ضبط حركة الإنسان، وتقييد تصرفاته ضمن إطار محدد، فلا يخرج عن جادة الهدى، ولا يحيد عن معالم الأخلاق، ولا يتخلى عن الموازين والقيم الإلهية. وإلا غدا إنسانا شاردا حائرا تائها ضالا لا يتبين ملامح الهداية ولا تتضح أمامه الرؤيا، فتتشابه عليه الأمور، وقد يرى الباطل حقا والحق باطلا، وقد يخبط في تيه الحياة خبط عشواء، وقد يظلم وقد يغش، وقد يتعسف.. لأن الموازين اختلت لديه والمقاييس تغيرت في نظره.

وثمرة أخرى تجنيها من ثبات الحقائق في الثقافة الإسلامية هي ضبط الفكر الإنساني، فلا يتأرجح مع الشهوات والأهواء والمؤثرات، ولا يندفع وراء حب أو كره عارض. ولا يتأثر من قول شخص قريب أو بعيد، أو حبيب أو بغيض أو كبير أو صغير أو رئيس أو مرءوس، أو صاحب سلطان أو مغمور [1] قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [2]

---

(١)أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص (٢٢-٢٣).

(٢) سورة المائدة (٨).

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١)

وقال ﷻ: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ ﴾ (٢)

والثقافة الإسلامية بهذه الميزة تختلف اختلافا كبيرا عن ثقافة الغرب "أيًّا كان نوعها" والتي تقوم على مبدأ التطور المطلق الذي يؤدي إلى فكرة وجود النقيض..

وكان من نتيجة الثقافة الغربية أن جعلت البشرية تسير على غير هدى، تتخبط في تصوراتها وفي أنظمتها، وأوضاعها وتقاليدها..

وكان من نتائجها أيضا أنها قضت على المثل العليا، والقيم السامية في النفس الإنسانية. وبددت الإحساس بالخلق الكريم والمعنى النبيل من أجل تحقيق أكبر قدر من الربح للمرابين وتجار الأهواء (٣)

وإن مبدأ التطور الذي لا يتقيد بأي أصل ثابت ولا بأية قيمة ثابتة ليس "حقيقة علمية" وإنما هو فكرة طائشة، وهوى جامع مبعثه الأهواء النفسية والرغبات العاتية. قال تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ (٤)

و بعد هذه الموازنة بين الثقافة الإسلامية المبنية على الثبات، والثقافة الغربية المبنية على مبدأ التطور، نقول: إن الثبات في المبدأ، والثبات في القيم والمثل، لا يجرد الإنسان من كل حول وقوة، ولا يتركه متقوقعا في جحر داره منطويا على نفسه، ولا يحجر على تفكيره ولا يغل

---

(١)سورة النساء (١٣٥).

(٢) سورة المؤمنون (٧١).

(٣) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، لسيد قطب،مصدر سابق، ص (٨٦).

(٤)سورة القيامة (٥).

يديه ويمنعه من الإنتاج والعمل.. بل يطلق يديه للعمل، وعقله للتفكير ومواهبه للإبداع وطاقاته للإنتاج، ونشاطه للإثمار، ويجعله إنسانا متفاعلا مع الحوادث متفاعلا مع البيئة التي يعيش فيها.

ومن ثمرات مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية أنه يعطي الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي الحصانة القوية المنيعة ضد دعوات الضلال الهدامة، وبخاصة ضد الشيوعية الملحدة أو الماركسية التي أفلتت من العقيدة وأفلتت من القيم السامية.

ومن مزايا مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية أيضًا أنه يبث الطمأنينة في حياة الفرد وفي حياة المجتمع، فالفرد يعمل وينتج ضمن إطار محدد، وأفراد المجتمع كلهم يسيرون في دائرة واحدة وباتجاه موحد، فلا تتصادم المصالح، ولا تتباعد النزعات، ولا تختلف الأغراض، كل فرد في المجتمع الإسلامي يشعر بسلام نفسي داخلي وبسعادة قلبية، ويشعر بسلام حينما يتعامل مع غيره طالما أن الهدف موحد والغاية واحدة.

ومما يثمره مبدأ "الثبات" في الثقافة الإسلامية –الثبات في الموازين والمعايير التي توزن بها أعمال الناس جميعا، فلا محاباة ولا تفاضل ولا مداهنة ولا ملاينة، فالعظيم والحقير سواء أمام المبادئ الإسلامية وأمام الأنظمة الإسلامية [1].

كما يظهر ذلك جلياً من قول الحبيب المصطفى ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله؟" ثم قام فاختطب، فقال: "أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص (٢٦).

كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[١].

وهل هناك فوق هذه الموازين الثابتة موازين؟ وهل هناك فوق هذه القيم الثابتة من قيم؟ فالثبات يضمن لأفراد المجتمع كلهم على حد سواء مبادئ ثابتة يتحاكمون إليها.

إذا "نحن لا نحتاج إلى فرض إصلاح على الإسلام -كما يظن بعض المسلمين- لأن الإسلام كامل بنفسه من قبل. أما الذي نحتاج إليه فعلا، فهو إصلاح موقفنا من الدين بمعالجة كسلنا، وغرورنا، قصر نظرنا، وبكلمة واحدة: معالجة مساوئنا"[٢].

"إن الإسلام غني عن كل تحسين، وإن كل تغيير في مثل هذه الحال يطرأ على مدركاته وعلى تنظيمه الاجتماعي بافتئات من ثقافة أجنبية -ولو بإشراق ضئيل- سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد وسترجع الخسارة حتما علينا نحن" [٣].

وعلى هذا فكل دعوى لتغيير القيم الثابتة، أو الأسس الإسلامية الثابتة، باسم التجديد أو الإصلاح أو التطور.. دعوى معادية للجنس الإنساني تقف حائلا دون الازدهار الحضاري، والوعي الديني، والتقدم الراقي في أسلوب الحياة والمعاش.. ذلك لأن الثقافة الإسلامية تدعو إلى الحركة وإلى البناء وتنهى عن الجمود وعن الكسل والتواكل والتخلف والتقصير، ولو نظرنا إلى الكون لوجدناه في حركة دائمة وفي تغير دائم. ولكنه يتحرك مع المحافظة على حقيقته الأصلية [٤]

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، برقم (١٦٨٨) ص (١٣١٥/٣).

(٢)خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، لسيد قطب،مصدر سابق، ص (٩٢).

(٣)الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمه: الدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين، ص (١٠٩).

(٤)أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص (٢٩).

فعلينا أن نأخذ بالأسباب -لأن أخذ الأسباب لا ينافي التوكل على الله- وأن نجدّ ونجتهد حتى نصل إلى أهدافنا المرجوة المطلوبة في الدنيا، مع المحافظة على شخصيتنا الإسلامية وعلى أصالتنا التاريخية وعلى قيمنا الإسلامية القيمة وعلى عقيدتنا الربانية.

وأية دعوة للانسلاخ عن مبادئنا الدينية دعوى هدامة فلننتبه لمسئوليتنا تجاه أنفسنا وتجاه الأمة بأسرها.

هذا وإنني لم أتحدث عن المرونة أصلاً؛ بل ركّزتُ على الثبات أكثر وذلك نظراً لطبيعة البحث؛ لأن بعض ضعاف المسلمين أو الجهلة بالدين، أخذوا جانب المرونة، في أحكام الإسلام وتعاليمه حتى حسبوها عجينة لينة قابلة لما شاء الناس من خلق وتشكيل، بلا حدود ولا قيود؛ فقالوا بما يناقض العقيدة الإسلامية وأصل الدين:وهو دعوتهم إلى التقريب بين الأديان ومن ثَمّ الدعوة إلى وحدة الأديان.

فأقول لقد تمثلت عظمة الإسلام ومبادؤه الخالدة في عنصر الثبات والخلود، وعنصر المرونة والتطور معًا، مما جعله صالحًا لكل زمان ومكان.

فالثبات على الأهداف والغايات أضفى القدسية والاحترام على مبادئه، وأدخل الطمأنينة على نفس معتنقيه، والمرونة في الوسائل والأساليب أضفت الحيوية واستيعاب المستجدات في الشؤون الدنيوية، والعلوم التجريبية.

فمثلًا الشورى والحكم بالعدل من الثوابت، أما الوسيلة فمتروكة للاجتهاد.

وهذان التطور والثبات ملائمان لسنن الله في الكون وفي الفطرة الإنسانية، فإن فيهما الثبات الدائم والمتغير المتحول. وبهذه الخاصية تستطيع الأمة الإسلامية أن تستمر وترتقي في مدارج التقدم الحضاري مع المحافظة على قيمها وعقائدها وأخلاقها [1].

---

(١)ينظر:معالم الثقافة الإسلامية، للدكتور عبد الكريم عثمان،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤٠٣هـ، ص(٨٧).

فمجال الثبات، ومجال المرونة، في الثقافة الإسلامية، هي:

الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب.

الثبات على الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات.

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية.

رابعاً: العالمية:

تميزت الثقافة الإسلامية من بين الثقافات بخاصية العالمية التي تستمدها من عالمية الإسلام الذي جاء منادياً بأنه دين عالمي، لجميع البشرية؛ بل لعالَم الجن والإنس بأسره، بقيمه المثلى التي تصلح لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)

وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

وأيضاً يظهر ذلك من قوله ﷺ: "ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار،ولا يترك الله بيت مدر (٣) ولاوبر (٤) إلا أدخله الله هذا الدين،بعز عزيز أو بذُل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام،وذلا يذل الله به الكفر" (٥).

---

(١)سورة التكوير (٢٧).

(٢)سورة سبأ (٢٨).

(٣)المدر:الطين المتماسك،والمقصود به بيت الطين الذي يسكنه أهل المدن والقرى.ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر،لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير،تحقيق:محمود محمد الطناحي دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان (د.ط) (د.ت)،(٣٠٩/٤).

(٤)الوبر:صوف الابل وغيرها،والمقصود به بيت الشَّعر الذي يستخدمه أهل البادية.ينظر:مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث،(٢٧٧/٢).

(٥)رواه أحمد في المسند (١٥٥/٢٨) برقم (١٦٩٥٧)،والحاكم في المستدرك على الصحيحين

و العالمية هذه أكَّدَها قوله ﷺ:

" أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة " [1]

فالثقافة الإسلامية ليست ثقافة العرب، ولا الفرس، ولا الروم، ولا ثقافة الرجل الأبيض ولا الأسود، إنما هي ثقافة البشر كلهم،على اختلاف أجناسهم وألوانهم فهي لم توضع لجنس ولا للون ولا لبيئة معينة، ورسالة الإسلام عالمية موجهة للبشرية جمعا لأنها تأمر المسلمين بمكارم الأخلاق والتسامح والإخاء والعفو والتعاون على أساس أن البشرية تشمل وحدة إنسانية متكاملة، لأجل ذلك اخترقت الرسالة المحمدية الحدود الزمنية، فامتدت خمسة عشر قرناً من الزمان، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، واخترقت الحدود المكانية فامتدت عبر مشارق الأرض ومغاربها، واحتوت كل اللغات، فأسلم العجم والعرب.

والإسلام يُقر بانقسام البشر إلى شعوب وقبائل ولكن هذا ليس للتناحر والتقاتل والتفاضل، إنما للتعارف، لأن مقياس التفاضل في الإسلام هو التقوى، والإيمان والعمل الصالح،وفي ظل هذا المقياس يرتقي الناس جميعاً ويتنافسون في ميدان العمل الصالح .هذا عكس الثقافات البشرية التي تقوم على اعتبارات وأسس محكومة بالنظرية القومية والعنصرية، فإذا رجعنا لهتلر نجده صنف أمته في المرتبة الأولى، وجعل العرب في الرابعة عشر وكان شعارهم :ألمانيا فوق الجميع.

(٤/٤٧٧) برقم (٨٣٢٦) وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:رقم (٣)١/٣٢.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) كتاب الصلاة:باب قول النبي ﷺ: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" برقم (٤٣٨) ص (١/٩٥).

والدليل على احتقارهم للإنسانية، قول "رينان" أحد أبرز مفكري الغرب:" جنس واحد يلد السادة والأبطال، هو الجنس الأوروبي" [1]

ومن العجيب أن الذين ينادون بالتمييز العنصري وينزلون أشد المحن والبلايا بزنوج أمريكا ليسوا شرقيين حتى يتهموا بالرجعية والتأخر والهمجية كما هو شأن الغربيين في اتهام الشرقيين دائماً، وإنما هم دول راقية من أكبر الدول في هيئة الأمم! فأمريكا أكبر دولة تسيطر على هيئة الأمم. وهذه الدول هي التي تقوم في القرن العشرين بأبشع جريمة إنسانية عرفها التاريخ، جريمة اضطهاد الإنسان لأخيه الإنسان، لا لضعفه ولا لجهله بل للون بشرته!

وعلى مرمى النظر من البيت الأبيض في واشنطن وفي ظل نصب لنكولن التذكاري ينبسط حي بشع يعيش فيه مائتان وخمسون ألف زنجي ، كان إلى عهد قريب يحظر عليهم أن يدخلوا الفنادق والمطاعم والمسارح والمدارس والمستشفيات الخاصة بالبيض، حتى الكنائس، فقد دخل زنجي من جمهورية بناما كنيسة كاثوليكية في واشنطن، وفيما هو مستغرق في صلاته سعى إليه أحد القسس وقدم له قصاصة من ورق قد كتب فيها عنوان كنيسة زنجية كاثوليكية، وحين سئل القس عن سر هذا التصرف أجاب: إن في المدينة كنائس خاصة بالكاثوليك الزنوج يستطيع هذا المرء الأسود أن يقف فيها بين يدي ربه! [2]

و"في عام ١٠٠ من الهجرة أي منذ ثلاثة عشر قرناً شكت جارية سوداء تسمى فرتونة إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بأن لها حائطاً قصيراً يُقتحم منه عليها فيُسرق دجاجها، فأرسل عمر فوراً إليها يخبرها أنه أرسل إلى والي مصر يطلب إليه أن يصلح لها حائطها ويحصن لها بيتها، وكتب إلى واليه في مصر أيوب بن شرحبيل: إن فرتونة مولاة ذي أصبح قد كتبت إليَّ تذكر قصر حائطها وأنه يسرق منه دجاجها وتسأل تحصينه لها. فإذا جاءك كتابي

---

(١) وجهة العالم الإسلامي،مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت،الطبعة الأولى ١٩٨٦م،ص (١٣٣).

(٢)معالم الثقافة الإسلامية، للدكتور عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص (١٢٦-١٢٧).

هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها! فلما وصله الكتاب ركب بنفسه إلى الجيزة ليسأل عن فرتونة حتى عثر على محلها، فإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين وحصن لها بيتها".[1]

وهذا ما شهد به العقلاء المنصفين من الأعداء:

يقول المؤرخ الشهير (ولز) في صدد بحثه عن تعاليم الإسلام: "إنه أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وأنها لتنفخ في الناس روح الكرام والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عمّا في أية جماعة أخرى سبقتها" إلى أن يقول عن الإسلام:"إن بروح الرفق والسماحة والأخوة" [2]

فهذه هي الثقافة الإسلامية العالمية،الشاملة،الكاملة التي لا تحتاج إلى دمج أو وحدة الأديان كي تكمل نقصها فهي غني عن غيرها،و تحترم البشرية جمعا في حياة الدنيا، وتدعوها إلى الحنيفية السمحة كي تنعم بنعيم الجنة في الآخرة.

---

(١)من روائع حضارتنا، للدكتور مصطفى السباعي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص (٦٢).

(٢)من روائع حضارتنا، للدكتور مصطفى السباعي، ص (٧١).

المبحث الثاني

استهداف الدعوة والثقافة الإسلامية

إن أعداء الأمة لم ولن يتركونا على هويتنا الإسلامية وثقافتنا الإيمانية، بل يكيدون الليل والنهار، على مر العصور ليزحزحونا عنها ويطمسوها عنا، بتذويب الهوية الإسلامية والقضاء على مقومات كيانها وعلامات القوة فيها واحتوائها بأخلاق الضعف والانحلال والإباحية[1]،قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾[2]

و"لا يخفى على أحد ما يعانيه المسلمون في شتى بقاع الأرض من أزمات شتى، ففي الوقت الذي يصارع فيه علماء المسلمين موجات الإلحاد والزندقة، وردِّ دعاوى الجاهلية القديمة والحديثة، وصد عاديات التغريب، والانحراف.. يثير أعداء الإسلام من العلمانيين والعصرانيين هذه الشبهة «وحدة الأديان»؛ طعناً في الدين، وكيداً للمسلمين؛ لإفساد نزعة الالتزام عندهم، وتذويب شخصيتهم وإدخالهم في معترك الديانات، ومطاردة التيار الإسلامي، وكبت طلائعه المؤمنة، وسحب أهله عنه إلى ردة شاملة"[3].

---

(١)الأسس الإسلامية لتربية أبناء الأمة، للأستاذ الدكتور فؤاد محمد موسى، مؤسسة الشروق للترجمة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص (٨).

(٢) سورة البقرة (٢١٧).

(٣)مجلة المجتمع، الكويت، مقال بعنوان:شبهات وردود.. وحدة الأديان والسلام العالمي!

للدكتور أحمد ناجي،٢٠٢٣/٩/١٤م.

وكما مّر معنا في المبحث السابق (خصائص الثقافة الإسلامية، الثبات) ذلك لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية هي الإيمان بوحدانية الله وبوجوده وبقدرته وهيمنته.. وكل صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس.

فهذه العقيدة أو هذه القاعدة ثابتة لا تتغير ولا تقبل التغيير، وما يتفرع عن هذه القاعدة من أن العبودية لله وحده واجبة على الناس جميعا بما فيهم الرسل، وأنه ليس لهم أية خاصة من خصائص الألوهية، حقيقة ثابتة أيضًا لا تتغير ولا تتبدل ولا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة. وأن الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى حقيقة ثابتة.

وأن الدين عند الله الإسلام، وأن الله لا يقبل من الناس دينا سواه، حقيقة ثابتة.

كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (١)

يقول فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار: "فالولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين، ومما يؤسف له أن كثيراً من الناس جهل هذا الأصل؛ فكم تسمع ممن ينتسب لهذا الدين يقولون بدعوات تدعو إلى وحدة الأديان، ويقولون بأن النصارى إخوة لنا، بل يزعمون أن اليهود كذلك إخوة لنا، وهذا كله ردة عن الإسلام"(٢).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (٣)

---

(١)سورة آل عمران (٨٥).

(٢)أركان الإسلام،الأستاذ الدكتور، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م، (١٦/١).

(٣) سورة آل عمران (١٩).

وبعد هذا التمهيد نأتي إلى آثار هذه الدعوة السيئة على الدعوة و الثقافة الإسلامية:

خطرها على عقيدة التوحيد التي هي أصلها الولاء لله ﷻ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، والبراءة والبغض للشرك والمشركين.

"ومن أعظم موالاة أهل الكفر التي تناقض الإيمان إقامة المنظمات والملتقيات والمؤتمرات من أجل تقرير وحدة الأديان، وإزالة الفوارق العقدية، ومحو الخلاف فيما بينها، وهذا الأمر يتكئ على فكرة خبيثة عرفت قديماً عند ملاحدة المتصوفة...، وعرفت حديثاً عند دعاة العلمانية والليبرالية الذين يتفقون مع سابقيهم في الإلحاد، ونبذ الإسلام وتنحيته عن شئون الحياة"(١).

يقول سيد قطب في تفسيره:

"إنها تعني التناصر والتحالف معهم،ولا تتعلق بمعنى اتباعهم في دينهم، فبعيد جداً أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين. إنما هو ولاء التحالف والتناصر، الذي كان يلتبس على المسلمين أمره، فيحسبون أنه جائز لهم، بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر، ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الإسلام، وفي أوائل العهد بقيام الإسلام في المدينة، حتى نهاهم الله عنه وأمر بإبطاله.

إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء، واتخاذهم أولياء شيء آخر، ولكنها يختلطان على بعض المسلمين، الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية الكاملة لحقيقة هذا الدين ووظيفته، بوصفه حركة منهجية واقعية، تتجه إلى إنشاء واقع في الأرض...فا المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب، ولكنه منهي عن الولاء لهم بمعنى التناصر والتحالف معهم"(٢).

---

(١)الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز بن مرزوق الطّريفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص (٧٠).

(٢)في ظلال القرآن،سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة،الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ،ص (٩٠٩/٢).

١. صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب «وحدة الأديان»، وسلخ العالم الإسلامي من دينه، وعزل شريعته عن الحياة.

فيريدون بذلك إيقاف دور الإسلام كمحرِّك وموجِّه لحياة المسلمين في كل جوانبها الأخلاقية،والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وكمصدر للتشريع ودستورٍ يحتكم إليه المسلمون جميعًا حكّامًا ومحكومين.

٢. التشويش على الإسلام، وبلبلة عقول المسلمين، وشحنهم بسيل من الشبهات، والشهوات؛ ليعيش المسلم بين نفس نافرة، ونفس حاضرة.

٣. إتيان الإسلام من قواعده؛ للقضاء عليه، وإضعاف المسلمين، ونزع الإيمان من قلوبهم.

٤. إعادة النظر في مناهج التعليم والإعلام في بلدان المسلمين وحذف كل ما يشير إلى عداوة الكافر ومجاهدته في سبيل الله ﷻ،نعم وقد بدأ هذا بالفعل في كثير من الدول الإسلامية.

ولا ننكر أن هناك حاجة إلى تحديث هذه المناهج،وبعض التعديلات في المقررات، ولكن يجب أن نؤكد تأكيدا بالغا بالإصرار على أصالة التعليم الإسلامي،وعلى الالتزام والتمسك بالأصول المتينة للثقافة الإسلامية ،وهي عبارة عن الكتاب والسنة وتعاليم السلف الصالح، فلا يمكن تطوير التعليم الديني إلا بالاستناد إلى الأصالة،مع مراعاة متطلبات العصر ومستجداته، وليس نزولاً عند رغبة الغرب،فمقررات التعليم ومناهجه هي من وضع البشر، ولكن لكل عصر حاجة،فما دام الوضع تغير، فهناك حاجة إلى تحديث هذه المناهج، وإلى إعادة النظر في هذه المقررات.

٥. المطالبة بفتح الكنائس والمعابد الوثنية في بلدان المسلمين ولا سيما في جزيرة العرب

وهذا ما حدث بالفعل؛ فيضم "بيت العائلة الإبراهيمية في الإمارات " كنيسة ومسجدا وكنيسا جنبا إلى جنب؛و ليس هذا فحسب بل قد تم افتتاح معبد هندوسي في إمارة دبي عام ٢٠١٢.

و الأدلَّة على تحريم بناء الكنائس والمعابد فيها :فقد وردتْ أحاديث صحيحة تحرِّم الإذنَ بوجود دِين آخَر مع الإسلام في جزيرة العرب، وهي تقتضي تحريمَ بناء معابد لغير المسلمين من كنائس، وغيرها من باب أَوْلى، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال «لا يترك بجزيرة العرب دينان»[1]

٦. القضاء على الدعوة الإسلامية:

فالاعتراف بصحة الأديان الأخرى وأنها من عند الله ﷻ غير منسوخه، قابلة للعمل، يتعارض مع دعوتهم وبيان فساد معتقدهم وما هم عليه.

٧. أن هذه الدعوة الكفرية تُعطّلُ الجهاد وتبطله:

"...فإنه إذا كان اليهود والنصارى لهم دين صحيح الآن، وعلى صراط مستقيم، وأنهم مسلمون ناجون في الآخرة ..، فلماذا نقاتلهم إذاً ؟ . وهذا تسلسل منطقي يلزم القول به لمن آمن بوحدة الأديان. ولعل أول ثمرة يجنيها أولئك القوم في سعيهم إلى التقريب بين الأديان القضاء على فكرة الجهاد في الإسلام، فما دامت الأديان الثلاثة كلها حق

(١)مسند الإمام أحمد ،أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، برقم (٢٦٣٥٢) ص(٣٧١/٤٣). صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق،وهو محمد، وقد صرح بالتحديث عن صالح بن كَيْسان، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

وليس بينها فرق فليس هناك من داع لحمل السيف وإعلان الجهاد ضد النصارى مثلاً..." [1].

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه معدداً المراحل التي مرّ بها هذا الحكم:

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم، فقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[2]

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة، وكان محرما، ثم مأذونا به، ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأمورا به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية على المشهور.

والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع.

أما الجهاد بالنفس ففرض كفاية، وأما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان: والصحيح وجوبه؛ لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء،[3] كما قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [4]

---

(١)منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير،فهد بن عبد الرحمن الرومي،مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٣ هـ،ص (١/١٣٩). و المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد،الداعية فؤاد الشلهوب، بدون دار وتاريخ النشر، ص (٧٢-٧٣).

(٢) سورة البقرة (١٩٠).

(٣)زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ص (٣/٦٤).

(٤) سورة التوبة (٤١).

٨. إن هذه الدعوة مهّدت الطريق لتطبيع العلاقات مع اليهود والاعتراف بدولتهم على أرض فلسطين.

وهذا ما نراه اليوم أن الدول العربية بدأت تعترف بالكيان الصهيوني واحدة تلوى الأخرى.

١٠.إنها تُمهد السبيل: للتبشير بالتنصير، والتقديم لذلك بكسر الحواجز بين المسلمين.

فعمل النصارى كل السبل التي يرونها أنها كفيلة بتقديم النصرانية على أحسن صورها وأبهى حللها،فمرة يظهرون بثوب التعليم ومحاربة الجهل، وأخرى بثوب الطبِّ والرحمة والعناية بالمرضى وأحياناً بتقديم المساعدات الاجتماعية والإغاثية، وتارة بثوب الزيارات وتقديم الإنجيل[١] المحرف بقالب الهدية والإحسان، وكل هذه الأعمال كُونت لها هيئات ومؤسسات ترعاها وتقوم عليها،سواء كانت على مستوى الدولة أو على مستوى الإقليم أو المنطقة.

وتنقسم هذه المؤسسات إلى منظمات ومؤسسات تنصيرية بحتة، وأخرى تتدثر بثوب الإحسان إلى الإنسان مع أن كلها تخدم في مجال واحد، والأخيرة هي أخطر المجموعتين، ويصل تعداد هذه المؤسسات « غير الحكومية (NGOS) العاملة في باكستان أكثر من ١٢ألف» منظمة ومؤسسة وجمعية[٢].

---

(١)أنا شخصياً رأيتُ مُنصّراً في مدينة راولبندي في سوق مكتظ (راجا بازار) وبيده نسخة مكتوب عليها التوراة والإنجيل (بالأردو):فقلتُ له ماهذا ؟ فقال لي أنت أمي لا تسطيع أن تقرأ؟ فقلتُ هذه الكتب منسوخة، فقال: أنتَ نزلتَ الآن إلى الدنيا وهذه الكتب نزلت قبلك، ثم مسك بيدي وقال أين دليلك من القرآن أن هذه الكتب منسوخة؟!!! ومع الأسف الشديد كنتُ في المرحلة المتوسطة آنذاك! فلم أكن لأجيبه!؛ولعل هذا هو سبب من الأسباب التي رغّبتني في دراسة العلوم الشرعية.

(٢)أرشيف ملتقى أهل الحديث –٣ تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com

هناك إحصائية أخرى تقول بأن عدد المؤسسات غير الحكومية (NGOS) في باكستان تصل عددها إلى (٥٤) الف مؤسسة،ومنها ٣٣١٦٨ في إقليم بنجاب، و١٦١٨٩ في إقليم سند و٣٥٣٦٧ في إقليم بلوشستان و٣٠٣٣ في إقليم خيبر بختون خوا [١].

وفي تقرير من قبل النصارى في باكستان عام ١٩٩٦م،أن دعوة التنصير في باكستان أسرع مقارنة بالدول الآسيوية الأخرى.

ويقول التقرير في ١٩٩٩م تنصر (١١٧٠٠) مسلم في جميع باكستان،و في ٢٠٠٠م خلال ١١ شهر فقط تنصّر ١١٠٠٠ شخص [٢].

فعلى الدعاة أن يقوموا بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة وإعطاءها الأولوية؛ لأنها إن قويت في القلب قلَّ أن يتأثر بأي مؤثر من المؤثرات المادية والمعنوية، فهي تكون ملاذاً آمناً بإذن الله ﷻ من الوقوع تحت براثين التلفيق، والتقريب، واتحاد الأديان، والخدعة الصليبية، فبالعقيدة الصحيحة اتحدت هذه الأمة، وبها انتصروا على أعداءهم مع قلة العدد والعدة، كما وقع في غزوة بدر وغيرها، علماً بأن المنصِّرين غالباً ما ينجحون في استدراج القلوب الخالية عن العقيدة السليمة، فالعناية بها علماً وعملاً هو المخرج لهذه الأمة.

٩. إن هذه الدعوة أدّت إلى كف أقلام المسلمين، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم، ممن كفرهم الله، وكفرهم رسوله ﷺ إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام.

أقول على سبيل المثال: من قال بتحريم تكفير أهل الكتاب، ألا وهو الشيخ أحمد كريمة من علماء الأزهر: فقال خلال حواره المذاع على فضائية «إل تي سي» : "أهل الكتاب من

---

(١)اين جى اوز (NGOS)أهداف،مقاصد،ترجيحات(بالأردو)،لأنوار هاشمي،المكتبة الرحمانية جي مادل تاون لاهور،بدون تاريخ،ص (١٧).

(٢)اين جى اوز (NGOS)أهداف،مقاصد،ترجيحات(بالأردو)،لأنوار هاشمي،المكتبة الرحمانية جي مادل تاون لاهور،ص (١٤٧-١٤٨).

اليهود الموادعين، والمسيحيين بمختلف طوائفهم ليسوا كفارًا" مستدلًا على ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (١)

وقال: "إن الجنة ليست مقتصرة على شريعة معينة من الشرائع، فهى ليست قاصرة على المسلمين فقط، وإنما هى ملك لله تعالى، يُدخل فيها من يشاء"(٢) .

١٠. إن دعوة وحدة الأديان تقوم بتفكيك ملة إبراهيم الحق التي هي دين الإسلام الحق، والتي أمر نبينا ﷺ باتباعها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)

وتفريغه من محتواه وجوهره ونوره وهداه، وإبداله بدين جديد مصنوع من أهوائهم وأفكارهم وثقافتهم الباطلة، سَمَّوه "الإبراهيمية"

وهو في الحقيقة يعمل على طمس معالم الدين الإسلامي الحق، ومحاربة أحكام الشريعة الإسلامية.

فواجب الدعاة أن يقفوا صفّاً واحداً أمام أعداء الإسلام من دعاة وحدة الأديان، والتقريب، والتبشير وغيرهم؛حيث يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله مؤكداً على أهمية وحدة دعاة الحق:

---

(١) سورة المائدة (٤٧).

(٢)بعد تصريحات «كريمة».. أزهريون: القرآن لم ينص على تكفير النصارى، كتبه: وحيد خليل،الاربعاء ١٨ يوليو ٢٠١٨ | ١١:٣٩ مساءً/https://baladnaelyoum.com/news٣٣٥٨٣٥

(٣) سورة النحل (١٢٣).

"الواجب على الدعاة أن يكونوا يداً واحدة، يتساعدون ويتعاونون ويتشاورون فيما بينهم، وينطلقون انطلاقاً واحداً، ويقومون لله مثنى وثلاث ورباع: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ﴾[1]

وإذا كنا نرى دعاة الشرِّ والسوء يجتمعون ويتحدون ويخططون، فلماذا لا يعمل الدعاة هذا العمل،حتى يُرشد بعضهم بعضاً فيما يخطئ فيه الآخر من علم أو وسيلة دعوية، وإذا نظرنا إلى نصوص الكتاب والسنة؛وجدنا أن الله تعالى وصف المؤمنين بأوصاف تدل على أنهم متحدون متعاونون"[2] قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ..﴾[3]

وفي نهاية هذا المبحث أقول ونحن على يقين بأنَّ دين الإسلام هو كلمة الله الخالدة الباقية إلى يوم الدين؛ وأنَّ هذه المحاولات البائسة في حرب الإسلام قد خلت من قبلها المثلات، فعادت بالخيبة والخسران، قال تعالى:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[4]

---

(١)سورة سبأ (٤٦).

(٢)تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، الشيخ محمد بن، صالح العثيمين،مدار الوطن، الرياض، طبعة عام١٤٢٤هـ، ص (٢٠).

(٣) سورة التوبة،الآية (٧١).

(٤) سورة التوبة (٢٣-٣٣).

المبحث الثالث

حكم الدعوة إلى وحدة الأديان

في هذا المبحث لن يُبد الباحث رأيه؛ بل يترك المجال لكبار علماء بلاد الحرمين الشريفين، والأزهر الشريف، والعالم الإسلامي، لكنني سأنقلُ لكم ما أفتوا به في الرّد على الدعوة إلى وحدة الأديان.

أ- علماء المملكة العربية السعودية

فإن **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان) : دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي: أولا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٢)

والإسلام بعد بعثة محمدﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

---

(١)سورة آل عمران (١٩).

(٢)سورة المائدة (٣).

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القرآن الكريم"، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ (١)

ثالثاً: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ (٢)

وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٣)

ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبيﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة،

---

(١)سورة المائدة (٤٨).

(٢)سورة المائدة (١٣).

(٣)سورة البقرة (٧٩).

وقال عليه الصلاة والسلام:"أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي " [1] .

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [2]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ، وإنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [3]

ونبي الله عيسى عليه السلام إذ نزل في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد ﷺ، وحاكما بشريعته.

---

(١)أخرجه أحمد ٣ / ٣٨٧، وكذا أخرجه الدارمى (١/١١٥) وابن أبى عاصم فى " السنة " (٢/٥) وابن عبد البر فى " جامع بيان العلم " (٢/٤٢) كلهم عن مجالد به.يقول الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل"قلت: وهذا سند فيه ضعف، من أجل مجالد وهو ابن سعيد الهمدانى قال الحافظ فى التقريب: ليس بالقوى، وقد تغير فى آخر عمره.وقال الحافظ فى الفتح (١٣/٢٨٤) : رواه أحمد وابن أبى شيبة والبزار ، ورجاله موثقون , إلا أن فى مجالد ضعفا.قلت: لكن الحديث قوى، فإن له شواهد كثيرة"

(٢)سورة الأحزاب (٤٠).

(٣)سورة آل عمران (٨١).

كما أن من أصول الاعتقاد في الاسلام أن بعثة محمدﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (١)

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرا ممن قامت عليه الحجة، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ (٢)

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ (٣)

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:"والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار"(٤). ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر) .

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق

---

(١)سورة سبأ (٢٨).

(٢)سورة البينة (١).

(٣)سورة البينة (٦).

(٤) تقدم تخريجه.

بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُوا۟﴾[1]

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[2]

ثامناً: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر باللهﷻ، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وبناء على ما تقدم:

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢-لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟ فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن

---

(١)سورة البقرة (٢١٧).

(٢)سورة التوبة (٢٩).

الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل) . ٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله،ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك.

كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (١)

بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى:"ليست – البيع والكنائس – بيوتا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار" (٢) .

عاشراً: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن

---

(١)سورة آل عمران (٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (١٦٢/٢٢).

بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ (١)

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (٢)

وإن اللجنة إذ تقرر ما تقدم ذكره وتبينه للناس؛ فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان) ، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين، وترويجها بينهم(٣).

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

"كل الأديان باطلة ولا تعتبر دينا. فمن دعا إلى توحيدها بمعنى إقرارها وأنها مقبولة عند الله، فهو لا شك أنه مرتد عن الإسلام، وداع إلى الكفر" (٤).

---

(١)سورة آل عمران (٦٤).

(٢)سورة المائدة (٤٩).

(٣)فتوى صدرت برقم ١٩٤٠٢ في ٢٥-١-١٤١٨هـ عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء) السعودية. واللجنة التي أصدرت هذه الفتوى مكونة من سماحة الرئيس العام ومفتي عام المملكة العربية السعودية (الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز) رئيسًا (الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ) نائبًا ،وعضوية كل من الشيخ د. بكر أبو زيد، و الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان.

(٤)أهل الحديث والأثر https://alathar.net/home/esound/index.php?

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك:

"الإسلام دين الله، لكن يجب أن يعلم أنه بعد أن بعث الله محمدا ﷺ صار الإسلام هو ما جاء به، وكل من لم يؤمن بشريعة محمد ﷺ و لم يلتزم بمتابعته؛ فليس على الإسلام مهما تدين، حتى ولو لم يشرك.

فاليهود، والنصارى وإن انتسبوا إلى الأنبياء، وإلى التوراة، والإنجيل، فليسو بمسلمين؛ لأنهم جمعوا بين أنواع من الكفر، والشرك؛ وانضاف إلى ذلك كفرهم برسالة محمد ﷺ؛ فالنصارى يقوم دينهم الباطل على الشرك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (١)

ومن يقول: إن اليهود والنصارى على دين صحيح؛ فإنه كافر؛ لأن ذلك يناقض ما وصفهم الله به، وأخبر عنهم، وهذه قضية ينبغي التنبه لها؛ لأنه قد اشتهر في هذا العصر الدعوة إلى وحدة الأديان، واعتقاد أن اليهود والنصارى والمسلمين كلهم على دين صحيح!" (٢).

يقول الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين:

"الدعوة إلى وحدة الأديان، أو إلى التقريب بين الأديان، فمن قال إن ديناً غير الإسلام دين صحيح ويمكن التقريب بينه وبين الإسلام أو أنهما دين واحد صحيح فهو كافر مرتد، بل

---

(١)سورة المائدة (٧٢-٧٣).

(٢)شرح العقيدة الطحاوية،لعبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك،عبد الرحمن بن صالح السديس،دار التدمرية الرياض،الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص (٤١٣).

إن من شك في بطلان جميع الأديان غير دين الإسلام كفر، لرده لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]

ولرده لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة من أن دين الإسلام قد نسخ جميع الأديان السابقة، وأنها كلها أديان محرفة، وأن من دان بشيء منها فهو كافر مشرك" [2]

ب - حكم الدعوة إلى وحدة الأديان عند علماء الأزهر والعالم الإسلامي.

هنا سأترك المجال للجهات الدينية المعتبرة: كالأزهر الشريف، ورابطة علماء الأردن، والإتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ فأنقل لكم ماسطّروه في الرّد على الدعوة إلى وحدة الأديان، وسيكون الحديث على أربعة محاور:

المحور الأول: الأزهر الشريف يرفض رفضا قاطعا دعاوى دمج الديانات الثلاث:

أصدرت الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بيانًا ذكرت فيه أنه إشارة إلى ما يثار من دعاوى حول تكوين كيان عقدي يجمع الديانات السماوية الثلاثة في دينٍ واحد تحت مسمى (الديانة الإبراهيمية)، وما يرتبط بها من بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد بمقولة إن ذلك يعد مدخلًا سريعًا للتعاون الإنساني والقضاء على أسباب النزاعات والصراعات في العالم، ونظرًا لما تنطوي عليه تلك الدعاوى من خطر على الدين والدنيا معًا فإن مجمع البحوث الإسلامية يود أن يوضح للعالم ما يلي:

أولاً: إن اختلاف الناس في معتقداتهم وتوجهاتهم سنة كونية وفطرة طبيعية فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[1]

---

(١)سورة آل عمران (٨٥).

(٢)تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ، ص (٥٦٣).

وأنه لو شاء أن يخلقهم على شاكلة واحدة، أو لسان واحد أو عقيدة واحدة لخلقهم على هذا النحو، لكنه أراد ذلك الاختلاف ليكون أساسًا لحريتهم في اختيار عقيدتهم، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ (٢)

أضاف البيان أن الدعوة التي تطارد مسامع الناس اليوم بما يقال عن وحدة الأديان أو ما يسمى (الدين الإبراهيمي)، قد سبق أن أثيرت من قبل، وحسم الأزهر الشريف أمرها وبيَّن خطورتها، وأنها لا تتفق مع أصول أي دين من الأديان السماوية ولا مع فروعه، ولا مع طبيعة الخلق وفطرتهم التي تقوم على الاختلاف في اللون والعرق وحرية العقيدة، كما أنها تُخالف صحيح ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما اتفق عليه إجماع علماء كل دين من الأديان وكل ملة من الملل.

وأكد أن الأزهر الشريف يرفض رفضًا قاطعًا مثل هذه الدعاوى، كما يؤكد أن هذا الرفض لا يتعارض مع التعاون في المشتركات بين الأديان لتقديم العون والمساعدة للناس وتخفيف آلامهم وأحزانهم، وعلى هؤلاء الداعين لمثل هذا التوجه أن يبحثوا عن طريق آخر يحققون به مصالحهم وينفذون به أجنداتهم بعيدًا عن قدسية أديان السماء وحرية الاختيار المرتبطة بها، وأن يتركوا الدين لله ويذهبوا بأغراضهم حيث يريدون، فإن الله لم ينزل دينه ليكون مطية لتحقيق المآرب السياسية، أو أداة للانحرافات السلوكية والأخلاقي (٣).

---

(١)سورة هود (١١٨-١١٩).

(٢)سورة الكهف (٢٩).

(٣) البحوث-الإسلامية-الأزهر-الشريف-يرفض-رفضا-قاطعا-دعاوى-دمج-الديانات السبت، ١٨ مارس ٢٠٢٣ https://www.youm٧.com/story.

المحور الثاني:علماء الأردن: "الديانة الإبراهيمية" دعوة لاستحداث دين جديد:

قالت رابطة علماء الأردن إن الدعوات التي تنادي إلى التقريب والتوفيق بين اليهودية والنصرانية والاسلام، واسقاط الفوارق الجوهرية فيما بينها والالتقاء على القواسم المشتركة فيها هي دعوات لاستحداث دين جديد تحت مسمى "الديانة الإبراهيمية ."

وفيما يلي نص البيان :

" بيان حول الديانة الإبراهيمة في ميزان الشرع، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (١)

ظهرت دعوات تدعو إلى الوحدة والتقريبِ والتوفيقِ بين اليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، وإسقاطِ الفوارقِ الجوهرية فيما بينها، والالتقاءِ على القواسم المشتركةِ فيها، والاعترافِ بصحتها جميعا، تحت مظلةِ الانتسابِ إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، دون الحاجةِ إلى أن يتخلى المنتسبون لأيٍّ من هذه الشرائع عن دينهم الخاصِّ بهم.

وانطلاقًا من هذا تقام مُجمّعات "روحية" للشرائع الثلاث، تضم دُورَ العبادة الخاصة بالمسلمين والنصارى واليهود، تشتمل على مسجد وكنيسة وكنيس، متلاصقة جنبا إلى جنب، باسم "البيت الإبراهيميّ ."

إن هذا المشروع يروّج لنفسه في إطار حل النزاعات وإرساء قيم التسامح، ويرمي في الخفاء إلى تقديم دين جديد تكون الكلمة العليا فيه لغير الإسلام.

وعليه فإن الترويج لدين عالمي جديد لا تكون الكلمة العليا فيه للإسلام –دين الأنبياء جميعا ودعوتهم–؛ مرفوض ولا يمكن قبوله بحال.

وإن رابطة علماء الأردن ترفض هذا الفكر القائم على استحداث دين جديد تحت مصطلح

---

(١) سورة آل عمران (٨٥).

ما يسمى بالديانة الإبراهيمية، وتؤكد على ما يأتي:

١- إن الناظر في كتاب الله تعالى وسنةِ رسولِه ﷺ يظهر له بجلاء أن ما يسمى بالإبراهيمية وما نُسِج حولها من مصطلحات مضلِّلة؛ إنما هي بدعة منكرة، وضلال مبين؛ فالله تعالى لم يشرّع دينا اسمه (الدين الإبراهيميّ)، أيًّا كانت صورته؛ إنما شرّع دينا واحدا لعباده جميعا، سمّاه (الإسلام)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ (١)

٢- أما الدعوة إلى الوَحدة المزعومةِ بين الإسلام وغيرِه؛ فهي مِن أبطل الباطل، وأكبر الزيغ والبهتان؛ فأيّ توحيدٍ عند مَن أثبَت اللهُ عليهم الشركَ في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (٢)

وهل يستوي هذا مع توحيد الله، الذي هو أسمى عقائدِ الإسلامِ وأوضحُها وأَوكَدُها ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ (٣)

٣- إن الديانة الإبراهيمية المزعومة تنفي وتعطّل شريعةَ الإسلام التي أوحاها الله تعالى إلى خاتم الأنبياء محمدٍ ﷺ ، وأمر سبحانه بتطبيقها، والتحاكم إليها، وذلك في آيات كثيرة،

---

(١) سورة آل عمران (١٩).

(٢) سورة التوبة (٣٠-٣١).

(٣) سورة الإخلاص (١-٤).

منها: قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

٤-إن اختراعَ دينٍ واشتمالَه على طقوس أو تشريعات مخترَعة، مثل تلك الصلاة المشتركة بين أتباع الأديان وغيرِها؛ هو مما لا يجوز شرعا، بإجماع أهل العلم. قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)

وقال ﷻ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣)

إن رابطة علماء الأردن لتؤكد أن ما يُسمى "بالديانة الإبراهيمية" هي محض افتراء وابتداع ولا يجوز الترويج أو السعي لها، ألا هل بلغنا اللهم فاشهد"(٤).

المحور الثالث: رأي الدكتور عجيل جاسم النشمي الكويتي ،فيقول فضيلته:

إن "الدعوة إلى ما يسمى وحدة الديانات، أو الديانة الإبراهيمية، هي دعوة كفرية." وقال "إن من ضرورة اعتقاد المسلم أن الله قد ختم الأديان بدين الإسلام وارتضاه للأمة، ومن قبيل حرب الإسلام وإخراج أهله منه الدعوة الخبيثة التي طلع علينا بها منافقون بدين جديد سموه الدين الإبراهيمي، أو اتفاقات أبراهام أو وحدة الأديان، زاعمين أن إبراهيم عليه السلام كان على دين جامع للإسلام واليهودية والنصرانية."

---

(١) سورة الجاثية (١٨).

(٢) سورة الأعراف (٣).

(٣) سورة الشورى (٢١).

(٤)علماء-الاردن-الديانة-الابراهيمية-دعوة-لاستحداث-دين-جديد، السبيل، الإثنين ٦/مارس/٢٠٢٣ https://assabeel.net/news/

"مما أجمع عليه علماء الأمة أن من آمن بهذا الدين من المسلمين أو روج له أو مكنه في أي مكان معتقدا ومؤمنا به فقد كفر وارتد بما أنزل الله على محمدﷺ وخرج من دين الإسلام وخاصة تمكينه من جزيرة العرب."

وأشار إلى أن الدعوة إلى "ما سموه اتفاقات أبراهام، صورة من صور مكر يهود، ومن وراءهم من نفير الكافرين لما يسعون له من التطبيع السياسي لتقوية الصهاينة وتمكينهم من فلسطين وبيت المقدس، ودعا المسلمين حكومات وشعوبا، إلى "الوقوف صفا إسلاميا واحدا في وجه هذا المكر والافتراء". (١)

المحور الرابع:البيان الختامي لمؤتمرموقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية:

"فإنَّه وبحمد الله وتوفيقه، وبتنظيمٍ من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء المسلمين، ورابطة المغرب العربي- قد انعقد المؤتمر الدولي الأول حول موقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية، والذي شاركت فيه تسع عشرة دولة، وذلك يوم الأحد التاسع من شهر رجب عام ألف وأربعمائة واثنين وأربعين من الهجرة، الموافق للحادي والعشرين من فبراير عام ألفين وواحدٍ وعشرين من الميلاد٢٠٢٤/٢/٢١م، وبعد إلقاء كلمات متعددة حول هذه الديانة المخترعة، وما ارتبط بها من مخططات، فقد صدر عن علماء الأمة والروابط العلمية المشاركة البيان الآتي:

أولا: إن القرآن الكريم هو أعظم كتابٍ احتفى بإبراهيم عليه السلام، وفي القرآن سورة باسمه، وسور بأسماء آله، وبعض بَنِيهِ، والمسلمون مأمورون باتباع هَدْيه، وهَدْي سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢)

---

(١)عالم-كويتي-الدين-الإبراهيمي-دعوة-كفرية من منافقين،الخليج الجديد،الخميس ٢ مارس ٢٠٢٣م https://thenewkhalij.news/article/

(٢) سورة الأنعام (٩٠).

ولذلك، فإن أَوْلَى الناس بإبراهيم عليه السلام هم أهل الإسلام والإيمان، قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

ثانيا: إن علماء المسلمين مع التعاون الإنساني، والتعايش القائم على الحرية والعدل، وعدم ازدراء الأديان أو الأنبياء، ومع الحوار الإنساني لبناء المجتمعات، ولكنهم يقفون متحدِّين ضد تحريف الإسلام، وتشويه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا هو دين المسلمين.

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2]

ثالثا: إن أساس فكرة الدين الإبراهيمي يقوم على المشترك بين عقيدة الإسلام وغيره من العقائد- وهي فكرة باطلة؛ إذ الإسلام إنما يقوم على التوحيد والوحدانية، وإفراد الله تعالى بالعبادة، بينما الشرائع المحرفة قد دخلها الشرك، وخالطتها الوثنية، والتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان.

والزعم بأن إبراهيم عليه السلام على دين جامع للإسلام واليهودية والنصرانية- زعم باطل، ومعتقد فاسد، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[3]

رابعا: إن السعي لدعم «اتفاقات إبراهام» للتطبيع والتَّركيع عَبْر تسويقٍ لدينٍ جديدٍ يؤازر التطبيع السياسي هو أمر مرفوض شكلًا وموضوعًا، وأصلًا وفرعًا؛ ذلك أن الأمة المسلمة لم تقبل بالتطبيع السياسي منذ بدأ أواخر السبعينيات من القرن الميلادي الفائت، ولن تقبل

---

(١) سورة الأنعام (٩٠).

(٢) سورة الأنعام (١٦١).

(٣) سورة آل عمران (٦٧).

اليوم من باب أَوْلَى بمشاريع التطبيع الديني، وتحريف المعتقدات، وقد قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (١)

خامسا: إن طاعة أعداء الملَّة والدين في أمر الدين المبتدع، والقبول به، والدعوة إليه- خروج من ملَّة الإسلام الخاتم الناسخ لكل شريعةٍ سبقته، ولن يفلح قوم دخلوا في هذا الكفر الصُّراح!

سادسا: على الأمة أن تعي أن أوهام السلام إنما يُبدِّدها اليهود أنفسهم، وقد صرح رئيس وزرائهم في ٢٨ يونيو ٢٠٢٠م في مؤتمر جمعية «مسيحيون موحَّدون من أجل إسرائيل» بأن اتفاقية صفقة القرن قد قوَّضت ما أطلق عليه: «أوهام حلِّ الدولتين»، كما أن وزير خارجية أمريكا الحالي قد قال في الكونجرس في يناير ٢٠٢٠م: «إن الحل الأمثل للنزاع هو التعايش السلمي، وتماهي الطرفين مع بعضهما بعد إنهاء أسباب الخلاف »!.

وعلى رأس ذلك العقيدة الإسلامية بطبيعة الحال، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (٢)

سابعا: يحذر العلماء الحكومات الإسلامية من الاستجابة لهذه الدعوات المغرضة؛ لما تُمثِّله من عدوانٍ سافرٍ على عقيدة شعوبها، وضربٍ للثقة التي منحتها الشعوب لحكوماتها، وإشعال لنار الخلاف والفتنة بين المسلمين، مما يؤدي إلى إضعاف أمة الإسلام، وتمكين عدوِّها منها، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة آل عمران (٨٣).

(٢) سورة البقرة (١٠٩).

لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ (١)

ثامنا: يجب على مسئولي وزارات التعليم والإعلام في العالم العربي والإسلامي الكف عن العبث بمناهج تعليم الإسلام، وتقديمه من خلال القرآن والسُّنة، والتأكيد على ثوابت العقيدة والشريعة، وتحصين الناشئة من الانحرافات والشبهات الفكرية والعقدية، فالشباب أمانة بين أيديكم وفي أعناقكم، وسوف تسألون عنها يوم القيامة.قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٢)

تاسعا: يدعو المؤتمرون العلماء، وطَلَبة العلم، والدعاة، وسائر المفكِّرين والكُتَّاب المسلمين للقيام بواجبهم نحو دينهم، ومواجهة فتنة تبديل الدين، وتوعية الأمة بهذا الخطر الداهم، وتحرير المقالات، والكتب، وإقامة الندوات، والمحاضرات، والخطب التي تشرح عقيدة التوحيد، وتُبيِّن ما يناقضها، وتحذر من فتنة هذه البدعة الضالة، وأنه ليس هناك من إكراهٍ أو تأويلٍ في قبول هذا الباطل.قال تعالى: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾ (٣)

وقال سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (٤)

عاشرا: ينادي العلماء المشاركون في هذا المؤتمر إلى تشكيل هيئةٍ مشتركةٍ من الروابط والهيئات العلمية على مستوى الأمة تقوم بواجب إصدار البيانات والرسائل حول الشُّبهات

---

(١) سورة الصف (٧-٩).

(٢) سورة الأنفال (٢٧).

(٣) سورة البقرة (١٩١).

(٤) سورة الكهف (٢٩).

والعقائد الدخيلة على الأمة الإسلامية، وحراسة الثوابت ومحكمات الإسلام، ويكون لها مؤتمر سنوي جامع يتم عقده في شهر رجب من كل عام هجري. [1].

الأحد ٩/٧/١٤٤٢هـ – ٢٠٢١/٢/٢١م، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

موقع المؤتمر:لا يخفى على أحد أن أغلب المؤتمرات كانت على الهواء مباشرة أيام كرونا(١٩).

(١)منتدى العلماء، البيان-الختامي-لمؤتمر-موقف-الأمة-الإس/-https://www.msf-online.com

الفصل الثاني:

الحوار مع أتباع الأديان

المبحث الأول:

مفهوم الحوار ،والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة والمناقشة

المبحث الثاني:

تاريخ الحوار، وغايته

المبحث الثالث:

أنواع الحوار ومشروعيتها

المبحث الأول

مفهوم الحوار،والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة والمناقشة

التمهيد:

إن المتأمل في الوحي المنزل المتمثل في الكتاب والسنة الذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، يعلم أنه كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً، زادها هداية وتبصيراً ، ومن اقترب من ساحله، واستظل في ظله يجد حجة الوحي هي أقوى الحجج، وأساليب الوحي هي أعظم الأساليب ومن أهمها أسلوب الحوار.

الحوار القرآني مع أصحاب الملل المختلفة يدفع كل مسلم صادق في إيمانه إلى أن يسلك سبيل القرآن في الدعوة بكل الوسائل الخطابية والجدلية والبرهانية.

والإسلام هو دين الحوار ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، وإرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن مختلف الإكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية.

وإن حوارات القرآن الكريم كلها دروس وعبر، ومنها مناشدة المخالفين لبيان سر مخالفتهم حتى توضح لهم الطريق الذي حادوا عنه.

هذا فإن المسلم مطالب بدعوة الآخرين إلى الحق الذي شرح الله به صدره، وهو على يقين بأن هداية الله قد لا تكتب لكثيرين ممن يدعوهم، فلا يمنعه ذلك من بلاغهم: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (١)

"وحين يعرض الناس عن دعوة الله ولا يؤمنون بها، فإن المسلم لا يتوقف عن التفاعل مع الآخرين اجتماعياً وحضارياً، رائده في ذلك كتاب ربه، وأسوته نبيه ﷺ، إذ القرآن أمر بالإحسان إلى الوالدين والجار، ولو كانوا على غير دين الإسلام، كما حثّ على البر وحسن

---

(١) سورة الشورى (٤٨).

العشرة مع الذين لم يتصدوا لمقاتلة المسلمين والاعتداء عليهم، كما كانت حياته ﷺ نبراساً في التسامح وحسن التعايش مع الآخرين، ممن اختاروا الفهم من العقائد والأديان.

واليوم وقد أصبح العالم قرية صغيرة تتلاقح فيها الثقافات عبر وسائل الإعلام المختلفة، تزداد الحاجة إلى الحوار، وإلى ضرورة تأصيله من الناحية الشرعية.

وحين نتكلم عن الحوار فإنا لا نقصد بحال من الأحوال الحوار الذي يقوم على وحدة الأديان والتلفيق بينها وصهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك الدعوة دسيسة تسترت بالحوار ينأى المسلم بنفسه عنها".[1]

تعريف الحوار لغة:

قال ابن فارس :الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها :لون، والآخر :الرجوع، والثالث :أن يدور الشيء دوراً .. أما الرجوع فيقال حار إلى رجع[2].

وقال ابن منظور :الحَوْرُ :الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

المحاورة:المجاوبة، والتحاور :التجاوب، وتقول كلمته :فما أحر إليّ جواباً، وما رجع إليَّ حويراً لا حويرة، ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً. واستحره :أي استنطقه. وأصل الحوار : الرجوع إلى النقص. وهم يتحاورون :أي يتراجعون الكلام.

والمحاورة :مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره، والمحاورة مصدر كالمشورة في المشاورة[3].

---

(١)الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ، ص (٥-٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ص (٢٦٩).

(٣) لسان العرب، مصدر سابق، ص (٤/٢١٧-٢١٩).

بناء على العرض السابق للمعاني اللغوية للحوار أنها تدور في فلك:مراجعة الكلام وتداوله، والتجاوب، والتخاطب.

الحوار اصطلاحاً: هو بنفس المعنى اللغوي السابق فهو إذا: "مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"(١).

"الحوار هو الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه" (٢).

"أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"(٣).

وقيل بأنها:"اللقاءات المنظمة التي تعقدها مراكز الحوار العالمية والمنظمات الدولية المهتمة بالحوار بين أتباع الأديان لممثلي الأديان من أتباع الديانات السماوية ومعتنقي المذاهب والفلسفات الأخرى وفق إستراتيجية محددة وواضحة الرؤية والرسالة والأهداف والأساليب"(٤).

---

(١)في أصول الحوار – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، السعودية ، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص (٩).

(٢)الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة،يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي

دار التربية والتراث – رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص (٢٢).

(٣)ينظر: الحوار الذات والآخر،عبد الستار إبراهيم الهيتي، ضمن سلسلة كتاب الأمة، السنة الرابعة والعشرون، العدد :٩٩، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص (٤٠).

(٤)ينظر: أثر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في تحقيق استقرار المجتمعات الإنسانية من وجهة نظر طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالسعودية، وائل عبد الرحمن التل، حنان عطية

ومع كثرةتعريفات الحوار إلا أن جلّ هذه التعاريف تتفق على أن الحوار في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي له، وهو مراجعة الكلام بشأن ما، أورأي ما، بهدف الوصول إلى التفاهم والتوافق.

الفرق بين الحوار والمناقشة والجدال والمناظرة:

عند الرجوع إلى كتب اللغة ومعاجمها فإننا نجد فيها مصطلحات تتفق في جانب من مفاهيمها ومعانيها مع مصطلح الحوار، وإذا أردنا أن نقف على مفهوم الحوار فإن ذلك يتطلب الوقوف على مفاهيم تلك المصطلحات التي لها علاقة وثيقة به ، لأن هناك تداخلاً كبيراً في مستوى الدلالة بين هذه المصطلحات.

وفيما يأتي تفصيل لذلك: أولاً: النقش في اللغة معناه :النقش والنزع[1]، ويأتي النقاش أيضاً بمعنى :المحاسبة والاستقصاء.

فالمناقشة هي نوع من التحاور بين شخصين أو طرفين ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصياً ومستوعباً كل ما له على الطرف الآخر[2].

ثانياً:الفرق بين الحوار والجدال:

الجدال :من الجدل، وهو شدة الفتك ، فالجديل الزمام ، والمجدول من آدم.

الجهني، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٦م، ص (٣٣٣).

(١)أبجد العلوم،لمحمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي دار ابن حزم،الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م، ص (٥٢٤).

(٢)الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التاريخ – الموضوعات – الاهداف، بسام داود عجك، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص (٢٢).

والجادل من الإبل الذي قوي ومشى مع أمه، والأجدل الصقر، ورجل جدل إذا كان قوي الخصام[١].

إذاً فأصل كلمة الجدل في اللغة تدل على القوة والشدة ويقصد بالجدل شدةالخصومة.

والجدل في الاصطلاح: عرفه الجرجاني بأنه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، كما عرَّفه أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة" [٢].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في المجادلة: "وهي في اصطلاحهم – أي المناطقة – المنازعة ، لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم"[٣] .

فالحوار والجدال يلتقيان في حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان بعد ذلك.

"وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[٤]

وهذا الجدل حوار لا طائل من ورائه ولكن جاء الجدل أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٥]

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مصدر سابق، ص (١٠٣-١٠٥).

(٢) التعريفات، لعلي الجرجاني، مصدر سابق، ص (١٠٢).

(٣)الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة،يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي دار التربية والتراث – رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص(٢٣).

(٤)سورة غافر (٥).

(٥) سورة العنكبوت (٤٦).

وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1]

فالجدال بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد" [2] وقد جمعهما قول الله تعالى:"﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾" [3]

"ويراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس :مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ ،وإظهار حجَّةٍ ، وإثبات حقٍ ،ودفع شبهةٍ ،وردُّ الفاسد من القول والرأي.

وقد يكون من الوسائل في ذلك:الطرق المنطقية والقياسات الجدليَّة من المقدّمات والمسلَّمات مما هو مبسوط في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة وأصول الفقة" [4] .

فالجدل لم يؤمر به ولم يمدح في القرآن الكريم على الإطلاق، وإنما قيّد بالحسنى ، ويتضح من ذلك أن لفظة الجدل مذمومة إلا إذا قيدت.

ثالثاً:الفرق بين الحوار والمناظرة: **المناظرة لغة**: "من النظير، أو من النظر بالبصيرة" كما عند الجرجاني، وقال ابن منظور: "والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك النظر:

---

(١) سورة النحل (١٢٥).

(٢)ينظر:وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار،للأستاذ الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات،ص (١٠).

(٣) سورة المجادلة (١).

(٤) أصول الحوار وآدابه في الإسلام، لفضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد،دار المنارة للنشر والتوزيع،جدة مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ص (٦).

الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك " [١].

المناظرة اصطلاحاً:

فقد عرفها الجرجاني:"النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب".[٢]

وقال الزَّبيدي: "والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته"[٣].

"هناك توافق بين الحوار والمناظرة إذ أن المناظرة نوع من أنواع الحوار، ولكن عند الرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح أنها تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية أكثر من اعتماد الحوار على ذلك، فالمناظرة مشتقة في أصل اللغة من النظير أومن النظر" [٤].

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين.

بنآء على ما سبق أن الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلا أنه لا يشتمل على الخصومة والمنازعة كما هو الجدل، وإنما هو أداة أسلوبية تستخدم لمعالجةموضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة، للوصول إلى حقيقة معينة بهذا الشكل من أشكال الأسلوب والمحادثة، وهو عملية تتضمن عرضاً من جهة ، يتمثله الآخر ويجيب عليه فيحدث تجاوبا يولّد عند كل منهما مراجعة لما عرضه الآخر، وهذه العملية هي التي يطلق عليها الحوار أو المحاورة.

---

(١)التعريفات،للجرجاني، مصدر سابق،ص (٢٩٨)، لسان العرب،مصدر سابق،ص (٥/ ٢١٧).

(٢)التعريفات،مصدر سابق، ص (٢٩٨).

(٣)تاج العروس، للزبيدي، مصدر سابق،ص (٣/ ٥٧٥).

(٤)الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التاريخ – الموضوعات – الاهداف، بسام داود عجك، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص (٢١).

المبحث الثاني

تاريخ الحوار، وغايته

في هذا المبحث سيكون التركيز على نقطتين مهمتين وهما تاريخ الحوار، وغايته، لكن يتقدمهما تميهد؛ ومن ثم أشرع في تاريخ الحورا، وستعقبه غايته.

لم ينتشر الإسلام ونظامه في المشارق والمغارب إلا بفضل الحوار الهادف الذي يعني قبول التكافؤ بين مختلف الشعوب والأمم.

فبالحوار والإقناع وإعطاء التصور الصحيح للإسلام، ومحاولة نقاش الآخرين واحترامهم، تحقق انتصار الإسلام، وتم قبول دعوته السامية القائمة على البساطة والاعتقاد الصحيح، والتزام حقوق الإنسان، ولا سيما العمل بمقتضى العدالة والمساواة والحرية والإخاء الإنساني والمرونة.

ومنهج الإسلام هو اتباع طريقة الحوار التام أو السوي الذي يقصد به الكشف عن الحقيقة المجردة، وتحقيق المصادقة بين المتحاورين.

ولا فرق بين الحوار المحلي في داخل الدولة مع بعض المتطرفين، أو الحوار الخارجي أو الدولي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب والأمم من أتباع المذاهب والأديان الأخرى، لتحقيق رسالة الاستخلاف في الأرض، وتحقيق النجاح في نشر الدعوة الإسلامية، فالإسلام كله دعوة دائمة للحوار مع أهل الأديان الأخرى[1].

والحوار أجدى على الإسلام والمسلمين من التقاطع والتدابر والانعزال، أو العزلة أو الانغلاق والعنصرية فهو يحقق المصلحة الإسلامية، بنشر الدعوة بطريق هادئ، كما فعل النبي ﷺ في المرحلة المكية مع المشركين، ولأن الحوار دليل على الثقة بالنفس والمبدأ، ولأن الإسلام كما عرفنا دين التسامح والتوازن والاعتدال، ولا يقر ما يسمى بالإرهاب الفكري

---

(١)وسطية الإسلام وسماحته،للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م،بجامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية، ص (٤٧).

والحربي إلا للضرورة لقمع عدوان المعتدين، واستخلاص الحقوق المغتصبة من الظلمة الغاصبين.

كما أن الإسلام في تكوين عقيدته وغرس الإيمان في النفس الإنسانية يعتمد على العقل والحكمة، والعلم وموازينه، وتبادل الآراء المفيدة لإظهار الحقيقة، وإيثار المصلحة، وتوفير مناخ السعادة، والابتعاد عن المرطقة والسفسطة والجدل العقيم.

ولا يغمط الإسلام ثقافة الآخرين ومعارفهم وتجاربهم، لكنه يصحح المعوج منها أو الضارّ، ويوجه الناس للخير دون إجبار(١).

فمنذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وتولى فيها الرد على المشركين.

وكان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة، وحوارهم مع النجاشي حول قول المسلمين في المسيح وأمه عليهما السلام.

وحين انتقل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من قطّان المدينة المنورة، وقد نقل القرآن الكثير من الحوارات التي طَلب من النبي ﷺ أن يجريها مع أهل الكتاب(٢)، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾(٣)

وفي سيرة الحبيب المصطفى ﷺ مواقف عديدة للحديث مع أهل الكتاب والحوار معهم بدءاً من قصة بحيرا الراهب الذي رأى خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ وأوصى بالنبي ﷺخيراً،-

---

(١)وسطية الإسلام وسماحته،للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص (٤٨).

(٢)الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ، ص (١٩).

(٣)سورة النساء (١٧١) المائدة: ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٨، ٧٧.

وهذه القصة معروفة تناقلها أهل السير في كتبهم، وأخرجها الترمذي في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه والحاكم في مستدركه وغيرهم بألفاظ مختلفة، وقداختلف العلماء في ثبوتها، وممن صححها الألباني في صحيح السيرة، وممن ضعفها الذهبي، وملخصها كما في الرحيق المختوم : "ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة- قيل وشهرين وعشرة أيام - ارتحل به أبو طالب تاجرا إلى الشام، حتى وصل إلى بصرى- وهي معدودة من الشام وقصبة لحوران، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان- وكان في هذا البلد راهب عرف ببحيرا واسمه جرجيس فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم بالضيافة، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته، فقال وهو آخذ بيده: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخرّ ساجدا، ولا تسجد إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام، خوفا عليه من اليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة"-[1] وورقة بن نوفل النصراني الذي قال حينما عرف بحديث الوحي:

"هذا النَّامُوسُ الذي أَنْزَلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، وإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا"[2] .

قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس، أنه قال: لما قدم ﷺ المدينة، قالت أحبار يهود: يا محمد، أرأيت قولك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[3]

---

(١)الرحيق المختوم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)(١/٤٩).

(٢)صحيح البخاري، من حديث عائشة رضي الله عنها،كتاب كيفية بدء الوحي، برقم (٣٣٩٢).

(٣) سورة الإسراء (٨٥).

إيانا تريد، أم قومك؟ قال: كلا، قالوا: فإنك تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها في علم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه. قال: فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل(٢).

ومما نقل في ذلك ما ذكره ابن جرير في تفسيره أنه جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال:"كذبتما. إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد".

قال: من أبو عيسى؟ وكان ﷺ لا يعجل حتى يأتي أمر ربه(٣)، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٤)

وذكر الطبري بإسناده أيضاً أن نصارى نجران قالوا: " ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى. قالوا: فحسبنا(١). فأنزل الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (٢)

---

(١) سورة لقمان (٢٧).

(٢)السيرة النبوية لابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ص (١/٣٠٨).

(٣)تفسير الطبري،مصدر سابق، ص (١٦٣)، دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني،حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت،الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص (٢٥٨).

(٤)سورة آل عمران (٥٩).

لكن الذي يثير الانتباه في زيارة وفد نصارى نجران ما نقله الطبري من اجتماع النبي ﷺ بهم في حضور وفد من يهود المدينة، فقد روى بإسناده إلى ابن عباس أنه "اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا"(٣). فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٤) وكما كانت مراسلة النبي ﷺ لملوك النصارى ومقدميهم نوعاً من الحوار، فقد أرسل أصحابه بكتبه إلى النجاشي وهرقل والمقوقس عظيم القبط وهوذة الحنفي صاحب اليمامة؛ يدعوهم للإسلام.

روى ابن عباس رضي الله عنهما – كما في حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل – أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتِكَ اللهُ أجرَك مرتين. فإنْ توليتَ فإنَّ عليك إثمَ الأريسيين"(٥). و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٦)

---

(١)تفسير الطبري، مصدر سابق، ص (٣/ ١٧٧).

(٢)سورة آل عمران (٧).

(٣)تفسير الطبري،مصدر سابق، ص (٣/ ٣٠٥).

(٤)سورة آل عمران (٦٧).

(٥)أخرجه مسلم في المغازي، الجهاد والسير، باب :كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، برقم: (١٧٧٣).

(٦)سورة آل عمران (٦٤).

مع أن كتب التاريخ لم تنقل إلينا الكثير مما جرى بين سفراء النبي ﷺ والمرسلين إليهم إلا أنه من المؤكد تحاورهم، إذ هو ما تقتضيه السفارة.

ومما نقل في ذلك حوار حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس، فقد سأله المقوقس عن حرب النبي ﷺ مع أعدائه، فأجابه حاطب بأنه يَغلِب ويُغلَب، فقال المقوقس: أنبي الله يُغلب؟ فأجاب حاطب: أولد الله يُصلب؟ [1]ومثله ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس جمع بطارقته فقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني. قال: قلت: هلم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً؟ قلت:بلى، هو رسول الله.

قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه، حيث أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى ابن مريم، أتشهد أنه رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألّا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟ قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم. [2]

وحين دخل المسلمون مصر وبلاد الشام تحولت تلك الشعوب النصرانية إلى الإسلام دين الفاتحين الجدد، وهذا التحول ثمرة لأسباب متضافرة،أهمها الحوار الذي شاع بين المسلمين والنصارى في تلك الربوع.

ولئن كان التاريخ ذهل عن تسجيل حوارات عوام المسلمين مع غيرهم، والذي أسفر عن دخولهم الإسلام، فإنه لم يغفل عن تسجيل الحوارات التي جرت في قصور السلاطين من المسلمين وغيرهم.

---

(١)ينظر: عيون المناظرات، أبوعلي المسكوني، تحقيق:سعد غراب، دار النشر الجامعة التونسية، الطبعة الأولى ١٩٧٦م، ص (١٨٥).

(٢)الاستيعاب،لابن عبد البر،مصدر سابق، ص (١/ ٣١٥).

ومنه حوار الخليفة هارون الرشيد مع طبيبه النصراني، واستعانته بعالم خراسان محمد بن عمر بن واقد.[١]

وعندما نأتي إلى العلماء؛ فلعل من أوائل ما نقل في هذا الصدد حوار الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله[٢] مع طائفة من الملاحدة حول سببية العالم.[٣]

وأيضاً مناظرة ابن القيم رحمه الله لأحد رؤساء اليهود حول نبوة النبي ﷺ.

يقول رحمه الله:"وقد جرت لي مناظرة مع أكبر من تشير إليه اليهود بالعلم والرئاسة ، فقلت له في أثناء الكلام : إنهم بتكذيبهم محمداﷺ وقد شتمتم الله أعظم شتيمة ، فعجب من ذلك ، وقال : مثلك يقول هذا الكلام ! فقلت له : اسمع الآن تقريره ، إذا قلتم : إن محمدا ملك ظالم قهر الناس بسيفه ، وليس برسول من عند الله ، وقد أقام ثلاثا وعشرين سنة يدعي أنه رسول الله أرسله إلى الخلق كافة...، فلا يخلو إما أن تقولوا : أن الله سبحانه وتعالى كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه، أو تقولوا : إنه خفي عنه ولم يعلم به ، فإن قلتم لم يعلم به نسبتموه إلى أقبح الجهل ، وكان من علم ذلك أعلم منه ، وإن قلتم بل كان

---

(١) ينظر: عيون المناظرات، مصدر سابق، ص (٢٠٧ – ٢٠٨).

(٢)ذكر أنه اجتمع طائفة من الملاحدة بأبي حنيفة رحمه الله فقالوا :ما الدلالة على وجود الصانع؟ فقال: دعوني، فخاطري مشغول بأمر غريب .قالوا :وما هو؟ قال :بلغني أن في دجلة سفينة عظيمة مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبة وراجعة من غير أحد يحركها ولا يقوم عليها، فقالوا له :أمجنون أنت؟ قال :وما ذاك؟ قالوا :إن هذا لا يصدقه عاقل .فقال له :كيف صدقت عقولكم أن هذا العالم بما فيه من الأنواع والأصناف والحوادث العجيبة، وهذا الفلك الدوَّار السيَّار يجري، وتحدث هذه الحوادث من غير محدث، وتتحرك هذه المتحركات بغير محرك؟ فرجعوا على أنفسهم بالملام.ينظر: (درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،(١٢٧/٣).

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م، (٣/ ١٢٧).

كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه ، فلا يخلو : إما أن يكون قادرا على تغييره ، والأخذ على يديه ومنعه من ذلك ، أو لا ، فإن لم يكن قادرا ، فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية ، وإن كان قادرا ، وهو مع ذلك يعزه وينصره ويوده ، ويعليه ويعلي كلمته ، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العقلاء ، فضلا عن رب الأرض والسماء ، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وتأييده بكلامه ، وهذه عندكم شهادة زور وكذب ؟

فلما سمع ذلك ، قال : معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر ، بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وسعد.

قلت : فما لك لا تدخل في دينه ؟ قال : إنما بعث للأميين الذين لا كتاب لهم ، وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه. قلت له : غلبت كل الغلب ، فإنه قد علم الخاص والعام أنه أخبر أنه رسول الله إلى جميع الخلق ، وإن من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم ،

وقاتل اليهود والنصارى وهم أهل كتاب ، وإذا صحت رسالته وجب تصديقه في كل ما أخبر به ، فأمسك ولم يحر جواب[1].

كما ألّف العلماء العشرات من الكتب والردود على مختلف محاوريهم، فازدهر حوار الكتب، ومنه كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهو يرد فيه على كتاب ورد من قبرص بعنوان: "الكتاب المنطيقي الدولة خاني المبرهن عن الاعتقاد الصحيح والرأي المستقيم " لراهب صيدا الأسقف بولص الراهب.

كما كتب أبو الوليد الباجي رسالة رد فيها على رسالة وجهها راهب فرنسا إلى المقتدر أمير سرقسطة يدعوه فيها للدخول في النصرانية. [2]

---

(١)هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم الجوزية، ص (٣٨٤ – ٣٨٥).

(٢)ينظر: رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، المترجم / المحقق: د. محمد عبد الله الشرقاوي،دار الصحوة للنشر والتوزيع باالقاهرة، ١٩٨٦م.

ومع بداية الحركة الاستعمارية الغربية تجدد الحوار بين المسلمين ومستعمريهم، ولعل من أبرز ما يذكر في هذا الصدد الحوار الذي جرى بين العلامة رحمة الله الهندي والقس كئي ومساعده القس فرنج، ثم جرت المناظرة الكبرى بينه وبين القس فندر[1] في شهر رجب من عام ١٢٧٠هـ رداً على النشاط التنصيري في الهند.

وفي القرن الميلادي العشرين نشط الحوار بين الأديان، ودعي المتحاورون إلى عدد من المؤتمرات، منها مؤتمر تاريخ الأديان الدولي في بروكسل في عام ١٩٣٥م، والمؤتمر العالمي للأديان المنعقد في لندن عام ١٩٣٦م، ثم في جامعة السوربون عام ١٩٣٧م.

ونشطت الدعوة إلى حوار الأديان إثر انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥ م والذي دعا لاستئناف الحوار مع الأديان، وأنشأ مؤسسات خاصة بذلك داخل الفاتيكان تولت الدعوة لعدد من المؤتمرات واللقاءات بين القيادات الدينية في العالم، ثم توالت الحوارات والدعوات من مختلف المؤسسات والمنظمات والدول الإسلامية وغيرها.

الناظر والمتأمل في هذه الأسطر التي مرت معنا في تاريخ الحوار؛ ينظر بعينه ويرى ببصيرته ما قدّمه ديننا الحنيف من نماذج حوارية مثالية فريدة مبعث الحبيب المصطفى ﷺ ، نماذج لم تتوقف في تاريخ الإسلام الطويل؛ فهي تحث المسلمين على نهج هذه المنهج وفق كتاب الله وسنة الحبيب المصطى ﷺ وما كان عليه صحابته ﷺ والتابعون وعلماء الأمة رحمهم الله.

يقول الدكتور الشرقاوي واصفا قيمة الرسالتين في صفحة (١١): "فهاتان وثيقتان بالغتا الأهمية، لأنهما تكشفان عن جانب من العلاقة الثقافية، أو الجدلية الدينية أو الحضارية بين المسلمين في الأندلس والنصرانية في أوروبا الغربية في القرن الخامس الهجري".

(١) من أراد المزيد في هذا الباب فليرجع إلى: اظهار الحق،للشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي،دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي،الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، علماً بأن الكتاب يوزع مجاناً من قبل الرئاسة العامة.

بعد أن ذكرتُ تاريخ الحوار، سأشرع في ذكر غاية الحوار وذلك بااختصار شديد.

غاية الحوار:

أرسى الإسلام دعائم الحوار البنّاء، ووضع معالمه ومبانيه في أرقى صورة، وجعل منه وسيلة هادفة ذات قواعد وآداب ورسالة شريفة، تخدم الحقّ، وتدور في فلكه، وتأكيداً على هذه الغاية السامية أمر الإسلام بالمحاورة بالتي هي أحسن مع أصحاب الديانات والثقافات الأُخرى، فضلاً عن مراعاة هذا المعيار الراقي مع مَن هم إخوة في الدِّين .

فالغاية من الحوار إقامةُ الحجة ، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي ؛ فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها ، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق .

هذه هي الغاية الأصلية ،وهي جليَّة بيِّنة ، وثَمَّت غايات وأهداف فرعية أو مُمهِّدة لهذه الغاية، منها :

١- إيجاد حلٍّ وسط يُرضي الأطراف .

٢- التعرُّف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى،وهو هدف تمهيدي هام

٣- البحث والتنقيب ، من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرُّؤى والتصورات المتاحة ، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمْكَنَ ، ولو في حوارات تالية [(١)].

فيجب أن نبتعدَ عن الحوار الذي أبعد ما يكون عن غايته أو ما يوصل ويمهد إليها،كما قال الدكتور محسن أحمد الخضيري" :يجب أن يكون الحوار متجهاً إلى هدف معين، يسعى إلى تحقيقه، وبالتالي يكون بعيداً عن الجدل العقيم الذي لا يثري، بل والذي لا يحقق عائداً

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد،دار المنارة للنشر والتوزيع،جدة مكة المكرمة،الطبعة الأولى ١٤١١٥هـ، ص (٧).

وطائلاً من ورائه، ومن ثم فإنه من المتعين وضع الهدف من التفاوض وتوضيحه، ووضع برنامج زمني لتحقيقه، بل وتحديد اتجاهات معينة لهذا التحقيق" [1].

ومتى بعد الحوار عن غايته وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه.

(١)الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ،أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ص (٦٦).

المبحث الثالث

أقسام الحوار ومشروعيتها

قبل أن أذكر أقسام الحوار ومشروعيتها أودّ أن أشير إلى نقطة مهمة، وهي أن الدعوة المحمدية لا تختص بقوم دون قوم، ولا ببلد دون آخر؛ فهي للإنسانية جمعاء.

إنّ دعوات الأنبياء والمرسلين عبْر مسيرة البشرية كانت دعوات خاصّة تقتصر على قوم بعيْنهم، أو على أمم بذاتها، لا تتجاوز الدعوة حينذاك حدودَ تلك الأوطان والبيئات، إلاّ من خلال ما تتحدّث به القوافل والركبان، أو تنقله جهود بعض الأفراد أثناء الأسفار.

ولقد ذكر القرآن الكريم أنّ من خصائص الدعوات السابقة: اقتصارها على قوم الرسول وعشيرته.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١)

وقال ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾(٢)

وكذلك كوكبة أنبياء بني إسرائيل: يعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وسليمان، وزكريا ويحيى، وعيسى، -عليهم السلام-، كانت دعواتهم تقتصر على بني إسرائيل خاصة.

أمّا رسالة محمد ﷺ، فقد تجاوزت حدود الزمان والمكان، وتخطّت حواجز الأمم والشعوب، وانطلقت لتشمل كلّ الأجناس واللغات.

فهي دعوة الله إلى الإنسانية جمعاء حتى قيام الساعة؛ بل تجاوزت عالَم الإنس إلى عالَم الجن. ولذلك كان القرآن الكريم، وهو معجزة الرسول ﷺ ودليل نبوته، معجزةً معنويةً لا ترتبط

---

(١)سورة هود (٢٥).

(٢)سورة هود (٥٠).

بحياة الرسول ﷺ كمعجزات الأنبياء السابقين، بل مستمرّة متجدِّدة، كلها عطاء إلى يوم الدِّين. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2]

فالنصوص القرآنية تخاطب الناس جميعاً، لا تميّز قوماً على قوم، ولم تخاطب جنساً دون جنس. ولقد كثر النداء في القرآن الكريم: بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾؛ بل توجد أكثر من أربعين آية يُذكر فيها الله ﷻ بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ التي تصدّرت بها سورة (الفاتحة)، وهي تُقرأ في ركعات الصلاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: "والذي نفسي بيده! لا يسمَع بي أحدٌ من هذه الأمّة -يهوديٌ أو نصرانيّ- ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به، إلاّ كان من أصحاب النار"[3].

ولقد خطا الرسول ﷺ خطوات عمليّة لتحقيق عالَمية الدّعوة إلى الله، وذلك من خلال كُتبه ورُسله إلى الملوك والأمراء؛ فأرسل إلى كسرى ملِك الفُرس[4] ، وإلى هرقل إمبراطور الروم، والمقوقس عظيم القبط في مصر، وأمراء الشام واليمن.

---

(١)سورة الفرقان (١).

(٢)سورة الأعراف (١٥٨).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤)إذا كان النجاشي والمقوقس من رسالتي رسول الله إليهما يخلوان مما يدعو إلى أي رد فعل عنيف، فإن موقف ملك الفُرس كان يقتضي إعلان الحرب عليه وعلى مملكته، للإهانة البالغة التي صدرت منه للرسالة والرسول ﷺ. ومع هذا فإن شيئاً من هذا لم يكن. ومؤدى هذا كله أن حمل الناس على الإسلام بقوة السلاح لم يكن ولن يكون أبداً في الإسلام. (ينظر: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا وسيرة، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ،مكتبة وهبة،القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ص (١١١).

ولم ينتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن ردّد الكون صدَى دعْوتِه، وفُتحت لها القلوب والأمصار.

وقد أخبر القرآن الكريم: أنّ الإسلام سينتشر ويعمّ أرجاء الكون؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[1]

وإن الواقع -والحمد لله- يُبشِّر بهذا الفتح المبين؛ فالإسلام رغم إمكانيات دُعاته القليلة المحدودة، بل المعدومة، ورغم كيد أعداء الإسلام له، وحرْبهم الشعواء عليه، فإنه ينتشر خيرُه وتعمّ هدايته للبشريه، وما من بقعة من بقاع الأرض إلاّ وصوت الإسلام يعلو فيها.

فإن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أصحاب الملل في القديم والحديث يجد أنواعاً ثلاثة من الحوار؛فهي كالتالي:

أولاً: حوار الدعوة إلى الله:

وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه.

ولما كان لا يتصور رجوع الناس عن معتقداتهم وإلفهم لمجرد عظة سمعوها، إذ تثور في الأذهان تساؤلات تبحث عمن يجيب عنها، ويجلي الحق فيها، كان لا بد من الحوار.

---

(١) سورة الأنبياء (١٠٥-١٠٦).

لذا تتركز موضوعات حوار الدعوة حول التعريف بالله تبارك وتعالى وصفاته، وبالإيمان ونواقضه، وباليوم الآخر وسبيل النجاة والخلاص فيه[1].

ويمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بخصائص وسمات، منها:

- الهدف من حوار الدعوة، الدعوة إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره.

- التركيز في مجادلة أهل الكتاب على القضايا العقدية الفاصلة، ومحاجتهم، ومناظرتهم، لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي رفيق، ثم مباهلتهم إن لزم الأمر[2].

والأصل في هذا قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [3]

قال الإمام الطبري رحمه الله : " قل يا محمد لأهل الكتاب - وهم أهل التوراة والإنجيل - "تعالوا" هلموا "إلى كلمة سواء"، يعني إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل هي أن نوحد الله، فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئاً.

وقوله: "ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً" يقول: ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه، "فإن تولوا" يقول: فإن أعرضوا عما

---

(١)الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ، ص (٢٥).

(٢)الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،مصدر سابق، ص (٢٥-٢٦).

(٣) سورة آل عمران (٦٤).

دعوتهم إليه من الكلمة السواء التي أمرتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها، فقولوا أيها المؤمنون للمتولين عن ذلك: "اشهدوا بأنا مسلمون"(١).

فقد دعا ﷺ الكفار إلى الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومللهم، وكان ﷺ يدعوهم ويحاورهم، وخص أهل الكتاب بمزيد من عنايته، وكان أبرز هذه الحوارات حواره مع نصارى نجران، ومكاتباته لملوك الأرض كما تقدم في المبحث السابق.

وكان النبي ﷺ يغشى الناس في مجالسهم يدعوهم ويحاورهم، ومنه ما رواه الإمام أحمد من حديث عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ:"يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً (٢)يشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضبَ الذي غضب عليه". قال: فأسكتوا، ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم، فلم يجبه أحد، ثم ثلّث فلم يجبه أحد.

فقال: "أبيتم، فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذبتم".

ثم انصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج، نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد. قال: فأقبل. فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك.

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبو جعفر،محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق،ص (٣/٣٠١).

(٢)أن قولهﷺ ذلك هو لعلة ذكرها كما في البخاري " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنْ الْيَهُودِ لآمَنَ بِي الْيَهُودُ" فإيمان العشرة هو طريق لليهود من إزالة العناد الذي في قلوبهم وإيمان باقيهم.والغضب الذي على اليهود إنما هو بكفرهم. وأخبر الله ﷻ أن ذلك لو أمنوا لزال عنهم الغضب،قال تعالى : "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(البقرة ١٠٣).

قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت. ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً.

قال رسول الله ﷺ :"كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم".

قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام(١)، وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢)

وقد اعتبر علماء الأمة المجادلة والمناظرة والحوار من واجبات الإسلام التي أوجبها الله على أهل العلم والبصيرة؛ حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي رحمه الله في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾(٣)

والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين، فهذا واجب على الكفاية منهم.

---

(١)أخرجه ابن حبان،في كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، في ذكر عبد الله بن سلام رضي الله عنه، برقم (٧١٦٢)(١١٩/١٦) والطبراني في الكبير (٤٦/١٨-٤٧) قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

(٢) سورة الأحقاف (١٠).

(٣) سورة النحل (١٢٥).

وأما ما وجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرهم وحاجتهم ومعرفتهم "[1].

ويقول ابن القيم رحمه الله داعياً إلى محاورة أهل الكتاب: "جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليولِ ذلك إلى أهله، وليخلِ بين المطي وحاديها، والقوس وباريها "[2].

ثانياً حوار التعامل والتعايش:

أشار الإسلام إلى أهمية الحوار مع أتباع الديانات الأخرى، و أن من أهم مقومات

الحضارة الإسلامية احترام الآخر والانفتاح عليه والتكامل معه، وليس تجاهله أوإلغاؤه أو تذويبه، كما ضمنت الحضارة الإسلامية في رحابها كل الأديان والأجناس واللغات؛ والتاريخ يحدثنا بأن اليهود والنصارى والمجوس، وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى ظلوا محافظين على عقائدهم وعباداتهم وشعائرهم دون ظلم أو اضطهاد أو ارهاب، بل دون إلزامهم بأحكام الإسلام حتى ولو كان هذا فيما أحلته شريعتهم وحرمته الشريعة الإسلامية.

وأنه "يتبوأ مكانة عالية في منهج الإسلام السمح في معاملة المخالفين، وربما ظن البعض أن الحوار مع المخالف نوع من الضعف أو أنه مدعاة لإضفاء صفة الشرعية على بعض الأمور المخالفة للشريعة، وهذا أمر غير مسلَّم، فإن الحوار وسيلة، ولا يلزم منه حصول المحذور إذا ضبطت هذه الوسيلة، وحققت شروطها، بل إن القبول بالحوار دليل على التمكن والثقة عند المحاور بما يحمله من الأفكار والمعتقدات، وما يلتزم به من الأحكام والأخلاق" [3].

---

(١)درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ص (١/ ٥١ - ٥٢).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، مصدر سابق، ص (٦٣٩/٣).

(٣)بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو،مجموعة من العلماء،الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، ص (١٢٤).

فإن موقف الإسلام من قضية الحوار بين أتباع الأديان من أكثر مواقف الأديان إيجابيةً وقبولاً، إلى حد يمكن القول بأن الإسلام هو دين الحوار، لأن الدين الإسلامي دين عام للبشرية جمعاء، والدين العالمي يرحب بالحوار بين الأديان ويقبله على عكس الدين الخاص أو القومي فإنه ينفر منه ويرفضه وفي ذلك يقول جولد تسيهر" :وسار الإسلام لكي يصبح قوة عالمية، على سياسة بارعة، ففي العصور الأولى لم يكن اعتناقه محتوما ...ففي الهند كانت الشعائر القديمة تقام في الهياكل والمعابد في ظل الحكم الإسلامي" [1].

وقد ظهر مثل هذا اللون من حوار التعامل والتقارب المعيشي منذ نشأة الدولة الإسلامية في المدينة، حيث عقد النبي ﷺ عهوداً مع يهود المدينة، كما أبرم صلح الحديبية مع كفار قريش، وحوى الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة تراثاً ضخماً في مجال العلاقات الدولية التي بينت للمسلمين أصول التعامل مع مختلف البشر.

ويركز هذا اللون من الحوار على النقاط المشتركة التي يتفق عليها المتحاورون، فيهدفون إلى تعميقها والتكاتف في سبيلها، وغالباً ما تصطبغ بالصبغة الأخلاقية أو المصلحية، كالحوار حول السلام العالمي والتعايش بين الأمم ومكافحة الشذوذ ومعالجة قضايا الانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري.

وأبرز معالم هذا النوع من الحوار:

- الاعتراف بوجود الآخر واختياره للدين والمعتقد.

- الاعتراف باختلاف المتحاورين وخصوصية كل دين، ونبذ التوفيق والتلفيق بين أديان الأطراف المتحاورة.

- تجنب أو الحذر في البحث في المسائل العقدية الفاصلة، حفاظاً على استمرارية الحوار وضمان ديمومة التعاون على تحقيق القيم أو المصالح المشتركة.

---

(١)ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة ، مصر،طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة، ص (١٧٥).

- إبراز أوجه التشابه والاتفاق بين الأطراف المتحاورة، والتركيز عليها لاستثمارها وتنميتها، وإقصاء أوجه التباين والافتراق لما لها من أثر سلبي على الحوار [١].

ولكن ينبغي الحذر من استغلال هذا النوع من الحوار لفرض الهيمنة الدينية، فالغرب غالبًا عندما يدعو إلى هذا النوع من الحوار إنما يسعى لنشر قيمه الدينية والاجتماعية عن قصد أو عن غير قصد، مثل مؤتمر نيروبي ١٩٨٥ م، ومؤتمرالقاهرة ١٩٩٤ م، ومؤتمر بكين ١٩٩٥ م، ومؤتمر اسطنبول ١٩٩٦ م، ومؤتمرنيويورك ١٩٩٩ م، وعام ٢٠٠٠ م، ومحور هذه المؤتمرات يدور حول الأسرة والمرأة والطفل، مركزًا على الحقوق الجنسية، والحق في الإنجاب والإجهاض، والشذوذ وقضية المساواة بين الرجال والنساء، والمساواة في الميراث، ونحوها، وكل ذلك من منظور الثقافة الغربية المادية الإباحية التي تبيح الزنى واللواط وتمنع تعدد الزوجات [٢].

وأضيفُ إلى ماسبق في التحذير: "أن الحرية التي يرفع شعارها اليوم الكثير من الدول في العالم بلا ضوابط ولا قيود مما أدى للفوضى والتناقض والاضطراب في فهمها وتطبيقها؛ فحرية كل فرد تكون اعتداء على حريات الآخرين، وفي الوقت نفسه فإن الحجر عليها كبت لا يرضى، فجاء الإسلام ليعلن الحرية في حمى الدين المقيدة بضوابط شرع رب العالمين، تلك التي تمنع الإنسان من فعل الشر، وتدفعه لجلب الخير.

---

(١)الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ، ص (٣٢-٣٣).

(٢)العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها،إسماعيل علي محمد،دار تنوير للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ص (٢٧).

فالحرية في الإسلام لا تعني التفلت من المسؤولية، وحرية القول لا تعني حرية السب والشتم، وحرية الفكر لا تعني حرية الكفر والإلحاد والهدم، وحرية الانتقال لا تعني حرية الاستيلاء والاحتلال" [1].

بناء على هذا: يجب أن تُناقَش في مثل هذه الحوارت قضية إهانة الكتب السماوية؛ فهي لا تدخل في حرية التعبير البتة كما يزعم بعض المتطرفين من الغرب والشرق!!!

وهذا ما حدث في السويد قريبا وهي: لم تكن واقعة حرق نسخة من القرآن هي الأولى والسويد ليس البلد الأول الذي يقع فيه هذا العمل الأرعن.

فيما يلي تسلسل زمني لأبرز حوادث تدنيس القرآن الكريم من الأحدث للأقدم:

ويتبين من خلال الرصد أن جلّ حوادث تدنيس القرآن الكريم تصدرها اليميني المتطرف الدنماركي راسموس بالودان أو أنصاره:

٢١يناير ٢٠٢٣ أحرق زعيم حزب "الخط المتشدد" الدنماركي اليميني المتطرف راسموس بالودان[2]، نسخة من القرآن قرب سفارة تركيا بالعاصمة السويدية ستوكهولم، وسط حماية من الشرطة التي منعت اقتراب أي أحد منه أثناء ارتكابه الجريمة.

٣يوليو ٢٠٢٢ أحرق لارس ثورن -زعيم حركة "أوقفوا أسلمة النرويج"- نسخة من المصحف الشريف، في حي تعيش فيه جالية مسلمة كبيرة بضواحي العاصمة أوسلو.

---

(١)وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار،أ. د. محمد بن أحمد الصالح،الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص (٣٩).

(٢)راسموس بالودان مواليد ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٨٢ هو سياسي دنماركي متطرف وزعيم حزب هارد لاين اليميني المتطرف' والذي أسَّسهُ عام ٢٠١٧. راسموس هو الأخ الأكبر للشاعر تاين بالودان والكاتب مارتن بالودان .أعربَ بالودان في وقتٍ ما عن رغبته في حظر الإسلام في الدنمارك، وترحيل جميع المسلمين من البلاد من أجل الحفاظ على مجتمعهم العرقي كما ورد.

وأثار المشهد حفيظة عدد من المسلمين الذين سارعوا إلى إطفاء النار المشتعلة، وسرعان ما تجمّع حشد للاحتجاج على الناشطين.

١مايو ٢٠٢٢أقدم بالودان على إحراق المصحف الشريف أمام أحد المساجد بالسويد، رغم رفض الشرطة منحه الترخيص لفعل ذلك، فيما حاولت مجموعة من ١٠ أشخاص عرقلة حرق بالودان للمصحف، مما دفعه إلى الهروب في سيارته.

١٤ابريل ٢٠٢٢قام راسموس بالودان نفسه بإحراق نسخة من القرآن الكريم في مدينة لينشوبينغ جنوبي السويد تحت حماية الشرطة.

٣٠أغسطس ٢٠٢٠أقدمت مجموعة نرويجية متطرفة معادية للإسلام تنتمي لحركة "أوقفوا أسلمة النرويج (SIAN) "على تمزيق صفحات من القرآن الكريم والبصق عليها خلال مظاهرة مناهضة للإسلام في العاصمة أوسلو.

٢٨أغسطس ٢٠٢٠ قام ٣ ناشطين في حزب بالودان "الخط المتشدد" الدنماركي، بإحراق نسخة من القرآن في مدينة ''مالمو'' السويدية، اندلعت على إثرها مواجهات عنيفة بين الشرطة السويدية ومتظاهرين.

١٧نوفمبر ٢٠١٩نظمت حركة "أوقفوا أسلمة النرويج" (سيان) مظاهرة وقامت خلالها برمي نسختين من القرآن في سلة قمامة، ثم أحرق لارس تورسن زعيم المنظمة نسخة أخرى، ما دفع عديد المحتجين الحاضرين حينها في الساحة إلى مهاجمته.

٨يونيو ٢٠١٩عثرت السلطات الألمانية على حوالي ٥٠ مصحفا ممزقا داخل مسجد "الرحمة" في وسط مدينة بريمن، أدان على إثرها المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا الواقعة بشدة وقال إن الفعلة تهدف إلى إحداث "دوامة من الكراهية والعنف ضد المسلمين ومساجدهم."

٢٥ديسمبر ٢٠١٥هاجمت مجموعة من المتظاهرين قاعة صلاة للمسلمين في حي شعبي بأجاكسيو في جزيرة كورسيكا جنوب فرنسا، وخربوها وأحرقوا مصاحف وكتبوا عبارات معادية للعرب، وذلك غداة إصابة عمال إطفاء وشرطي بجروح بهجوم ملثمين في المدينة.

ديسمبر ٢٠١٥أحرق رجل دنماركي يبلغ من العمر ٤٢ عاما نسخة من المصحف الشريف في فناء منزله الخلفي ونشر مقطعا مصورا ينقل فعلته.

وبعد نحو عامين، وجهت إليه السلطات الدنماركية تهمة التجديف (الكفر) بسبب حرقه نسخة من القرآن، والتي يعاقب عليها القانون بالسجن ٤ أشهر كأقصى حد.

لكن الادعاء العام قال إنه في حال إدانته بالتهمة الموجهة إليه سيتم تغريمه فقط.

٢٧ديسمبر ٢٠١٤اعتقلت الشرطة البريطانية شابا قام بتمزيق نسخة مترجمة للإنجليزية من القرآن الكريم ووضعها في التواليت ومن ثم حرقها، قبل أن تفرج السلطات عنه بكفالة، بحسب موقع "بيزنس إنسايدر."

٢٨ابريل ٢٠١٢قام القس الأمريكي تيري جونز بحرق نسخة من المصحف وبث المشهد عبر الأنترنت احتجاجا على اعتقال رجل الدين المسيحي يوسف نادرخاني في إيران.

٢٢مارس ٢٠١١أشرف القس الأمريكي تيري جونز على حرق نسخة من المصحف في كنيسة صغيرة في فلوريدا، بعد تحميل المصحف الكريم مسؤولية وقوع عدد كبير من الجرائم.

وظهر ساين اوينز في فيديو مصور وهو يصب الكيروسين على المصحف ويشعل فيه النار بحديقة منزله[1] .

إنا لله وإنا إليه راجعون، إلى متى والمسلمون يتحملون ويصبرون على أذية هؤلاء المتطرفين.

فحوار التعامل جائز لا إشكال فيه، وهو خاضع للسياسة الشرعية العملية.

---

(١)مقال بعنوان:السويد ليست الأولى... وقائع حرق القرآن الكريم في القرن ٢١ (تسلسل زمني) عبد الجبار أبوراس / الأناضول https://www.aa.com.tr/ar/%DA

يقول الشيخ القرضاوي : " إننا- نحن المسلمين-نؤمن بالحوار؛ لأننا مأمورون به شرعاً. وقرآننا مليء بالحوارات بين رسل الله وقومهم، بل بين الله تعالى وبعض عباده، حتى إنه سبحانه حاور شر خلقه: إبليس. ولهذا نحن نرحب بثقافة (الحوار) بدل ثقافة الصراع سواء بين الحضارات أم بين الديانات. ولا نوافق على منطق بعض المثقفين الأمريكيين مثل "هانتنجتون" الذين يؤمنون بحتمية الصدام بين الحضارات، وخصوصاً بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية".[1]

فإن هذا الحوار يهدف إلى تحقيق المصالح الحياتية المشتركة بين البشر و روابط مشتركة فقد جعل الله الأرض مشتركة وجعلها لعباده الأبرار والفجار و المسلمين والكفار جميعا.

فقال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [2]

ولا يخفى على أحد أن هذ الحوار لا يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين، بحجة الترغيب لهم في الدخول في الإسلام، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام،أو بأي تعليل آخر. والله أعلم

رابعاً:حوار وحدة الأديان:

وهُرع إلى هذا الحوار بعضُ المسلمين الذي انخدعوا ببريقه، وتولّى كِبرَه مَن تغذّى على موائد الغرب، وانغمس في بريق حضارته المادّيّة الزائفة، حتى عمِيتْ بصيرتُه وطُمس قلبُه، وردّد ما يدعون إليه، دون أن يعرف أنّ هذه الدعاوى تُفقد الإسلامَ خصوصيّته وتطمس هويّته، لأنهم لا يَقبلون الحوار الذي يحمل بين ثناياه خصوصيّة الإسلام التي توجب على المسلمين أن يتحاوروا مع غيرهم، وأن يتجادلوا معهم بالحسنى، وفْقَ الضوابط التي وضعها القرآن

---

(١)صحيفة المثقف،قضايا وآراء،حوار الحضارات وتعارفها في الإسلام د. رشيد كهوس نشر بتاريخ: ٠٢ شباط/فبراير ٢٠١٢م، -https://www.almothaqaf.com/opinions/

(٢)سورة الرحمن (١٠).

الكريم، قال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١)

فالإسلام لا يخشى الحوار، ولا يضيق بالمناقشة، طالما يُثمر في النهاية الرضوخ للحق، والإذعان للإسلام، أو مهادنته وحسن الجوار في رحابه.

وإنّ من خصوصيّة الدعوة الإسلامية: أنها قامت على الحوار وحسْن المناقشة وسعة الصدر.

وحوارات الإسلام ومجادلاته لا تحمل بين طيّاتها مداهنات النفاق، ولا تقبل التّخلي عن الثوابت العقائدية الإسلامية مجاملة للآخَرين. وقد رفض الرسول ﷺ ما عرَضتْه عليه قريش من تبادل العبادة بين الإسلام والشّرك، حيث قالوا: نعبد إلهك عاماً، وتعبد آلهتنا عاماً آخر؛ فنزل الله قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾(٢)

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الحوار ينقسم إلى نوعين:

الوحدة الصُّغرى، وهذا خاص بالأديان التي تعلن انتماءها إلى إبراهيم عليه السلام وهي: الإسلام واليهودية والنصرانية؛ ولذلك يُطلِق أصحاب هذا القسم على هذه الأديان (الأديان الإبراهيمية)

وتفرَّع عن هذا القسم من الحوار الدعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامَّة، والدعوة إلى طباعة القُرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلافٍ واحد.

---

(١)سورة آل عمران (٦٤).

(٢)سورة الكافرون (١-٢).

والقسم الثاني :الوحدة الكبرى، وهذا شامل لجميع الأديان والملل الوثنيَّة، بل والملحدين؛ بجامع أنَّ تلكم الوثنيَّات آثار نبوَّات سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بالإنسان، وأنَّ للحياة معنى[1].

وأبرز معالم هذا الاتجاه من اتجاهات الحوار:

- اعتقاد كل طرف صحة إيمان الطرف الآخر، وتسويغه، من غير أن يقتضي ذلك الخروج عن المعتقد الأصلي.

- اعتقاد صحة جميع صور العبادات، فالكل يعتبرونه طريقاً موصلاً إلى رضا الله، لأنه تعظيم وعبادة لله، وعليه فلا يحكم على شيء من صور العبادة المختلفة بالبطلان.

- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس تجمع بين أتباع الأديان في محل واحد، وذلك حرصاً على إزالة الفروق وتمييعها.

- اعتماد أسلوب التلفيق والتوفيق بين المتناقضات والمختلفات للوصول إلى صورة مشتركة، تتجاوز الاختلافات.

- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة [2].

ولا شك أنَّ دعوة المسلم إلى توحيد دِين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ ردَّة ظاهرة وكفرٌ صريح؛ لما تعلنه من نقضٍ جريء للإسلام أصلاً وفرعًا، واعتقادًا وعملاً، وهذا إجماعٌ لا يجوز أنْ يكونَ محلَّ خلاف بين أهل الإسلام"، وإنها دخول معركة جديدة مع عبَّاد الصليب ومع أشدِّ الناس عَداوةً للذين آمنوا، وهم اليهود.

---

(١)الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، مصدر سابق، ص(٢٦وما بعدها).

(٢) دعوة التقريب بين الأديان، لأحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سابق، ص (١٥٤٦).

الفصل الثالث:

نبذة عن مراكز حوار الأديان في العالم الإسلامي والغربي

المبحث الأول:

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات

المبحث الثاني:

مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

المبحث الثالث:

مراكز ومعاهد وكراسي في دول مختلفة للحوار والتسامح

المبحث الأول

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات(كايسيد).

"القرآن الكريم ساحة مفتوحة للحوار الشامل مع كل البشر على اختلاف سلالاتهم وعقائدهم، والنقاش يحتل مساحة واسعة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

إننا نجد المنظمات والمؤسسات الإسلامية تمارس الحوار مع نظرائهم من الكنائس والمعاهد العلمية؛ انطلاقا من التوجيه القرآني، والتقاليد النبوية الثابتة، وذلك لمكافحة الشرور التي تجتاح العالم المعاصر،ومنها: الإلحاد، وشيوع الكحولية والمخدرات، وتهديد الأسرة، وتشجيع العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وكلها تيارات منحرفة تقوم عليها مؤسسات هدامة قادرة، مما يحتم على أتباع الأديان التعاون لكبحها وصد شرورها" [1] .

وبعد هذا التمهيد الذي تقدم، سأشرع في ذكر المركز وسيكون الكلام عنه في أربعة محاور:

المحور الأول: التعريف بالمركز:

مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد) هو منظمة حكومية دولية متفردة في مساعيها، حيث تسعى من خلال هيكلها الإداري المزدوج الذي يتكون من: مجلس الأطراف الذي يتكون من الدول المؤسسة ومجلس الإدارة الذي يضم قيادات دينية، إلى الجمع بين مختلف أتباع الأديان والقيادات الدينية وصناع القرار على حد السواء.

---

(١)حقوق الإنسان والقضايا الكبرى، لمعالي الأستاذ كامل إسماعيل الشريف، قدم في الندوة العالمية لحقوق الانسان في الاسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: ١٤٢٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٥م، الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي،ص (١٤-١٥).

ويتيح لنا المنتدى الاستشاري، الذي يضم أكثر من ٦٠ قائد ديني من الخلفيات الدينية والثقافية الرئيسية في العالم، التواصل وإقامة علاقات مع جل المجتمعات من جميع أنحاء العالم.

إن دولنا الأعضاء، جمهورية النمسا والمملكة العربية السعودية ومملكة إسبانيا والفاتيكان بصفة مؤسس مراقب، ومجلس الإدارة هم الضامن لاستقلال برامجنا عن مصالح أي دولة، أو أي طائفة دينية بعينها.

نحن جهة ميسرة ومنظمة للاجتماعات؛ إذ نجمع القيادات الدينية وصناع القرار والخبراء حول طاولة الحوار سعيًا منَّا لإيجاد حلول مشتركة للمشاكل المشتركة[١] .

المحور الثاني:افتتاح المركز:

افتتح المركز في العاصمة النمساويَّة فيينا بمركز شتوربي التاريخي، بحضور الأمير سعود الفيصل[٢]، ونائب رئيس وزراء النمسا، ووزير خارجيَّة إسبانيا، وأعضاء مجلس إدارة المركز، وعدد من الشخصيات الدوليَّة ونحو ٦٠٠ شخصيَّة من المثقفين والمفكرين والإعلاميين والكتاب، وممثلي الأديان والثقافات من مختلف أنحاء العالم.

وفي تصريح صحافي للأمير سعود الفيصل، وزير الخارجيَّة، نقلته صحيفة «البلاد»، أوضح أنَّ اجتماع أتباع الأديان والثقافات، التي تؤثر على البشر في هذا المركز، جاء ليجعلها في

---

(١) يقول المركز عن نفسه:من نحن https://www.kaiciid.org/ar

(٢)سعود الفيصل هو سياسي سعودي تسلم العديد من المناصب، حيث عمل مستشاراً اقتصادياً في وزارة الطاقة السعودية، كما تسلم مكتب العلاقات البترولية الذي يشرف على التنسيق بين وزارة الصناعة والمؤسسة العامة للبترول والمعادن، التي عين نائباً لمحافظها فيما بعد.بعدها شغل العديد من المناصب الأخرى، وفي عام ١٩٧٥تولى وزارة الخارجية السعودية لأكثر من ٤٠ عاما، فترك بصمته على الدبلوماسية السعودية. توفي يوم ٩ يوليو ٢٠١٥. (الجزيرة سعود الفيصل: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/)

خدمة البشر ولأغراض السلام، ونشر الخير على هذه الأرض ليكون عامل خير، وأن تكون الخلافات المذهبيَّة عنصراً للتفاهم وليس للتصادم.

ويهدف المركز لنشر القيم الإنسانيَّة، وتعزيز التسامح والسعي إلى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار لكافة شعوب العالم واحترام المقدس والرموز الدينيَّة والالتفاف حول المتفق عليه بين الناس جميعاً.

ويشكل مركز الملك عبد الله للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، حدثاً تاريخياً يلقي الضوء على العلاقات الحضاريَّة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وقد انطلقت مسيرة المبادرة قبل أكثر من أربع سنوات فى مؤتمر القمة الإسلاميَّة، بمكَّة المكرَّمة في منتصف عام ٢٠٠٨ ووافق البرلمان النمساوي على بنائه بتمويل من المملكة، وهو وسيلة عمليَّة ناجحة لتحقيق التفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب، يهدف إلى الدعوة إلى منهج مسؤول لتكريس البعد الديني والروحي للأفراد والمجتمعات(١).

المحور الثالث:مشروعات المركز:

مركز الملك عبدالله للحوار،يدعم (٦٠) مشروعًا حواريًا في (١٥) دولة عربية.

أعلن مركز الحوار العالمي عزمة إطلاق ودعم حزمة من المشاريع الحوارية، (٦٠) مشروعًا حواريًا في (١٥) دولة عربية، وذلك في إطار برنامج مشاريعه للحوار عام ٢٠٢٠م بالتعاون مع (منصة الحوار والتعاون بين القيادات والمؤسسات الدينية المتنوعة في العالم العربي)، التي أطلقها المركز عام ٢٠١٨م؛ لتشكِّل منظومة استثنائية وفريدة لمسيرة الحوار بين أتباع الأديان في المنطقة العربية، كحاضنة ومظلة جامعة لعدد كبير من الأفراد والقيادات والمؤسسات الدينية العربية للعمل معًا ضمن إطار جامع ومشترك لترسيخ التعايش السلمي والمواطنة المشتركة .

---

(١)أخبار سيدتي – سحر المختار ٢٧نوفمبر ٢٠١٢https://www.sayidaty.net/%D

و تركز حزمة المشاريع الحوارية ٢٠٢٠م في المنطقة العربية على تعزيز ثقافة الحوار والمواطنة والعيش المشترك في المنطقة، وذلك عبر دعم العمل المشترك على مشاريع متنوعة تتمحور في تعزيز دور الحوار بين أتباع الأديان بين مختلف القيادات والمؤسسات الدينية المتنوعة وصانعي السياسات والحكومات والمؤسسات الدولية لمواجهة جائحة كوفيد -١٩؛ ومكافحة خطاب الكراهية على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية؛ وتعزيز التماسك الاجتماعي والمواطنة المشتركة والتربية الحاضنة للتنوع الديني والثقافي.

ويستهدف البرنامج في نسخته لهذا العام المؤسسات الدينية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد الفاعلين في المجتمع بما فيهم النساء والشباب كمستفيدين أساسيين من المشاريع التي يدعمها المركز، وبالتحديد (٤٤) منظمة مجتمع مدني و(٢٢) مؤسسة دينية و العديد من مراكز الإعلام والمؤسسات الأكاديمية العربية.

من ناحيته، أكّد معالي الأمين العام لمركز الحوار العالمي، الأستاذ فيصل بن معمر[١]، أن هذه المشاريع أنها ذات أهمية كبرى؛ بالنظر إلى كل مشروع على حدة، يخدم مجتمعه المحلي ويغطيه؛ وبذلك تعم الفائدة بشكل أفضل استنادًا إلى معرفة ودراية أهل كل مجتمع بتحدياته وسبل مواجهتها، مشددًا على سعي المركز لتمكين الأفراد والمؤسسات الدينية والمجتمعية كافةً من تطبيق المهارات الحوارية التي يقدمها لهم المركز خلال التدريبات وورش العمل والدروس

---

(١) فيصل بن عبد الرحمن بن معمر هوالأمين العام السابق لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، أشرف على العديد من المبادرات المحلية والعالمية التي تهدف إلى تعزيز الحوار والتسامح والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات على المستويات المحليّة والدوليّة، كما أشرف على مبادرات بناء المعرفة. وتولى منصب نائب رئيس مجلس أمناء والأمين العام (المؤسس) السابق،كما أنه يشغل منصب المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.ينظر:مكتبة الملك فهد، السيرة الذاتية https://kfnl.gov.sa/Ar/About/TrusteesCVs/Pages/DrFaisal.aspx

عبر الإنترنت من أجل إيجاد المعالجات والحلول السلمية والإبداعية المستدامة لتحديات العصر[1].

وأشار الأمين العام لمركز الملك عبدالله، فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، إلى أن المركز استطاع تسخير أدوات الحوار ووسائله وتهيئة مشاركة المعنيين بالشأن الديني من أفراد ومؤسسات للمساهمة في إنتاج خطة عالمية تم إطلاقها من قبل الأمين العام للأمم المتحدة في الشهر الماضي بنيويورك، وهذا الإنجاز العالمي يحسب لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات والشركاء من مجلس الكنائس العالمي، والشبكة العالمية للأديان، وصانعي السلام في هذه الخطة العالمية؛ حيث إنه لأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة تستعين هذه المنظمة الدولية بمؤسسات وقيادات دينية للمساهمة في بناء خطة دولية ترعاها المنظمة الدولية مع الدول الأعضاء، وهذا الإنجاز العالمي يحسب لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات. والشركاء في هذا الإنجاز.

"شارك في الخطة أكثر من ٢٣٠ من الأفراد والمؤسسات الدينية من أكثر من ٧٠ بلداً، وتجمع الخطة بين الأفراد والقيادات الدينية والمؤسسات وصناع القرار السياسي لمكافحة التطرف والكراهيه عبر مسارات متنوعة، وإنه ومن خلال النقاشات التي تمت في الاجتماعات الماضية اتضح إن الأفراد والمؤسسات الدينية والقيادات الدينية لا يستطيعون لوحدهم منع التحريض ومكافحة العنف، فهم في حاجة إلى تعاون الإعلام واتاحة الفرصة لهم لمساندة صناع القرار السياسي والأنظمة القانونية والمؤسسات المختصة بالتنمية، ومن خلال هذه الرؤية اتفق الجميع على أن استغلال التعاليم الدينية للتحريض على العنف والكراهية وارتكاب أعمال الإبادة تعتبر جرائم عالمية".

---

(١)جريدة الدستور، عمّان،نشر في :الخميس ١ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٠. ٠٢:٣١ مساءًآخر تعديل :الخميس ١ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٠. ٠٢:٣١ مساءً

https://www.addustour.com/articles/

وشدد "ابن معمر" على أهمية إشراك المؤسسات الدينية والقيادات الدينية في الحوار حول القضايا العالمية لمساندة صناع القرار السياسي لإيجاد حلول مستدامة لما تواجه المجتمعات الإنسانية من الصراعات وعنف وكراهية.

وأشار إلى أن المركز أولى اهتماماً خاصاً للعمل في مجال تحقيق السلام والتعايش من خلال الحوار بين أتباع الأديان المتنوعة في المناطق التي تشهد صراعات بسبب التنوع الديني يساء فيها استخدام الدين؛ حيث نظم المركز، بالشراكة مع الهيئات المحلية المهتمة بالحوار والمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، و الاتحاد الأفريقي [1]، عدداً من الفعاليات في أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط، كما نفذ المركز مبادرة عالمية "متحدون لمناهضة العنف باسم الدين" لتعزيز دور القيادات الدينية في المحافظة على التنوع الديني وتحقيق السلام تحت مظلة المواطنة المشتركة.

"المركز أنشأ منصات حوارية للمؤسسات والقيادات الدينية للمساهمة في دعم مصالحات السلام والتعايش بين أتباع الأديان والثقافات، كما أن المركز يقوم بتدريب نشطاء للمساهمة في مكافحة الكراهية والعنف عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ويخطط

لعقد مؤتمر رفيع المستوى في العام القادم ٢٠١٨ بهدف إطلاق أول شبكة لأتباع الأديان والثقافات في العالم العربي لتعزيز الروابط الإنسانية المشتركة، وذكر أن تلك الشبكة ستكون المنصة الحوارية الأولى من نوعها في العالم العربي بين المسلمين والمسيحيين، مؤكداً على أن

---

(١)الاتحاد الأفريقي (اختصاراً AU في اللغة الإنجليزية، و UAفي اللغات الرسمية الأخرى) هو منظمة دولية تتألف من ٥٥ دولة أفريقية .تأسس الاتحاد في ٩ يوليو ٢٠٠٢ ، متشكلاً خلفاً لمنظمة الوحدة الأفريقية .تُتّخذ أهم قرارات الاتحاد في اجتماع نصف سنوي لرؤساء الدول وممثلي حكومات الدول الأعضاء من خلال ما يسمى بالجمعية العامة للاتحاد الأفريقي. يقع مقر الأمانة العامة ولجنة الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا، أثيوبيا .في اجتماع الجمعية العامة للاتحاد في فبراير ٢٠٠٩ الذي ترأسه الزعيم الليبي معمر القذافي، أعلن عن حل لجنة الاتحاد الأفريقي وإنشاء سلطة الاتحاد الأفريقي.

ينظر:https://dbpedia.demo.openlinksw.com/page/African_Union

جميع هذه البرامج والمشاريع هدفها ترسيخ التعايش وبناء السلام وتعزيز المواطنة المشتركة مما يحقق الأمن والاستقرار لمختلف الأمم والشعوب في العالم" [١] .

المحور الرابع:نقل مَقر المركز من فيينا إلى لشبونة:

أعلن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد)، نقل مقره الرئيس من العاصمة النمساوية فيينا إلى العاصمة البرتغالية لشبونة واتخاذها مقرًّا له.

وكان مجلس أطراف الدول المؤسسة، للمركز والمكون من: السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا والفاتيكان العضو المؤسس المراقب ومسؤولون من الحكومة البرتغالية، قد أجرت مباحثات دبلوماسية؛ أسفرت عن الاتفاق على نقل المركز الرئيس (كايسيد) إلى العاصمة البرتغالية لشبونة، واتخاذها مقرًا له.

وعُني مسؤولو المركز في الفترة الماضية على ضمان حُسن سير عملية نقل المركز واستدامة فعالياته.

وعلى إثر ذلك تم التوقيع على اتفاقية المقر بين المركز وبين الحكومة البرتغالية اليوم الجمعة ٢٩ أكتوبر ٢٠٢١م في لشبونة، وقعَّها عن المركز معالي الأمين العام للمركز الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، وعن الحكومة البرتغالية معالي وزير الدولة والخارجية البرتغالي السيد أوغستو سانتوس سيلفا؛ لينضم إلى (٩) منظمات دولية تحضنها لشبونة على أراضيها؛ ما يعزز من مكانتها الدولية في مجال الحوار بين أتباع الأديان والثقافات[٢] .

---

(١)وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية،https://media.gov.sa/ar/news/٥٦٤

(٢) قناة العربية، نشر في ٢٩ :أكتوبر ، ٢٠٢١آخر تحديث ٢٩ :أكتوبر ،٢٠٢١

https://www.alarabiya.net/saudi-today/٢٠٢١

إن مشاركة العلماء والمسؤولين في أمثال هذه الندوات،و اللقاءات يجب أن ينطلق من العقيدة الإيمانية والحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، والفهم الدقيق لما يراد الدخول فيه، مع النية الصادقة وأن تكون الدعوة إلى كلمة سواء، وهو ربطهم بعقيدة التوحيد بالله ربا واحدا لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله، فلا تفريق في شرع الله، ولا تفريق بين رسل الله، إذ الإيمان كل لا يتجزأ: بالله، وبملائكته، وبرسله، وبكتبه، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فندعوهم إلى حقيقة الإيمان، وإلى البراءة مما يخالف أمر الله، وشرعه الذي شرع.

فواجبنا نحن أن نوضح لهم أننا أقرب إلى إبراهيم الخليل منهم؛ لأنه كان حنيفا مسلما، وشريعة محمد ﷺ هي الإسلام الحنيف، كما قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾[1]

فهل المراكز هنا وهناك تتبع منهج الكتاب والسنة في حواراتهم مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وغيرهم من أصحاب الديانات الوضعية، الذين يشاركون علماءهم ومندوبوهم في المؤتمرات التي تنعقد من قبل مراكز الحوار التي تشرف عليها الدول الإسلامية؟!!

(١) سورة الحج (٧٨).

المبحث الثاني

مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان (DICID)

يُعدُّ مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان المؤسَّسة الرائدة في قطر المعنية بالحوار بين الأديان والثقافات، وبناء القدرات في مجال الحوار وثقافة السلام.

إن دولة قطر مُمثَّلة في مركز الدوحة الدولي لحوار الاديان تؤمن أن بناء الأمم يبدأ ببناء الإنسان، وهذا البناء يتم من خلال التعاون مع أخيه الانسان؛ لبناء مجتمعٍ قائمٍ على الاحترام المتبادل والعيش المشترك بوئام وتجانس مهما اختلفت الأديان والثقافات والأعراق؛ فكلنا لآدم وآدم من تراب.

من هذا المنطلق نشأ مبدأ الحوار بين أتباع الأديان السماوية في دولة قطر في عام ٢٠٠٣م بتوجيهات كريمة من صاحب السمو الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وفي شهر مايو ٢٠٠٧م وتم إشهار المركز وتشكيل مجلس إدارة للمركز، وكذلك تشكَّل مجلس استشاريّ عالمي له[١].

تأسيس المركز:

قرار أميري رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٠ بالموافقة على إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

"نحن حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، بعد الاطلاع على الدستور،
وعلى المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ بشأن المؤسسات الخاصة ذات النفع العام،
المعدل بالمرسوم بقانون رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٧م.
وعلى وثيقة التأسيس والنظام الأساسي لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.
قررنا ما يلي:
مادة (١) ووفق على إنشاء مؤسسة خاصة ذات نفع عام، تُسمى »مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان«، تخضع للقواعد والأحكام المنصوص عليها بوثيقة تأسيسها ونظامها

(١) https://www.katara.net/ar-QA/Communities/Doha

الأساسي، ويكون لها شخصية معنوية.

مادة (٢)يكون مقر المركز مدينة الدوحة،ويجوز أن يُنشىء فروعاً له داخل وخارج دولة قطر.

مادة (٣) يهدف المركز إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتعايش السلمي بين معتنقي الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية.

مادة (٤) يتضمن النظام الأساسي للمركز جميع البيانات الخاصة به، وأسلوب وكيفية ادارته، وبيان موارده المالية، وتحديد من يمثله أمام القضاء وفي علاقته بالغير.

مادة (٥)يكون حل المركز بقرار من المؤسس، ويتضمن قرار الحل، كيفية التصرف في أمواله وموجوداته.

مادة (٦) على جميع الجهات المختصة، كل فيما يخصه، تنفيذ هذا القرار. ويُعمل به من تاريخ صدوره. ويُنشر في الجريدة الرسمية.

حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر

صدر في الديوان الأميري بتاريخ: ١٨ / ٦ / ١٤٣١ هـ الموافق: ١ / ٦ / ٢٠١٠م. (١)

فتأسَّسَ مركز الدوحة لحوار الأديان بموجب القرار رقم ٢٠ لعام ٢٠١٠ لدولة قطر بهدف دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان والتعايش السلمي بين معتنقي الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية. (٢)

الرسالة:

يسعى المركز لحوار بناء بين أتباع الأديان؛ من أجل فهم أفضل للمبادئ والتعاليم الدينية لتسخيرها لخدمة الإنسانية جمعاء، انطلاقًا من الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلافات، وذلك بالتعاون مع الأفراد والمؤسسات ذات الصلة، كما يعكس رؤية قطر في معاملة كل من يعيش على أرضها من مواطنين ومقيمين بالاحترام له ولدينه وممارسة شعائره الدينية بكل

---

(١) https://www.mohamoon- qa.com/Default.aspx? action=DisplayNews&ID=٦٢٤٨

(٢) https://profilbaru.com/ar/%

اطمئنان وراحة بال بما لا يسيء إلى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وعادات وتقاليد دولة قطر وشعبها المضياف.

الرؤية:

أن يكون المركز نموذجًا رائدًا في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان ومرجعية عالمية في مجال حوار الأديان [١].

الأهداف: يهدف مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان إلى:

١- تعزيز ثقافة التعايش السلمي وقبول الآخر.

٢- تفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية.

٣- توسيع مضمون الحوار ليشمل جوانب الحياة المتفاعلة مع الدين.

٤- توسيع دائرة الحوار لتشمل الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالعلاقة بين القيم الدينية وقضايا الحياة.

٥- توفير المعلومات العلمية والتعليمية والتدريبية في مجالات اختصاصه [٢].

أنشطة المركز:

مؤتمر سنوي : يعقد المركز مؤتمرا سنويا للحوار بين الأديان ، يناقش القضايا الإنسانية الهامة. سيتم تناولها من منظور كل دين ، للوصول إلى استنتاجات مشتركة ، وجعلها تخدم قيم العدل والسلام.

من وجهة نظر الأديان التوحيدية [٣]العالمية ، نسعى إلى الوصول إلى تعاون مشترك ومتناغم ورغبة حقيقية في إرساء أسس السلام العالمي[٤] .

---

(١) https://www.katara.net/ar-QA/Communities/Doha

(٢) https://www.almeezan.qa/ClarificationsNoteDetails.aspx?id=&language

(٣) كلمة الأديان التوحيدية العالمية: رأي المركز، وليس رأي الباحث.

(٤) http://www.dicid.org/dicid-activity

جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان:

تم إطلاق جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان عام ٢٠١٣م، والتي تُعد المبادرة الفريدة من نوعها في هذا المجال على مستوى العالم، وكان الهدف من هذه الجائزة دعم وتشجيع جهود ومبادرات الأشخاص والمؤسسات التي كان لها أثرٌ بارزٌ في تعزيز الحوار وترسيخ ثقافة السلام.

أما موضوع الجائزة فهو دائمًا ما يكون متطابقًا مع عنوان المؤتمر السنوي، كما يُكرَّم الفائزون بالجائزة خلال حفل افتتاح المؤتمر.

في عام ٢٠١٣ مُنحت جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان لأفضل تجاربَ ناجحةٍ في مجال حوار الأديان.

في العام الثاني ٢٠١٤ خُصصت الجائزة للمشاريع التي تميز بها الشباب، والتي ساهمت في تعزيز الحوار داخل مجتمعاتهم.

بينما ركزت النسخة الثالثة للجائزة، في ٢٠١٦، على المؤسسات والشخصيات التي ساهمت في ترسيخ وتعزيز الأمن الروحي والفكري في مجتمعاتها [١] .

الطاولات المستديرة :

حوارٌ مجتمعيٌّ داخلي، يُعقد في فتراتٍ زمنيةٍ متقاربة بين ذوي الاختصاص من المفكرين وأساتذة الجامعات الموجودة في قطر؛ لمناقشة قضايا الحوار والقضايا الاجتماعية التي تهم الجاليات الموجودة في قطر؛ بهدف تعزيز الثقة وترسيخ التعايش السلمي بين الأفراد ذوي الثقافات والانتماءات المختلفة.

يستهدف مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في هذه الطاولات المستديرة المجتمعَ القطري بكلِّ مكوناته، ويركز على الجاليات المقيمة في قطر بصورة خاصة، ويهدف من خلالها، إلى

---

(١) http://www.dicid.org/doha_international_price

ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي البناء، بما يُمكِّن من مد جسور التفاهم بين أطياف المجتمع وتقبُّل الآخر؛ مما يُفضي إلى شراكةٍ إنسانيةٍ تقوم على أساس القيم الأخلاقية عبر التنوع الثقافي والديني؛ لبلورة ثقافة مشتركة عمادها التسامح، والتعايش السلمي، والاحترام المتبادل، والعيش المشترك؛ ولذلك تتناول ندوات الطاولات المستديرة القضايا المجتمعية التي تهم المقيمين في شتى مجالات حياتهم.(١)

المجال البحثي والأكاديمي:

يقوم المركز بإعداد ونشر الأبحاث العلمية وكذلك الترجمة لكتب ودراسات متخصصة حول الأديان، ونظرتها تجاه الآخر، وتجاه الكون والحياة؛ لفهمٍ أفضل للقيم الدينية المختلفة، وتسخيرها لخدمة البشرية. (٢)

المجلات والدوريات:

صدر عن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان مجلة علمية محكمة نصف سنوية باللغتين العربية والإنجليزية، وهي مجلة متخصصة في الدراسات الدينية، وتركز على الحوار بين الأديان، والعلاقات بين الإسلام والديانات الأخرى، وقد صدر منها تسعة إصدارات بالإضافة إلى الإصدار التمهيدي.

كما يصدر المركز نشرة دورية دائمة ينُشر فيها أعمال المركز وأنشطته وفعالياته وما يقوم به من دورات وما يصدره من كتب وأبحاث وغير ذلك.

مجلة أديان (عشر أعداد) باللغتين العربية والإنجليزية

النشرة الدورية لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان (تسعة أعداد) (٣) .

---

(١) /http://www.dicid.org/round_tabes_ar

(٢) http://www.dicid.org/research_and_academic_field_ar

(٣) http://www.dicid.org/%d

البرامج الإذاعية والتلفزيونية:

إيمانًا بما للإعلام من دورٍ كبيرٍ في تحقيق الغايات المرجوة؛ حَرصَ مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان على أن يكون له تواجدٌ إعلاميٌّ دائم ومتجدد، فأنشأنا موقعًا رسميًّا للمركز، وصفحةً رسمية في كلِّ وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر وفيسبوك ويوتيوب)؛ ليتم من خلال ذلك التواصل مع كل المهتمين بحوار الأديان سواء أكاديميين أو غيرهم، كما تُنشر بهذه الصفحات كلُّ أنشطة المركز وما يتعلق به.

كذلك أعد المركز وأنتج برنامجًا حواريًّا اسمه (الحوار في الإسلام) بالتعاون مع مؤسسة قطر الخيرية وتم إذاعته في إذاعة قطر خلال شهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ، يونيو٢٠١٦م[١].

اتفاقيات التعاون:

عقد المركز عدة اتفاقيات تعاونٍ مع مراكزَ ومؤسساتٍ ثقافيةٍ وأكاديمية داخل قطر وحول العالم؛ نتج عنها إقامة العديد من المؤتمرات والندوات مع هذه المراكز والمؤسسات في دولها بدعم وتمويل من المركز، كما يعقد المركز محاضرات سنوية في هذه الجهات يحضرها المختصُّون، ويشارك في تقديمها العلماء والباحثون، ويتطلع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان إلى إستمرار فتح قنوات التعاون والشراكة مع المؤسسات ذات الصلة في المجالات المختلفة؛ إذ إن هذا المجال لا يتطوَّر إلاَّ بتبادل الخبرات عبر الشراكات والانشطة المتنوعة من محاضرات ودراسات بحثية ومشاريع تعاون وغيرها.

مؤسسات قطرية:الهلال الأحمر القطري، مركز الإبداع الثقافي، مركز القرضاوي للوسطية..

مؤسسات دولية:معهد وولف-جامعة كامبردج، المركز الأوكراني للتواصل،

الجامعة الإسلامية- صربيا، مركز الدراسات الإسلامية- جامعة موف- كوريا الجنوبية،جامعة سرايفو [١].

---

(١) /http://www.dicid.org/radio_and_television_programs_ar

تنظيم اللقاءات الدولية:

تهدف تلك اللقاءات إلى بلورة رؤيةٍ مشتركةٍ لعملٍ جماعيّ؛ من أجل نشر وتعزيز قيم التسامح وثقافة السلام في مجتمعاتنا من خلال التعاون والحوار بين الأديان.

وقد استطاع المركز بفضل هذه اللقاءات خلق شبكة من العلاقات والشراكات الفاعلة، وعلى وجه الخصوص تلك التي عانت من ويلات الصراعات المختلفة؛ لتمكينها من العودة إلى طريق التنمية والإعمار والوئام الإجتماعي.

قد نظَّم مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، بالتعاون مع وزارة الخارجية القطرية، في الفترة ٢٤، ٢٥ مارس ٢٠١٤م (اجتماع الدوحة التنفيذي لتعزيز الحرية الدينية والتعاون بين الأديان)، والذي يندرج ضمن سلسلة لقاءات دولية، لتنفيذ مبادرة اسطنبول ١٦/١٨ لمكافحة التعصب والتمييز على أساس الدين، وشارك في هذا اللقاء المجسد لشراكة تعاون بين الحكومات والمجتمع المدني، (٧٠) مشاركا، ممثلين من الحكومات، ومن منظمات المجتمع المدني وخلال العقد من الزمان منذ انطلاقة المركز، واكبت تلك اللقاءات وتفاعلت مع تطورات عالمنا، فتناولت موضوعات الساعة الإجتماعية والإقتصادية والإنسانية والفكرية منها، كما ناقشت التحديات التي واجهت تلك المجتمعات، وكذلك الآمال التي تراودها.

ففي مؤتمر الدوحة الدولي الثاني عشر، وجد المجلس الاستشاري العالمي للمركز المكون من علماء ومفكرين من المسلمين والمسيحيين واليهود أن موضوع الساعة، والمتعلق بهاجس الأمن؛ هو الأهم من بين القضايا التي اقتُرح طرحها ومناقشتها، فجاء موضوع المؤتمر في هذا الاتجاه : (الأمن الروحي والأمن الفكري في ضوء التعاليم الدينية).

---

(١) http://www.dicid.org/%d

وفي يونيو ٢٠١٥م تم تنظيم اللقاء الفكري بين علماء مسلمين ومسيحيين من الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان [١].

الدورات في مجال مهارات الحوار:

يقدم مركز الدوحة الدولي دورات في مهارات الحوار والتعددية الثقافية، الموجه للمؤسسات والمدارس.

الدورة التدريبية التي نظمها المركز بالتعاون مع المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية.

الدورات التدريبية للمدارس المستقلة.

دورة الوسطية ومنهجية الفتوى وحوار الأديان بإشراف مركز القرضاوي للوسطية.

دورة تدريبية حول فن الحوار والحجج والتفنيد- مناظرات- مركز القرضاوي للوسطية [٢].

لكنني أتساءل هل كان حوار رسول الله ﷺ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى بنفس المنهجية التي يُحاور عليها الآن؟!

---

(١) http://www.dicid.org/organizing_international_meetings_ar/

(٢) https://www.dicid.org/courses_in_dialogue_skills/

المبحث الثالث

مراكز ومعاهد وكراسي في دول مختلفة للحوار والتسامح.

سيكون الحديث في هذا المبحث عن بعض المراكز والمعاهد والكراسي، لكن بصورة مختلفة عما سبق في المبحث الأول والثاني.

أولاً:مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف

AL Azhar Center for Interreligious Dialogue

يتولى "مركز الحوار" بالأزهر الشريف نشر ثقافة الحوار بين الأديان والحضارات المختلفة، والعمل على قبول الآخر والتعايش المشترك، والتأكيد على القيم الدينية المشتركة، وتعزيز التعاون بين الأزهر والمؤسسات الدينية المختلفة في هذا المجال، وتقديم الدعم لـ"بيت العائلة المصرية" [(١)]في تحقيق أغراضه ورسالته.

يضم المركز الجديد [(٢)] في عضويته خمس شخصيات معروف عنها الاعتدال والوسطية والثقافة الموسوعية هم: د. سامي محمد مندور، الأستاذ بقسم اللغة الفرنسية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، ود. كمال بريقع عبد السلام، المدرس بقسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية بجامعة الأزهر، ود. رضا محمد حسين الدقيق، المدرس بقسم العقيدة

---

(١)نشأ "بيت العائلة المصريّة" في قلب مشيخة الأزهر بدعوة من شيخ الأزهر عقب الاعتداء على كنيسة القدّيسين بالإسكندريّة وكنائس أخرى في عام ٢٠١١ م. وقد استجابت لهذه الدعوة الكنائس المصريّة. ويتناوب على رئاسته منذ تأسيسه شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسيّة. وقد لعبت مؤسّسة بيت العائلة المصريّة برئاسة شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسيّة من خلال لجانها وفي مقدّمتها لجان الشباب والمرأة والتعليم "بتوعيّة الشعب المصري في التقريب بين وجهات النظر الإسلاميّة والمسيحيّة، وفي تأهيل وتدريب شباب الدعاة والقساوسة، وفي فضّ النزاعات التي تنشأ بين مختلف الطوائف" صدى البلد، إشراف: إلهام أبو الفتح، رئيس التحرير: طه جبرير، الاثنين ٢٠٢١/١١/٨م، بيت العائلة المصرية نشأته وأهم المحطات به. https://www.elbalad news

(٢) وذلك باستبدال لجنة حوار الأديان بالأزهر بمركز للحوار،قرر شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، إلغاء العمل بلجنة الحوار بين الأديان بالأزهر الشريف، واستبدالها بمركز جديد يعنى بإدارة عملية الحوار مع الغرب.١١شوال ١٤٣١هـ.

والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا، و د. محمد عبد الفضيل عبد الرحيم — المشرف على شعبة الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية بجامعة الأزهر، ود. محمد السليماني، الباحث في الحوار الإسلامي المسيحي، وعضو بالمنظمة العالمية لخريجي الأزهر [١].

يقول محمود حمدي زقزوق [٢]، رئيس مركز الحوار بالأزهر: "إنَّ التنوّع هو قانون الوجود، والحوار ينبغي أن يكون هو اللغة المشتركة التي تسود بين البشر ليزول الالتباس والخلاف، والأديان قادرة على تجاوز تلك الخلافات بسماحتها". [٣]

من جانبه، أوضح مستشار شيخ الأزهر الدكتور محمود عزب، إن المركز الجديد سوف يهتم بالتركيز على القيم الإنسانية المشتركة من الحق والعدل والمساواة وكرامة الإنسان ومنع الظلم ومحاربة الجهل والفقر والمرض والدعوة للخير والجمال وهذه الأسس جميعها مشتركة بين الجميع، ودعا الإسلام للحوار من أجلها أما العقائد وثوابت الأديان فلا حوار حولها. وأكد عزب أن المركز يتحاور مع الآخر من النصارى واليهود، ولكن الصهاينة اعتبرهم عزب خط أحمر في الحوار مع الآخر لأنهم لا يعرفون لغة الحوار كما أنهم ابتعدوا عن القيم واغتصبوا أرض الغير، واعتدوا على حرمات البشرية، وهدموا القيم التي نتحاور من أجلها.

---

(١) https://sputnikarabic.ae/٢٠١٥٠٢٠٨/١٠١٣٣٥٧٣٢٥.html

(٢)ولد الدكتور محمود حمدى زقزوق، بمحافظة الدقهلية، فى ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٣٣م،..وقد قام بمهمة التدريس وتولى العديد من المناصب العلمية والإدارية بجامعة الأزهر والجامعات العربية والإسلامية، وله العديد من المؤلفات العلمية المتنوعة في علوم الفكر والعقيدة والفلسفة الإسلامية، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات والأبحاث المنشورة فى المجلات العلمية المحكمة والمؤتمرات الدولية المختلفة، واختير عضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ووزيرًا للأوقاف من عام ١٩٩٦ حتى ٢٠١١..،وتوفي فى الأول من إبريل عام ٢٠٢٠م. بوابة أخبار اليوم القاهرة
https://akhbarelyom.com/news/newdetails/

(٣)الأزهر الشريف وثقافة الحوار تجارب عملية

https://www.mu.edu.lb/conferences/dialogue-session

وقال: "إن الحوار هو لغة العصر الحالي، وكذلك لغة المستقبل التي لا مفر منها، ومن يبتعد عن لغة الحوار لن يلحق بالركب الحضاري لأن الحوار مع الآخر أصبح "قدر" المرحلة الحالية والقادمة" [1].

ثانياً: المنتدى الإسلامي العالمي للحوار:

المنتدى الإسلامي العالمي للحوار (International islamic forum for dialogue)،

منظمة غير ربحية تأسست عام ١٩٩٦م، للنهوض بمهمة الحوار، وتأصيل مفاهيمه، ووضع الضوابط والآليات، وتحديد الوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف البناءة للحوار، وللتنسيق بين المنظمات الإسلامية في هذا الميدان.

فهو ينسق بين أكثر من ١٠٠ منظمة إسلامية غير حكومية، في جميع أنحاء العالم.

ممثلي الهيئات الأعضاء في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومن الشخصيات الإسلامية المهتمة بالحوار ومنهم ممثلي: الأزهر الشريف – القاهرة

رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة

مؤتمر العالم الإسلامي – كراتشي

المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس – الأردن

الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض

مجمع أبو النور الإسلامي – دمشق

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب

المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية – جاكرتا

الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية – تركيا

---

(١) https://almoslim.net/node/١٣٤٢٥٥

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية – أمريكا

المجلس الإسلامي العالمي [1]– لندن

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا – فرنسا

اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا –سويسرا

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – دبي

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت

الجامعة الأمريكية المفتوحة – أمريكا

منظمة الدعوة الإسلامية – السودان

دار الفتوى – لبنان

جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد – نيجيريا [2].

اتفاقيات للحوار:

---

(١)المجلس الإسلامي البريطاني (Muslim Council of Britain) :هو مجلس إسلامي أنشأ في عام ١٩٩٧م، يعتبر المجلس هيئة جامعة لحوالي ٥٠٠ مسجد ومدرسة ورابطة سنية في بريطانيا، وهو يشمل منظمات ومؤسسات إسلامية وطنية وإقليمية ومحلية ومتخصصة من مختلف الخلفيات الإثنية والطائفية داخل المجتمع الإسلامي البريطاني. الغرض من تأسيس المجلس زيادة التعليم عن الإسلام والعمل من أجل القضاء على المساوئ وأشكال التمييز التي يواجهها المسلمون .حصل المجلس على لقب أشهر وأقوى منظمة من بين العديد من المنظمات التي تأسست بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٠ لتمثيل المسلمين البريطانيين.المجلس الإسلامي البريطاني. Muslim Council of Britain (MCB) https//mcb.org.uk

(٢)المنتدى الإسلامي العالمي للحوار https://ar.wikipedia.org/wiki

أبرم المنتدى الإسلامي العالمي للحوار اتفاقيات للحوار مع عدد من المنظمات والهيئات العالمية منها:

المجلس البابوي للحوار بين الأديان الفاتيكان [١].

المجلس الكاثوليكي الإسباني . مدريد . إسبانيا.

المجلس الوطني الأمريكي لكنائس المسيح . أمريكا.

المجلس البوذي العالمي – تايبيه . تايوان.

مجلس الصداقة الشعبية العالمية . السودان.

مجلس الكنائس العالمي . جنيف، سويسرا.

مركز المجد القومي الروسي . موسكو . روسيا.

مجلس كنائس الشرق الأوسط – القاهرة [٢].

---

(١)المجلس البابوي للحوار بين الأديان،Pontifical Council for Interreligious Dialogue : هو جزء من الرومانية الكورية، أنشأه البابا بولس في السادس ١٩٦٤/٥/١٩م باسم "الأمانة العامة لغير المسيحيين"، وأعاد تسميته البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٨ يونيو ١٩٨٨م. يعرف المجلس البابوي للحوار بين الأديان(PCID) ، بأنه المكتب المركزي للكنيسة الكاثوليكية لتعزيز الحوار بين الأديان، وفقا لتوصيات المجمع الفاتيكاني الثاني، ولا سيما إعلانNostra aetate ، وهو (إعلان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية)، كما أن للمجلس مسؤوليات أخرى:تعزيز التفاهم، والاحترام، والتعاون المتبادل بين الكاثوليك، وأتباع التقاليد الدينية الأخرى، تشجيع دراسة الأديان،تعزيز تكوين الأشخاص المتفانين في الحوار.

(٢)المنتدى الإسلامي العالمي للحوارhttps://ar.wikipedia.org/wiki

ثالثاً:Abraham Dialogue Institute (معهد إبراهيم للحوار) [1]:

تم إنشاء المعهد لتسهيل الحوار بين الديانات الإبراهيمية، مع التركيز بشكل خاص على الحوار بين العلاقات اليهودية والمسيحية والإسلامية في أمريكا بالإضافة إلى تعزيز الحوار بين الأديان بين الدول الإسلامية وأمريكا.

ترحب ندواتنا بمشاركة العلماء وطلاب الدراسات العليا من الولايات المتحدة ودول أخرى. من خلال معهد الحوار الإبراهيمي، نأمل أن تفتح المؤسسات التعليمية الأخرى في أمريكا وخارجها، وخاصة في الشرق الأوسط، مراكز أكاديمية للحوار بين الأديان وتنضم إلى هذه الجهود.

ونرحب بأساتذة الدراسات الدينية والاجتماعية وطلاب الدراسات العليا للانضمام إلينا كعلماء زائرين للدراسة والبحث في العمل بين الأديان في مركز هيكي [2] والبقية.

هذا والمعهد قدّم بعض الدورات، أذكر منها على سبيل المثال:

دورة تدريبية عبر الإنترنت للمعلمين والزعماء الدينيين والشركات والممرضات وغيرهم من المهنيين بما في ذلك الجمهور المهتمين بفهم علاقات الإسلام مع الديانات الأخرى من أجل التعايش السلمي والخدمات المهنية.من ١٥-١٩ أغسطس ٢٠٢٢م.

يقول المعهد:"الإسلام دين يساء فهمه في أمريكا، ولا يعلم الكثيرون أن القرآن أقر الديانات الأخرى، ودعا أهل الكتب المقدسة خاصة الكتاب المقدس اليهودي والعهد الجديد المسيحي مذكورين كمصادر للنور والهداية".

---

(١)المعلومات حول المعهد، وبرنامج كامبريدج للحوار بين الأديان،شبكة انتر فيث لتعزيز التفاهم والتعاون بين الأديان، واللجنة الوطنية للحوار بين الأديان والعمل المسكوني (NCIDE)

كانت بالإنجليزية؛ فقام العبد الفقير إلى الله بترجمتها إلى العربية.

(٢) مركز هيكي: اسم المركز (Hickey Center)

لا بل القرآن ناسخ لجميع ما تقدّم من الكتب السماوية، وكانت هذه مصادر للنور والهداية في زمانها قبل النسخ.

رابعاً: برنامج كامبريدج للحوار بين الأديان:

من خلال الأبحاث الأكاديمية الرائدة عالميًا ومبادرات المشاركة العامة الإبداعية، يعمل برنامج كامبريدج للحوار بين الأديان (CIP) على تعزيز فهم أفضل للعلاقات المعقدة والمتنوعة بين التقاليد الدينية المختلفة، وبين تلك التقاليد والمجتمعات العلمانية.

من خلال الجمع بين الخبرة الأكاديمية والالتزام بالتأثير في العالم الحقيقي، يسعى CIP إلى العمل في شراكة مع المجتمعات الدينية لصالح الجميع [1].

خامساً: شبكة انتر فيث لتعزيز التفاهم والتعاون بين الأديان :

تعمل شبكة Inter Faith Network في المملكة المتحدة على تعزيز التفاهم والتعاون والعلاقات الجيدة بين المنظمات والأشخاص من مختلف الأديان في المملكة المتحدة.

وتقوم بذلك من خلال توفير الفرص لربط وتقاسم الممارسات الجيدة، وتقديم المشورة والمعلومات للمساعدة في تطوير مبادرات جديدة بين الأديان وتعزيز المبادرات القائمة.

وهي تعمل على رفع الوعي داخل المجتمع الأوسع بأهمية القضايا المشتركة بين الأديان وتطوير برامج لزيادة الفهم حول المجتمعات الدينية، بما في ذلك سماتها المميزة ومجالات الأرضية المشتركة.

تشمل الهيئات الأعضاء في شبكة الأديان هيئات تمثيلية للمجتمع الديني الوطني؛ المنظمات الدينية الوطنية والإقليمية والمحلية؛ والمؤسسات الأكاديمية والهيئات المعنية بالتعليم المتعدد الأديان[1].

---

(١) https://www.interfaith.cam.ac.uk

سادساً: اللجنة الوطنية للحوار بين الأديان والعمل المسكوني (NCIDE):

تأسست اللجنة الوطنية للحوار بين الأديان والمسكونية (NCIDE) في عام ١٩٨٥ من قبل الأساقفة الكاثوليك في باكستان. وقد بدأت المنظمة برامج للمجتمعات الإسلامية والمسيحية لتعزيز السلام والوئام.

لقد جعلت الأحداث الدولية والمحلية عمل NCIDE أكثر أهمية من أي وقت مضى، ولا سيما حوادث العنف ضد المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى في باكستان والتي وقعت بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، وتفجير ٧ يوليو في لندن.

تعتقد المنظمة أن هناك المزيد والمزيد من الأشخاص من مختلف الأديان الذين يرغبون في العيش في سلام، لذلك قدمت NCIDE موضوعًا مشتركًا الاحتفال بالأعياد الدينية، مثل ديوالي[٢] وهولي[٣] عند الهندوس، وعيد المسلمين، وعيد الفصح وعيد الميلاد عند المسيحيين.

---

(١) https://www.interfaith.org.uk/

(٢) هي كلمة سنسكريتيّة الأصل، وتحمل عدّة معانٍ، منها: مهرجان الضوء، وانتصار النور على الظلام، ورمز الأمل والنصر؛فهو من الأعياد التي تحتفل بها الديانة السيخيّة، والهندوسيّة في جميع أنحاء العالم، وخاصة في الهند، ويكون في فصل الخريف من كلّ سنةٍ، ويعني (عيد الأنوار)، والذي يُقام إحياءً لذكرى إله الثروة "لاكشمي.

(٣) يشتهر مهرجان هولي الذي يُقام في الهند بكونه أكثر فعاليّة تحتفل بالألوان الزاهية في العالم .يرمز هذا المهرجان الهندوسي إلى انتصار القوى الصالحة على القوى الشريرة كما يبشّر بحلول فصل الربيع . تتحدر كلمة هولي من إلهة شريرة تُدعَى هوليكا.

في هذه الاحتفالات، تتم دعوة الأشخاص ذوي التفكير المماثل لفهم الديانات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، قامت NCIDE بتنظيم مؤتمرات حول السلام والوئام الاجتماعي لرفع مستوى الوعي بحقوق الأقليات الدينية وبناء مجتمعات مسالمة [١].

سابعاً: كرسي اليونيسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات:

يعد كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات كرسي علمي يعمل ضمن منظومة برامج كراسي البحث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وينطلق من رؤية استراتيجية للمملكة العربية السعودية تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، إنها رؤية تؤسس لمنهج حياة إيجابية يستهدف قيام تعايش سلمي بين أتباع الديانات والثقافات.

وإيماناً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بواجبها كمؤسسة علمية بحثية تجاه دعم وتعزيز الحوار مع الآخر بالدراسات والأبحاث، يأتي إنشاء كرسي بحثي ضمن برنامج كراسي البحث بالجامعة تحت مظلة منظمة اليونسكو يحمل اسم "كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات "[٢] .

أهداف الكرسي:

أولاً:التأصيل العلمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات، والعمل على تطويره، وتنظيمه.

ثانياً: المساهمة في بناء ثقافة عالمية تؤمن بالحوار وسيلة للتعايش مع الآخرين من أتباع الديانات والثقافات .

ثالثاً:رصد وتحليل توجهات الرأي العام المحلي، والدولي تجاه الحوار بين أتباع الديانات والثقافات.

---

(١) https://www.peaceinsight.org/en/organisations/ncide/?

(٢) https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/profile/Pages/default.aspx

رابعاً: تأهيل كوادر علمية مميزة تستطيع المشاركة بفاعلية في الحوار الحضاري، وتسهم بدور إيجابي في التقريب بين المجتمعات.

خامساً: تعهد مخرجات مبادرات الحوار العالمي بين أتباع الديانات والثقافات (اللقاءات التحاورية، الإصدارات العلمية ..) بالرصد والدراسة والتحليل بما يسهم في دعم الحوار ويحقق أهدافه.

سادساً: تشجيع البحث العلمي المتخصص في الحوار بين أتباع الديانات والثقافات داخل الجامعة وخارجها. (١)

المؤسسات والمراكز العلمية والبحثية المحلية والدولية ذات العلاقة بعمل الكرسي التي يتم التعاون معها،يسعى الكرسي لتفعيل أهدافه من خلال بناء علاقة شراكة مع عدد من المراكز المتخصصة أو المهتمة بالحوار في العالم، مثل:

١- رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٢- مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.

٣- مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، الرياض.

٤- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-الايسيسكو. المغرب.

٥- مركز الدراسات الاستشراقية، الإمارات العربية المتحدة.

٦- مركز الحوار للدراسات الاستراتيجية والبحوث، الإمارات.

٧- مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة دمشق.

٨- مركز حوار الحضارات، جامعة النيلين، السودان.

٩- مركز الحوار العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية والثقافية، المغرب.

---

(١)جريدة الرياض،الخميس ١٩ شوال ١٤٤١هـ /https://www.alriyadh.com

١٠- المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا.

١١- منتدى حوار الحضارات العالمي، روسيا.

١٢- مركز الشرق العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية والثقافية، لندن.

١٣- مركز التفاهم الإسلامي المسيحي، واشنطن[١].

١٤- كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الثقافات والأديان لجنوب شرق أوروبا، جامعة كارل فرانزيس، جراز، بالنمسا.

١٥- كرسي اليونسكو في الحوار بين الثقافات، جامعة ايفان جافاخشفيلي الحكومية، تيبليسي، جورجيا.

١٦- كرسي اليونسكو في التنوع الثقافي وحوار الثقافات كلية التربية، بنيقوسيا، قبرص.

١٧- كرسي اليونسكو في العلاقات بين الثقافات والأديان، كلية العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة موناش، كلايتون، استراليا.

١٨- مؤسسة حوار الأديان الثلاثة – بريطانيا.

١٩- مؤسسة توني بلير لحوار الأديان – بريطانيا.

٢٠- مؤسسة التعايش – بريطانيا. ٢١-البيت العربي – مدريد[١].

---

(١)هو معهد لحوار الأديان مقره في كلية الدراسات الأجنبية بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة.

تأسس المعهد في جامعة جورج تاون عام ١٩٩٣م باسم مركز التفاهم الإسلامي المسيحي. عام ٢٠٠٥ قدم الأمير السعودي ورجل الأعمال، الوليد بن طلال، ٢٠مليون دولار للمركز لتعزيز التفاهم بين الأديان ودراسة الإسلام والعالم الإسلامي، وكان هذا ثاني أكبر دعم مالي يحصل عليه المركز وقتها. تم إعادة تسمية المركز باسمه تكريما له. الجزيرة https://www.al-jazirah.com//fe.htm

٢١- البيت العربي – مدريد[٢].

٢٢- مؤسسة ثقافة السلام – مدريد.

٢٣- معهد العالم العربي – باريس. [٣].

هذه كانت إشارة لبعض مراكز الحوار، ولايسع المجال لذكر الجميع: كمركز حوار الأديان في لبنان، والمعهد الدولي للتسامح بدولة الإمارات، كما أن دولة العراق عزمت على إنشاء مركز حوار الأديان في محافظة ذي قار جنوب العراق، الذي سيحتضن دور عبادة لأتباع الديانات الإبراهيمية-حسب زعمهم- (اليهودية والمسيحية والإسلام) إلى جانب الديانة الصابئية، وقاعات ومنتدى لحوار الأديان، في مدينة أور الأثرية.

هذا ويجب أن نَعلم أنَّ دعوة أتباع الأديان بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام، واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى إقناعهم بالإسلام، ودخولهم فيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٤]

---

(١)يمثّل البيت العربيّ في العاصمة الاسبانية مدريد ملتقًى للجالية العربية بكل تنوعاتها، ويهدف إلى تمسّك العرب بثقافتهم وعاداتهم مع كونه جسراً للإطلالة على الثقافة الاسبانية.للمزيد حول البيت يراجع:البيت العربي في مدريدhttps://www.almayadeen.net

(٢)يمثّل البيت العربيّ في العاصمة الاسبانية مدريد ملتقًى للجالية العربية بكل تنوعاتها، ويهدف إلى تمسّك العرب بثقافتهم وعاداتهم مع كونه جسراً للإطلالة على الثقافة الاسبانية.للمزيد حول البيت يراجع:البيت العربي في مدريدhttps://www.almayadeen.net

(٣)https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/international.aspx

(٤) سورة آل عمران (٦٤).

لكن في زماننا هذا تهتم العديد من المؤسسات والجهات الحكومية وغيرها على المستوى المحلي والعالمي بالحديث عن الحاجة إلى الحوار الإسلامي النصراني، اليهودي؛ أملا في التقريب بين الرسالات، تمهيدا لتوحيد الأتباع في دين واحد يجمع بين الإسلام والنصرانية واليهودية، وتجند لذلك هيئات ومؤسسات وتنفق في سبيل ذلك الكثير من الأموال، لإعداد البحوث والدراسات بحثا عما يدعونه من القواسم المشتركة تحت مسمى الإيمان بوجود إله خالق في مواجهة من ينكرون وجود الله، وذلك من خلال فعاليات كثيرة من المؤتمرات والندوات والبيانات المشتركة، ورغم ما يبذل من جهود ضخمة لإنجاح هذه المؤتمرات والندوات إلا أنها خائبة وخاسرة، لأنه لا يمكن حدوث تقارب حقيقي إلا إذا دخل الجميع في الإسلام وآمنوا بإمام الأنبياء وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله وسلم على نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة البحث

الحمد لله واسع الفضل والجود، عظيم الحمد والامتنان الواحد المعبود، أحمده تعالى على إنعامه وأشكره جل وعلا على فضله وإحسانه، لا راد لفضله، ولا معقب لحكمه سبحانه وأثني عليه الخير كله،فهو أهل للحمد والثناء والشكر، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع

وأصلي وأسلم على من جاء رحمة للعالمين، النبي المصطفى، والرسول المجتبى،محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:

بعد أن استغرقت مدة غير يسيرة في خضم هذا البحث والذي كان بعنوان (الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث وأثرها على الدعوة والثقافة الإسلامية) توصل البحث إلى ما يلي من النتائج:

أهم نتائج هذه الدراسة:

١. وجوب التسليم والإذعان بأن دين الله واحد من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ ،وهو الإسلام والاستسلام لله عز وجل بالطاعة، وإفراده بالعبادة ونَبْذ الشرك.

٢. إن دوافع وبواعث الدعوة إلى (وحدة الأديان) متعددة ومتنوعة فمنها: الدوافع الدينية، والفلسفية، والسياسية، والعولمية.

٣. فكرة وحدة الأديان السائدة حالياً هي فكرة خطيرة على الفرد المسلم، خاصة محدودي العلم، أو المنبهرين بالحضارة الغربية.

٤. إن حقيقة وحدة الأديان في العصر الحديث يُراد بها أحد ثلاثة أمور: إما التقريب دون التوفيق أو التلفيق وذلك بأن يبقى لكل دين خصائصه، وإماإعتقاد صواب جميع صور التدين وانتمائها إلى حقيقة واحدة وإن تنوعت مظاهر العبادة، وإماجَعْل الدين واحدًا بالالتقاطية التي تستمد عناصر الدين الجديد من مصادر شتى.

٥. إن الدعوة إلى وَحدة الأديان دعوة قديمة لها جذور عميقة في تاريخ الأديان؛حيث نجدها في الديانات الهندية،والمصرية،والديانات الفارسية، وفلسفات اليونان وغيرها.

٦. إن البهائية ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة، وحركة هدامه للأديان، أفكارها تقوم على أساس التلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان الموجودة في المجتمعات المعاصرة.

٧. إن الدعوة إلى وحدة الأديان كانت الغاية الأولى من دعوة من تنتسب إليه الإسماعيلية.

٨. إن المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب هو دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن تحقيق توحيد العبادة، ونبذ الشرك، وترك الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق، ووجوب الإيمان بنبوة محمد ﷺ واتباعه.

٩. من المحاولات التي برزت في العصر الحديث للدعوة للوحدة بين الأديان والتقريب بينها، منها: محاولات روجيه جارودي، ومحاولة الأب الأسباني آميليو غالينـدو، مؤسس مجموعة كريسلام، ومحاولات المليونير الكوري صن مون.

١٠. إن مقولة التعددية الدينية عند القائلين بها ما هي إلا تعبير آخر عن وحدة الأديان.

١١. إن الثقافة الإسلامية تحترم البشرية جمعا في حياة الدنيا، وتدعوها إلى الحنيفية السمحة كي تنعم بنعيم الجنة في الآخرة.

١٢. إن حوارات الإسلام ومجادلاته لا تحمل بين طيّاتها مداهنات النفاق، ولا تقبل التّخلي عن الثوابت العقائدية الإسلامية مجاملة للآخَرين.

١٣. إن حوار التوحيد والوحدة يتضمن أمورًا منافية لأصل الدين وهادمة له.

١٤. إن الدعوة إلى وحدة الأديان، فكرة مرفوضة شرعًا، ومحرمة قطعًا بالقرآن والسنة والإجماع.

التوصيات والمقترحات

وفي ضوء النتائج السابقة، فإن الباحث يقترح ما يلي:

١- ضرورة مواجهة التيارات التي تدعو إلى وحدة الأديان ودفعها بالنقد الرصين البناء، المبني على الأصول العقدية السليمة، وكشف عوار هذه الدعوات والتحذير منها، وتوضيح خطرها على الأمَّة الإسلامية.

٢- ضرورة قيام كراسي تحت إشراف العلماء الربانيين الذين يحملون هم الدعوة إلى الله ﷻ ؛ حتى يقوموا بتوضيح مخاطر حوار وحدة الأديان، وإقامة الحجة على من ينتمي إلى الأديان الأخرى غير الإسلام.

٣- إجراء دراسة مشابهة لهذا لبحث في الجامعات الباكستانية الأخرى، بل في غيرها من جامعات العالم الإسلامي؛ حتى تتّضح حقيقة هذه الدعوة للناس.

٤- دعوة الجامعات الإسلامية، ومعاهد وكليات الشريعة، وأصول الدين في العالم الإسلامي إلى الاهتمام بالدراسات المتعلقة بوحدة الأديان؛ لكشف عوار هذه الدعوة وخطرها على الإسلام والمسلمين.

٥- ضرورة تدريس مادة تتضمن النقد العلمي لما يسمى بالدعوة الإبراهيمية (وحدة الأديان الصغرى).

٦- عدم مشاركة أي داعية إسلامي مباشرة في أيّ حوار مع اليهود والنصارى وغيرهم، عندما يُدعى إليه، إلاّ بعد الرجوع إلى العلماء والمتخصصين في هذا المجال؛ حتى لا يقترف ما يخالف الإسلام.

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	اسم السورة	الصفحة
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة	٢٨
وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ	البقرة	٢١
وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ	البقرة	١٧٠
رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ	البقرة	٢٤٣
وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ	البقرة	٢٤٢
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ	البقرة	٢٤٣
وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ	البقرة	١٩٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ	البقرة	٢٧٥
وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ	البقرة	٢١
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ	البقرة	٢٨٦
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ	البقرة	٢٨٤

٥٢	البقرة	ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
٦٩	البقرة	وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ
٤٦	البقرة	وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ
١٧٠	البقرة	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
١٩٤	البقرة	أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ
٦	آل عمران	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ
٢٤٩	آل عمران	وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ
٣٠	آل عمران	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ
٣١	آل عمران	وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ
٥٣	آل عمران	لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
١٤٤	آل عمران	فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ
٣٦٠	آل عمران	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	آل عمران	٤٨
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ	آل عمران	٢٤١
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ	آل عمران	٣٦٠
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ	آل عمران	١٦٣
قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ	آل عمران	١٥٢
كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ	آل عمران	١٤٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	النساء	٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ	النساء	٢٣٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ	النساء	٢٨٢
وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿	النساء	٤٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ	النساء	٢٨١
يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ	النساء	١٧١

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ	المائدة	١٧٨
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ	المائدة	٢٨١
ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ	المائدة	٢٧٤
وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ	المائدة	٥٩
فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ	المائدة	٢٣٤
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ	المائدة	١٤٤
مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ	الانعام	٦٢
وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الانعام	٤٦
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ	الانعام	٢٨١
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ	الانفال	٢١
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	الانفال	٢٧٤

قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	التوبة	٢٦٢
ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ	التوبة	١٨٤
يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ	التوبة	٦٩
هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ	التوبة	٢٢١
رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ	التوبة	١٦٢
وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ	يونس	١٤٣
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ	هود	٣٦٨
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ	هود	٣٦٨
قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ	يوسف	٣٧
ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا	النحل	٦٨
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ	النحل	٣٥٥

بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ	الانبياء	٤٦
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ	الانبياء	٣٧٠
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	الانبياء	٤٨
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا	الحج	١٣٤
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا	المؤمنون	٦
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	الفرقان	٣٦٩
وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ	لقمان	٣٦٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	الاحزاب	٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا	الاحزاب	٦
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ	الصافات	٢٠٤
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ	الغافر	٣٥٤
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ	الشورى	٣٥٠
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ	الشورى	٣٥٠
إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ	الزخرف	٥٢

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ	الأحقاف	٣٧٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟	الحجرات	١٦٠
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ	النجم	٢٣٩
إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ	النجم	٢٨٩
وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ	الرحمن	٣٨٠
قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا	المجادلة	٣٥٥
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ	الصف	٢٦٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ	الجمعة	١٣٣
هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا	الملك	١٣٣
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ	الكافرون	٤٥

فهرس الآحاديث النبوية		
م	طرف الحديث	الصفحة
١	ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار	٢٠
٢	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم	٢٥
٣	إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا	٢٥
٤	الكَيِّسُ من دان نفسه	٢٨
٥	أبوبكر سيّدُنا و أعتق سيّدَنا	١٦١
٦	كيف بكم وبابن مريم فيكم	٢١٢
٧	أن المهدي يظهر	٢١٢
٨	والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد	٢٨١
١١	هذا النَّامُوسُ الذي أَنْزَلَ اللَّهُ	٣٥٩
١٢	كتب إلى هرقل: "بسم الله الرحمن الرحيم	٣٦١
١٣	وأنا وعبد الله بن سلام	٣٧٣

م	فهرس الأعلام	الصفحة
١	الدكتور محمد عبد الله دراز	٢٧
٢	الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد	٤٧
٣	د. محمد نعيم ياسين	٥٤
٤	القرطبي	٥٦
٥	الفخر الرازي	٥٦
٦	كانشكا	٧٠
٧	السلطان جلال الدين محمد أكبر	٧١
٨	الشيخ مسعود الندوي	٧٣
٩	**جمال الدين الأفغاني"**	٧٥
١٠	جُبران خليل جُبران	٧٩
١١	ميرزا باقر	٧٩
١٢	مناحيم بيغن	٨٥
١٣	أحمد ديدات	٩٥
١٤	روبرت مولر	١٠٣
١٥	غاندي	١١٩

١٦	رادها كرشنا	١٢٠
١٧	كيشاب شاندراسين	١٢٢
١٨	رانجيت سنغ	١٣٦
١٩	توماس تومسون	١٤٢
٢٠	يوسفيوس فيلافيوس	١٤٣
٢١	إسرائيل ولفنسون	١٤٦
٢٢	مايكل هارت	١٧٦
٢٣	أندريه نايتون	١٨٤
٢٤	كيركجارد	٢٢٨
٢٥	كارل ماركس	٢٢٨
٢٦	فريدريك إنجلز	٢٢٨
٢٧	لينين وستالين	٢٢٨
٢٨	ماوتسي تونغ	٢٢٨
٢٩	اينشتاين	٢٢٩
٣٠	الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي	٢٤٤
٣١	جون هيك	٢٦١

٣٢	راسموس بالودان	٣٧٧
٣٣	الأمير سعود الفيصل	٣٨٥
٣٤	فيصل بن معمر	٣٨٧
٣٥	محمود حمدي زقزوق	٤٠١

فهرس الآماكن والبلدان والقبائل

١	الفرس	١٩
٢	الروم	١٩
٣	القسطنطينية	١٩
٤	بخارى	١٩
٥	سمرقند	١٩
٦	التركستان الشرقية	٢٠
٧	الحثيون	١١٥
٨	الأكاديون	١١٥

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع العربية:

١. أبجد العلوم،لمحمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي دار ابن حزم،الطبعة: الطبع الأولى ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٢. أبحاث في اليهودية والصهيونية، للدكتور أحمد سوسة، دار الأمل،أربد- الأردن، ٢٠٠٣م.

٣. الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات،أ.د.إسماعيل علي محمد، دار الأصالة للنشر والتوزيع، اسطنبول، الطبعة الثانية١٤٤٣هـ ٢٠٢١م.

٤. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد،دار العاصمة،الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥. اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها،للدكتور طه أنيس مالك، أطروحة دكتوراة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، كلية أصول الدين، ٢٠٠٠م.

٦. الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، يوسف بن حمود الحَوشان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ .

٧. أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة،٢٠٠٠م.

٨. الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر بن شيبة الحمد،مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ٢٠١١م.

٩. أركان الإسلام،الأستاذ الدكتور، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.

١٠. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١١. الأسس الإسلامية لتربية أبناء الأمة، للأستاذ الدكتور فؤاد محمد موسى، مؤسسة الشروق للترجمة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٢. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمه: الدكتور عمر فروخ، دار العلم للملايين.

١٣. الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدةفي الغرب، لبروفيسور رجاء جارودي،كتاب المختار، بدون تاريخ.

١٤. الإسلام والأديان (ضوابط التقريب بين البشر) محمد عبد الرحمن عوض، دار البشر، القاهرة، بدون تاريخ.

١٥. الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، دار الفرقان، بدون تاريخ .

١٦. الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر و.مونتجمري وات، ترجمة:د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ١٩٩٨م.

١٧. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم(بين النظرية والتطبيق) لمحمد نور الدين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٨. أصول الإسماعيلية والفاطميّة والقُرمطيّة، لبرناد لويس، راجعه وقدم له:الدكتور خليل أحمد خليل، دار الحداثة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

١٩. أصول الإسماعيلية، للدكتور سليمان عبد الله السّلومي ، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠. أصول الإسماعيلية، للدكتور سليمان عبد الله السّلومي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢١. أصول العقائد البهَائية مُنتخبات من آثار حضرة بهاء الله، جمعها:روحي ناطق، من منشورات دار النّشر البهائية في البرازيل، الطّبعة الأولى:شهر العلاء ١٥٧ بديع آذار ٢٠٠١ م.

٢٢. أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣. الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، ادغار ويند،كارل غوستاف يونغ، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

٢٤. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية،مصطفى بن محمد بن مصطفى،١٤٢٤هـ.

٢٥. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية،مصطفى بن محمد بن مصطفى،١٤٢٤هـ،

٢٦. أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري،مؤسسة الرسالة،الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٧. أضواء على المسيحية، للدكتور رؤف شلبي، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٧٥م.

٢٨. أطلس الأديان، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،مكتبة العبيكان،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٢٩. اظهار الحق،محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي،دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل

ملكاوي،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، علماً بأن الكتاب يوزع مجاناً من قبل الرئاسة العامة.

٣٠. الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز بن مرزوق الطّريفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣١. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)
عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسَني الطالبي(أمين ندوة العلماء العام بلكنهوء)دار ابن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٣٢. الأعلام،خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٣٣. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان،لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٤. إلى الإسلام من جديد،لعلي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي،دار القلم،دمشق،الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

٣٥. الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، للدكتور محمد نعيم ياسين،دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع،الاسكندرية .

٣٦. البابية والبهائية تاريخاً وعقيدة، محمد حسن إسماعيل،دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧. بحوث ودراسات في مقارنة الأديان، للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٣٨. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

٣٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة ،المنتقي: نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي الشافعي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري،أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة للمحقق، شعبة السنة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية
الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة،الطبعةالأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢هـ.

٤٠. بنوإسرائيل في الكتاب والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي،دار الشروق،القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤١. البهائية نقد وتحليل،لإحسان إلهي ظهير،طبعة شرعية،دار الإمام المجدد.

٤٢. البهائية والنظام العالمي الجديد وحدة الأديان والحكومة العالمية، المحامي أحمد وليد سراج الدين، مطبعة الداودي ١٩٩٤م.

٤٣. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها،الدكتور عبد الله مصطفى نومسوك،مكتبة أضواء السلف،الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٤. تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٤٥. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي،دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي،دار الهداية.

٤٧. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، لمسعود الندوي، دار العربية، بيروت، بدون تاريخ.

٤٨. تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء للطباعة والنشر، الطبة الأولى ١٩٩٨م.

٤٩. تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ.

٥٠. تاريخ اللغات السامية، للدكتور إسرائيل ولفنسون،مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى.

٥١. تاريخ النصرانية مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ، عبد الوهاب صالح الشايع، بدون دار وتاريخ النشر.

٥٢. تاريخ النصرانية، عبد الوهاب صالح الشايع، بدون دار، وتاريخ النشر.

٥٣. تاريخ اليهود، محمد سعيد مرسي،دار البشير للثقافة والعلوم،طنطا،مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٥٤. التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاث ألف سنة،إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م.

٥٥. تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب (المتوفى،دار الندوة الجديدة، بيروت،الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

٥٦. تحديات ومواجهات،لمحمد تقي المصباح اليزدي، ترجمة: علي عبد المنعم مرتضى، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٧. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،للبيروني، عالم الكتب، بيروت،الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٥٨. التصوف الإسلامي الطريق والرجال، للدكتور فيصل بدير عون، مكتبة سعيد رأفت جامعة عين الشمس، ١٩٨٣م.

٥٩. التصوف المقارن، لمحمد غلاب، الناشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.

٦٠. تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، الشيخ محمد بن، صالح العثيمين،مدار الوطن، الرياض، طبعة عام١٤٢٤هـ.

٦١. التعددية الدينية(قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي) الدكتور أحمد ممدوح سعد، مؤسسة طابة،٢٠١٨م.

٦٢. التعددية الدينية قراءة في المعنى،محاضرات الشيخ حسن الصفّار،لمهدي جعفر صليل، القطيف، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

٦٣. التعدّديّة الدينيّة من منظور قرآنيّ–قراءة تأسيسيّة، عدنان المقراني –عامر الحافي،بحث محكم منشور على موقع مؤمنون بلا حدود.

٦٤. التعددية الدينية نظرة في المهذب البلورالي، حيدر حب الله، دار الغدير، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ٢٠٠١م.

٦٥. التعدّديّة الدينيّة وآليات الحوار، تأليف :مجموعة من الأكاديميين، إشراف وتحرير عامر عبد زيد الوائلي، الجزائر، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت، دار الروافد الثقافية –ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٦م .

٦٦. التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية،للدكتور محمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر:١٩٩٧م.

٦٧. التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار النفائس، بيروت،الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٦٨. تفسير أحسن الكلام، لشيخ القرآن عبد السلام الرستمي السلفي(بالبشتو) مكتبة فريدية، محلة جنكي بيشاور باكستان، الطبعة الألى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٦٩. تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر ابن عاشور التونسي،الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م.

٧٠. تفسير القرآن العظيم ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق:محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٧١. تفسير آيات الأحكام،لمحمد علي السايس،تحقيق:ناجي سويدان، المكتبةالعصرية، ٢٠٠٢م.

٧٢. تفسير آيات التعددية الدينية: البحث عن كتاب لسيد حسين نصر(دراسة موضوعية تحليلية)، محمد عين اليقين، رسالة مقدمة لنيل درجة الجامعة الأولى في علم أصول الدين والإنسانية، قسم التفسير والحديث، كلية أصول الدين والإنسانية، جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنخ ،٢٠١٨م.

٧٣. تلبيس إبليس، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ.

٧٤. التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، هانس كونج جوزيف فان إس، دراسة تحليلية نقدية، للدكتور السيد محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٧٥. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

٧٦. التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المناوي القاهري ،تحقيق: عبد الخالق ثروت،عالم الكتب،القاهرة، الطبعةالأولى ١٤١٠هـ١٩٩٠م.

٧٧. تيسيرالعزيز الحميدفي شرح كتاب التوحيد،سليمان عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت لبنان،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٨. الثقافة الإسلامية (المسلم وتحديات العصر) لمحمد أبو يحيى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،٢٠١٠م.

٧٩. الثقافة الإسلامية (والتحديات الفكرية المعاصرة)، للأستاذ الدكتور حسن عبد الغني أبو غدة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ.

٨٠. الثقافة الإسلامية، للدكتور عبد المنعم النمر، طبعة دار المعارف ، مصر ١٩٨٧م.

٨١. الثقافة الإسلامية، للدكتور علي بادحدح وآخرين، طبع دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٢٥هـ.

٨٢. جاء دور المجوس ((الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية)) الدكتور عبدالله محمد الغريب.

٨٣. جامع البيان في تأويل القرآن،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله،بتحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ .

٨٥. جمال الدِّين الأفغاني المصلح المفترى عليه، محسن عبد الحميد،مؤسَّسة الرِّسالة، الطَّبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨٦. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

٨٧. حصان طراودة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، دار القمري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

٨٨. حضارات الهند،غوستاف لوبون،ترجمة:عادل زعيتر، الناشرمؤسسة هنداوي، صدر أصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٨٨٧م،صدرت هذه الترجمة عام ١٩٤٨،صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٤م.

٨٩. حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، باسل يوسف، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، دار الشؤون الثقافية ،بغداد.

٩٠. حقيقة البابية والبهائية،محسن عبد الحميد،مكتبة المعارف،١٩٩٨م.

٩١. حقيقة البهائية، الشيخ محمد الخضر حسين، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، راجعه وضبطه ونسقه:أحمد حمدي إمام، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٩٢. حكمة الأديان الحية، جوزيف گاير ، ترجمة:المحامي حسين الكيلاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٤م.

٩٣. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة،يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي.

٩٤. الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٩٥. الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك،دار قتيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٩٦. حوار ساخن مع الشيخ كشك قبل رحيله، للكاتب الصحفي محمود فوزي، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ.

٩٧. حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات،محمد عبد القادر الفقي، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩١م.

٩٨. حوار وبشارة، المجمع البابويّ للحوار بين الأديان، الطبعة الأولى،بيروت، منشورات المكتبة البولسية ، ١٩٩٣م.

٩٩. خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني،(الجزء السادس) من الآثار الكاملة، تقرير محمد باشا المخزومي، إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية.

١٠٠. الخالدون مائة، (تقييم الأشخاص الأكثر أهمية في التاريخ)، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق: علي بن حسن بن ناصر – عبد العزيز بن إبراهيم العسكر – حمدان بن محمد الحمدان،دار العاصمة،الرياض،الطبعة الثانية١٤١٩هـ١٩٩٩م.

١٠١. خصائص التصور الإسلامي، لسيد قطب، دار الشروق، بدون طبعة وتاريخ.

١٠٢. خصائص جزيرة العرب، للشيخ بكر أبو زيد، مطابع أضواء البيان، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

١٠٣. خطبُ عَبد البَهَاءِ في أوروبّا وأمريكَا، من منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل،الطّبعة الثّانية، شهر النّور ١٥٥ بديع تمّوز ١٩٩٨م.

١٠٤. درء تعارض العقل والنقل،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

١٠٥. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف،الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٠٦. دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب – الدكتور محمود الشوبكي

١٠٧. دراسات في الثقافة الإسلامية، لدكتور رجب سعيد شهوان وآخرون، مكتبة الفلاح ، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

١٠٨. دراسات في الثقافة الإسلامية، للأستاذ الدكتور أحمد محمد أحمد الجلي، دار الكتاب الجامعي، العين– دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠١٠م.

١٠٩. دراسات في الفرق الصوفية نشأتها وتطورها، لمحمد العنبدة، وطارق عبد الحكيم، دار الأرقم، الكويت،بدون تاريخ.

١١٠. دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهلينية ، محمدعبد الله الشرقاوي، الناشر: جامعة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١١١. دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،للدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد،الرياض،الطبعة الثانية١٤٢٤هـ.

١١٢. دراسات في تاريخ العرب القديم،محمد بيومى مهرانالناشر: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

١١٣. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)،القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

١١٤. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،د. أحمد غلوش،دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١١٥. الدعوة الاسلامية في عهد المكي، أ. د. رؤوف شلبي، مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٧٤م.

١١٦. دعوة التقريب بين الأديان، للدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

١١٧. الدعوة إلى الإسلام،سير توماس و. أرنولدSir Thomas W.Arnold،ترجمه إلى العربية:د.حسن إبراهيم حسن،د.عبد المجيد عابدين،مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

١١٨. دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت،الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١١٩. الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٢٠. الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د.هبة جمال الدين، الدار المصرية اللبنانية.

١٢١. الدين البهائي بحث ودراسة، تأليف : دوغلاس مَارتن وليَام هَاتش ترجَمة :عبَد الحسين فكري، من منشورات دار النشر البهائيّة في البرازيل، الطبعة الأولى شهر العزة ١٥٩ بديع أيلول ٢٠٠٢م.

١٢٢. دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل محمد والمسيح أخوان، محمود أبو ريّة، دار الكرنك، القاهرة، بدون تاريخ النشر.

١٢٣. الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان،للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت، بدون تاريخ.

١٢٤. ذيل الأعلام،أحمد العلاونة،دار المنارة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٢٥. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الهلال ، بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة الأولى.

١٢٦. ردَّة ولا أبابكرَ لها،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، مكتبة السداوي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.

١٢٧. رسالة الإيمان، ميرزا حسن الحائري الأحقاقي، ترجمة:حسن النجفي،تحقيق:الحاج علي العَسيلي العاملي، مكتبة الإمام الصادق العامة، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٢٨. رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، المترجم / المحقق: د. محمد عبد الله الشرقاوي،دار الصحوة للنشر والتوزيع باالقاهرة، ١٩٨٦م.

١٢٩. رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة،محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد.

١٣٠. رسائل ومقالات، العلاّمة المحقّق جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران،

١٣١. روجيه جارودي لماذا أسلمت؟ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون تاريخ.

١٣٢. روجيه جارودي والمشكلة الدينية، لمحسن الميلي،دار قتيبة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

١٣٣. روجيه جارودي وموقفه من الإسلام،د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مركز الفكر العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

١٣٤. روجيه غارودي، فلسفته وموقفه من أصول الإيمان،خالد بن محمد القرني، "عرض ونقد "رسالة ماجيستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الاسلامية ، غزة، ٢٠١٣م .

١٣٥. زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٣٦. السادات..شميت، حوار الأزمات، كارل جوزيف كوشيل، ترجمه عن الألمانية د. محمود عبد الله النزلاوي، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٢٠.

١٣٧. سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا ... وسيرة، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ،مكتبة وهبة،القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

١٣٨. سنن ابن ماجه،محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني،بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، بيروت.السنن،أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،إشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام،الرياض،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٩. السنن،محمد بن عيسى الترمذي،إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٤٠. السوء والعقاب على المسيح الكذاب، مولانا الإمام أحمد رضا خان الحنفي، ترجمه إلى العربية:محمد جلال رضا الهندي،أكاديمية رضا بمباي الهند.

١٤١. السيخ أو العدو الخفي، محمد إبراهيم الشيبان، دار المنار ٢٠٠٨م.

١٤٢. السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة،همام هاشم الآلوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

١٤٣. سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٤٤. السيرة النبوية لابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

١٤٥. شخصيات استوقفتني، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، دمشق سورية، الطبعة السابعة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٤٦. الشخصية اليهودية من خلال القرآن-تاريخ وسمات ومصير-،للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م،.

١٤٧. شرح العقيدة الأصفهانية،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بتحقيق إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٤٨. شرح العقيدة الطحاوية،عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، عبد الرحمن بن صالح السديس،دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٤٩. شرح الكتاب المقدس- العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري، العدد ٥ - تفسير سفر العدد).

١٥٠. الشفا بتعريف حقول المصطفى، للعلامة القاضى أبى الفضل عياض اليحصبى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص (٢/٢٨٦).

١٥١. شمس العرب تسطع على الغرب"أثر الحضارة العربية في أوروبة، لزيغرد هونكة،قام بترجمته:فاروق بَيضون،وكمال دسوقي،دار الجيل بيروت، الطبعة الثامنة١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٥٢. الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة د.علي بن موسى الزهراني دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٥٣. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ إحسان إلهي ظهير،إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان،الطبعة العاشرة ١٤١٥هـ .

١٥٤. الصحابة ومكانتهم عند المسلمين، محمود عيدان أحمد الدليمي.

١٥٥. صحيح البخاري «الجامع الصحيح المختصر»،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،دار السلام،الرياض،الطبعة الأولى،١٤١٧هـ.

١٥٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ،بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٥٧. الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، محمود دياب، مطبوعات الشعب، دار المكتب، ١٩٧٦ م.

١٥٨. الصهيونية العالمية، عباس محمود العقاد مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ٢٠١٢م.

١٥٩. الصهيونية المسيحية، محمد السماك، دار النفائس،لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م.

١٦٠. الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ١٩٩٩م، بدون دار.

١٦١. الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ م، نجيب نصار، هنداوي للنشر، مصر، ٢٠١٤ م.

١٦٢. طائفة الإسماعيلية، للدكتور محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

١٦٣. طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، نادر بن صقر السحيل، هذه رسالة الماجستر، نوقشت في قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام ١٤٢٥هـ.

١٦٤. الطبعة الأُولى١٤٢٦ هـ.

١٦٥. طبقات المفسرين،محمد بن علي بن أحمد الداوودي،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٦٦. العالمية والعولمة، السيد يسين،دار نهضةمصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

١٦٧. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق ودراسة:دكتور عبد الله الشرقاوي،دار الصحوة، القاهرة، بدون تاريخ.

١٦٨. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي،دار طيبة.

١٦٩. العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق اجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه :د.محمد يوسف موسى، و د.علي حسن عبد القادر. و د. عبد العزيز عبد الحق، الناشر: دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

١٧٠. العلاقات الخليجية-الخليجية: معضلة الفراغ الاستراتيجي والتجزئة،المسفر، محمد صالح (١٩٧١-٢٠١٨)،الطبعة الأولى ٢٠١٨.

١٧١. علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع،عبد الوهاب خلاف، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.

١٧٢. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر،عبد المنعم النمر،دار الكتب الاسلامية،القاهرة،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٧٣. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي،،للدكتور أحمد بن عبدالله الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

١٧٤. العولمة آثارها ومتطلباتها، مصطفى حمدي، إدارة البحوث والدراسات، أبو ظبي، ١٩٩٧م.

١٧٥. العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها،إسماعيل علي محمد،دار تنوير للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

١٧٦. العولمة بين الحقيقة والوهم، حنفي، حسن، في :ما العولمة؟حسن حنفي وصادق جلال العظم، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م.

١٧٧. العولمة تاريخ- أبعاد ومؤثرات على العالم العربي بحث في التاريخ السياسي،يونس عماد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،٢٠٠٥م.

١٧٨. العولمة و آثارها في الوطن العربي، سهيل حسين الفتلاوي،دار الثقافة، عمّان الأردن، الطبعة الثانية٢٠١١م.

١٧٩. العولمة:ماهيتها – نشأتها – أهدافها – الخيار البديل،لمحمد سعيد بن سهو أبو زعرور، دار البيارق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

١٨٠. العولمة، لجلال أمين،دار الشروق، القاهرة، الطبعة الألى ٢٠٠٩م.

١٨١. العولمة، للدكتور صالح حسين الرقب، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م،بدون دار.

١٨٢. عيون المناظرات، أبوعلي المسكوني، تحقيق:سعد غراب، دار النشر الجامعة التونسية، الطبعة الأولى ١٩٧٦م.

١٨٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري،تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

١٨٤. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٨٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية،بيروت،١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٨٦. فجر الإسلام،لأحمد أمين، دار الكتاب العربي،بيروت لبنان، الطبعة العاشرة١٩٦٩م.

١٨٧. فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري، الدكتور محمد كبير أحمد جودري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٨٨. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،د. غالب بن علي عواجي.

١٨٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ،تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، و د. عبدالرحمن عُميزة، دار الجيل، بيروت.

١٩٠. فصول في أديان الهند،للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٩١. فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر، دار الثقافة، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٩٢. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلّتهُ، للدكتور وَهْبَة بن مصطفى الزحَيْلِيّ،الناشر: دار الفكر دمشق، الطبعةالرابعة.

١٩٣. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبه،الطبعة العاشرة.

١٩٤. فكر الهند، ألبير شويتزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٩٥. الفلسفات الهندية، علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٨٣م.

١٩٦. فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن ، لغيضان السيد علي ، العتبة العباسية المقدسة،بيروت، بدون تاريخ.

١٩٧. فلسفة الدين، علي أكبر رشاد، تعريب موسى ظاهر، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى٢٠١١م.

١٩٨. الفلسفة في الهند، للدكتور علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٩٩. في أصول الحوار – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، السعودية ، الطبعة الخامسة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

٢٠٠. في سبيل حوار الحضارات، روجيه غارودي،تعريب: الدكتور عادل العوّا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.

٢٠١. في ظلال القرآن،سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة،الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ.

٢٠٢. في معركة الحضارة (دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها)، لقسطنطين زريق، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٢٠٣. القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، أبو الحسن الندوي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٩٥هـ.

٢٠٤. القاديانية والاستعمار الانكليزي، عبد الله سلوم السامرائي،١٩٨١م.

٢٠٥. قسم العقيدة- كلية أصول الدين . الجامعة الإسلامية- غزة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٠٦. قصة الحضارة،وِل ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت،ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ،دار الجيل، بيروت، (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٠٧. قصة تجاربي مع الحقيقة، مهنداس كارا مشاند غاندي، ترجمه:محمد إبراهيم السيد،مراجعة:مجدي عبد الواحد عنبة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

٢٠٨. قضايافي الفكر المعاصر، للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٩٧م .

٢٠٩. قيم من التراث، للدكتور ذكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢١٠. كتاب(المستشرقون) لنجيب العقيقي،دار المعارف الطبعة الثالثة.

٢١١. كفاح المسلمين في تحرير الهند،ل عبد المنعم النمر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥م.

٢١٢. الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، أوغست، وشارل لوران، ترجمة :يوسف نصرالله، مطبعة المعارف، الفجالة،القاهرة ، الطبعة الأولى ١٨٩٩م.

٢١٣. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكه ،دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢١٤. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمربن علي الحنبلي،تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض،والشيخ عادل أحمد،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١٥. لسان العرب ،لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي،دار صادر بيروت،الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .

٢١٦. لمحات في الثقافة الإسلامية،لعمر عودة الخطيب،مؤسسة الرسالة،الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢١٧. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة ، مصر،طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة.

٢١٨. الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، للدكتور صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٢١٩. الماسونية سرطان الأمم،أحمد عبد الله أبو إسلام، الناشر: دعوة الحق،١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٢٢٠. مجلة المجتمع، الكويت، مقال بعنوان:شبهات وردود.. وحدة الأديان والسلام العالمي! للدكتور أحمد ناجي،٢٠٢٣/٩/١٤م.

٢٢١. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٢٢. مجموع الفتاوى،تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الناشر مجمع الملك فهد لطبعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ١٤١٦ هـ.

٢٢٣. المجموعة الكاملة لمؤلفات جُبران خليل جُبران، نصوص خارج المجموعة، جمع وتقديم: أنطوال القوال، دار الجِيل، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٢٢٤. محاضرات في النصرانية (تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصاري وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم)،لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة ١٣٨١ هـ ١٩٦٦م.

٢٢٥. محاضرات في النصرانية ،لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة ١٣٨١ هـ ١٩٦٦م.

٢٢٦. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الرازي ، الناشر المكتبة العصرية،بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٢٧. مختار الصحاح،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الرازي ،المحقق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت،الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٢٨. مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٢٩. مختصر دراسة للتاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة:فؤاد محمد شبل، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠١١م.

٢٣٠. مدارات صوفية، لهادي العلوي، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٣١. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، دار الرسالة ،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٣٢. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتورمحمد علي البار ، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٢٣٣. المدخل لدراسة القرآن الكريم،محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة،مكتبه السنة – القاهرة،الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣٤. مزالق العولمة الحديثة في النظام العالمي الجديد،يونس بدري،دار الفارابي،بيروت، ١٩٩٩م.

٢٣٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣٦. المسند،أحمد بن حنبل،تحقيق:شعيب الأنؤوط وآخرون،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الثانية ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٣٧. المسيحية في فكر روجيه جارودي، بشير بوساحة، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر،٢٠٠٩.

٢٣٨. المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد،الداعية فؤاد الشلهوب،بدون دار وتاريخ النشر.

٢٣٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،المكتبة العلمية،بيروت،بدون تاريخ.

٢٤١. معالم التنزيل،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،تحقيق: محمد عبد الله النمر ،عثمان جمعة وسليمان مسلم الحرس،دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض،الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م.

٢٤٢. معالم الثقافة الإسلامية، للدكتور عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٤٣. معاني القرآن وإعرابه، للزَّجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري،شرح وتحقيق:دكتور عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٤٤. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،المحقق: إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .

٢٤٥. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة،بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

٢٤٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٤٧. معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٤٨. المعجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) الناشر:دار الدعوة.

٢٤٩. معجم مقاييس اللغة، لأحمدبن فارس،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٠هـ.

٢٥٠. مفاتيح الغيب،أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعةالثالثة ١٤٢٠ هـ.

٢٥١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية دمشق،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٥٢. مفهوم تجديد الدين،بسطامي محمد سعيد خير،الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.

٢٥٣. مقارنة الأديان" اليهودية"، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.

٢٥٤. مقارنة الأديان، للأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عَمّان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ١٤٢٨هـ .

٢٥٥. مقارنة الأديان، للدكتور طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.

٢٥٦. مقارنة الأديان،للدكتور طارق خليل السعدي،دار العلوم العربية للطباعة والنشر،بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

٢٥٧. مقارنة الديانات القديمة، محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٥٨. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون.

٢٥٩. مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٦٠. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،بتحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت ١٤٠٤هـ.

٢٦١. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة،المستشار عبدالله العقيل،دار البشير.

٢٦٢. من روائع حضارتنا، للدكتور مصطفى السباعي، دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٦٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف،لمحمد بن أبي بكر بن شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة،مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٦٤. مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي نشار،دار النهضة العربية،بيروت،١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٦٥. منتخبات من كتاب بهاءالله والعصر الجديد(مقدّمة لدراسة الدّين البهائيّ)دكتور جون أسلُمنت، الطّبعة الأولى، مترجمة الطّبعة الإنجليزيّة الثّالثة المنقحة الصّادرة عن مؤسّسة النّشر البهائيّة في ويلمت، إلينوي سنة ١٩٧٠ م،طبعت هذه التّرجمة بمعرفة المحفل الرّوحانيّ المركزيّ للبهائيّين في شمالي شرقي أفريقيا آديس أبابا.

٢٦٦. منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين،أحمد بن علي الزاملي عسيري،١٤٣١هـ .

٢٦٧. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام،د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢٦٨. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي،مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٦٩. موجز تاريخ الأديان، فلسيان شالي، ترجمة، تحقيق :حافظ الجمالي،دار طلاس للدراسات والنشر،١٩٩٧م.

٢٧٠. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، و ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢٧١. المورد عربي -إنكليزي، لروحي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٩م.

٢٧٢. موسوعة الاديان السماوية والوضعية الديانة اليهودية، للدكتور يوسف عيد، دار الفكر اللباني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٧٣. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ،علي بن نايف الشحود،بدون دار وتاريخ النشر.

٢٧٤. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، أسامة شحادة ،هيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٢٧٥. موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، عبد الرزاق عبد الله حاش، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٦. الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٢٧٧. موسوعة ألف مدينة إسلامية، لعبد الحكيم العفيفي،دار أوراق شرقية،بيروت،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٧٨. موسوعة الفلسفة، للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، الطبعة الألى ١٩٨٤م.

٢٧٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر : دار الندوة العالمية،الرياض،الطبعة الربعة ١٤٢٠هـ.

٢٨٠. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري،الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٨١. موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة،حسن نعمة،دار الفكر اللبناني،بيروت،١٩٩٤م.

٢٨٢. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، لعمر سليمان الأشقر،دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثامنة ١٤٢١هـ .

٢٨٣. نداء إلى الأحياء،روجيه جارودي، ترجمة: ذوقان قرقوط ، دار دمشق ، سوريا، ١٩٨١م.

روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، رامي كلاوي،دار قتيبة،دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢٨٤. نظرات في الثقافة الإسلامية، لعز الدين الخطيب التميمي وآخرون، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٤٨م.

٢٨٥. نهاية التاريخ : دراسة في بنية الفكر الصهيوني ، عبد الوهاب المسيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات بن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي،محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٨٧. النهاية في غريب الحديث والأثر،لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير،تحقيق:محمود محمد الطناحي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان.

٢٨٨. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٨٩. هذه هي الصوفية،عبدالرحمن الوكيل،دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

٢٩٠. هذه وصيتي للقرن ٢١حوارات مع وقائع جلسات محاكمة جارودي، حاوره شاكر نوري، دار فارس، عَمّان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٢٩١. همجية التعاليم الصهيونية، الأب بولس حنّا مسعد، المكتب الإسلامي،بيروت،الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.

٢٩٢. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، الدكتور محمد إسماعيل الندوي،دار الشعب،القاهرة،١٩٧٠م.

٢٩٣. وجهة العالم الإسلامي،مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت،الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٢٩٤. وحدة الأديان عند غلاة الصوفية وموقف الإسلام منها، للدكتور محمد أحمد محمد مخلوف،مكتبة دار العلم، بدون تاريخ.

٢٩٥. وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، للدكتور لطفالله خوجه، الطبعة الأولى١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٢٩٦. وحدة الأديان في عقايد الصوفية، لسعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٩٧. وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار،أ. د. محمد بن أحمد الصالح،الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٢٩٨. وعود الإسلام، روجيه جارودي،ترجمة: ذوقان قرطوط،دار الرقى،بيروت، الطبعة الثانية١٩٥٨م.

٢٩٩. وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان،للدكتورة بدرية البشر،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٣٠٠. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف،لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني،دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى.

٣٠١. اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، للدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٠٢. اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية،للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالامبور ،دار البيارق.

البحوث والمجلات العربية والأجنبية

٣٠٣. التعدّديّة الدينيّة بوصفها إيديولوجيا زائفة هَشاشةِ المفهوم وتهافت التطبيق، علا عبد الله خطيب محمد، في مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد الخامس والعشرون، السنة السادسة، ٢٠٢١م.

٣٠٤. الحوار الذات والآخر،عبد الستار إبراهيم الهيتي، ضمن سلسلة كتاب الأمة، السنة الرابعة والعشرون، العدد ٩٩:، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٣٠٥. أثر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في تحقيق استقرار المجتمعات الإنسانية من وجهة نظر طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالسعودية، وائل عبد الرحمن التل، حنان عطية الجهني، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الأول، ٢٠١٦م.

٣٠٦. وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار،للأستاذ الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب،

٣٠٧. بحث منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٣٠٨. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، لفضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد،دار المنارة للنشر والتوزيع،جدة مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٠٩. وسطية الإسلام وسماحته،للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م،بجامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية.

٣١٠. الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه،منقذ بن محمود السقار،الناشر: رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ.

٣١١. الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، للدكتور أحمد بن سيف الدين تركستاني، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣١٢. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو،مجموعة من العلماء،الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٣١٣. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد،دار المنارة للنشر والتوزيع،جدة مكة المكرمة،الطبعة الأولى ١٤١١٥هـ.

٣١٤. الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ،أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣١٥. مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

٣١٦. مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة .

٣١٧. أهل الكتاب الذين سمعوا برسولنا ولم يؤمنوا،إسلام ويب، رقم الفتوى ٦٨٣٢٤،تاريخ النشر:الإثنين ١٥ رمضان ١٤٢٦ هـ - ١٧-١٠-٢٠٠٥ م.

٣١٨. التعددية الدينية رؤية نقدية،د.محروط محمد محروط بسيوني، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢، ١٤٣٨هـ.

٣١٩. موسوعة الملل والأديان،مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ،تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ . بحث:الدكتور سعود بن صالح السرحان، مدخل إلى دراسة اليهودية، ٢٧شوال ١٤٢٨ .

٣٢٠. الجزيرة:صحيفة يومية تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر،العدد ١٠٦٠٢،٢١رجب ١٤٢٢هـ.

٣٢١. بحث:الدكتور سعود بن صالح السرحان- الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سابقاً -، مدخل إلى دراسة اليهودية، ٢٧شوال ١٤٢٨ .

٣٢٢. مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية،بالمملكة العربية السعودية، العدد الحادي عشر،المجلد السادس،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

٣٢٣. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية،بعنوان:الحوار الإسلامي النصراني أو الحوار بين مسلمين ونصارى ٢٧شوال ١٤٢٨ (٠٨-١١-٢٠٠٧). عقلنة الدين .. قراءة تاريخية في المشهد الغربي،للشيخ أكبر قنبري، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة (نصوص معاصرة)، مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ع/٥، ١ مايو ٢٠١٠م.

٣٢٤. كتاب أبحاث مؤتمر مكة، د. عز الدين إبراهيم.

٣٢٥. هل من خلاص لغير المؤمنين،أ.حلمي القمص يعقوب، الناشر كنيسة القديسين، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م - مؤتمر حول " لاهوت الأديان ".

٣٢٦. وثيقة أشبيلية: من أجل إسلام القرن العشرين، رجاء جارودي، وهو التقرير الذي قدمه جارودي في المؤتمر الذي انعقد في أشبيلية في الفترة: ١٨-١٩٨٥/٦/٢١م (وهذه الوثيقة منشورة ضمن كتاب: لا لجارودي ووثيقة أشبيلية، د. سعد عبدالمقصود ظلام .

٣٢٧. الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، د. هبة جمال الدين، بحث منشور في مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد السادس والعشرون، يناير ٢٠١٩،العدد١١٦.

٣٢٨. مصطفى محمّد علي، "الإبراهيمية:اختراع صهيوني، للسيطرة على الشرق الأوسط"،تقارير وملفات ٢٦/ ٩/ ٢٠٢٠،المكتب الإعلامي الفلسطيني في أوروبا فلسطيننا

٣٢٩. الحوار الإسلامي النصراني، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، السنة ١٧، العدد١٨٤، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ، فبراير ٢٠٠٣ م.

٣٣٠. نظرة عامة على دعوة (وحدة الأديان، تأليف: خالد أبو الفتوح.

٣٣١. مجلة الاجتهاد،تصدرعن دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر،بيروت لبنان.

٣٣٢. العولمة جريمة تذويب الأصالة" عبدالصبور شاهين ، المعرفة العدد(٤٨). مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، تصدرها جامعة زيان عاشور بالجفلة، العدد الرابع.

٣٣٣. العولمة مفهومها- بعض الملامح، موسى الضرير، مجلة المعلومات الدولية ، السنة السادسة، العدد٥٨ ،دمشق، ١٩٩٨م.

٣٣٤. وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، للدكتور أحمد عمر هاشم، بحث مقدم للملتقى الأول لعلماء المسلمين تحت عنوان وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة، ١٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٣٣٥. مجلة الإيضاح، لمركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بيشاور باكستان،العدد (٢) ربيع الأول ١٤١٤هـ .

٣٣٦. جريدة "المسلمون" لندن، العدد ٧٩، ١٩٨٦/٨/٩م.

٣٣٧. وثيقة أشبيلية: من أجل إسلام القرن العشرين، رجاء جارودي، وهو التقرير الذي قدمه جارودي في المؤتمر الذي انعقد في أشبيلية في الفترة: ١٨-١٩٨٥/٦/٢١م (وهذه الوثيقة منشورة ضمن كتاب: لا لجارودي ووثيقة أشبيلية، د. سعد عبدالمقصود ظلام).

٣٣٨. مجلة البيان ،تصدر عن المنتدى الإسلامي،العدد ٢٣٨.

٣٣٩. حوار مع جارودي نشر في جريدة البعث السورية يوم ١٩٨٤/٣/٢٥م.

٣٤٠. بحث الدكتور سعيد بن محمد بن معلوي،بعنوان: رجاء جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان،تاريخ النشر:١٤٢٨/٥/١٦هـ .

٣٤١. مقاربات في مفاهيم التعددية والنبوة والهداية، د.محمد لغنهاوزن، حوار منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، سنة ١١، العدد ٣٣-،٢٠٠٧م.

٣٤٢. الإسلام والتعددية الدينية :دراسة تحليلية في التعددية الدينية في إندونيسيا،ألفنا هداية ملك، الجامعة الإسلامية الحكومية سوراكارتا، أندونيسيا، تاريخ الاصدار:٢٠١٩/١٢/٣٠م.

٣٤٣. التعددية الدينية في الاسلام" قراءة في صحيفة المدينة"،للدكتور محمود كيشانة، ملف بحثي صادر عن مؤسسة مؤمنون بلاحدود،٢٠١٥م.

٣٤٤. التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والأسباب، للشيخ محمد الحميداوي، دراسة قدمت إلى مؤتمر التعددية الدينية في العراق في كليةالتربية بجامعة واسط، والذي أقامه معهد الدراسات العقلية بالتعاون مع كلية الإمام الكاظم الجامعة.

٣٤٥. فتوى صدرت برقم ١٩٤٠٢ في ٢٥-١-١٤١٨هـ عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء) السعودية. واللجنة التي أصدرت هذه الفتوى مكونة منسماحة الرئيس العام ومفتي عام المملكة العربية السعودي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن

باز) رئيسًا الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ) نائبًا ،وعضوية كل من الشيخ د. بكر أبو زيد، و الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان.

٣٤٦. «مجلہ لولاك مهانہ ملتان» (بالأردو) جلد(١٨) العدد (١١)،ذوالقعدة ١٤٣٥هـ.

٣٤٧. محاسبۂ قاديانيت (بالأردو)، مولانا مشتاق احمد چنيوٹی، ناشر:انٹر نيشنل ختم نبوت موومنٹ پاكستان، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٣٤٨. ربوہ و قاديان جو ہم نے نہيں ديكھا (بالأردو) محمد متين خالد، انٹر نيشنل انسٹيٹيوٹ آف تحفظ ختم نبوت،لاہور.

٣٤٩. مذاهب عالم كا انسائيكلو پيڈيا(موسوعة مذاهب العالم) ليوس مور،ترجمه إلى الأردية:سعدية جواد، وياسر جواد، المطبعة العربية،لاهور، ٢٠٠٣م .

٣٥٠. غير سامی مذاهب كے بانی (مؤسسو الأديان غير السامية)(بالأردو)، للمؤلف: الطاف جاويد، الناشر:اپنا اداره، لاهور باكستان، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.

مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

الإمارات والديانة الإبراهيمية تسامح ديني أم هيمنة باسم الدين

oaldyan-١https://www.gulfthinking.com/posts/alabrahymy-tsamh

عربي بوست،مقال بعنوان: تبنّته الإمارات وانتقده الأزهر.. تاريخ النشر: ١٠/١١/٢٠٢١م

https://arabicpost.net

الصدى(الصحيفة الالكترونية) مقال بعنوان: الإمارات.. التطبيع من أجل إرساء "الديانة الإبراهيمية" وصهيونية "مسار إبراهيم" الثلاثاء ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ ١-٢-٢٠٢٢م https://essada.net

الشرق الأوسط(جريدة العرب الدولية) الاربعاء ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ العدد ١٠٢٢٨ https://archive.aawsat.com

مقال بعنوان:الديانة الإبراهيمية الجديدة:الدين في خدمة السياسة،يوسف شرقاوي،تاريخ النشر ١/٣/٢٠٢٢م

https://fanack.com/ar/politics-ar/the-new-abrahaminew-abrahamic

الفيدراليات الإبراهيمية..الفكرة وأهدافها..! (الجزء الأول)

akroflj٥https://tisri.org/ar/?id=

الشرق الأوسط(جريدة العرب الدولية) الأربعاء ٧/ ذو القعدة/ ١٤٢٧ هـ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ العدد ١٠٢٢٨ https://archive.aawsat.com

الحوار والبشارة موقف الفاتيكان من مؤمني الديانات الأخرى، الدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذة الحضارة الفرنسية، بحث منشور على صفحة صيد الفوائد.
http://www.saaid.net/daeyat/zainab/

دعوى حوار وتقارب الأديان الدوافع والأهداف،بحث منشور على صفحة الحوار اليوم، إشراف فضيلة الدكتور خالد جسن هنداوي.
https://alhiwartoday.net/node/

وحدة الأديان والدعوة إلى عولمة التصوف،مدونة المستفيد:
http://elmostafeed.blogspot.com.

https://al-maktaba.org/book/

https://www.msf-online.com

٣٣٥٨٣٥https://baladnaelyoum.com/news/

المركز الفلسطيني للإعلام https://palinfo.com/

مقال بعنوان ما وراء "اتفاقية إبراهيم".. أرقام ومواقف وبيانات، أخبار العالم، ١٤/ ٨/ ٢٠٢٠، موقعRT Arabic : https://bit.ly/٢HB٦jdk

https://www.aljazeera.net

صفحة مفكرون https://mufakeroon.com/p

٢١٧٤٦٣https://midad.com/article/

مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان https://arab.org/ar/directory/doha-international-center-for-interfaith-dialogue

موقع BBCK ٨ يونيو/ حزيران ٢٠١٤، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/_pope_israel_palestine_prayer

مقال بعنوان:من هو روبرت مولر؟١٥ يونيو/ حزيران ٢٠١٧

https://www.bbc.com/arabic/

نزار محمد عثمان،الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:

http://www.saaid.net/Doat/nizar

جريدة الوسيط ،العدد ٥١٧٨ – الأربعاء ٠٩ نوفمبر ٢٠١٦م الموافق ٠٩ صفر ١٤٣٨هـ http://www.alwasatnews.com

بحث الأستاذ محمد أكرم،منشور على صفحة أواصر للثقافة والفكر والحوار

https://www.awaser.net/author/akram

المنتدى الاستشاريhttps://www.kaiciid.org/ar/%D

الرابط:https://areq.net/m

أخبار الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/story/

أخبار المركز الفيصل / ٢٧/ ١٢, ٢٠١٦م

https://www.alfaisalmag.com/

الكتاب المقدس – العهد القديم،سفر التثنية،الفصل / الأصحاح السابع

https://st-takla.org/pub_oldtest/Arabic-Old-Testament-Books/-Deuteronomy/Sefr-Al-Tathneya-Chapter-٠٧.html

مقال بعنوان:يهود الغرب ويهود الشرق القصة الكاملة، لسامح عودة،
https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/

https://www.dw.com/ar سونيه شتورم/ صلاح شرارة،كلمات مفتاحية مؤتمر الكاثوليك الألمان، الكاثوليك ,ريغنسبورغ، دعوة المسلمين ,دعوة اليهور، الحوار بين الأديان، الجمعية اليهودية.

https://www.dw.com/ar حوار بين المسلمين واليهود في ألمانيا ،تاريخ النشر:٢٠١٩/١١/٣١م ،**كلمات مفتاحية** ألمانيا، الطائفة اليهودية، الطائفة المسلمة، رئيس المجلس المركزي لليهود.

https://www.alaraby.co.uk اليهود في "حوار الأديان" بالدوحة لا يعارضون إسرائيل، أنور الخطيب، ٢٦ مارس ٢٠١٤م.

كتاب العجب الذي هو شاول – بولس – أ. إيريس حبيب المصري، الناشر:كنيسة مارجرجس باسبورتنج، مطبعة الكرنك بالإسكندرية، (تقريبًا في الثمانينات من القرن العشرين).

https://st-takla.org/books/iris-habib-elmasry/paul-the-apostle/index.html

العهد الجديد،كورِنثوس الأولَى ٩:١٩-١٠:١٣
https://bibleinoneyear.org/ar/classic/

https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/non-believers-s

موسوعة تاريخ أقباط مصر – Coptic history،بقلم المؤرخ / عزت اندراوس،ألأنبا مارتيروس يوقع وثيقة توحيد الأديان وعبادة إله واحد

https://www.coptichistory.org/untitled_٨٢٠٦htm.

http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=

https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/non-believers-salvation-churches.html

دعاة وحدة الأديان:بوجوب تطوير الإسلام حتى يواكب العصر ؟ وجواب الشيخ:عبد الرحمن السحيم، شبكة مشكاة الإسلامية
https://www.almeshkat.net/fatwa/٤١٣

أفي كل موطن لا تفقهون؟! هذه حقيقة روجيه جارودي، عبد الحق بن ملاّ حقي التركماني،نشرت بواسطة: إدارة
الموقع https://turkmani.com/articles/ السبت ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨ / ١ يوليو ٢٠٠٧.

المصدر : الجزيرة١٥/٦/٢٠١٢
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

الجزيرة https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

رجاء جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان، للدكتور سعيد بن محمد بن معلوي، بحث منشور على صفحة منتدى التوحيد، https://www.eltwhed.com/vb/

منتدى التوحيد.
https://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?

وحدة الأديان ممكنة !جارودي نموذجا،للباحث: عبدالله مطلق القحطاني، الحوار المتمدن- العدد: ٤٦٠٤ - ٢٠١٤ / ١٠ / ١٥ - ٠٢:١٧
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤٣٧٢٢١

ماذا خلف عباءة جارودي؟سيد خليل،تاريخ الإضافة: ١٥/١١/٢٠١٢ م١/١/١٤٣٤هـ

https://www.alukah.net/culture/٠/٤٦٥٠

الدوحة في: ٢٨ رجب ١٤٣٣هـ الموافق:١٦/٠٦/٢٠١٢م، الأمين العام: أ.د علي القره داغي. أ.د يوسف القرضاوي: رئيس الاتحاد، تاريخ النشر: ثلاثاء, ١٩/٦/٢٠١٢ - ٠٣:٠٣موقع الشيخ يوسف القرضاوي:-https://www.al-qaradawi.net/node/٤٨٧١

https://midad.com/scholar/

مقال بعنوان:أي كل موطن لا تفقهون؟! هذه حقيقة روجيه جارودي،لعبد الحق بن ملاّ حقّي التركماني، السبت ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٨ / ١ يوليو ٢٠٠٧م.

https://turkmani.com/articles/٣٥

http://www.merriam-webster.com/dictionary/pluralism

الموقع الرسمي لحيدر حب الله،السيرة الذاتية،https://hobbollah.com/%D

جون هيك مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث،يناير ٢٠١٥م،بقلم قسم التحرير،https://www.mominoun.com/articles/%D-%D-ohn-arwood-ick-

مكتبة الروضة الحيدرية=https://www.haydarya.com/?id

مقال :التعددية في فكر محمد المحمود، لصالح السويح(٤/٤)، منشور على شبكة الألوكة، التي يشرف عليها:فضيلة الدكتور سعيد بن عبد الله الحُميّد.

https://majles.alukah.net/t٢٧٧٠٨

https://ar.wikipedia.org/wiki/ ويكبيديا ارنست ترولتش.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D

at.com/rene-guenon-philosopher-٢https://www.ida
who-found-his-tranquility-in-islam

/blog-١٢/٢٠١٧-ar.blogspot.com/١٩٣٤https://alawi
.html٣٣٨post_

التعددية الدينية نقد وحلّ،د. محمد محمد رضائي،ترجمة: علي آل دهر الجزائري، يوليو ٢٦، ٢٠١٥م، نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة، بيروت.https://nosos.net

صحيفة الأيام=https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id

التعددية في فكر محمد المحمود لصالح السويح(٤/٤) الأولوكة net.
http://majles.alukah

https://salehalswayeh.blogspot.com

الكتاب المقدس - العهد الجديد،إنجيل مرقس،الفصل / الأصحاح ١٦/١٥.

https://st-takla.org/pub_newtest/Arabic-New-
-Mark/Angeel-Morkos_Chapter-٠٢Testament-Books/

مقال بعنوان:السويد ليست الأولى... وقائع حرق القرآن الكريم في القرن ٢١ (تسلسل زمني) عبد الجبار أبوراس / الأناضول https://www.aa.com.tr/ar/%DA

صحيفة المثقف،قضايا وآراء،حوار الحضارات وتعارفها في الإسلام د. رشيد كهوس نشر بتاريخ: ٠٢ شباط/فبراير ٢٠١٢م،
/https://www.almothaqaf.com/opinions-

التنويري نت https://altanweeri.net/author/wajihqanso

من نحن https://www.kaiciid.org/ar

٥/٤/٢٠١٥https://www.aljazeera.net/encyclopedia/

أخبار سيدتي - سحر المختار ٢٧نوفمبر
https://www.sayidaty.net/%D٢٠١٢

فيصل بن عبد الرحمن بن معمرhttps://ar.wikipedia.org/wiki

جريدة الدستور، عمّان،نشر في :الخميس ١ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٠. ٠٢:٣١ مساءً آخر تعديل :الخميس ١ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٠. ٠٢:٣١ مساءً

https://www.addustour.com/articles/١١٧٥١٦٤

ينظر:ويكيبيديا الاتحاد الأفريقي https://ar.wikipedia.org/wiki

وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية،https://media.gov.sa/ar/news/٥٦٤

قناة العربية، نشر في ٢٩ :أكتوبر ، ٢٠٢١آخر تحديث ٢٩ :أكتوبر ،٢٠٢١

https://www.alarabiya.net/saudi-today/٢٠٢١

https://www.katara.net/ar-%International٢٠%QA/Communities/Doha Dialogue ٢٠%Interfaith٢٠%for٢٠%Center٢٠

https://www.mohamoon- qa.com/Default.aspx?action=DisplayNews&ID=٦٢٤٨

https://profilbaru.com/ar/%

https://www.katara.net/ar-Center٢٠ International٠QA/Communities/Doha Dialogue

https://www.almeezan.qa/ClarificationsNoteDetails.aspx?id=&language

http://www.dicid.org/dicid-activity

http://www.dicid.org/doha_international_price

/http://www.dicid.org/round_tabes_ar

http://www.dicid.org/research_and_academic_field_ar

http://www.dicid.org/%d

/http://www.dicid.org/radio_and_television_programs_ar

http://www.dicid.org/%d

http://www.dicid.org/organizing_international_meetings

/https://www.dicid.org/courses_in_dialogue_skills

.html١٠١٣٣٥٧٣٢٥/٢٠١٥٠٢٠٨https://sputnikarabic.ae/

بوابة أخبار اليوم القاهرة

https://akhbarelyom.com/news/newdetails/

الأزهر الشريف وثقافة الحوار تجارب عملية

https://www.mu.edu.lb/conferences/dialogue-session

١٣٤٢٥٥https://almoslim.net/node/

المجلس الإسلامي البريطانيhttps://ar.wikipedia.org/wiki

المنتدى الإسلامي العالمي للحوارhttps://ar.wikipedia.org/wiki

المجلس البابوي للحوار بين الأديان، Pontifical Council for :
Interreligious Dialogue

المنتدى الإسلامي العالمي للحوارhttps://ar.wikipedia.org/wiki

.naz.edu/hickey-center-interfaith-studies-٢https://www
dialogue/programs/academic-conferences/abraham-
/dialogue-institute

https://www.peaceinsight.org/en/organisations/ncide/?

https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/profile/Pages/d
efault.aspx

جريدة الرياض،الخميس ١٩ شوال ١٤٤١هـ https://www.alriyadh.com/

الجزيرة https://www.al-jazirah.com/٢٠٠٥/٢٠٠٥١٢١٣/fe١/htm.

البيت العربي في مدريدhttps://www.almayadeen.net

https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/internati

أهل الحديث والأثرhttps://alathar.net/home/esound/index.php?

البحوث-الإسلامية-الأزهر-الشريف-يرفض-رفضا-قاطعا-دعاوى-دمج-الديانات
السبت، ١٨ مارس ٢٠٢٣ https://www.youm٧/story/com.

علماء-الاردن-الديانة-الابراهيمية-دعوة-لاستحداث-دين-جديد، السبيل، الإثنين
٦/مارس/٢٠٢٣ https://assabeel.net/news/

عالم-كويتي-الدين-الإبراهيمي-دعوة-كفرية من منافقين،الخليج الجديد،الخميس ٢ مارس
٢٠٢٣م

https://thenewkhalij.news/article/

منتدى العلماء، البيان-الختامي-لمؤتمر-موقف-الأمة-الإس/https://www.msf-
online.com

فهرس الموضوعات

إهداء..... ٢
شكر وتقدير ٤
المقدمة ٦
أهمية البحث وأسباب اختياره:..... ٨
أسباب اختيار البحث: ٩
الدراسات السابقة:..... ٩
إشكالية البحث:..... ١٢
منهج البحث: ١٣
خطوات البحث: ١٣
حدود البحث: ١٤
خطة البحث: ١٤
التمهيد..... ١٥
الباب الأول:الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث،وتحته ثلاثة فصول: ١٥
المبحث الأول: حقيقة الدعوة لوحدة الأديان. ١٥
التمهيد..... ١٩
أولاً: لفظ الوحدة:..... ٢٢
مفهوم الوحدة اصطلاحًا:..... ٢٣
الدين اصطلاحاً..... ٢٩
التعريف "بالدعوة" و"العالمية" لغة واصطلاحاً..... ٣٥
ثانياً: الدعوة في الاصطلاح: ٣٦
ثالثاً:العالمية..... ٣٨
المحور الأول: جذور وأصول العولمة: ٣٨
المحور الثاني: تعريف العولمة :..... ٤٠

العالَمِيّة لغة:..... ٤٥
العالمية اصطلاحاً:..... ٤٦
الباب الأول ٤٩
الدعوة العالمية لوحدة الأديان في العصر الحديث،وتحته ثلاثة فصول:..... ٤٩
الفصل الأول..... ٥٠
حقيقة دعوة وحدة الأديان في العصر الحديث،وفيه ثلاثة مباحث: ٥٠
المبحث الأول:..... ٥٠
حقيقة الدعوة لوحدة الأديان ٥٠
المحور الأول:"الولاء والبراء" لغة واصطلاحاً. ٥١
المحور الثاني: درجات مخالفة الولاء والبراء. ٥٥
حقيقة الدعوة لوحدة الأديان ٦٠
القائلون بوحدة الأديان لهم آراء منها: ٦١
المبحث الثاني..... ٦٩
تاريخ الدعوة إلى وحدة الأديان ٦٩
سجدة التحية للملك..... ٧٣
المسار وملكية الأرض ٨٩
أهداف المشروع المزعومة والمعلنة..... ٩١
المبحث الثالث..... ٩٣
دوافع الدعوة إلى وحدة الأديان ٩٣
أولا: الدوافع الدينية ٩٣
ثانياً: الدوافع الفلسفية..... ٩٥
ثالثاً: الدوافع السياسية..... ٩٧
رابعاً: الدوافع العولمية ١٠٢
الفصل الثاني..... ١٠٦

وحدة الأديان في الديانات الوضعية، والكتابية، وتحته ثلاثة مباحث: ١٠٦
المبحث الأول ١٠٧
وحدة الأديان عند الهندوسية ١٠٧
أولاً: الإله عند الهندوس..... ١١١
ثانياً: معتقداتهم..... ١١٢
ثالثاً: الكتب المقدسة لدى الهندوس..... ١١٥
رابعاً: النظام الطبقيّ عند الهندوس ١١٧
وحدة الأديان عند الهندوس..... ١١٩
المبحث الثاني ١٢٥
وحدة الأديان عند السيخية ١٢٥
التعريف بها: ١٢٦
مؤسسها "غورو نانك ١٢٦
أئمة السيخ وخلفاؤهم: ١٢٩
عقائدهم وأفكارهم..... ١٣٠
المحافظة على التزام القواعد الخمس: ١٣٤
الكتب المقدسة لدى السيخ: ١٣٥
وحدة الأديان عند السيخ: ١٣٧
المبحث الثالث ١٣٩
وحدة الأديان عند اليهودية والنصرانية ١٣٩
اليهود لغة: ١٤٠
اليهود اصطلاحا: ١٤٢
أشهر أسمائهم:..... ١٤٤
مصادر اليهود: ١٥١
النظام الطبقي عند اليهود: ١٥٧

الطبقية داخل المجتمع اليهودي نفسه:..... ١٥٨
نجاسة الأبرص والتشهير به:..... ١٥٨
عقيدة شعب الله المختار:..... ١٥٩
وحدة الأديان عند اليهود: ١٦٢
وحدة الأديان عند النصرانية ١٦٩
النصرانية لغة واصطلاحاً: ١٦٩
أشهر أسمائهم:..... ١٧٠
اسمه ونسبه: ١٧٢
نشأته:..... ١٧٣
موقف شاول من دعوة المسيح عليه السلام: ١٧٤
بداية الانحراف:..... ١٧٧
الفرق النصرانية المعاصرة..... ١٧٨
وحدة الأديان عند النصارى: ١٨٣
الكنيسة القبطية توقع وثيقة توحيد الأديان والإله..... ١٨٨
وثيقة وحدة الأديان الذى وقع ألأنبا نارتيروس ١٨٩
الفصل الثالث..... ١٩٥
علاقة (وحدة الأديان) بالفرق المنتسبة إلى الإسلام ١٩٥
وتحته ثلاثة مباحث:..... ١٩٥
المبحث الأول..... ١٩٦
وحدة الأديان عند البهائية ١٩٦
البهائية:..... ١٩٦
ثانياً: نشأتها:..... ١٩٨
دعوتها إلى وحدة الأديان:..... ٢٠٠
المبحث الثاني:..... ٢٠٤

وحدة الأديان عند الإسماعيلية ٢٠٤
أولاً: التأسيس والتعريف:..... ٢٠٤
ثانياً: دعوتها إلى وحدة الأديان: ٢٠٨
المبحث الثالث..... ٢١١
وحدة الأديان عند القاديانية..... ٢١١
أولاً: التأسيس والتعريف..... ٢١١
نشأتها: ٢١٢
ثانياً: أهم معتقداتها: ٢١٤
دعوتها إلى وحدة الأديان..... ٢١٩
الباب الثاني:..... ٢٢٢
دور روجيه جارودي في الدعوة إلى وحدة الأديان، ٢٢٢
وجون هيك في التعددية الدينية،وتحته فصلان:..... ٢٢٢
الفصل الأول:..... ٢٢٢
روجيه جارودي و وحدة الديانات السماوية ٢٢٢
التعددية الدينية..... ٢٢٢
الفصل الأول:..... ٢٢٣
روجيه جارودي و وحدة الديانات السماوية ٢٢٣
المبحث الأول..... ٢٢٤
الاسم والمولد، وحياته العلمية، والفكرية والدينية، ومؤلفاته ٢٢٤
الاسم والمولد: ٢٢٤
حياته العلمية: ٢٢٧
مؤلفاته بعد ما اشتهر اسلامه:..... ٢٣٠
جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان ٢٣٢
المبحث الثالث..... ٢٤٤

اختلاف الباحثين والعلماء في الحكم على إسلام جارودي..... ٢٤٤
أولاً: عدم المكفّرين له، وعدم المنكرين لأخطائه أيضاً:..... ٢٤٤
ثانياً:المنكرون لإسلامه أصلاً: ٢٤٨
التعددية الدينية ٢٥٤
نشأة فكرة التعددية الدينية ٢٥٥
التمهيد ٢٥٥
التعدّد لغةً: ٢٥٦
التعدّد اصطلاحا: ٢٥٧
نشأة فكرة التعددية الدينية: ٢٦٣
المبحث الثاني ٢٦٨
التعددية الدينية عند جون هيك..... ٢٦٨
مراحل ظهور التعددية الدينية عند جون هيك ٢٧١
جون هيك يرى الحاجة إلى ثورة كوبرنيكية في اللاهوت ٢٧٣
المبحث الثالث..... ٢٨٥
التعددية الدينية في الإسلام..... ٢٨٥
حكم من يقول بالتعددية الدينية..... ٢٨٩
الفصل الأول:..... ٢٩٤
الآثار السلبية لدعوة وحدة الأديان على الدعوة والثقافة الإسلامية..... ٢٩٤
المحور الأول:..... ٢٩٦
الثقافة في اللغات الأجنبية:..... ٢٩٦
الثقافة لغة:..... ٢٩٧
تعريف الثقافة اصطلاحاً: ٢٩٨
تعريف: الثقافة الإسلامية: ٣٠٠
المحور الثاني:مصادر الثّقافة الإسلاميّة: ٣٠٢

ثانياً: المصادر الفرعية: ٣٠٤
المحور الثالث: خصائص الثقافة الإسلامية ٣٠٥
أولاً:الربانية: ٣٠٥
ثانياً:الشمولية والتكامل: ٣٠٧
رابعاً: العالمية: ٣١٧
المبحث الثاني..... ٣٢١
استهداف الدعوة والثقافة الإسلامية ٣٢١
المبحث الثالث..... ٣٣١
حكم الدعوة إلى وحدة الأديان ٣٣١
أ- علماء المملكة العربية السعودية ٣٣١
ب - حكم الدعوة إلى وحدة الأديان عند علماء الأزهر والعالم الإسلامي. . ٣٣٩
المحور الأول:الأزهر الشريف يرفض رفضا قاطعا دعاوى دمج الديانات الثلاث:
..... ٣٣٩
المحور الثاني:علماء الأردن: "الديانة الإبراهيمية" دعوة لاستحداث دين جديد: ٣٤١
المحور الثالث: رأي الدكتور عجيل جاسم النشمي الكويتي،فيقول فضيلته: ... ٣٤٣
المحور الرابع:البيان الختامي لمؤتمرموقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية: ٣٤٤
الفصل الثاني: ٣٤٩
الحوار مع أتباع الأديان ٣٤٩
المبحث الأول..... ٣٥٠
مفهوم الحوار،والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة والمناقشة..... ٣٥٠
التمهيد: ٣٥٠
تعريف الحوار لغة:..... ٣٥١
الحوار اصطلاحاً ٣٥٢
الفرق بين الحوار والمناقشة والجدال والمناظرة: ٣٥٣

ثالثاً:الفرق بين الحوار والمناظرة: المناظرة لغة: "من النظير، أو من النظر بالبصيرة" كما عند الجرجاني، وقال ابن منظور: "والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك النظر: ٣٥٥
الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك " ٣٥٦
المناظرة اصطلاحاً: ٣٥٦
المبحث الثاني ٣٥٧
تاريخ الحوار، وغايته ٣٥٧
أقسام الحوار ومشروعيتها..... ٣٦٨
أولاً: حوار الدعوة إلى الله: ٣٧٠
ثانياً حوار التعامل والتعايش: ٣٧٤
رابعاً:حوار وحدة الأديان..... ٣٨٠
نبذة عن مراكز حوار الأديان في العالم الإسلامي والغربي ٣٨٣
المبحث الأول..... ٣٨٤
مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات(كايسيد). ٣٨٤
المحور الأول: التعريف بالمركز: ٣٨٤
المحور الثاني:افتتاح المركز: ٣٨٥
المحور الثالث:مشروعات المركز: ٣٨٦
المحور الرابع:نقل مَقر المركز من فيينا إلى لشبونة: ٣٩٠
المبحث الثاني ٣٩٢
مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان (DICID) ٣٩٢
تأسيس المركز: ٣٩٢
الرسالة: ٣٩٣
الرؤية: ٣٩٤

الأهداف ٣٩٤
أنشطة المركز ٣٩٤
جائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان: ٣٩٥
الطاولات المستديرة : ٣٩٥
المجال البحثي والأكاديمي ٣٩٦
المجلات والدوريات ٣٩٦
البرامج الإذاعية والتلفزيونية: ٣٩٧
اتفاقيات التعاون: ٣٩٧
تنظيم اللقاءات الدولية: ٣٩٨
المبحث الثالث ٤٠٠
مراكز ومعاهد وكراسي في دول مختلفة للحوار والتسامح ٤٠٠
أولاً:مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف ٤٠٠
ثانياً: المنتدى الإسلامي العالمي للحوار: ٤٠٢
اتفاقيات للحوار: ٤٠٣
ثالثاً:Abraham Dialogue Institute ٤٠٥
رابعاً: برنامج كامبريدج للحوار بين الأديان: ٤٠٦
خامساً: شبكة انتر فيث لتعزيز التفاهم والتعاون بين الأديان ٤٠٦
سادساً: اللجنة الوطنية للحوار بين الأديان والعمل المسكوني ٤٠٧
سابعاً: ٤٠٨
التوصيات والمقترحات ٤١٥
فهرس الآيات القرآنية ٤١٦
فهرس الآحاديث النبوية ٤٢٣
فهرس الأعلام ٤٢٤
فهرس المصادر والمراجع ٤٢٨